

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبقة الناصية

فيمن توفي بين السماء والسماء

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأمويّ

عَلِمُ الدِّينِ الْقَمِينِيّ *

الفاضل الذكيّ ، الذي كان يُقال إنه إذا سمع قصيدة حفظها ، وبُحكي عنه في هذا النوع عجائب .

مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة .

سمع الحديث من ابن الجُمَيزيّ ، وكان معيدا بالدرسة الظاهريّة (١) .
توفي بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستمائة .

أحمد بن إبراهيم بن حيدر القرشيّ القاهريّ

الشيخ عَلِمُ الدِّينِ

الفقيه ، الأديب ، والدُ شيخنا شمس الدين محمد بن أحمد بن القَمَاح (٢) .
سمع الحديث من ابن الجُمَيزيّ ، والحافظ المُنذريّ ، وغيرهما ، وكان يُدرّس بمدرسة ابن زين التّجار (٣) بمصر .

(*) له ترجمة في : المنهل الصاق ١/١٩٥ ، نكت الهميان ٩١ ، ٩٢ .

وفي الأصول : « القمي » ، وهو خطأ ، صوابه من مصادر الترجمة .

وقن ، بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون بوزن رعين : قرية من قرى الصعيد ، كانت من أعمال البهنسا ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم . حاشية المنهل الصاق ، الباب ٣/٣ - وذكر ابن الأثير أنه بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة - معجم البلدان ٤/١٧٧ .

(١) هي المدرسة الظاهرية البيرونية ، بشارع المعز لدين الله الآن ، أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وتمت عمارتها سنة اثنتين وستين وستمائة . حاشية المنهل الصاق ١/١٩٥ .

(٢) بفتح القاف والميم الشددة وفي آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع القمح ، وهو المنطقة .

الباب ٣/٢ . (٣) في الأصول : « بمدرسة ابن التّجار » ، وهو خطأ ، ومدرسة ابن زين التّجار

كانت بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله ، وقد عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ، ثم عرفت بابن زين التّجار ؛ لأنه أول من ولي التدريس بها ، ثم عرفت بالمدرسة الشريفة ، خطط القريري ٣/٣١٥ ،

وتقدمت ترجمة ابن زين التّجار في الجزء السادس ، صفحة ٦٤ .

ومن شعره :

رِفْقًا بِهَا فَشَوَّهَا قَدْ سَاقَهَا بِاحْتِدَا الْوَادِي الَّذِي قَدْ شَاقَهَا (١)
حِجَازُهَا مِنْ حُبِّهَا قَدْ شَاقَهَا وَفِي هَوَى نَجْدٍ جَدَّتْ عِرَاقَهَا (٢)
تُوِّفِي سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَمَائَةً .

١٠٤٢

أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سَابُور

أبو العباس الواسطي، الشيخ عز الدين الفاروئي*

ولد بواسط، في ذى القعدة، سنة أربع عشرة وستمائة، وقرأ القرآن على والده، وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي (٣).

وسمع ينفاد، من عمر بن كرم الدينوري، والشيخ شهاب الدين الشيرازي (٤)، وأبي الحسن القطيعي، وأبي علي الحسن بن الزبيدي (٥)، وأبي الميخائيل (٦) بن الملتح.

- (١) في المطبوعة : « يا حَبْدَا الْوَادِي الَّذِي قَدْ سَاقَهَا » ، والمثبت في : د ، ز .
(٢) جاء صدر البيت في د ، ز مضطربا هكذا : « حِجَازُ صَاحِبِهَا شَانَهَا » ، والمثبت في المطبوعة ، وفيها : « وفي هوى نجد جرت عراقها » ، والمثبت في : د ، ز .
(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ٣/٣٤٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٥ ، طبقات القراء ١/٣٤١ ، المعبر ٥/٣٨١ .
والفاروئي ، ضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثناة : نسبة إلى الفاروث ، وهي قرية كبيرة ذات سوق على شاطئ دجلة بين واسط والمدار . معجم البلدان ٣/٨٤٠ .
وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسبة بعد سابور : « بن علي بن غنيمه » ، وجاء صريح « غنيمه » في طبقات القراء بالضم والفتح ، ضبط عبارة .
(٣) بكسر الهمزة وسكون الياء اثنتان من تحتها وفي آخرها ياء موحدة ، نسبة إلى النبي ، وهي بلدة بين واسط وكور الأهواز . الباب ٢/٩٧ .
(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومنه لبس خرقه التصوف » .

(٥) هو أبو علي الحسن بن المبارك بن محمد . انظر تبصير المنبته ٢/٦٥٤ ، والمعبر ٥/١١٣ .

(٦) في المطبوعة : « وأبي التجائب » ، والصواب في : د ، ز . وانظر المعبر ٥/١٤٣ ، واسمه :

عبد الله بن عمر بن علي .

والأنجب بن أبي السَّعَادَات، وأبي الحسن بن رَوْزَبَةَ^(١)، وَخَلْقٌ، وبوَاسِطٍ من أبي العباس أحمد بن أبي الفتح بن المِدَانِيّ، والمرَجِّي بن شَقِير^(٢)، وبأَصْبَهَان من الحسين بن محمود الصَّالِحَانِي^(٣)، وبدمشق من إسماعيل بن أبي اليُسْر^(٤)، وغيره .

وحدَّث بالحرمين، والعراق، ودمشق^(٥)، وكان فقهياً، مُقَرَّباً^(٦)، عابداً، زاهداً^(٧)، صاحبَ أوْرَاد^(٨) .

قدِمَ دمشق من الحجاز بمسد مُجاوِرَةٍ مُدَّةً، سنة تسعين، تَوَلَّى مشيخةَ الحديث بالظَاهِرِيَّة، وإعادةِ الناصِرِيَّة، (وَتَدْرِيسَ النَّجِييَّةِ^(٩))، ثم وُلِيَ خطابةَ الجامع، ثم عُزِلَ منها، فسافر إلى واسِطٍ، وبها تَوَفَّى .

(١) في المطبوعة : « زوزن » ، وفي د : « رزونه » ، وفي ز : « زوزه » ، وأثبتنا الصواب من العبر ١٣٤/٥ ، وهو أبو الحسن علي بن بكر بن روزبة .

(٢) في الأصول : « شقيرة » ، والثبت من العبر ٢٣٦/٥ ، وهو : المرجي بن الحسن بن علي ، وقد نقل الذهبي تاريخ وفاته عن الفاروق .

(٣) بفتح الصاد وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى صالحان ، وهي محلة كبيرة بأصبهان . الباب ٤٥/٢ .

(٤) في المطبوعة : « ابن أبي اليسر » ، والتصحيح من سائر الأصول، والضبط من الطبقات الوسطى، والمثبت ٧٩ ، وإسماعيل هذا هو ابن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي . انظر العبر ٢٩٩/٥ . (٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « قال شيخنا الذهبي » .

(٦) مكان قوله « مقرباً » في الطبقات الوسطى : « مفتناً ، مدرساً ، غارفاً بالقراءات ووجوهها وبعض غيرها ، خالياً ، واعظاً » . (٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « صوفياً » .

(٨) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« قال : وله أصحاب يتقدون بأدابه ، وتنفعهم صُحْبَتُهُ في الدنيا والآخرة .

قال : وعُزِلَ عن خطابة دمشق ، فتألَّم وترك الجهات ، وأودع بعض كتبه وكانت كثيرة جداً ، وسار مع الرَّكْبِ الشَّامِيّ سنة إحدى وتسعين ، فحجَّ ، وسار مع حُجَّاجِ العراق إلى واسط ، وتَوَفَّى بها في مُسْتَهَبَلٍ ذِي الحِجَّة ، سنة أربع وتسعين وسبعمائة » .

(٩) في المطبوعة : « ودرس بالنجبية » ، والثبت في : د ، ز .

وقيل له لما قدمها : كيف تركت الأرض المقدسة ؟ فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : تحوّل إلى واسط لتموت بها ، وتدفن عند والدك .
توفي في مُسْتَهْل ذى الحجة ، سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، قال : حكى لنا صاحبنا ابن يونس الواسطي المقرئ ، أن الشيخ عز الدين أظهر أنه يريد سفرًا ، وضرب الأصحاب ، وبقي يقول : قد عرض لنا سفرٌ فاجعلونا في حلٍّ . فيتمجّبون ، وقال لهم : أريد السفر إلى شيراز يوم الثلاثاء . وأُظنني أمت ذلك اليوم . فمات يومئذ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصًا ، أن علاء الدين الكندي ، ذكر له أن الشيخ عز الدين الفاروئي شاهد بالعراق رجلاً مكث سنين لا يأكل ولا يشرب .

قال شيخنا أبو عبد الله : وقد حدثني عددٌ اتفق بهم ، أن امرأة كانت بالأندلس بقيت نحوًا من عشرين سنة لا تأكل شيء ، وأمرها مشهور .

ذكر شيخنا ذلك في ترجمة أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني^(١) اللخمي ، وقد أورد ما ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في « تاريخ نيسابور » من أنه سمع أبا زكريا العنبري يقول : سمعت أبا العباس ، فذكر قصة المرأة التي لا تأكل ولا تشرب .

قلت : وأنا أورد هذه القصة لثباتها من « تاريخ الحاكم » ، وآت بها على الصورة التي ذكرها ، فأقول : قال الحاكم : سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري ، يقول : سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي ، يقول : إن الله سبحانه وتعالى يظهر إذا شاء ما شاء من الآيات والمعجزات في بريته ، فيزيد الإسلام بها عزًا وقوةً ، ويؤيد ما أنزل^(٢) من الهدى والبيّنات ، وينشر أعلام النبوة ، ويوضح دلائل الرسالة ، ويوثق عرى الإسلام ، ويثبت^(٣) حقائق الإيمان ، منّا منه على أوليائه ، وزيادة^(٤) في البرهان بهم ،

(١) يفتح الصاد وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون : نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب

٩٥/٢ . (٢) في المضبوطة : « نزل » ، والمثبت في : « د » ، ز . (٣) في المضبوطة : « وثبت » ،

والمثبت في : « د » ، ز . (٤) سقطت واو العطف من المضبوطة ، وهي في : « د » ، ز .

وَحُجَّةٌ عَلَى مَنْ عَسَدَ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَالْحَدُّ فِي دِينِهِ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) فله الحدُّ ، لا إله إلا هو ، ذو الحُجَّةِ البالغة ، والعزِّ القاهر ، والطَّوْلِ الباهر ، وصلى الله على سيدنا محمد ، نبيِّ الرحمة ، ورسولِ الهدى ، وعاميه وعلى آله الطاهرين السلام ورحمةُ الله وبركاته .

وإن مما أدركناه عياناً ، وشاهدناه في زماننا ، وأحطنا علماً به ، فزادنا يقيناً في ديننا ، وتصديقاً لما جاء به نبينا هدى صلى الله عليه وسلم ، ودعا إليه (٢) من الحقِّ فرغَّب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء (٣) ، وبلغ عن الله عزَّ وجلَّ فيهم ، إخرقول جلَّ ثناؤه : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾ (٤) ، أتى وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينةً من مدائن خوارزم ، تدعى هزاراسب (٥) ، وهي في غربي وادي جيخون ، ومنها إلى المدينة العظمى مسافة نصف يوم (٦) ، فخرَّبَتْ أن بها امرأةً من نساء الشهداء ، رأت رؤيا كأنها أُطعمت في منامها شيئا ، فهي لاتأكل شيئا ، ولا تشرب [شيئا] (٧) ، منذ عهد أبي العباس بن طاهر وإلى خراسان ، وكان تُوفِّي قبل ذلك بثمان سنين ، رضى الله عنه ، ثم مرَّرتُ بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، فرأيتها ، وحديثني بحديثها ، فلم أستقص عاينها لِحِدَاثَةِ سِنِّي ، ثم إنى عُدتُ إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، فرأيتها باقيةً ، ووجدتُ حديثها شائعا مُستفيضاً ، وهذه المدينة على مدرجة القوافل ، وكان الكثيرُ ممن نزَّلها (٨) إذا بلغهم قصتها أحبُّوا أن ينظروا إليها ، فلا يسألون عنها رجلا ولا امرأةً ولا غلاماً إلا

(١) سورة الأفال ٤٢ . (٢) في المطبوعة مكان هذا : « من الجهاد فيه فرغَّب من فضله

الشهداء » ، واثبت في : د ، ز ، ومكان « فضيلة » في د : « فضله » .

(٣) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ (٤) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « هزار شرف » ،

وفي د ، ز هنا وفيما يأتي : « هزار نيف » ، ولعل الصواب ما أتهناه قتلا عن ياقوت ٩٧١/٤ ،

وهذه الباء الفارسية تنطق قريبة من الفاء العربية . وهزارا سب : قلعة حصينة ، ومدينة جيدة ، الماء يحيط بها كالجزيرة ، وليس إليها إلا طريق واحد على ممر قد صنع من نواحي خوارزم ، بينهما ثلاثة أيام .

(٥) انظر هذا مع ما سبق من قول ياقوت . (٦) زيادة من المطبوعة على ما في : د ، ز .

(٧) في المطبوعة : « ينزلها » ، والتهبت في : د ، ز .

عرفها ، ودلّ عليها ، فلما وافيت الناحية طلبتها ، فوجدتها غائبة على عِدَّة فَراسِخ ، فمضيتُ في أثرها من قرية إلى قرية ، فأدركتها بين قريتين ، تمشي مِشيَّةً قويَّةً ، وإذا هي امرأة نصف ، جيدة القامة ، حسنة البدن ، ظاهرة الدَّم ، مُتورِّدة الخَدَّيْن ، ذكيَّة الفؤاد ، فسأرتني وأنا راكب ، فمرضتُ عليها مرَّكباً فلم تركبهُ ، وأقبلت تمشي معي بقوة ، وحضر مجلسي قومٌ من التجار والدَّهَّاقين ، وفيهم فقيه يُسمَّى محمد بن حمْدُوْبِه الحارثي ، وقد كتب عنه موسى بن هارون البرَّار بمكة ، وكَمَّلَ له عبادة ورواية للحديث ، وشابُّ حَسَن يُسمَّى عبد الله بن عبد الرحمن ، وكان يَخْلِف أصحاب المظالم بذاحيته ، فسألهم عنها ، فأحسنوا الثناء عليها ، وقالوا عنها خيراً ، وقالوا : إن أمرها ظاهر عندنا ، فإيس فيها ^(١) من يَخْتَلِف فيها . قال المُسمَّى عبد الله بن عبد الرحمن : أنا أسمع حديثها منذ أيام الحَدائِثِ ، ونشأت والناس يتفاوِضون في خبرها ، وقد فرَّغت بالي لها ، وشغلت نفسي للاستقصاء عليها ، فلم أَر إلا سَتراً وعفافاً ، ولم أَعثر منها على كذب في دَعْوِها ، ولا حيلة في التَّدليس . وذكر أن مَنْ كان يَلِي خُوَارِزْمَ من العمال ، كانوا فيها خَلا يَسْتَحْصِنُونَهَا ^(٢) ، ويَحْضِرُونَهَا الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ والأكثرَ في بيت يُنْفِقُونَهُ عليها ، ويُوَكِّلُون بها مَنْ يُرَاعِيها ، فلا يَرَوْنَهَا تَأْكُل ولا تشرب ، ولا يَجِدُونَ لها أثرَ بَوْلٍ ولا غَائِطٍ ، فيَبْرُونَهَا وَيَسْكُونَهَا وَيُخْلَوْنَ سَبِيلَهَا .

فلما تَوَاطَأَ أَهْلُ الناحية على تصديقها ، اسْتَقْصَصْتُها عن حديثها ، وسألتها عن اسمِها وشأنِها كُلِّهِ ، فذكرت أن اسمها رَحمة بنت إبراهيم ، وأنه كان لها زوج نجار فقير ، معيشتُهُ من عمل يده ، يأتيه رزقه يوماً ويوماً ، لافضل في كَسْبِهِ عن قوتِ أَهْلِهِ ، وأنها وَلَدَتْ منه عِدَّةَ أولاد ، وجاء الأَطْعُ مَلِكُ التُّرْكِ إلى القرية ، ففَبَر الوادى عند جُودِهِ إلينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس ، وأهل خُوَارِزْمَ يدَعُونَهُ كَسْرَةَ ^(٣) .

(١) أى في المدينة . (٢) في المطبوعة : « يستحجمونها » ، وفي د : « يستحسونها » ، والثابت في : ز . (٣) في المطبوعة : « كسره » ، والثابت في : ز . أى : وأهل خوارزم يدعون هذا الحادث كسرة ، بمعنى هزيمة .

وقال أبو العباس: والأقطع هذا [فإنه] ^(١) كان كافراً عاتياً ^(٢)، شديدة العداوة للمسلمين، قد أثر على أهل الثُغور، وألحَّ على أهل خُوارِزْم بالسَّبي والقتل والغارات، وكانت ولاة خُراسان يتألفونه، وأنسابه ^(٣) من عظماء الأعاجم؛ ليكفُّوا غارتهم عن الرعيَّة، ويحقِّقوا دماء المسلمين، فيبعثون إلى كلِّ واحدٍ منهم بأموالٍ، وألطف كثيرة، وأنواع من فخر الثياب، وأن هذا الكافر أنساب ^(٤) في بعض السنين على السلطان، ولا أدري لِمَ ذاك! استَبَطَّ البَارَّ عن وقتها، أم استَقَلَّ ما بُثَّ إليه في جنب ما بُثَّ إلى نظرائه من ملوك الجورجية والفرغندية ^(٥)؟

فأقبل في جنوده وتورد الثُغور، واستمرَّض الطرق، فعاث وأفسد، وقتل ومثَّل. ففجرت عنه خيول خُوارِزْم، وبلغ خبره أبا العباس عبد الله بن طاهر، رحمه الله، فأمنَّهض إليهم أربعة من القواد؛ طاهر بن إبراهيم بن مُدْرِك، ويعقوب بن منصور بن طلحة، وميكل مولى طاهر، وهارون القَبَّاز ^(٦). وشحن البلد بالمساكر والأسلحة، ورتَّبهم في أرباع البلد، كلٌّ في رُبع، فحموا الحريم بإذن الله تعالى.

ثم إن وادي جيحون، وهو الذي في نهر بلخ، جمد لما اشتدَّ البرد، وهو واد عظيم، شديد الطغيان، كثير الآفات، وإذا امتدَّ كان عَرْضُه نحواً من فرسخ، وإذا جمد انطبَق فلم يوصل منه إلى شيء حتى يُحْفَر فيه كما تُحْفَر الآبار في الصَّخُور، وقد رأيتُ كَشِيفَ الجَمَدِ عشرة أشبار، وأُخبرت أنه كان فيما مضى يزيدُ على عشرين شبراً، وإذا هو انطبَق صار الجَمَدُ جسراً لأهل البلد، تسير عليه المساكر والعجلُ، والتوافلُ، فينطَلِمُ ما بين الشاطئين، وربما دام الجَمَدُ مائة وعشرين يوماً، وإذا قلَّ البرد في عام بقيَ سبعين يوماً إلى نحو ثلاثة أشهر.

(١) زيادة من: د، ز على ما في الطبوعة. (٢) في الطبوعة: «عائياً»، والمثبت في: د، ز.

(٣) في الطبوعة: «والسادة»، وفي: د «وانسابه»، والمثبت هو قراءتنا في: ز.

(٤) في: د، ز: «الان»، والمثبت في الطبوعة.

(٥) في: د: «والفرغرية»، وفي: ز: «والفرغرية»، والمثبت في الطبوعة، ولم نمتد إلى التصحيح.

(٦) في الطبوعة: «القياس»، وفي: ز: «الغاض»، والمثبت في: د.

قالت المرأة : فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن ، وقد تحصن الناس ، وضّموا أمتعتهم ، فضجّوا^(١) بالمسلمين ، وخرّبوهم^(٢) ، فحصر من ذلك أهل الناحية ، وأرادوا الخروج فنعهم العامل دون أن تتوافق أسما كره السلطان ، وتلاحق المطوعة^(٣) ، فشدد طائفة من شبان الناس وأحداثهم ، فتقاربوا من السور بما أطاقوا^(٤) حمّله من السلاح ، وحملوا على الكفرة ، فهارج الكفرة ، واستجروهم^(٥) من بين الأبنية والحيطان ، فلما أضجروا^(٦) كره الترك عليهم ، وصار المسلمون في مثل العرجة^(٧) ، فتخلصوا واتخذوا دارة يحاربون من ورأيها ، وانقطع ما بينهم وبين الخصم ، وبُمدت المؤنة عنهم ، فحاربوا كأشدّ حرب ، وثبتوا حتى تقطعت الأوتار والقسي ، وأدركهم التعب ، ومسيهم الجوع والعطش ، وقُتل عامتهم ، وأُخذت الباقون بالجراحات ، ولما جنّ عليهم الليل تحاجز الفريقان .

قالت المرأة : ورُفعت النار على المناظر^(٨) ساعة عبور الكافر ، فانصبت بالجرّ جارية ، وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم^(٩) ، وكان ميكال مولى طاهر من أبياتها في عسكره ، فحث^(١٠) في الطلب ، هيبة للأمير أبي العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، وركض إلى هزازسب في يوم ليلة أربعين فرسخا بفراسخ^(١١) خوارزم ، وفيها فضل كثير على فراسخ^(١٢) خراسان ، وعدّ الترك الفراغ من أمر أولئك النفر ، فبينما هم كذلك إذ ارتفعت لهم الأعلام السود ، وسمعوا أصوات الطبول ، فأفرجوا عن القوم ، ووافي ميكال موضع المعركة فوارى القتلى ، وحمل الجرّ حتى .

- (١) في المطبوعة : « فضجّوا » ، والمثبت في : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « وخرّبوهم » ، والمثبت في : د ، ز . (٣) في المطبوعة : « انصوعة » ، والمثبت في : د ، ز . (٤) في المطبوعة : « طاقوا » ، والمثبت في : د ، ز . (٥) في المطبوعة : « واستجروهم » ، والمثبت في : د ، ز . (٦) في المطبوعة : « ضجروا » ، والمثبت في : د ، ز ، وأصجروا : خرجوا إلى الصحراء . (٧) العرجة : موضع من الغبضة تلت فيه شجرات ، يوصف بالضيق . (٨) في ز : « المناظر » ، وكذلك في : د ، دون نقط النون ، والمثبت في المطبوعة . (٩) أصاف ياقوت : « على شاطئ جيحون » . معجم البلدان ٥٤/٢ . (١٠) في المطبوعة : « يحث » ، وفي د : « حث » ، والمثبت في : ز . (١١) في المطبوعة : « بفرسخ » ، والمثبت في : د ، ز .

قالت المرأة : وأدخل الحصن علينا عشية ذلك أربعمائة جنادة ، فلم تبقى دارٌ إلا حُمِلَ إليها قتيل ، وعمت المصيبة ^(١) ، وارتجت الناحية بالبكاء .

قالت : ووضع زوجي بين يدي قتيلا ، فأدركني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على زوج أبي الأولاد ، وكانت لنا عيال .

قالت : فاجتمع النساء ^(٢) من قواباتي ، والجيران ، يُسعدنني ^(٣) على البكاء ، وجاء الصبيان ، وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئا ، يطلبون الخبر ، وليس عندي ما أعطيهم ، فضقت صدرا بأمرى ، ثم إنى سمعت أذان المغرب ، فقزعت إلى الصلاة ، فصلت ما قضى لى ربى ، ثم سجدت أدعو وأتضرع إلى الله ، وأسأله الصبر بأن يجبر يتم صبياني .

قالت : فذهب بى النوم فى سجودى ، فرأيت فى منامى كائن فى أرض حسنة ، ذات حجارة ، وأنا أطلب زوجى ، فنادانى رجل : إلى أين أيتها الحرّة ؟ قلت : أطلب زوجى . فقال : اخذى ذات اليمين . قالت : فأخذت ذات اليمين ، فرفع لى أرض سهلة ^(٤) ، طيبة الرى ^(٥) ، ظاهرة العشب ، وإذا قصور وأبنية لا أحفظ أن أصفها ، أولم أر مثلاً ، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض غير أخديد ليست لها حافات ، فأنتميت إلى قوم جلوس حلقاً حلقاً ، عليهم ثياب خضر ، قد علام النور ، فإذا هم الذين قتلوا فى المعركة ، يأكلون على موائد بين أيديهم ، فجعلت أتخللهم ، وأتصعح وجوههم ، أبغى زوجى لى بنظرى ، فنادانى : يارحمة ، يارحمة . فيممت الصوت ، فإذا أنا به فى مثل حال من رأيت من الشهداء ، وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وهو يأكل مع رقيقة له قتلوا يومئذ معه ، فقال لأصحابه : إن هذه البائسة جائمة منذ اليوم ، أقتاذنون لى أن أناولها شيئا تأكله ؟ فاذنوا له ، فناولنى كسرة خبز . قالت : وأنا أعلم حينئذ أنه خبز ، ولكن لأدري كيف يُخبز ، هو أشد بياضاً

(١) فى المطبوعة : « البلوى » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « تسعدنى » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « مسهلة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) فى المطبوعة : « التربة » ، وفى : د « الراى » ، والمثبت فى : ز .

من الثلج واللبن ، وأحلى من العسل والشكر ، وألين من الرُّبْد والسَّمْن ، فأكأته ، فلما استقرَّ في جَوْفِي ، قال : أذهبي ، كفالك الله مُؤْنَةَ الطعام والشراب مَحْيِيَتِ الدُّنْيَا . فاتبعتُ من نومي شَبْعَى رِيًّا ، لأحتاج إلى طعام ولا شراب ، وماذُفُّهما منذ ذلك اليوم إلى يومى هذا ، ولا شيئاً يأكله الناس .

قال أبو العباس : وكانت تحضرنا ، وكنا نأكلُ فَتَنَدَجَى ، وتأخذ على أنفها ، رَجِمَ أنها تَتَأَذَى من رائحة الطعام . فسألها : هل تَتَنَدَّى بشي ، أو تشرب شيئاً غير الماء ؟ فقالت : لا .

فسألها : هل يخرج منها ريحٌ أو أذى ، كما يخرج من الناس ؟ فقالت : لا عهد لي بالأذى منذ ذلك الزمان .

قلت : والحَيِضُ ؟ [و^(١)] أطبها قالت : انْقَطَعَ بِانْقِطَاعِ الطَّعْمِ .

قلت : فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال ؟ قالت : أما تستحي مني ، تسألني عن مثل هذا . قلت : إني أَمَلْتُ أَحَدْتُ النَّاسَ عَنْكَ ، ولا بدَّ أن أَسْتَهْجِي . قالت : لأحتاج . قلت : فتنامين ؟ قالت : نعم ، أَطِيبَ نَوْمٍ .

قلت : فما تَرَيْنَ في مناميك ؟ قالت : مثل ما تَرَوْنَ .

قلت : فَتَجِدِينَ لِغَدِّ الطعام وَهَنًا في نَفْسِكَ ؟ قالت : مَا أَحْسَسْتُ بِجُوعٍ منذ طَعِمْتُ ذلك الطعام .

وكانت تقبل الصدقة ، فقلتُ لها : ما تصنعين بها ؟ قالت : أكتسبي وأكسو ولدي .

قلت : فهل تجددين البرد ، وتبأذين بالحر ؟ قالت : نعم .

قلت : فهل تدرين كَلَّلَ اللُّغُوبُ والإعْيَاءُ إذا مشيت ؟ قالت : نعم ، أليست من البشر !

قلت : فتتوضئين للصلاة ؟ قالت : نعم . قلت : لم ؟ قالت : أمرني بذلك الفقهاء ؛

فقلت ^(٢) : إنهم أفتوها على حديث « لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ أَوْ نَوْمٍ » .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « قلت » ، والثبت في : د ، ز .

وذكرت لي أن بطنها لاصقٌ بظهرها ، فأمرت امرأةً من نساينا فنظرت فإذا بطنها كما وصفتُ ، وإذا قد اتخذت كيساً فضمت القطنَ وشدته على بطنها ؛ كي لا ينقصَ ظهرها إذا مشت .

ثم لم أزل أختلف إلى هِرَآرأسب بين السَّتين والثلاث فتحضرنى فأعيد مسألتها ، فلا تزيد ولا تنقص ، وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه ، فقال : أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه ، أو يزعم ^(١) أنه سمع أنها تأكل أو تشرب أو تتغوط .

١٠٤٣

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب ، شرف الدين

أبو العباس النَّابُلُسيّ المَقْدِسيّ ، خطيب دمشق *

قال شيخنا الذَّهبيّ : كان إماماً ، فقيهاً ، مُحَقِّقاً ، مُتَقِناً للمذهب والأصول والعربية ^(٢) ، حادّ الذَّهن ، سريعَ الفهم ، بديعَ الكتابة .

قال : وناب في الحُكْم عن ابن الخُوَينِيّ ^(٣) ، وأجاز له الفتح بن عبد السلام ، وأبو علي الجَوَالِقيّ ، وأبو حفص الشهرَورديّ .

وسمع من ابن الصَّلاح ، والسَّخاويّ ، وغيرهما .

وصنف « كتاباً في أصول الفقه » جمع فيه بين طريقتي الإمام غر الدين والآمديّ ، وتفقّه على ابن عبد السلام بالقاهرة .

توفي في شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(*) له ترجمة في : إنباح المكنون ١٧٢/١ ، البداية والنهاية ٣٤١/١٣ ، بغية الوعاة ٢٩٤/١ ،

٢٩٥ ، شذرات الذهب ٤٢٤/٥ ، ٤٢٥ ، العبر ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ ، المنهل العاق ٢١٢/١ - ٢١٤ .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والنظر » . (٣) في الطبوعة : « الحوئي » ،

وفي د : « الحوشي » ، وكل ذلك خطأ ، صوابه في : ز ، والطبقات الوسطى ، وهو صاحب الترجمة التالية .

١٠٤٤

أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكي ،

قاضي القضاة ، شمس الدين ، أبو العباس الخوئي *

ولد في شوال ، سنة ثلاث وثمانين وخمسة.

ودخل ^(١) إلى خراسان ، وقرأ بها الكلام والأصول على الإمام نجر الدين الرازي ،
فيما قاله بعضهم ، وقيل ^(٢) : إنما قرأ على القطب المصري ، تلميذ الإمام ، وقرأ الفقه على
الرافعي ، وعلم الجدال على علاء الدين الطائوسي ، وسمع هناك من المؤيد الطوسي .
وسمع بدمشق من ابن الزبيدي ، وابن الصلاح ^(٣) ، وغيرها .

سمع منه تاج الدين بن أبي جعفر ، وأبو عمرو بن الحاجب ، والجالل محمد بن الصائفي ،
وولده قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ، وغيرهم .
وكان فقيها ، أصولياً ، متكلماً ، مناظراً ^(٤) ، ديباً ، ورعاً ، ذاهمة عالية ، حفظ القرآن
على كبر ^(٥) .

وكان ، وهو قاضي القضاة ، يجيء إلى الجامع بدمشق ، وربما كان بالطيلاس ، يتلقن
على من يقرئه القرآن ، كما يتلقن الأطفال .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٥ ، تبصير المتنبي ١/٣٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٥ ،
الذيل على الروضتين ١٦٩ ، ١٧٠ ، شذرات الذهب ٥/١٨٣ ، العبر ٥/١٥٢ ، ١٥٣ ، عيون الأنباء
٢/١٧١ ، قضاة دمشق ٦٥ ، ٦٦ ، مرآة الجنان ٤/٢٢٢ ، مرآة الزمان الجزء الثامن - القسم الثاني -
٧٣٠ ، المشبه ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣١٦ .

وجاء في المطبوعة : « الخوي » ، وهو خطأ صوابه في : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة :
« ابن الخوي » ، والخوي بضم الحاء المعجمة وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ثم الياء أيضاً
آخر الحروف للنسب ، وهي نسبة إلى خوي ، من مدن أذربيجان .

(١) سقطت واو الحذف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز . (٢) في الطبقات الوسطى أن هذا
قول الذهبي . (٣) في الطبقات الوسطى : « وابن الصباح » . (٤) بعد هذا في الطبقات
الوسطى زيادة : « خبيراً بعلم الكلام والطب والحكمة » . (٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى
زيادة : « وله كتاب في النحو ، وكتاب في العروض ، وكتاب في الأصول » .

وَلِيَّ قَضَاءِ الْقَضَاءِ بِالشَّامِ ، فَحَدَّثَ بِسَيَمَوِيَّةٍ .
وفيه يقول [الشيخ] ^(١) « نَهَابُ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ ، وَقَدْ وَقَفَ ^(٢) عَلَى « مُصَنَّفٍ » لَهُ
فِي الْعَرُوضِ ^(٣) » :

أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ أَرَشَدَهُ اللَّهُ ، لِمَا أَرَشَدَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ^(٤)
ذَلِكَ مُسْتَخْرِجُ الْعَرُوضِ وَهَذَا مُظْهِرُ السِّرِّ مِنْهُ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَالْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ مُصَنِّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَنَظْمٌ كَثِيرٌ .
تُوُفِّيَ فِي سَابِعِ شَعْبَانَ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ^(٥) وَسَمَاءُهُ ، بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ .

١٠٤٥

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ
[ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ] بْنُ رَافِعِ الْحَلَبِيِّ الْأَسَدِيِّ*
الْشَيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْقَاضِي زَيْنِ الدِّينِ بْنِ الْمُحَدِّثِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأُسْتَاذِ شَارِحِ
« الْوَسِيطِ » .

كَانَ قَقِيهًا ، حَافِظًا لِلْمَذْهَبِ ، وَلَدَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَسَمَاءَةً .
سَمِعَ جَدَّهُ ، وَثَابِتَ بْنَ مُشَرَّفٍ ، وَابْنَ رَوْزَبَةَ ^(٦) ، وَسَمِعَ حُضُورًا مِنَ الْإِفْتِخَارِ
الْمَهَاشِمِيِّ ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ .

(١) زِيَادَةٌ مِنْ : د ، ز عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . (٢) فِي الْأَصُولِ خَطَأٌ : « وَقَفَ » ، وَالصَّوَابُ
مَا أَثْبَتْنَاهُ . (٣) الْبَيِّنَاتُ فِي : التَّذِيلِ عَلَى الرُّوَضَيْنِ ١٦٩ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٨٣/٥ ، الْبِدَايَةُ
وَالنِّهَايَةُ ١٥٥/١٣ . (٤) فِي الشُّذْرَاتِ : « كَمَا أَرَشَدَ الْخَلِيلَ » .
(٥) فِي الْأَصُولِ : « وَثَانَيْنِ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ .
* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : حِسْنِ الْمُحَاضَرَةِ ٤١٤/١ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣٠٨/٥ ، الْعَرَبُ ٢٦٧/٥ . وَمَا بَيْنَ
الْمَعْقُوفَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ : د ، ز ، عَلَى مَا فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَاسْتَأْتَى مِثْلُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ عَنْ
الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى فِي تَرْجُمَةِ وَالِدِهِ .
(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَوْزَبَةُ » ، وَفِي : د : « رَوْزِبَهُ » ، وَالثَّبَتُ فِي : ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ،
وَتَقْدُمُ فِي صَفْحَةِ ٧ .

روى عنه الحافظ أبو محمد الدِّمِياطِيُّ ، قال شيخنا الذَّهَبِيُّ : وكان يدعوه لِمَا أُولاه من الإحسان .

ولى القضاء بحلب بعد عمه ، وكان وافر الحرمة عند الناصر ^(١) صاحب الشام ، فلما أخذت حلب توجه بنفسه إلى مصر ، بعد ما أخذ ماله وأصيب في أهله ، ودرس هناك بمنازل الغز ^(٢) والكهارية ^(٣) ، ثم تولى قضاء حلب ، فسار إليها ، وأقام بها أشهرًا ، وتوفي في نصف شوال ، سنة اثنتين وستين وستمائة ، عن نيف وخمسين سنة . وله « حواش على فتاوى ابن الصلاح » ، هي عندي بخطه ، على نسخة على ^(٤) « فتاوى ابن الصلاح » ، فيها فوائد ، وكلامه يدل على فضل كبير ، واستحضار للمذهب جيد .

١٠٤٦

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ،
الحافظ أبو العباس ، محب الدين الطبري ، ثم المكي *

شيخ الحرم ، وحافظ الحجاز بلا مدافعة .

مولده سنة (خمسة عشرة) وستمائة . في جمادى الآخرة .

(١) في المطبوعة : « القاضي » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة ، د ، ز : « بمنازل الغز » ، والصواب من الطبقات الوسطى ، وقد كانت هذه المدرسة من دور الخلفاء الفاطميين ، وكانت تشرف على النيل ، وقد وقعت في الدولة الأيوبية على فقهاء الشافعية . انظر خطط المقرئ ٣/٣١٦ . (٣) تقع المدرسة الكهارية بدرب الكهاربة بجوار حرة اجودرية اسلوكة إليه من القماحين . خطط المقرئ ٢/٣٦١ ، وانظر تحقيق مكانها الآن في حاشية النجوم الزاهرة ٩/٦٧ . (٤) في المطبوعة : « من » ، والثبت في : د ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٤٠ ، ٣٤١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٥ ، ٤٢٦ ، العبر ٥/٣٨٢ ، العقد الثمين ٣/٦١ - ٧٢ (ترجمة حافلة) ، مرآة الجنان ٤/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، المنهل الصافي ١/٣٢٠ - ٣٢٩ (ترجمة طيبة) ، النجوم الزاهرة ٨/٧٤ ، ٧٥ . (٥) في المطبوعة : « عمر » ، والصواب في : د ، ز . وقد ذكر التقي القاسي في العقد الثمين ٣/٦٧ خلافا في مولده .

سمع ابن المِقْبَر^(١) ، وابن الجُمَيْرِي^(٢) ، وغيرهما .
رَوَى عنه البرزَالِي ، وغيره .

وتفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشِيرِي ، والد شيخ الإسلام تقي الدين .
وصنف التصانيف الجيدة ، منها في الحديث « الأحكام »^(٣) الكتاب المشهور المبسوط ،
دَلَّ على فضل كبير^(٤) ، وله « مختصر » في الحديث أيضا ، رتبّه على أبواب « التنبيه » ،
وله « كتاب في فضل مكة » حافل ، وله « شرح على التنبيه » مبسوط ، فيه علم كثير .
استدّاه المظفر صاحب اليمن لسمع عليه الحديث ، فتوجّه إليه من مكة ، وأقام عنده
مدة ، وفي تلك المدة نظّم قصيدة ينشوق إلى مكة ، منها^(٥) :

مَرِيضُكَ مِنْ صُدُودِكَ لَا يُعَادُ	بِهِ أَلَمْ لَنُفِيرِكَ لَا يُعَادُ ^(٦)
وَقَدْ أَلِفَ التَّدَاوِي بِالْتَدَانِي	فَهَلْ أَيَّامُ وَصَلِكُمْ تُعَادُ ^(٧)
لَحَا اللَّهُ الْعَوَازِلَ كَمْ يُلْحُوا	وَكَمْ عَدَلُوا مَا أَصَغَى وَعَادُوا ^(٨)
وَلَوْلَمْحُوا مِنَ الْأَحْبَابِ مَعْنَى	لَا أَبَدُوا هُنَا وَلَا أَعَادُوا ^(٩)

ومنها :

أُرِيدُ وَصَالَهَا وَتُرِيدُ بُعْدِي فَأَشَقَى مُرِيدًا لَا يُرَادُ
وهي طويلة ، ختمها بعض الأدباء ؛ لاستحسانه لها .

-
- (١) في المصبوعة ، ز : « ابن القبرواني » ، وفي د : « ابن القرواني » ، والصواب في : الطبقات
الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الحنبلي . (٢) في الطبقات الوسطى :
« وبهاء الدين بن الجُمَيْرِي » . (٣) في الطبقات الوسطى : « الأحكام الكبرى » .
(٤) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « قال شيخنا الذهبي في المعجم المختص : كان عالما عاملا ،
جليل القدر ، عارفا بالآثار ، عاش ثمانين سنة » . (٥) ساق الشيخ القاسمي القصيدة بتمامها
في العقد الثمين ٣ / ٦٨ . ٦٩ . (٦) في العقد : « مريض من صدودك » .
(٧) بعد هذا البيت في المصبوعة : « ومنها » ، والآيات متصلة في : د ، ز ، والعقد .
(٨) رواية العقد :

لَحَا اللَّهُ الْعَوَازِلَ كَمْ أَلْحُوا وَلَا أَصَغَى وَكَمْ عَدَلُوا وَعَادُوا
(٩) في العقد : « ولو لحظوا » .

﴿ فرائد ومسائل عن الحافظ الطبري ﴾

• ذكر في «شرح التنبيه» أنه يجوز قطع ما يتعدى به من نبات الحرم غير الإذخر، كالبقلة المسماة عند أهل مصر بالرجلة [ونحوه]^(١)؛ لأنه في معنى الزرع^(٢).

١٠٤٧

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي،

الشيخ جلال الدين الدشناوي*

كان إماماً، علماً، فقيهاً، أصولياً، زاهداً، ورعاً.

ولد سنة خمس عشرة وستائة بدشنا، من صعيد مصر، وسمع الحديث من الفقيه بهاء الدين ابن الجُمَيِّري، والحافظ عبد العظيم المنذري، والشيخ مجد الدين القُشَيْرِي، والشيخ عز الدين بن عبد السلام.

تفقه، وتأنَّصَل^(٣)، وقرأ^(٤) الأصول على الشيخ شمس الدين الأصفهاني، شارح «المحصل» حين كان حاكماً بقُوص، وقرأ^(٥) النحو على الشيخ شرف الدين الرُّسِّي^(٥).

وحدث، سمع منه [شيخنا]^(٦) شمس الدين بن القمَّاح، وغيره، وانتَهت إليه رئاسة المذهب بمدينة قُوص، وتفقه عليه خلائق.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز. (٢) أغفل المصنف هنا ذكر وفاة المرحوم، وقد جاء بها في الطبقات الوسطى على النحو التالي: «توفي في شهر رمضان، سنة أربع وتسعين وستائة، وقيل: بل في جادى الآخرة من السنة». وقد ذكر انتفى القاسى في القند الثمين ٦٦/٣، ٦٧ أربعة أقوال في وفاته. * له ترجمة في: حسن المحاضرة ٤١٧/١، الطالع السعيد ٨٠-٨٥. وفي الطبقات الوسطى ضبط الدشناوى بفتح الدال ثم الثين المعجمة الباكنة ثم النون المفتوحة، وضبطه ياقوت بكسر أوله، وقال: بلد بصعيد مصر، بشرق النيل، ذو بساتين ومعاصر للسكر. معجم البلدان ٥٧٧/٢.

(٣) في المطبوعة: «وناصل»، والتصوب من: د، ز. (٤) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز. (٥) في المطبوعة: «الغزى»، وفي: د: «الريبي»، والثابت في: ز، والطالع السعيد، وهو شرف الدين محمد بن أبي الفضل الرُّسِّي. (٦) زيادة من: د، ز على ما في المطبوعة.

وَحُكِيَ أَنَّ «النَّصِيرَ بْنَ الطَّبَّاحِ»^(١) المشهورَ بالفقيه ، قال للشيخ عزَّ الدين ابن عبد السلام : ما أظنُّ في الصَّعيدِ مثلَ هذينِ الشَّائِنِ . يعني الشيخَ تقيَّ الدين ابن دَقِيق العِيد ، والشيخَ جلالَ الدين الدَّشَنَؤِيَّ ، فقال له ابنُ عبد السلام : ولا في المدينتَيْن . وصنَّفَ الشيخُ جلالَ الدين «مِرْحَا على التَّنْبِيهِ» وصلَّ فيه إلى الصَّيام ، و«مَناسِك»^(٢) و «مقدمة في النحو» .

وله شعر متوسط ، منه [هذا]^(٣) :

يَا لَأَيْمَى كُفٍّ عَنْ مَلَامِي عَنْ أَنْعَزَالِي عَنْ الْأَنَامِ
إِنَّ نَذِيرِي الَّذِي نَهَانِي يُخْبِرُ حَالِي عَلَى التَّمَامِ
رَأَى مَشِيبِي وَوَهْنَ عَظْمِي قَدْ أَذِنَانِي مِنَ الْحِمَامِ^(٤)

وكان يُقال : إنه من الأبدال ، لشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ .
تُوِّفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، مُسْتَهْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ^(٥) وَسِتْمِائَةَ ، بِقُوصٍ .

﴿ وَمِنَ الْفَوَائِدِ عَنْهُ ﴾

● سئل عن عبدِ بيتِ المالِ إذا أراد أن يَمْتَقَ ولا ولاءَ عليه ، فقال : يشتري نفسه من وكيلِ بيتِ المالِ . ففعلَ ذلك ، ثم رُفِعَتِ الْقَضِيَةُ إلى قاضي قُوصٍ ، فلم يَمُضِ الْبَيْعَ ، وقال : نصَّ الفقهاء على أن ابتياعَ العبدِ نفسه عَقْدُ عَتَاقَةٍ ، وليس لوكيلِ بيتِ المالِ أن يَمْتَقَ أَرْقَاءَ بيتِ المالِ .

(١) في المطبوعة : « النصير بن الطباخ » ، وفي د : « النصير بن الصباح » ، وفي ز : « النصير ابن الطباخ » ، والمثبت في الطالع السعيد ، والقصة فيه ٨٢ . (٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومختصرا في أصول الفقه » . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في سائر الأصول . والأبيات في الطالع السعيد ٨٣ . (٤) في المطبوعة : « وإن شيبني ووهن عظمي » ، والمثبت في : د ، ز ، والطالع السعيد . (٥) في الأصول : « وبعين » ، وهو خطأ ، صوابه في حسن المحاضرة ، والطالع السعيد .

قلت : وما ذكره الشيخ جلال الدين من جواز هذا العتق ، صحيح ؛ فإنَّ هذا العتق واقعٌ بِعَوَضٍ ، فلا يُمنَعُ على الوكيلِ فِعْلُهُ ، بل هو أوَّلَى من البَيْعِ ، لَتَشَوُّفِ الشَّارِعِ إِلَى العِتْقِ ، وَحُصُولِهِ بِعَوَاضٍ لَا يُفَوِّتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً ، وأما العتقُ (١) عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِحَبَانَا فَلَيْسَ لَوَكِيلِ بَيْتِ الْمَالِ (٢) فِعْلُهُ ، لَا لِسُكُونِ عَبْدٍ بَيْتِ الْمَالِ لَا يَمْتَقُ ؛ فَإِنَّ لِلْإِمَامِ عِتْقَ بَيْتِ الْمَالِ (٣) ، كَالِه تَعْمَلُكَ مَنْ شَاءَ بِالْمَصْلَحَةِ ، وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ ، فِي بَابِ الْهَدَنَةِ ، عَلَى أَنَّ لِلْإِمَامِ الْعِتْقَ ، وَلَسَكَنَ لِأَنَّ مُجَرَّدَ التَّوَكِيلِ لَا يُسَوِّغُ الْعِتْقَ ، فَإِنْ وَكَّلَهُ الْإِمَامُ فِي الْعِتْقِ كَانَ لَهُ ذَلِكَ بِالْمَصْلَحَةِ ، كَمَا هُوَ لِلْإِمَامِ .

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ : إِنَّهُ إِذَا اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنْ وَكِيلِ بَيْتِ الْمَالِ فَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ وَلَاءٌ . فَبِهِ نَظَرٌ ، بَلْ صَرَّحَ الرَّافِعِيُّ ، فِي بَابِ الْهَدَنَةِ ، أَنَّ الْوَلَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْأَصَحَّ ثُبُوتُ الْوَلَاءِ عَلَى الْعَبْدِ وَيَشْتَرَى (٤) نَفْسَهُ مِنْ مَوْلَاهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْخِلَافَ يَجْرِي فِي عَبْدٍ بَيْتِ الْمَالِ ، حَتَّى يَكُونَ الْوَلَاءُ لِلْمُسْلِمِينَ .

١٠٤٨

أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشَّعِيرِيُّ*

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز .

* في المطبوعة : « السعدى » ، وفي د : « الشعري » ، وفي ز : « السعري » ، والمثبت من الضبغات الوسطى ، وجاءت ترجمته فيها على هذا النحو :

« أحمد بن عبد المنعم »

ابن أبي طالب الشَّعِيرِيُّ ، أبو سعيد ، الفقيه

سمع الحديث من الحافظ أبي موسى ، وغيره .

مولده في شوال ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

قال ابن النجَّار : وتركته حياً بأصْبَهَانَ ، في شهر ربيع الآخر ، سنة عشرين وستمائة .

١٠٤٩

أحمد بن عبد الوهّاب بن خلف بن محمود بن بدر ، العلاميّ ، البصريّ ،

علاء الدين ، ابن بنت الأعرّ*

كان فقيها ، أدبيا ، رئيسا ، درّس في القاهرة بالقُطَيْمِيَّة^(١) والكهاريّة ، وبدمشق
بالظَاهِرِيَّة ، والقيُمِيَّة^(٢) ، وله شعر كثير [منه]^(٣) .

١٠٥٠

أحمد بن عيسى بن رضوان [بن] القليوبي**

شارح « التنبيه » ، لقَّبه كمال الدين ، وكُنِيته أبو العباس ، وكان يكتب بخطّه :
ابن المسفلانيّ ، وهو والدُ الشيخ ضياء الدين .

كان كمال الدين هذا فقيها صالحا ، سليم الباطن ، حسن الاعتقاد ، كثير الصنّعات .
أخذ عن والده ، وغيره ، وروى عن ابن الجُمَيْرِيّ .

وعندى بخطّه من مُصنّفاتِه : « نهج الوصول في علم الأصول » ، مختصر^(٤) صنّفه

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ٨/١٨٩ ، وفي المطبوعة « العلاميّ
البصري » ، وفي د ، ز : « الفلاميّ البصري » ، والصواب في : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ،
وسيضبط المصنف هذه النسبة بالعبارة ، في ترجمة والده في هذه الطبقة .

(١) تقع المدرسة القُطَيْمِيَّة في أول حارة زويلة ، برحلة كوكاي ، ويذكر القيرزي أنها كانت إلى أيامه
عامرة . خطط القيرزي ٣/٣٢٣ . (٢) في المطبوعة : « القيمورية » ، والنصوب يعين : د ، ز ،
والطبقات الوسطى . والمدرسة القيمورية من مدارس الشافعية بدمشق ، وتعرف اليوم باسم القيمورية الجوانية ،
بحارة القيمورية . انظر خطط الشام لكردي على ٥/٨٨ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، وبعد هذا يباين فيها . وقد ذكر المصنف وفاته في
الطبقات الوسطى فقال : « وتوفي في شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وتسعين وستائة » .

** له ترجمة في : حسن المحاصرة ١/٤١٩ ، كشف الظنون ١/٤٩٠ . وما بين المعرفين ساقط
من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « ومختصر » ، والمثبت في : د ، ز .

في أصول الفقه ، و « المقدمة الأحمدية ، في أصول العربية » ، وكتاب « طب القلب ووصل الصب » تصوف ، وكتاب « الجواهر السحابية ، في الشكك الرجائية » جمع فيه كليات سمعها من أخيه في الله ، على ما ذكر ، الشيخ الجليل المقدار أبي عبد الله [ابن] (١) محمد [ابن] (١) المرجاني ، وكان اجتمع به بعد قول ابن المرجاني من حجته ، سنة أربع وثمانين وستمائة ، وكتب عنه هذه الفوائد ، وكتاب « العلم الظاهر في مناقب الفقيه أبي الطاهر » جمع فيه مناقب شيخ والده أبي الطاهر ، خطيب مصر ، وكتبت من هذا الكتاب فوائد تتعلق بترجم جماعة ، نقلها عنه في هذا الكتاب ، وكتاب « الحجة الرائية » (٢) ، لفرق الرافضة ، وكل هذه (٣) مختصرات عندي بخطه .

وولي قضاء المحلة مدة زمانية ، اجتمع بالحافظ زكي الدين المنذري ، وحدث عنه بفوائد .

وقال شيخنا الذهبي : إنه توفي سنة تسع وثمانين وستمائة .

قلت : وليس كذلك ، بل قد تأخر عن هذا الوقت ، فقد رأيت طباق السماع عليه في « العلم الظاهر » مؤرخة بسنة إحدى وتسعين وستمائة ، بعضها في جمادى الأولى ، وبعضها في رجب ، وعليها خطه بالتصحيح ، وكان حاكماً بمدينة المحلة إذ ذاك .

• ولابن القليوبي « شرح على التنبيه » مبسوط ، وفيه يقول ، فيما رأيته منقولاً عنه : إنه استنبط من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ (٤) أن ما يفعله علماء هذا الزمان في ملائمتهم ، من سعة الأكمام ، وكبر العمة (٥) ، ولبس الطيالس حسن ، وإن لم يفعله السلف ؛ لأنه فيه تمييز لهم ، يُعرفون به ، وبلغت إلى فتاويهم وأقوالهم .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « الرابضة » ، والثابت

في : د ، ز . (٣) في المطبوعة : « هؤلاء » ، والثابت في : د ، ز .

(٤) سورة الأحزاب ٥٩ . (٥) في المطبوعة : « العمامة » ، والثابت في : ج ، ز .

١٠٥١

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام الزاهد الكبير

نجم الدين الكُبَرَى *

أَبُو الْجَنَاب - بفتح الجيم ثم نون مُشدَّدة - الْخَيَوَقِي^(١) الصُّوفِي ، شيخ خُوَارِزْم^(٢) .
وَالْكُبَرَى^(٣) ، على صيغة فُعْلَى كَمُظْمَى ، ومنهم من يَمُدُّ فيقول : الْكُبَرَاءُ ،
جمع كَبِير .

كان إماماً زاهداً^(٤) ، عالماً ، طاف البلاد ، وسمع بها الحديث ، سمع بالإسكندرية
أبا طاهر السَّلفِي ، وبهمدَّان الحافظ أبا العلاء ، وبنيسابور أبا المعالي القُرَائِي^(٥) .
روى عنه عبد العزيز بن هلال^(٦) ، وناصر بن منصور القُرَظِي^(٧) ، والشيخ
سيف الدين البَاخَرَزِي ، وآخرون .

قال ابن قُطَّة : هو شافعيُّ المذهب ، إمام في السُّنَّة .

وقال ابنُ هلال : جالسٌ عنده في الخلوة^(٨) مراراً ، فوجدتُ من بَرَكَتِهِ
شيئاً عظيماً .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٧٩/٥ ، العبر ٧٣/٥ ، ٧٤ . وفي المطبوعة : « أحمد بن عمر بن
نجم » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « الخيوق » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وزاد المصنف
فيها قوله : « من خيوق ، ويقال : خوق ، من قرى خوارزم » . وفي معجم البلدان ٥١٢/٢ : « خيوق ،
بفتح أوله وقد يكسر وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره كاف : بلد من نواحي خوارزم وحسن بينهما
نحو خمسة عشر فرسخاً » . (٢) في الطبقات الوسطى زيادة : « وُصِفَها » ، والضبط منها .

(٣) سقطت واو المعطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قدوة ، مرضياً ، فقيهاً ، مفسراً » .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وبغيرها من غيرهم » .

(٦) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « هلال » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو عبد العزيز بن الحسين

الحافظ . انظر شذرات الذهب ٧٨/٥ . (٧) في الطبقات الوسطى : « الغرضي » .

(٨) في المطبوعة : « الحلقة » ، والمثبت في : ج ، ز .

وقال أبو عمرو بن الحاجب : طاف البلاد ، وسمع بها الحديث ، واستوطن خوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، وكان صاحب حديث وسنة ، ومُلجاً للفرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وقال غيره : إنه فسّر القرآن العظيم في اثنتي عشرة مجلدة ، واجتمع به الإمام خوارزمي الرّازي^(١) .

١٠٥٢

أحمد بن فرح - بالفاء والحاء المهملة - ابن أحمد الإشبيلي ،

المحدث ، أبو العباس اللخمي *

نزيل دمشق ، وُلِدَ سنة خمس وعشرين وستمائة ، وأسرّه العدو ، ونجّاه الله تعالى . وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، والكمال الصّري ، وغيرهما بالقاهرة ، ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم ، وعمر الكرماني ، وابن أبي اليسر^(٢) ، وخلق . قال شيخنا الذهبي : وأقبل على تجويد^(٣) التّون وفهمها ، فتقدّم في ذلك ، وكانت له حلقة إقراء^(٤) في جامع دمشق ، يقرأ فيها فنون الحديث ، حضرت بحالسه ، وأخذت عنه ،

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا دون ذكر وفاته ، وقد ذكرها في الطبقات الوسطى فقال : « ومن مناقب نجم الكبرى أنه استشهد في سبيل الله ، وذلك أن التّتار لما نزلت على خوارزم ، في ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وستمائة ، خرج فيمن خرج ، ومعه جماعة من مريديه ، فقاتلوا على باب خوارزم حتى قتلوا ، مُقْبِلِينَ غير مُدِيرِينَ » .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، العز ٥/ ٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩١ ، ١٩٣ .

(٢) في المطبوعة : « اليسر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « تحرير » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « إملاء » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وَنِعَمَ الشَّيْخُ كَانَ ؛ سَكِينَةً ، وَوَقَارًا ، وَدَيَانَةً ، وَاسْتِحْضَارًا^(١) ، مَاتَ بِتُرْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِمَاةً .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قُرْحٍ ، وَعِدَّةٌ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا عَنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ خُصُورًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » قَالَ الْأَعْمَشُ : الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَاحٍ ، وَهَؤُلَاءِ بَوَاحٍ .
حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

أَنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ [أَبِي] ^(٣) مُحَمَّدَ النَّابُلُسِيِّ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَتْ لَهُ : أَنْشَدَكُمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ قُرْحٍ لِنَفْسِهِ^(٤) :

غَرَامِي (صَحِيحٌ) وَالرَّجَائِكُ (مُعْضَلٌ) وَخَزَنَتِي وَدَمْعِي (مُرْسَلٌ وَمُسَلَّلٌ)
وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ (ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ) وَذُلِّي أَجْعَلُ
وَلَا (حَسَنٌ) إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ مُشَافَهَةٌ يَمْلَى عَلَى فَأَنْقُلُ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى بَعْدَ هَذَا زِيَادَةٌ : « قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْغَفَّارِ ، وَغَيْرُهُمَا » ، وَسَيَرِدُ هَذَا فِي السَّنَدِ التَّالِي . (٢) فِي سَنَتِهِ (بِشْرَحِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ) ١٨١/٨ (بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِي الْوَجْهَيْنِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْبَرِّ وَالصَّلَةِ) ، وَلَفْظُهُ :

« إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » .

(٣) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز ، وَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) وَضَعْنَا الْأَلْفَاظَ الْأَصْلَاحِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ ، لِيَتَبَهَّ إِلَيْهَا ، وَاعْتَمَدْنَا فِي مِرَاجِعِهَا

عَلَى مَجْمُوعَةٍ فِي مَتُونِ الْمَصْلُوحِ ، مَطْبُوعَةٌ بِطَبْعَةِ مِصْطَفَى الْهَلَبِيِّ سَنَةِ ١٩٥٢ م .

وَأَمْرِي (مَوْفُوفٌ) عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي
 وَلَوْ كَانَ (مَرْفُوعًا) إِلَيْكَ لَكُنْتُ لِي
 وَعَذَلُ عَدُوِّي (مُنْكَرٌ) لَا أُسَيِّفُهُ
 أَقْصَى زَمَانِي فِيكَ (مُتَّصِلٌ) الْأَسَى
 وَهَذَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ)
 وَأَجْرِيْتُ دَمْعِي بِالْأَمَاءِ (مُدْبَجًا)
 (فَمُتَّفِقٌ) حَفْنِي وَشَهْدِي وَعَبْرَتِي
 وَ(مُؤَنِّفٌ) شَجْوِي وَوَجْدِي وَلَوْ عَنِي
 خَذِ الْوَجْدَ عَنِّي (مُسْتَدًا وَمُعْتَمِنًا)
 وَذِي نَبْدَةٍ مِنْ (مُبْهَمٍ) الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ
 (غَرِيبٌ) بِقَاسِي الْبُعْدِ عَنْكَ وَمَا لَهُ
 (عَزِيزٌ) بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ إِمْرٌ كَمْ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعُولُ (١)
 عَلَى رَغْمِ عُدَائِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ (٢)
 وَ(زُورٌ وَتَدْلِيسٌ) يَرُدُّ وَيُهْمِلُ (٣)
 وَ(مُنْقَطِعًا) عَمَّا بِهِ اتَّوَصَلَ (٤)
 تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا مُهْجَتِي تَحْلَلُ (٥)
 وَ(مُقْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبْكِلُ (٦)
 وَ(مُخْتَلِفٌ) حَظِّي وَمَا فِيكَ أَمَلٌ (٧)
 فَنِيرِي (بِمَوْضُوعٍ) الْهَوَى يَتَحَمَّلُ (٨)
 وَ(غَامِضُهُ) إِنْ رُمْتُ ثَرَحًا أَطْوَلَ (٩)
 وَحَقِّكَ عَنْ دَارِ الْقَلَى مَتَحَوَّلٌ
 (وَمَشْهُورٌ) أَوْصَافِ الْحَبِّ التَّدْلِيلُ (١٠)

- (١) في ج ، ز : « إِلَّا عَلَيْكَ مَعُولٌ » ، والثابت في المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
 (٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
 (٣) في المطبوعة : « وَعَدَلُ عَدُوِّي مُكَرٌّ » ، والصواب في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
 (٤) في ج ، ز : « وَمُنْقَطِعًا عَنْ بَابِهِ اتَّوَصَلَ » ، والثابت في المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
 (٥) في الأصول : « بِالْأَمَاءِ مَدْبَجًا » ، والثابت في مجموعة متون المصطلح ٣ .
 (٦) في المطبوعة : « وَقَلْبِي الْمُبْكِلُ » ، والثابت في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
 (٧) في ج ، ز : « وَمَا فِيكَ أَمَلٌ » ، والثابت في المطبوعة ، والمجموعة ٣ .
 (٨) في ج ، ز : « بِمَوْضُوعٍ الْهَوَى يَتَحَمَّلُ » ، وفي المجموعة : « بِمَوْضُوعٍ الْهَوَى يَتَحَلَّلُ » .
 (٩) في المطبوعة : « رَوَى سَدُّ إِلَى مَبْهَمِ الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ * وَفَاتَّه » ، وفي ج ، ز : « سَدُّ إِلَى مِنْهُمْ فَاعْتَبِرْ * وَغَامِضُهُ » ، والأصول مضطربة كما ترى ، والثابت في المجموعة ٣ .
 (١٠) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والمجموعة ٣ ، ورواية ج : « وَمَشْهُورٌ أَوْصَافِ » ، والثابت من : ز ، والمجموعة ، ورواية ج ، ز : « الْحَبِّ التَّدْلِيلُ » ، والثابت من المجموعة ، وهذا البيت في المجموعة مقدم على الذي قبله .

فَرِيقًا (يَمْقُطُوعِ) الْوَسَائِلِ مَا لَهُ
إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدِلٌ^(١)
وَلَا زِلْتُ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ
وَأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ
فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا
مِنْ النَّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلٌ
أَبْرَأُ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ أَهْمُ وَقَلْبِي بِالصَّابِيَةِ مُشْعَلٌ^(٢)
وهذه القصيدة بليغة ، جامعة لنالاب أنواع الحديث .

١٠٥٣

أحمد بن المبارك بن توفل ، الإمام تقي الدين ،

أبو العباس النصيبيني الخُرَفِيُّ*

وُخْرَفَةٌ ، بَخَاءٌ مَعْجَمَةٌ^(٣) ، ثُمَّ رَأَى سَاكِنَةً ثُمَّ فَأَتْ مَفْتُوحَةٌ ، مِنْ قُرَى نَصِيبِينَ .
كَانَ إِمَامًا ، عَلَمًا ، فَقِيهًا ، نَحْوِيًا ، مَقْرَأًا ، يَشْغَلُ النَّاسَ بِالْمَوْصِلِ وَسُنْجَارٍ ، وَدَرَسَ
بِهِمَا مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ .

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا « شَرْحُ الدَّرِيدِيَّةِ » ، وَ« شَرْحُ الْمُلْحَةِ »^(٤) ، وَ« كِتَابُ
خُطَبٍ » ، وَ« كِتَابُ فِي الْعَرُوضِ » .

انْتَقَلَ بِالْآخِرَةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ^(٥) ، فَتَوُفِّيَ بِهَا ، فِي رَجَبٍ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَمَائَةٍ .

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَرِيقًا لِقَطُوعِ الْوَسَائِلِ » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز ، وَالْمُجْمُوعَةُ ٤ .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِالصَّابِيَةِ يَشْعَلُ » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز ، وَالْمُجْمُوعَةُ ٤ .
* لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي : بَيِّنَةِ الْوَعَاةِ ١ / ٣٥٥ ، ٣٩٠ ، وَفِي مَعَادَةِ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي ، وَمَنْقُوتَةٌ عَنْ ابْنِ السَّكَنِ ،
رُوضَاتُ الْجَنَاتِ ٨٤ ، طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ ١ / ٩٩ .
(٣) ضَبْطُ السِّيَاطِي فِي بَيِّنَةِ الْوَعَاةِ الْخَاءُ بِالضَّمِّ ، ضَبْطُ عِبَارَةٍ .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمُلْحَةُ » ، وَالتَّضْوِيلُ مِنْ : ج ، ز . وَبَيِّنَةُ الْوَعَاةِ ، وَهِيَ مِلْحَةُ الْإِمْرَابِ لِتَحْرِيرِي .
(٥) يَعْنِي جَزِيرَةَ ابْنِ عَمْرٍ ، وَتَقْدِمُ التَّعْرِيفَ بِهَا فِي الْأَجْزَاءِ السَّابِقَةِ .

١٠٥٤

أحمد بن كَشَامِيب *

— بفتح الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء موحدة —
ابن علي الدُّرْمَازِي^(١) — بكسر الدال المهملة بعدها زاي ساكنة^(٢) ثم ميم ثم ألف ثم راء
مكسورة ثم ياء النَّسَب — الشيخُ كمال الدين ، الفقيه الصوفي^(٣) أبو العباس .
له « شرح التنبيه » ، و « كتاب في الفروق » .

قال الشيخُ شهابُ الدين أبو شامة : وهو أحد^(٤) مَنْ قرأت عليه في صِبَاي ، قال :
وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن — يعني السَّخَاوِي — في خطبة « التفسير » ، وأُثْنِي
عليه ، كان يُلازِمُ حلقةَ الشيخ لسماع « التفسير » ، وفي وقت ختَمَاتِ^(٥) الطلبة .
تَوَفَّى في سابع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

• وحكى في « شرح التنبيه » وَجْهَيْنِ في ضَبْطِ الصَّغِيرِ والكبير ، في ضَبِّ^(٦) الذهب
والفضة ، أَنَّ الكبيرَ قَدْرُ نِصَابِ السرقة ، والصغيرُ دُونَهُ ، وهو غريبٌ .

* له ترجمة في : الذيل على الروضتين ١٧٥ ، كشف الظنون ٤٩٠ .

(١) في ج : « البرمازي » ، وفي ز : « البرمازي » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
وفي معجم البلدان ٥٧/٣ : دُرْمَاز ، بكسر أوله وتشديد ثانيه : قلعة حمينة من نواحي أذربيجان ، قرب
تبريز . (٢) لم يرد ضبط الزاي بالسكون في الطبقات الوسطى .

(٣) في الطبوعة : « المصري » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٤) في الطبقات الكبرى : « أُوحد » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٥) في ز : « اجماع » ، وفي ج ، والمطبوعة : « اجتماع » ، والمثبت في : الطبقات الوسطى ،

والذيل على الروضتين . (٦) في المصباح المنير : والضبة من حديد أو صخر أو نحوه يشعب بها الإناء .

١٠٥٥

أحمد بن مُحَسِّن *

- بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة - ابن مِلِّي ، باللام أيضا ،
الشيخ نجم الدين ، المعروف بابن مِلِّي .

المشهور بِمُحَسِّن المناظرة ، والقادر على إبداء الحجة السريعة ، وإلجام الخصوم ، والذهن
المتوقد كشعلة نار ، والثوب على النظراء^(١) في مجالس النظر كأنه صاحب نار .
سمع من البهاء عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي^(٢) والحسين بن الزبيدي^(٣) ، وأبي النجاء^(٤)
ابن اللدِّي ، وغيرهم .

وحدث بدمشق وجلب ، وقرأ بدمشق النحو على ابن الحاجب ، وتفقه على شيخ
الإسلام ابن عبد السلام ، وأحكم الأصول ، والكلام ، والفلسفة .

وأفتى ، وناظر ، وشغل مدة ، ودخل مصر غير مرة ، [وناظر]^(٥) ، وشهد له أهلها
بالفضل ، وكان يقول في الدرس : عَيْنُوا آيَةً لَتَكَلِّمَ عَلَيْهَا . فإذا عَيْنَوهَا تَكَلَّمْ بِعِبَارَةٍ
فصيحة وعلم غزير ، كأنما يقرأ من كتاب ، وكان قوى الحافظة ، تقرأ عليه الأوراق مرة
واحدة فيعيدها بأكثر لفظها ، وإذا حضر عند أحد درسا سكت إلى أن يفرغ ذلك الدرس
ويقول ما عنده مما بَيَّنَّته ، فيبتدئ ابن مِلِّي ويقول : ذكر مولانا كيت وكيت ، ويذكر
جميع ما ذكره ، ثم يأخذ في الاعتراض والبحث .

* له ترجمة في : تبصير النخبة ١٣١٥/٤ ، شفرات الذهب ٤٤٥/٥ ، العبر ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥ ،
النجوم الزاهرة ١٩٣/٨ . وتشديد الباء في « ملي » من الطبقات الوسطى . ضبط قلم ، وعضده بعد ذلك بقوله :
« التي بنص المناظرة » ، وفي التبصير بعد ذكر « مكي » : « وبلاد خنيفة أحمد بن محسن بن ملي . . . »
(١) في المطبوعة : « الظير » ، وفي ز : « النظر » ، والثبت في ج .

(٢) في المطبوعة : « الحسن بن الزبيدي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والحسين هو ابن المبارك
ابن محمد ، وأخوه الحسن بن المبارك بن محمد . انظر العبر ١١٣/٥ ، ١٢٤ .

(٣) في المطبوعة : « وأبو النجاء » ، وفي ج ، ز : « وابن النجاء » ، والصواب ما أثبتناه ، وتقدم
الكلام عنه في صفحة ٦ (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في ج ، ز ، وجاء بعد : « ودخل مصر »
في الطبقات الوسطى : « وبغداد ، وأعاد بالنظامية » ، ولم يرد فيها : « غير مرة » .

وقد دخل بغداد ، وأعاد بالنظامية .

وُلِدَ بِبَعْلَبَكَّ في رمضان ، سنة سبع عشرة وسمائة ، وتُوُفِّيَ في جمادى الآخرة ، سنة تسع وتسعين وسمائة .

أخبرنا المُسْنِدُ عَزَّ الدِّينُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُسْلِمِ الْحَمَوِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْأُصُولِيُّ ذُو الْفَنُونِ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَسَّنِ بْنِ مِلِّيِّ الشَّافِعِيِّ الْبَعْلَبَكِّيَّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُدْسِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْأَسَدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَشْرَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ دَعْلَاجٌ ، حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَمْرُو^(١) بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ^(٢) قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ سَهَابٍ ، قَالَ : خَطَبَ مَرْوَانَ فَقَدَّمَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ - يَعْنِي يَوْمَ الْمَيْدِ - فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : خَالَفَتِ السُّنَّةُ . فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا التَّكَلُّمُ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْفَى الْإِيمَانِ » .

(١) في المطبوعة : « عمر » ، والتصويب من : ج ، ز ، وميزان الاعتدال ٢٨٧/٣ ، وهو عمرو ابن مرزوق الباهلي . (٢) في المطبوعة : « بن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وقيس بن مسلم هو المدحجي . انظر ميزان الاعتدال ٣٩٨/٣ .

١٠٥٦

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خُلُكَّان البرمكي

قاضي القضاة ، شمس الدين ، ابن شهاب الدين *

تفقه على والده بمدينة^(١) إربيل ، ثم انتقل بعد موت أبيه إلى الموصل ، وحضر دروس الإمام كمال الدين بن يونس ، ثم انتقل إلى حلب ، وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شدّاد ، وتفقه عليه ، وقرأ النحو على أبي البقاء يعين بن علي النحوي ، ثم قدم دمشق ، واشتغل على ابن الصلاح ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وناب في الحكم عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري ، ثم ولي قضاء المحلة ، ثم [ولي]^(٢) قضاء القضاة بالشام ، ثم عزل ، ثم وليها ثانيا ، ثم عزل .

ومن مصنفاته كتاب « وفيات الأعيان » وهو كتاب جليل .

توفي بدمشق ، في سنة إحدى وثمانين وستمائة ، في شهر رجب .

وله في الأدب اليد الطولى ، وشعره أرق من أعطاف ذي الشائل لميت به الشمول ، وأعذب في الثغور [ألسنا]^(٣) من ارتشاف الضرب وإنه ل فوق ما نقول^(٤) ،

* له ترجمة في : البدايه والتهايه ٣٠١/١٣ ، حسن المحاضرة ٥٥٥/١ ، الدارس ١٩١/١-١٩٣ ، ذيل مرآة الزمان ١٤٩-١٦٥ ، روضات الجنات ٨٧-٨٩ ، البر ٣٣٤/٥ ، فوات الوفيات ٤٢٠/٢ ، ٤٢١ ، المختصر لأبي الفدا ١٧/٤ ، مرآة الجنان ١٩٣-١٩٧ ، مفتاح السعادة ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٣٥٣/٧ ، ٣٥٤ ، وفيات الأعيان ١/٩٧ ، ٢/٩٢ ، ٣٩٢ ، وانظر خاتمة ابن خلكان له ، وخاتمة الشيخ نصر المهوربي لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، ومقدمة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد لطبعة الكتاب سنة ١٩٦٤ م .

(١) في المطبوعة : « بتدرسة » ، وانتصوب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

واللئس ، جمع الألس ، وهو من كان في شفته سواد ، وهو مستحق .

(٤) في المطبوعة : « يقول » ، والياء بغير تقط في : ج ، ز ، والثبت في الطبقات الوسطى ، وبعده

زيادة : « ولو لم يكن له إلا قوله من قصيدته المشهورة » ، ثم ساق المصنف أبيات الخمة الأولى ، وعقب عليها بقوله : « وقد أوردنا في الطبقات الكبرى معظم القصيدة » .

[فنه] (١) :

يا من كُفْتُ به فعدَّب مُهْجَتِي
 إن فاته منك اللقاء فانه
 قسماً بوجدي في الهوى وبمُحْرَقَتِي
 لو قلت لي جدلي برؤحك لم أقف
 مولاي هل من عطفة تُصْنِي إلى
 قد كنت تلقاني بوجهٍ باسم
 ما كان لي ذنب إليك سوى الهوى
 قل لي بأي وسيلة أدلي بها
 وحياة وجهك وهو بدر طالع
 وتور مقلتك التي قد أذعنت
 وبيان مبسمك النقي الواضح
 وبقامة لك كالفضيب رَكِيتُ من
 لو لم أكن في رتبة أرعى لها
 لهتكت سترى في هوالك ولدلي
 قد خانني صبرى وضافت حيلتي
 ولقد سمحت بمهجتي وحشاشتي
 حتى خشيت بأن يقول عواذلي
 رفقاً على كيف الفؤاد مُعدَّب
 يرضى بنقياً طيفك المتأوب
 ويخبرني وتلهي وتلهي (٢)
 فيما أمرت وإن شككت جرب (٣)
 قصصى وطول شكايي وتعبتي
 واليوم تلقاني بوجهٍ مُتَطَبِّ
 فعلى م نهجرتي إذا لم أذنب
 إن كنت تبعدي لأجل تفرقي
 وجمال طرنتك التي كالنهب
 لكال بهجتها عيوب المُعْتَبِ (٤)
 مدب الشهي اللؤلؤي الأشتب
 أخطارها في الحب أصعب مَرَكِب
 مهد القديم صيانةً لامنصب
 خلغ العذار ولج فك مؤنسي
 وتقسمت فكري وعقلي قد سبي
 وبحالتي ووجهتي وبمَنَصِبِي
 قد جن هذا الشيخ في هذا العبي

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في : ج، وفي ز : « فيه » ، وقد أورد ابن شاعر في فوات الوفيات ١٠١/١ هذه القصيدة ، وأخل ببعض أبياتها الموجودة هنا ، وزاد بعض الأبيات ، وكذلك فعل اليوناني في ذيل امرأة الزمان ١٦٠/٤ ، ١٦١ . (٢) في الطبقات الوسطى : « وتحسرى وتلهي وتلهي » . (٣) سقط بخير هذا البيت وصدر الذي يليه من المطبوعة ، وتألف من صدره وبجزئ الثاني بيت فيها . والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وذيل امرأة الزمان . (٤) في المطبوعة : « عيوب المنصب » ، والتصويب من : ج ، ز .

١٠٥٧

أحمد بن محمد بن عباس بن جَمَّوان ،

الفيّهِ مهابُ الدين الدَّمشقيّ*

كان وريعا ، أخذ عن النَّوَوِيّ ، وروى عن ابن عبد الدائم .
نُوفِّيَ في شعبان ، سنة تسع وتسعين وسمائة ، بدمشق .

١٠٥٨

أحمد بن محمد ،

الشيخ الصالح أبو العباس المُلتمّ**

كان من أصحاب الكرامات والأخوال والمقامات العاليات ، ويُحْكَمُ عنه
عجائب وغرائب .

وكان مقبلا بمدينة قُوص ، له بها رباط ، وعُرف بالملتئم لأنه كان دائما يبتلثم^(١) .
وكان من المشايخ المُمَرِّين ، بالغ فيه قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس عليه السلام ،
وقال آخرون : إنه صَلَّى خَلَفَ الشافعيّ ، رَضِيَ الله عنه ، وإنه رأى القاهرة أخصاما
قبل بنائها .

ومن أخصَّ الناس بِصُحْبَتِهِ تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار^(٢) بن نوح ، صاحب
كتاب « الوحيد^(٣) في علم التوحيد » ، وقد حكى في كتابه هذا كثيرا من كراماته ،

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، نعي ٤/٣٩٤ . وفي المطبوعة : « أحمد بن محمد بن
عياش بن صفوان » ، والصاب في : ج ، ز ، والغير .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٥٢١ ، الطالع السعيد ١٣١ - ١٣٥ ، الطبقات الكبرى
لتشعراني ١/١٥٧ .

(١) في المطبوعة : « مثلما » ، وثبت في : ج ، ز .

(٢) ذكره المصنف هنا باسم « عبد الغفار » ، وسيدكره بعد ذلك باسم « عبد الغافر » ، وهو عبد الغفار
ابن أحمد بن نوح القوصي . انظر الطالع السعيد ٣٢٣ . (٣) في المطبوعة ، ز : « التوحيد » ، وثبت
في : ج ، والطالع السعيد ٣٢٤ ، وكشف الظنون ٢/٢٠٥ ، وسماه « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » .

وذكر أنه كان عاده إذا أراد أن يسأل أبا العباس شيئاً ، أو اشتاق إليه ، حضر وإن كان غائبا ساعةً مُرُور ذلك على خاطره .

قال : وسألني يوماً بعضُ الصالحين أن أسأله عمّا يُقال : إنه من قومِ يونس ، ومن أنه رأى الشافعيّ . قال : فجاءني غلامٌ عمّي ، وقال لي : الشيخ أبو العباس في البيت ، وقد طلبك . وكنت غسلتُ ثوبي ، ولا ثوب لي غيره ، فقمْتُ واشتملتُ بشيء ، ورُحْتُ إليه ، فوجدته مُتَوَجِّهاً ، فسأمتُ وجلسْتُ ، وسأله عما جرى بمكة ، وكنت أعتقد أنه يحجُّ في كل سنة ؛ فإنه كان زمانَ الحج ينيبُ أبا مايسرة ، ويُخبرُ بأخبارها ، فلما سأله أخبرني بما جرى بمكة ، ثم تفكَّرتُ مأسأله ذلك الرجلُ الصالح ، فحين خطر لي التفتُّ إلى [لي] ^(١) : يافتي ، ماأنا من قومِ يونس ، أنا شريفُ حُسَيْنِي ، وأما الشافعيُّ فمات ! ماله من حين مات كثير ! نعم أنا صليتُ خلفه ، وكان جامعُ مصر سوقاً للدَّواب ، وكانت القاهرةُ إخصاصاً .

فأردتُ أن أحقِّق عليه ، فقالت : صليتُ خلفَ الإمام الشافعيِّ محمد بن إدريس !؟

فتبسّم ، وقال : في النوم يافتي ، في النوم يافتي . وهو يضحك .

وكان يومَ الجمعة ، فاشتغلنا بالحديث ، وكان حديثُهُ يلدُّ بالسامع ^(٢) ، فبينما نحن في الحديث ، والغلام يتوضّأ ، فقال له الشيخ : إلى أين يابنارك ؟ فقال : إلى الجامع ، فقال : وحياتي صليتُ ، فخرج الغلامُ وجاء فوجدَ الناس خرجوا من الجامع .

قال عبد الغافر : فخرجتُ فسألتُ الناس ، فقالوا : كان الشيخ أبو العباس في الجامع ، والناسُ تُسلمُ ^(٣) عليه .

قال عبد الغافر : وفاتنني ^(٤) صلاةُ الجمعة ذلك اليوم .

قال : ولعل قوله : « صليت » من صفات البدائية ؛ فإنهم يكونون في مكان وشبههم

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « للسامع » ، والمثبت في ج ، ز ، وفي الطالع البعيد ١٣٢ : « السامع » .

(٣) في المطبوعة : « يسلمون » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطالع البعيد .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز .

في مكان آخر ، وقد تكون تلك ^(١) الصفةُ الكشف ^(٢) الصوري ، الذي ترتفع فيه ^(٣) الجدران ويتبقى الاستطراق ، فيُصلى كيف كان ، ولا يحجبه الاستطراق .

قال عبد الناصر : وكنتُ عزمتُ على الحِجَاز ، وحصلَ عندي قلقٌ زائد ، فأنا ^(٤) أمشي في الليل في زقاقٍ مظلم ، وإذا يَدُّ على صدرى ، فزاد ما عندي من القلق ، فنظرتُ فوجدته ^(٥) الشيخ أبو العباس ^(٦) ، فقال : يا مبارك ، القافلةُ التي أردتَ الرِّواحَ فيها تُؤخَذ ، والمركبُ الذي يُسافر فيه الحُجَّاجُ يفرِّق . فكان الأمرُ كذلك .

قال : وكان الشيخ أبو العباس لا يخلو عن عبادةٍ ؛ يتلو القرآن نهاراً ، ويُصلى ليلاً ، قال : وكان أبود مَلِكاً بالشرق .

قال : وقلتُ له يوماً : يا سيدى أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذه المراكبُ تفرِّق ، وأمثال ذلك ؛ والأنبياء عليهم السلام لا يقولون ، ولا يُظهرون إلَّا ما أمروا به ، مع كلهم وقوتهم ، ونورُ الأولياء إنما هو رَشْحٌ من نور النبوة ، فلمَ تقول أنت هذه الأقوال ؟

فاستقمى على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتي وحياتك يافى ، ماهو باختبارى .

توفي الشيخ أبو العباس يوم الثلاثاء ، رابع عشرين [من] ^(٧) شهر رجب ، سنة اثنتين وسبعين وستائة ، وهو مدفونٌ برباطه بمدينة قُوص ، ^(٨) مقصودٌ للبركة .

(١) في ج ، ز : « ذلك » ، والثبت في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « للكشف » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « به » ، والثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فإذا أنا » ، والثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « فوجدت » ، والثبت في : ج ، ز .

(٦) في ج ، ز : « أبو العباس » على تقدير : « هو الشيخ أبو العباس » .

(٧) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « مقصوداً للبركة » ، وفي ز : « مقصودٌ للبركة » ، والثبت في : ج .

١٠٥٩

أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الهيثم

ابن حمدان ، أبو العباس *

من أهل واسط .

درس الفقه على عمه أبي علي الحسن بن أحمد ، وعلى يحيى بن الربيع ^(١) وأبي القاسم
ابن فضال ، وقرأ الأصول على المജير ^(٢) البغدادي ، والقراءات بالروايات على أبي بكر
الباقلائي ، وسمع من أبي الفتح بن شاذيل ^(٣) ، وأبي الفرج بن كليب ، وطائفة .
وولي القضاء بالجانب الغربي ببغداد .

قال ابن النجار : وكان فقيها فاضلا ، عالما عاملا ، حافظا للذهب الشافعي ، سديدا
الفتاوى ^(٤) ، حسن الكلام في مسائل الخلاف ، له يد حسنة ^(٥) في الأصول والجدل ،
ويقرأ القرآن قراءة حسنة ، وبفهم طرفا صالحا من الحديث والأدب ، وكتب بخطه كثيرا
من كتب الفقه والحديث وغير ذلك ، ووصف ^(٦) بالخير كثيرا ، إلى أن قال : ما رأيت
أجمل ^(٧) طريقة [منه] ^(٨) ولا أحسن سيرة ^(٩) .

مولده في جمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، بواسط ، ومات ببغداد ،
في شهر ربيع الآخر ، سنة ست عشرة وسبعمائة .

* له ترجمة في : تلخيص بحج الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ، صفحة ٦٧٨ .

(١) في المطبوعة : « ربيع » . وثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « المجير » . والطبقات الوسطى ، وتعبير ٢٨٠ ، وهو

محمود بن المبارك . (٣) في المطبوعة ، ز : « سنان » . والطبقات الوسطى ،

وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد . انظر العبر ٢/ ٢٤٤ .

(٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « وقال » ، ولا محل لها ، وثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى

(٥) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « في الجدل والأصولين » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « ووصفه » . (٧) في الطبقات الوسطى : « أحسن » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) سقطت هذه الكلمة من الطبقات الوسطى .

١٠٦٠

أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة الإربلي الموصلي*

الشيخ شرف الدين ، ابن الشيخ كمال الدين بن يونس ، شارح « التنبيه » .
وُلِدَ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتَفَقَّه على والده ، وبرَّع في المذهب .
واختَصَر كتاب « الإحياء » للغزالي مرتين ، وكان يُبَاقِي « الإحياء » دروساً من
حِفْظِهِ ، وكان كثير المحفوظ ، غزير المادَّة ، مُتَفَنِّناً في العلوم ، وتخرَّج به خلق كثير .
تَوُفِّي سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

● ووقع في « شرح التنبيه » لابن يونس حكاية وَجْهِه ، أنه إذا خلط الطعام الموصى
به بأجود منه لا يكون رجوعاً ، وقد قال الرَّافِعِيُّ : لم يذكروا خلافاً في أنه رجوع ، وفيه
وَجْهٌ ، أنه إذا^(١) وجب عليه في زكاة الفطر نوع فلا يجوز له العدول إلى أعلى منه ، وهكذا
حكاية الماوردي في « الحاوي » ، والشاشي في « الحلية » ، وهو يروِّد على دعوى الرَّافِعِيِّ
الاتفاق^(٢) على الجواز .

● وفيه وَجْهٌ أنه^(٣) يشترط قبول الموصي^(٤) [له]^(٥) بصد الموت على الفور ،
والذي جزم به الرَّافِعِيُّ خلافه ، قال : وإنما^(٦) يشترط ذلك في العقود الناجزة ، التي يُمْتَنَبَرُ
فيها ارتباط القبول بالإيجاب ، وفي^(٧) وَجْهٌ عن الشاشي فيما إذا مات الموصي له بعد موت
الموصي ، أنه لا يقوم واريثه مقامه^(٨) في القبول والرد ، بل تبطل^(٩) الوصية ، قال : وليس
هو بشيء ، وهذا أيضاً ليس في الرَّافِعِيِّ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١١/١٣ ، ١١٢ ، شذرات الذهب ٩٩/٥ ، العبر ٨٨/٥ ،
٨٩ ، مرآة الجنان ٥٠/٤ - ٥٢ ، وفيات الأعيان ٩٧/١ ، ٩٨ .

(١) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، ولا محل لها ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في ج ، ز : « بالاتفاق » ، والثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ز ، وفي هامشها إشارة إلى النقط ، وهو في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى : « الوصي » . (٥) ساقط من : ج ، والطبقات الوسطى ،

وهو في المطبوعة . (٦) في الطبقات الوسطى : « وفيه » .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « في القبول بتبطل » ، والثبت في الطبقات الوسطى .

• وحكى وجهين ، في أنه هل يجب على الولي أن يعلم الصبي الطهارة والصلاة ، أو يستحب ، وكذلك حكاهما الدارمي في « الاستذكار » ، وغيره^(١) ، والمشهور عند الأئمة الوجوب .

• وحكى وجهاً عن الخراسانيين ، أنه لا تجب الكفارة على السيد في قتل عبده ، وهو غريب .

وفي « ابن يونس » غرائب كثيرة ليست في الرافعي ، إلا أن ابن الرقعة جد واجتهد في إيداعها « الكفاية » فلم أر للتطويل بها مع وجدانها في « الكفاية » كبير معنى .

١٠٦١

أحمد بن عيسى بن عجيل البني*

الإمام ، العالم العاقل ، [الولي]^(٢) الزاهد ، العارف ، صاحب الأحوال والكرامات . ومما يؤثر من كراماته ، أن بعض الناس جاء إليه وفي يده سلعة^(٣) ، فقال [له]^(٤) : ادعُ الله أن يُزيل عني هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين . فقال له : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومسح على يده ، وربط عايبها بخيرقة ، وقال له : لا تفتحها حتى تصل إلى منزلك .

نخرج من عنده ، فلما كان في بعض الطريق أراد أن يتعدى ، ففتح يده لياكل ،

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

* هكذا ذكر المصنف اسمه ، وهو مخالف للترتيب الهجائي الذي اعتاده ، وقد ترجمه كعالة في معجم المؤلفين ١٨٩/٢ ، نقلا عن الكتاني ، في فهرس الفهارس ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ باسم : « أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل » ، وذكر أن وفاته كانت سنة تسعين وستائة .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٣) في المصباح المنير : « السلعة : خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ، قال الأطباء : هي ورم غليظ غير ملتصق باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف ، وتقبل التزايد لأنها خارجة عن اللحم » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وكانت في كَفِّهِ الْيُمْنَى ، فلم يَرَ لها أثرًا ، وذهبت عنه بالكَلْبَةِ ، وكان الشيخ [أراد]^(١)
سِتْرَ الْكَرَامَةِ بِالْخِرْقَةِ ؛ لئلا تظهر في الحال .

ومن المشهور أن بعضَ فقهاء اليمن الصالحين من قرابة ابنِ الْمُجَبَّلِ^(٢) هذا سَمِعَهُ في قبره
بقرأ سورةَ النور .

١٠٦٢

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

قاضي القضاة صدر الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن سَنِيٍّ الدولة*

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « مجيل » ، والمثبت في : ج ، ز .
* هكذا وردت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وفي ج ، ز : « بن هبة الله بن الحسين » ،
وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التي سنذكرها بعد ، وفي المطبوعة « بن
سيف الدولة » ، وهو خطأ ، صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التالية .
ولابن سني الدولة ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٤١ ، شذرات
الذهب ٥/٢٩١ ، المعبر ٥/٢٤٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٩٢ . وقد جاءت ترجمته في الطبقات الوسطى على
هذا النحو :

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى

ابن محمد بن علي ، قاضي القضاة ، صدر الدين ، ابن قاضي القضاة شمس الدين

ابن سَنِيٍّ الدولة

تفقه على الشيخ نحر الدين بن عساكر ، وعلى أبيه .

ودرس ، وأفتى ، وسمع من ابن طبرزد ، وحنبعل ، وغيرهما .

روى عنه الدِّهْيَاطِيُّ ، وغيره .

وكان مَشْكُورَ السَّيْرِ في القضاء ، بأمر قضاء الشام نيابةً عن أبيه ، ثم استقلالًا ،

ثم لما استولى هولاكو على الشام سافر هو وابن الزَّكَّيِّ إليه ، فوَلَّى ابن الزَّكَّيِّ القضاء ،

ولم يؤلِّه ، فرجع ، ومات ببعلبك ، سنة ثمان وخمسين وسبائة .

١٠٦٣

أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشَّيبَانِي ،

الشيخ مُوفق الدين ، أبو العباس المَوْصِلِي*.

المُفَرِّس ، الرجلُ الصالح ، الزاهد ، الورع ، ذو الأحوال والكرامات ، المعروف بالكواشي .

ولد بكواشة^(١) ، وهي قلعة من أعمال المَوْصِل ، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسة .

وقرأ القرآن على والده^(٢) ، وسمع الحديث من أبي الحسن السَّخَاوِي ، وغيره^(٣) ، ثم رجع إلى بلده ، ولازم الإقراء ، والعبادة^(٤) ، والتصنيف ؛ صنف « التفسير الكبير » ، و « التفسير الصغير »^(٥) .

وكان السلطان وَمَنْ دُونَهُ يزورونه ، ولا يعبأ بهم ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً^(٦) ، وكان يُقال : إنه يعرف الاسم الأعظم ، ولازم جامع المَوْصِل نيفاً وأربعين سنة . وقيل : إنه كان يُنفق من الغيب ، قال شيخنا الذهبي : ولا أعتقد صحة ذلك ، ويُحكى عنه من الكرامات ما يطول شرحه^(٧) .

* له ترجمة في : بنية الوعاة ١/٤٠١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٠٤ ، ١٠٥ ، روضات الجنات ٨٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٥ ، ٣٦٦ ، العبر ٥/٣٢٧ ، ٣٢٨ ، مفتاح السعادة ١/٤٣٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، نكت الصبيان ١١٦ .

(١) سماها ياقوت : « الكواشي » ، وقال : « قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل ، ليس إليها طريق إلا لرجل واحد » . معجم البلدان ٤/٣١٥ . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم دمشق » . (٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحج ، وزار بيت المقدس » . (٤) في الطبوعة : « والإفادة » ، والثبت في : ح ، ز . (٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال شيخنا الذهبي : وكان منقطع القرين ، عديم النظر ؛ زهداً ، وصلاً ، وتبتلاً ، وصدقةً ، واجتهاداً » . (٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأضر قبل موته نحو من عشرين سنة » .

(٧) أخل المصنف هنا بذكر وفاته ، وقد ذكرها في الطبقات الوسطى ، فقال : « توفي بالموصل ، في جمادى الآخرة ، سنة ثمانين وستمائة » .

١٠٦٤

محمد بن أحمد بن أبي سعد بن الإمام أبي الخطاب

رئيسُ الشافعية ببخارى ، هو وأبوه وجده وجدُّ جدّه .
كان عالمَ تلك البلاد ، وإمامها ، ومُحقِّقها ، وزاهدًا ، وعابدًا .
وقال فيه صاحبنا وشيخنا الشيخ الحافظ عفيفُ الدين المَطْرِيّ : هو مُجتهدُ زمانه ،
وعَلامةُ أَقرانه ، لم ترَ العيون مثله ، وما رأى مثل نفسه . انتهى .
قالت : وهو مُصنّف كتاب « المُلَخَّص » ، وكتاب « المصباح » كلاهما في الفقه ،
و « المصباح » ، أكبرهما حجماً .
مات سنة أربع وستمائة .

١٠٦٥

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن الميمون القنسي التوزري ، الشيخ قطب الدين [بن] القسطلاني*

الفقيهُ المُحدِّث ، الأديب ، الصوفي ، العابد .

ولد في ذى الحِجَّة ، سنة أربع عشرة وستمائة .

وسمع من والده ، ومن الشيخ شهاب الدين الشَّهْرَوردي ، وليس منه خِرقَة التصوف ،

وسمع الكثير بمصر ودمشق من أصحاب السَّكَنِي ، وأصحاب ابن عساكر ، وبنفاد

من جماعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣١٠ ، تاريخ ابن الفرات ٨/٥٨ ، تلخيص بحم الآداب ،
الجزء الرابع ، القسم الثاني ، صفحة ٦٨٦ ، حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، ذيل مرآة الزمان ٤/٣٣٠-٣٣٣ ،
شذرات الذهب ٥/٣٩٧ ، العقد الثمين ١/٣٢١-٣٣٠ (ترجمة حافلة) ، فوات الوفيات ٢/٣٦٦-٣٦٨ ،
انغرب في حل المغرب ، قسم مصر ١/٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٣ ، الوافي بالوفيات ٢/١٣٢-١٣٥ .
والتوزري : نسبة إلى توزر ، وهي مدينة في أقصى أفريقيا من نواحي الزاب الكبير ، وهي من بلاد قسطنطينية .
معجم البلدان ١/٨٩٢ . وانظر ضبط القسطلاني تاج العروس (ق س ط ل) ٨/٨٠ . وقد سقط ما بين
المعقوفين من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وَلِيَّ مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ وَحَدَّثَ كَثِيرًا ، وَأَفَادَ .
وَمِنْ شَعْرِهِ (١) :

إِذَا طَابَ أَصْلُ الْمَرْءِ طَابَتْ فُرُوعُهُ وَمِنْ غَمَلَطٍ جَاءَتْ يَدُ الشَّوْكَ بِالْوَرْدِ (٢)
وَقَدْ يُحْبِثُ الْفَرْعُ الَّذِي طَابَ أَصْلُهُ لِيُظْهَرَ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ (٣)
تُوفِّيَ فِي الْحَرَمِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٠٦٦

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلَّكَانَ
(وَالِدُ الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ)

١٠٦٧

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السَّهْلِيِّ ، مُعِينُ الدِّينِ الْجَاغَرِيِّ *

صَاحِبُ « الْكِفَايَةِ » فِي الْفَقْهِ ، نَحْوُ « التَّنْبِيهِ » أَوْ دُونِهِ ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ فِي الْخِلَافِ ،
و « شَرْحُ أَحَادِيثِ الْمَهْذَبِ » ، وَ « إِیْضَاحُ » (٥) الْوَجِيزِ (٦) .
حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ النَّعَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّائِيِّ (٧) .

(١) الْيَتَانِ فِي : الْمَقْدَلَتَيْنِ ١/٣٢٥ ، شُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٥/٣٩٧ . (٢) فِي الْعَقْدِ : « وَمِنْ غَمَلَطٍ جَاءَتْ » .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ : « الْفَرْعُ » ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالْعَقْدُ .

(٤) مَكَانُ هَذَا فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، بَيَاضٌ ، وَهُوَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهَكَذَا وَزِدَتْ التَّرْجُمَةُ

مَبْتُورَةٌ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى وَالْوَسْطَى ، وَتَجَمَّدَ ذِكْرُ هَذَا التَّرْجَمِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١/٩٧ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : شُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٥/٥٦ ، الْعَبَرِ ٥/٤٦ ، ٤٧ ، مِرْآةُ الْإِنْسَانِ ٤/٢٧ ، ٢٨ ، الْوَفَايَاتِ

بِالْوَفَايَاتِ ٢/٨ ، وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/٣٨٧ ، ٣٨٨ . وَالْجَاغَرِيُّ ، بَنَتْجُ الْجَيْمِينَ بَيْنَهُمَا الْأَلْفُ وَبَعْدَهَا الرَّاءُ ،

وَفِي آخِرِهَا الِيمُ : نِسْبَةٌ إِلَى جَاغَرٍ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَجَرَجَانَ ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ . الْبَابُ

١/٢٠١ ، مَجْمَعُ الْبُلْدَانِ ٢/٤ ، وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/٣٨٨ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ خَطَأً : « وَأَيْضًا » ، وَالصَّوَابُ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ .

(٦) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « سَكَنَ نَيْسَابُورَ ، وَدَرَّسَ بِهَا » .

(٧) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « رَوَى عَنْهُ الرَّكِيُّ الْبَرْزَالِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَتُوفِّيَ

كَتَهْلًا فِي شَهْرِ رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ » .

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

- حكى وجهين في جَوَازِ اسْتِثْجَارِ الرَّيَّاحِينَ لِلشَّمِّ^(١).

١٠٦٨

محمد بن إبراهيم الخطيب ، أبو عبد الله الفسَّاني الحمويّ ،

ويُعرف بابن الجاموس*

تفقه بحمّة ، ثم توجّه إلى القاهرة ، وولّى خطابة الجامع العتيق بمصر ، والتدريس
بمشهد الحسين .

توفّي في ربيع الأول ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٦٩

محمد بن إسحاق ، الشيخ الزاهد ، صدر الدين القونوي**

صاحبُ التصانيف في التصوف .

توفّي سنة ثلاث وسبعين وستمائة^(٢) .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « والرّافعي قال : الوجّه الصّحّة ، ولم يرد » .

* له ترجمة في حسن المحاضرة ٤١٠/١ .

** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤٩١/٤ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، الطبقات الكبرى
للشعراني ٢٠٣/١ ، مناهج السادة ٤٤١/١ ، ١١/٢ ، ٢١٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٠٠ .
والقونوي : نسبة إلى قونية ، وضبطها ياقوت بالضم ثم الكون ونون مكسورة وياء مثناة من تحت خفيفة ،
وهي من أعظم مدن الإسلام بالروم . معجم البلدان ٤/٢٠٤ .

(٢) في بعض مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة اثنين وسبعين وستمائة .

١٠٧٠

محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيْفِ اليماني*

فقيه الحرم الشريف ، أقام بمكة مدة يُدرِّس ويُفتي ، إلى أن توفّي سنة تسع وستمائة .

١٠٧١

محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى

ابن موسى المازري الحَمَوِي** ، قاضي القضاة بالديار المصرية ،

تقّ الدين أبو عبد الله

ولد^(١) سنة ثلاث وستمائة بحمّة ، وحَفِظَ من « التّبييه » في صِغَرِهِ جاب صاحباً .
ثم انتقل إلى « الوسيط » حفظه كلّهُ ، وحَفِظَ « الفصل » كلّهُ ، و « المستصفى » للغزالي
كلّهُ ، وكتابي أبي عمرو بن الحَاجِب في الأصول والنحو ، وسافر إلى حَلَب فقرأ « الفصل »
على مُوفّق الدين [ابن]^(٢) يعيش ، ثمّ قدِمَ دمشق فلازِمَ الشّيخ تقّ الدين ابن الصّلاح ،
وأخذ عنه ، وقرأ بالقراءات على السّخاوي ،^(٣) وسمع منهما ومن كريمة^(٤) .
حدّثنا عنه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وحدّث عنه آخرون .
ووليَ بدمشق إمامة^(٥) دار الحديث الأفرَقيّة ، ثمّ تدرّس الشاميّة البرّانيّة ،
ثمّ وكالّة بيت المال بدمشق .

* له ترجمة في : تاريخ فقهاء اليمن ٢٤٧ ، طبقات الخواص ١٤١ ، العقد الثمين ١/ ٤١٥ ، ١٦ :
(ترجمة طيبة) ، فهرس الفهارس ١١٨/٢ .

** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٥ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٧ ، ١٦٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان
١٢٤/٤ ، فهر ٥/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣ .

وفي أصول الطبقات الكبرى : « محمد بن الحسن » ، والتصويب عن الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .
(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « يوم الثلاثاء ، الثالث من شعبان » .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ز ، والطبقات الوسطى ، وهو موفق الدين يعيش بن علي
ابن يعيش : انظر العبر ٥/ ١٨١ . (٣) في المطبوعة : « وسمع منه ومن كريمة » ، والتصويب من :
ج ، ز . (٤) في المطبوعة : « إعادة » ، وفي ز : « إمامة » ، والمثبت في : ج .

ثم انتقل إلى القاهرة ، وأعاد بَقْبَةَ الشافعي رضي الله عنه ، ثم درّس بالظَاهِرِيَّة^(١) ، ثم وَلِيَ قضاء القضاة ، وتدرّس الشافعي ، وامتنع أن يأخذ على القضاء معلوما . وكان فقيها فاضلا ، حميد السيرة ، كثير العبادة ، حسن التحقيق ، مُشارِكا في علوم غير الفقه كثيرة ، مُشارا إليه بالفتوى من النواحي البعيدة . تُوُفِّيَ في^(٢) ثالث رجب ، سنة ثمانين وستمائة .

﴿ فوائد عن قاضي القضاة ابن رزين ﴾

● كان يذهب إلى التوجه الذي حكاه صاحب « التتمة » أن الرشد صلاح المال فقط ، ويرتفع الحجرُ عمن بلغ رشيداً في ماله ، وإن بلغ سفيهاً في دينه . قال ابن الرقعة: سمعتُ قاضي القضاة تقي الدين في مجلس حكمه بمصر يصحح باختیاره . ويحكم بموجبه ، ويستدل له بإجماع المسلمين على جواز مُعاملته من تلقاه^(٣) الغريب من أهل البلاد ، مع أن العلم مُحِيطٌ بأن الغالب على الناس عدم الرشد في الدين ، والرشد في المال ، ولو كان ذلك مانعاً من نفوذ^(٤) التصرفات^(٥) لم تجز الأفلام^(٥) عليه .

قلتُ : كان قاضي القضاة بالديار المصرية إذا جمعوا بين قضاء القاهرة ومصر ، كما استقرت عليه القاعدة من الأيام الظاهرية يتوجهون يوم الاثنين ويوم الخميس إلى مصر ، فيجلسون بجامع عمرو بن العاص ، لفصل القضاء بين الناس ، ويحضر عندهم علماء مصر ، وكان ابن الرقعة يحضر عند قاضي القضاة تقي الدين مجلس حكمه إذا ورد عليهم مصر

(١) أى ظاهرة القاهرة ، نسبة إلى بابها الظاهر ببيس البندقداري ، وتقع من جملة خط بين القصرين . انظر خبرها في خطط المقرئ ٣ / ٣٤٠ . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ليلة الأحد » . (٣) في ج ، ز : « معاه » بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة ، ولم يتضح لنا وجه الصواب . (٤) في المطبوعة : « تفرد » ، والمثبت في : ج ، ز . (٥) في المطبوعة : « لم يجوز الإقدام » ، والمثبت في : ج ، ز .

يوم الاثنين والخميس ، وابنُ الرُّفْعَةِ كانَ ساكناً بمصر^(١) ، وقاضى القضاة^(٢) «نقي الدين»^(٣) بالقاهرة .

١٠٧٢

محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصارى*

الشيخ الفقيه ، الصالح الورع الزاهد ، أبو الطاهر المحلى ، خطيب جامع مصر العتيق ، وهو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه .

قدم من المَحَلَّةِ إلى مصر ، وتفقَّ بها على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحموى ، واختصَّ بصُحْبَتِهِ ، وعلى أبي إسحاق العراقي ، شارح «المهذب» وعلى^(٤) ابن زين التجار ، هؤلاء الثلاثة أشياخه في الفقه .

وسمع الحديث من إبراهيم بن عمر الإسمردي^(٥) ، وغيره .

(١) في المطبوعة ، ز : « مصر » ، والمثبت في : ج . (٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز (٣) في الطبقات الوسطى زيادة :

• وله فتاوى ، وفيها ذكر أن الإنسان إذا عزم على معصية ؛ فإن كان قد فعلها ولم يَتُبْ منها فهو مُؤَاخَذٌ بهذا العزم ؛ لأنه إصرار .

• وأنه لو وقف مدرسة ، لم يَجْزُ أن يشترك اثنان في تدريسها ، بل لا يكون إلا مُدَرِّسٌ واحد .

• وحكى عنه ابنُ الرُّفْعَةِ ، أنه حكى عن بعض مَنْ لَقِيَهِ من المشايخ بالشام ، أنه حكى في تعاطي المباحات التي تُرَدُّ بها الشهادة لإخلالها بالمروءة أو جُها ؛ قالها : إن تعلقت به شهادة حرُم عليه تعاطيها ، وإلا فلا .

* عدّه السيوطى في حسن المحاضرة ١/١١١ فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية ، وسماه طاهراً ، ولم يزد في ترجمته على قوله : « أبو الطاهر طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر . كان علامة ، فقيها ورعا ، نقل عنه ابن الرفعة في المطلب » .

(٤) في المطبوعة : « وعلاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتقدم ترجمة ابن زين التجار في ٦/٦٤ .

(٥) في المطبوعة : « الأسمدى » ، والمثبت في : ج ، ز .

وصَحِبَ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ السَّيِّدَ الْكَبِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ، وَاخْتَصَّ بِهِ ، وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ ، وَلَزِمَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ فِي التَّقَشُّفِ وَالْوَرَعِ ، وَكَانَ يُنْقِى عَلَى الطَّابَةِ كُلَّ يَوْمٍ عِدَّةَ دُرُوسٍ ، مِنْ الْفَقْهِ ، وَالْأَصُولِ ، وَلَا يَقْبَلُ لِأَحَدٍ ^(١) شَيْئًا .

وَكَانَ أَوَّلَ أَمْرِهِ تَمَرُّبًا ، يَعْمَلُ الشَّرَابَ ، ثُمَّ انْتَهَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ شَيْخَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَسُئِلَ ^(٢) فِي وَلايَةِ الْقَضَاءِ فَاثْتَمَعَ أَشَدَّ الْاِمْتِنَاعِ .
مَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمَجَوْجَرٍ ^(٣) .

● وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ فِي « الْمَطَابِ » ، فِي بَابِ الْوَكَاةِ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْوَكِيلَ بِالْبَيْعِ هَلْ يَمْلِكُ التَّسْلِيمَ وَالْقَبْضَ ، فَقَالَ تَقْرِيْبًا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ : إِذَا كَانَ التَّوَكِيلُ ^(٤) فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ فِي مِصْرٍ غَيْرِ الْمِصْرِ الَّذِي فِيهِ الْمُوَكَّلُ ، هَلْ تُجْمَلُ ^(٥) الْغَيْبَةُ مُسَلَّطَةً عَلَى التَّسْلِيمِ حَيْثُ لَا نَقُولُ يَثْبُتُ ذَلِكَ فِي حَالَةِ كَوْنِ الْمُوَكَّلِ فِي الْمِصْرِ الَّذِي فِيهِ الْوَكِيلُ ، أَوْ لَا ؟ وَكَانَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا يَحْكِي عَنْ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْوَرَعِ الْفَقِيهِ [الزَّاهِدِ] ^(٦) أَبِي الطَّاهِرِ ، خَطِيبِ الْمُسْلِمِينَ بِمِصْرِ الْأَوَّلِ ^(٧) ، وَتَوَجَّهَ ظَاهِرُ الْعُرْفِ .

وَعَنْ صَاحِبِ « التَّقْرِيبِ » مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِزِيَادَةٍ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : إِذَا دَفَعَ إِلَيْهِ قَدْرًا مِنَ الْإِبْرِيَسِ لِيُحْمِلَهُ إِلَى غَرِيْبِهِ ، لِيَشْتَرِيَ بِهِ جَارِيَةً ، فَقَعَلَ ، لَمْ يَلْزِمُهُ تَقْلَاهَا ، وَقَالَ الْإِمَامُ : إِنَّمَا تَحْضُلُ فِي يَدِهِ فِي حُكْمِ الْوَدِيعَةِ ، وَلِلْإِمَامِ اخْتِمَالٌ فِي لُزُومِ رَدِّ الْجَارِيَةِ ، قَالَ : وَلَكِنْ الْأَصْلُ خِلَافُهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ اتَّزَمَ رَدَّ مَالِ إِنْسَانٍ ، وَلَمْ يُسْتَأْجَرَ ^(٨) عَلَيْهِ ، لَا ^(٩) يَلْزَمُهُ الْوَفَاءُ بِهِ . انْتَهَى .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ أَحَدٍ » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

(٢) سَقَطَتْ وَאוּ الْعَطْفِ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٣) جَوْجَر : بَلِيدَةٌ بِمِصْرٍ مِنْ جِهَةِ دِمْيَاطَ فِي كَوْرَةِ السُّنُودِيَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٤٢/٢ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْوَكِيلُ » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحْبُ » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

(٦) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ز . (٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَوَّلَى » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَسْتَأْجَرُهُ » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَمْ » ، وَانْتَبِثَ فِي : ج ، ز .

قلت : وأظنه يُشيرُ ببعض مشايخه إلى السَّديد التَّرمِثي^(١) ، فإنه شيخه ، وهو - أعني السديد - تلميذُ الخطيب أبي الطاهر .

وكرامات الخطيب أبي الطاهر مشهورة ، وقد دخل دمشق رسولاً ، أرسله الملك الكامل إلى أخيه الأشراف موسى في الصلح بينهما .

وله أصحابٌ كثيرون ، عَمَّتْ عليهم بركاته ، وعندى بخطِّ القاضي الفقيه كمال الدين أحمد ابن عيسى بن رضوان العسقلاني ، صاحب « شرح التنبيه » ، وغيره من المصنفات ، وهو المعروف بابن القليوبي^(٢) في منقب أبي الطاهر ، ^(٣) سمَّاه « الطاهر في مناقب أبي الطاهر » [٣] قال فيه : إن الفقيه أبا الطاهر قعسَدَ مصرَ للاشتغال ، وكان على حالة من القِلَّة ، ونزل المدرسة الصَّلاحية ، المجاورة للجامع العتيق ، ولم يحصل له بيتٌ بل خزانة يضع فيها كتابه ، وثوبه وكوزا ، وإبريقا ، وكان معه شيء من العنبر ، قال : فكنتُ أُبخِّرُ ذلك الكوزَ ، وإذا جاء العَديد والتمس ماءً أُنَيْتَه بذلك الكوزَ تقرُّبا إليه ، وخدمةً له ، ثم حكى الكثير من ^(٤) قِلَّة ذات يده .

وحكى أن الفقيه ضياء الدين ، ولدَ الشيخ أبي عبد الله التُّرُثُبي^(٥) ، قال : أرسانى والذى إلى الفقيه أبي الطاهر يوماً ، فصادفته في الحِراب ، فسلمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، ولم يقم ، وكان عادته غيرَ ذلك ، فأبْلَغْتُهُ الرسالة ، وبقيَ في نفسي شيء ، فلما رأيتُه في وقتٍ آخر فسلكتُ عادته في القيام ، فقلتُ له ، فقال : أُنَيْتَنِي في موضعٍ لا يُقام فيه إلَّا لله تعالى .

(١) في المطبوعة : « الترمسى » ، وفي ج ، ز : « الرسى » ، والتصويب من ترجمة ابن الروعة في الطبعة السابقة ، والترمى ، بالكسر ثم الكون وفتح الميم وسكون النون والياء مشاة : نسبة إلى ترمث ، قرية من عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد . معجم البلدان ٨٤٧/١ .

(٢) في ج ، ز : « صنف » ، والمثبت في المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، وفي الأخيرة : « الطاهر » مكان « الطاهر » وانظر فهرس الجزء السابع ص ٥٥٩ . (٤) في المطبوعة : « مثل ذلك » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « القطبي » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر ، صاحب التفسير « الجامع لأحكام القرآن الكريم » المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة . انظر الديباج المذهب ٣١٧ .

وحكى أنه جاءه بعضُ خدمِ السلطان ، وهو في [الميعاد ، وبين^(١)] يديه شمعَةٌ يقرأ القارئ^(٢) عليها الميعاد^(٣) ، فتقدّم الرسولُ ليقراً الرسالة على الشمعة ، فاعترفه الشيخُ بيده ، فانجَمع ، ثم سكت ساعةً وعاد ليقراها ، ففعل الشيخُ مثلَ ذلك ، فرجع ، ثم عاد ، فقال له الشيخُ : هذه الشمعةُ إنما أُرِصِدَتْ لقراءة الميعاد^(٤) .

● وحكى من ورّعه أيضاً ، أنه سمع الخطيبَ عزَّ الدين عبد الباقي يذكر أنه دخل يوماً إلى منزله ، وكان طعامهم إسفيدناج^(٥) ، فسألهم هل غُسلَ البيضُ أم لا ؟ فأجابوه أنه لم يُغسل ، فاستدعى مملوكه حطاح ، وقال : خذْ عذا الطعام وألقِه في مكان كذا ، فاحتمله إلى موضع راد إلقاءه فيه ، فوجد فقيراً ، فقال له : بالله عليك أنا أحقُّ ، فقال أعرفُ الشيخَ ، فأتى إليه فأخبره ، فقال : هذا الطعامُ فيه لحمٌ بكذا . وبيضُ بكذا^(٦) [وحاجةٌ بكذا]^(٧) وحسب جملةً ماصَّرفه عليه ، فوزَّعها وأعطاهها له ، وقال : أطبخُ بها غيرَ هذا ، ولا تأكلُ هذا فإنه نجسٌ .

● [قال ابنُ القَيَّومِ^(٨)] : هذا مع أن لأصحابِ الشافعيَّ وجهين في نجاسةِ البيضِ ، ينبني على الخلاف في رطوبةِ فرَجِ المرأةِ .

قلت : الصحيحُ الطهارةُ ، ولعل أبا الطاهر كان يرى النجاسةَ ، وإلا فكيف يُذهب هذا المال .

ونحو هذا ملحقٌ عنه أيضاً ، أنه رأى في داره برنيه^(٩) شرابٌ له ، فيه على وجهه ورَّعةٌ^(١٠) صغيرة ، فأمر بإلقائه في البحرِ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « عليه المعاد » ، والثابت في : ج ، ز . (٣) في المطبوعة : « المعاد » ، والثابت في : ج ، ز .

(٤) في الأصول : « إسفيدناج » ، وهو خطأ : إذ الإسفيدناج : رماد الرصاص والآثك ، وهو دواء ملطّف جلاب ، وليس طعاماً . انظر القاموس (س ف د ج) ، وتذكّرة أولى الأبواب ٤١/١ ، أما الإسفيدناج فهو طعام يصنع باللحوم ، تجد صفته وفائدته في تذكّرة أولى الأبواب ٤٢/١ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٧) هكذا وردت الكلمة في الأصول ، ولم نجدها في المعاجم التي بين أيدينا ، ونامة أهل مصر ينطقونها برَّنيةً ، وهي عندهم اسم لوعاء من الفخار . (٨) البرَّنية : سام أبرص .

وحكى أنه لما تَوَحَّه السَّالِطُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ لِبَعْضِ أَسْفَارِهِ ^(١) سَأَلَهُ الدَّعَاءَ ، فَقَالَ :
وَفَقَّ اللَّهُ السَّلْطَانَ ، ^(٢) [فَسَمَّاهُ بِالْحَدِيثِ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، فَقَالَ : وَفَقَّ اللَّهُ السَّلْطَانَ] ^(٣) ،
ثُمَّ عِنْدَ انْفِصَالِهِ [مِنْهُ] ^(٤) سَأَلَهُ الدَّعَاءَ ، فَقَالَ : وَفَقَّ اللَّهُ السَّلْطَانَ ، فَلَمَّا خَلَا السَّلْطَانُ
بِأَصْحَابِهِ تَعَجَّبَ مِنْهُ ، فَلَمَّا اكْتَمَلَ ذَلِكَ بِالشَّيْخِ قَالَ : يُرِيدُنِي ^(٥) أَدْعُو لَهُ بِالنَّصْرِ ، كَأَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ
إِلَى غَزْوِ عَدُوِّهِ .

وحكى أن الشَّيْخَ خَرَجَ ^(٦) [مَعَ الْعَسْكَرِ] ^(٧) فِي غَزْوِ الْفَرَنْجِ عَلَى الْمَنْصُورَةِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا
حَمَى الْوَطِيسُ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ ، وَأَصِيبَ بِسَهَامٍ كَثِيرَةٍ ، قَالَ : وَلَمْ يُخْرَجْ
بِشَيْءٍ مِنْهَا .

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ ، لَا يُفْطِرُ إِلَّا الْعِيدَيْنِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْكُثُ
الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ ^(٨) لَا يَتَنَاوَلُ فِيهَا إِلَّا الْبَسِيرَ مِنَ الْمَاءِ الشَّيْءِ .

وحكى من اِهْتِمَامِهِ بِمَجَازِ الْخَلْقِ ، أَنَّ شَخْصًا سَأَلَهُ حَاجَةً ، فَقَالَ : ذَكَرْنَاهَا بِالْبَارِحَةِ
سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَأَنَّ قَاضِيَ الْقَضَاةِ شَرَفَ الدِّينَ ابْنَ عَيْنٍ الدَّوْلَةَ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ عِنْدَ طُلُوعِهِ ^(٩)
الْمَنْبَرِ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ رَأَى الشَّيْخَ ذَاكَ كَرًّا لَذَلِكَ الْأَمْرِ ، قَالَ : فَسُئِلَ الشَّيْخُ ، فَقَالَ :
لَمْ أُنْسَهُ فِي جَمْعَةٍ قَطًّا .

وحكى من كَرَامَتِهِ الْكَثِيرِ ، فَمِنْ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ الْقَلَيُونِيِّ : أَخْبَرَنِي شَيْخِي - يَعْنِي
وَالدَّهَ - قَالَ : أَخَذْتُ مَرَّةً كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الشَّيْخِ ، فَأَصَابَ ظَاهِرَ جِلْدِهِ نَجَاسَةً ، فَخَشِيتُ
أَنْ يَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَيْهَا وَبِهَارِطُوبَةٍ فَيَتَنَجَّسَ ^(١٠) ، قَالَ : فَصَبَّيْتُ الْمَاءَ عَلَى الْجِلْدِ بَحِثَ
طَهْرٍ ، وَتَمَرَّرْتُ بِالْكِتَابِ بَعْدَ مَدَّةٍ ، فَقَالَ [لِي] ^(١١) : مِنْ أَذِنَ لَكَ أَنْ تَسِيلَ الْجِلْدَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَسْفَار » وَالْمُتَّبِعُ فِي : ج ، ز . (٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي :
ج ، ز . (٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ز عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَرِيدُ » ، وَالْمُتَّبِعُ فِي : ج ، ز . (٥) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي :
ج ، ز . (٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْبَسِيرَةُ » ، وَالْمُتَّبِعُ فِي : ج ، ز .
(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « طُلُوع » ، وَالْمُتَّبِعُ فِي : ج ، ز . (٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَتَنَجَّسَ » ،
وَالْمُتَّبِعُ فِي : ج ، ز . (٩) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز .

قال : وأخبرني الشيخ عماد الدين بن سنان الدولة ، قال : كانت لي نسخة من « التنبيه »
يعني مليحة ، حفظها خلا باب القراض ، وكان الشيخ تقدم^(١) إلى الجماعة^(٢) أن
يعرضوا في القند ، وكان من عادة الشيخ أن يأخذ كتاب الطالب ، فيفتحه ويستقرئ منه ،
وخطر لي أن أشرط الورقة من الكتاب ، فإذا فتحه لم ير ذلك الباب ، فلما أصبح
واستمرض الجماعة ، وانتهت النوبة إلى ، تقدمت وناولته الكتاب ، فقال : دعه معك ،
اقرأ باب القراض ، فقلت : والله ياسيدي أحفظ الكتاب كله خلا هذا الباب ، فقال :
ما حملك على قطع الورقة وإفساد المآلة ؟

قال : وكان إذا لحظ شخصا انتفع بالحاظه ، وإذا أعرض عنه خيف عليه
منفعة إعراضه .

وحكى أن بعض فقهاء المذهب - ممن ذكر له والده أنه كان إذا تحدث في الفقه كان
يقول لفلان : اشتر كذا وكذا ؛ لسهولة الفقه عليه ، وخفته على لسانه - جلس مع الشيخ
في مجلس ، قال : وكان الشيخ إذا حضر مجلساً أكثر من ذكر كرامات شيخه القرشي^(٣) ،
قال : فاتفق حضورهما عند الفقيه شرف الدين ابن التلمساني ، شارح « التنبيه »^(٤) ،
فسلك الشيخ عادته في حكايات شيخه القرشي وغيره من الصالحين ، لينتفع بها سامعها^(٥) ،
وتسغله عن الغيبة ، فقال له ذلك الفقيه : أخبرنا عن نفسك ، فقال [له]^(٦) : أخبركم عن
نفسى ، مرضت مرضة أشرفت فيها على الموت ، فدخل على الشيخ القرشي عائداً ، فذهب
عني ما كنت أجد ، وصليت الصبح بسورتين طويلتين ، فأخذ ذلك الفقيه يتحدث ،
فأعرض عنه الشيخ ، فقتل بعد أيام ببعض بساتين دمشق .

(١) في المطبوعة ، ز : « يقدم » ، والكلمة في ج بدون تعذر الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في المطبوعة : « جماعة » ، والثابت في : ج ، ز .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الأندلسي ، وسيد كره المصنف عنه ذكر
الفوائد عن النجم . (٤) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « القرشي » ، ولا مكان لها .

(٥) في ج ، ز : « صاحبها » ، والثابت في المطبوعة . (٦) زيادة من : ج ، ز ، على ما في

وحكى أن بعض طلبته نَس في الدرس ، فضرب الشيخ إحدى يديه على الأخرى ، فانتبه الشخص ، فقال له : سالم سالم ، وإذا به قارب أن يَحْتَلِم ، فلما أيقظه الشيخ سلم .
 (١) قال : وأخبرني^(١) شيخى ، قال : كنت أصلى خاف الشيخ ، فأصابتنى خفنة شديدة ، واشتد ألمى بسببها ، بحيث كنت مفكرا إذا خرجت من الصلاة أى الجهات أنتحيتها لإزالتها ، وإذا بالشيخ عرض له حل^(٢) بكاء شديد^(٣) ، وأهوى إلى سجادته وأخذها ، وقد خرج من الصلاة ، وقد منى مكانه . فلم يبق [بى]^(٤) شئ مما كان فى ، وكأنه حمل عني ما كنت أجده ، فانتقل إليه وزال عني .

وأخبرني شيخ ، قال : كان الشيخ مرة في الدرس ، في باب الهبة ، فاتته إلى أنه يستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم ، ثم أخذ يمثل بابنى السطحي ، وهما أخوان طالبان في الدرس ، فقال : كمالو وهب والد هذين^(٥) لأحدهما دواة^(٦) ، وترك الآخر ، فقال أحدهما : والله يأسدنا هكذا اتفق .

ثم حكى ابن القليوبي من اعتقاد أهل عصره فيه حتى اليهود والنصارى ، وتبرأهم بخطه ، واستشفاء مرضهم مما ينقلونه من خطه شيئا كثيرا .

وحكى أنه أريد على القضاء ، فامتنع ، فقيل له : استخِر ، فقال : إنما يستخار في أمر خفيت مصلحته وجهات^(٧) عاقبته ، وأن الطلبة اجتمعوا في البلد ، وكان قد اشاع في أثناء المرادة^(٨) بينه وبين السلطان أنه ولي ، فجاءهم وقال : (٧) بنزاي بنزاي^(٩) ، يشير إلى أنه على الحالة المبرودة منه .

(١) في المطبوعة : « وقال : أخبرني » ، والثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وبكى بكاء شديدا » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وفي ز : « لى » ، وهو من : ج .

(٤) في المطبوعة : « دواة لأحدهما » ، والثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وجهات » ، والثبت في : ج ، ز . (٦) في المطبوعة : « المرادة » ،

والثبت في : ج ، ز . (٧) هكذا وردت الكلمتان في المطبوعة ، وفي ج : « سرائى سرائى » ،

وفي ز : « سرائى لسرا » ، ولم تهتد إلى شئ منهما .

وحكى أنه كان لا يحبُّ « مقامات الحريري » ، ولم تكن في كتبه مع كثرتها ، لما فيها من الأحاديث المختلفة ، وأنه كان لا يرى نسخة من « ملخص » الإمام نضر الدين ابن الخطيب ، إلا اشتراها ؛ حتى لا تقع في أيدي الناس ، فقليل له : هذا منه نسخ كثيرة ، فقال : فيه قليل للمفسدة .

وحكى أن كتبه كانت كثيرة ، وأنه كان يبيعها لمن يعرف ولن لا يعرف ، سافر بها المستعير أم لم يسافر بها ، و [كان] ^(١) يقول : ما أعزرت كتاباً إلا ظننت أنه لا يرجع إلى ^(٢) ، فإذا عاد عددت ذلك نعمة جديدة .

ثم عدد ابن القليوبي جماعة من أصحاب الشيخ أبي الطاهر ، ابتدأ منهم بذكر والده الشيخ ضياء الدين أبي الروح عيسى بن رضوان .

توفي الفقيه أبو الطاهر سحر يوم الأحد ، سابع ذي القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ، ودفن بسفح المقطم .

قال ابن القليوبي : وقبره مشهور بإجابة الدعاء عنده ، والناس يقصدونه لذلك ؛ سمعت والدي يقول : قبر الشيخ الذرياق ^(٣) الجرب .

وسمعت أنه لم يشهد بمصر جنازة كجنازته ؛ لكثرة العالم بها ، وكان الملك الكامل غائبا في الشام ، فحضر الجنازة ولده السلطان الملك العادل ، وصادف ذلك شدة حر ، فيقال : إنه صاحب الجنازة عدة إبل كثيرة ، لأجل الماء ، وقيل : إنه لم يشهد [بمصر] ^(٤) بعد جنازة الزني صاحب الشافعي مثل جنازة الفقيه أبي الطاهر .

(١) زيادة من المخطوطة على ما في : ج ، ز . (٢) في المخطوطة : « لى » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في المخطوطة : الذرياق ، والثبت في : ج ، ز ، وهما بمعنى .

(٤) زيادة من المخطوطة على ما في : ج ، ز .

﴿ومن الفوائد عنه﴾

قال الحافظ أبو الحسين يحيى^(١) بن المطّار القرشي: سمعت الفقيه أبا الطاهر محمد ابن الحسين الأنصاري الحلي، يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي^(٢) - يعني محمد ابن أحمد بن إبراهيم الأندلسي العارف - يقول: كنت ليلة عند الشيخ أبي إسحاق ابن طريف، فقدم لنا عند الإفطار فريدة^(٣) بحمص، فلما اجتمعنا لنا كل أمسك عن الأكل، واعتزل، فلم يقدّر أحد أن يمدّ يده إلى الطعام، ثم قال: يا محمد، بلغني الآن أن حصن فلان قد أخذ العدوّ، وأسر من فيه، وبلغ من حالهم أنهم مكثفون يأكلون الحشيش بأفواههم، فاعتزلنا، فلما كان بعد وقت قال لنا: كلوا، فقد فرّج الله عنهم، فلما كان بعد ذلك - يعني بحرين - جاء الخبر بأن العدوّ قد أخذ ذلك الحصن، وأن أهله المسلمين بلغ من حالهم ما ذكره الشيخ أبو إسحاق، وأن العدوّ جاء بهم في تلك الليلة صيحة ظنوا أنهم أحيط بهم، فانهزموا، وفرّج الله عن المسلمين، وتخلّصوا.

قلت: القرشي هذا كان من كبار العارفين، وهو صاحب القصيدة السّماة بـ «الفرج بعد الشدة» المجرّبة لكشف الكرب، وأولها^(٤):

اشتدّي أزمة تنفّرجي قد آذن ليلاك بالبحر
وظلام الليل له سرّج حتى يمشاه أبو السرج^(٥)
وسحاب الخير لها مطر فإذا جاء الإبان تجي^(٦)

(١) في المطبوعة: «محمد»، والصواب عن ج، ز، وهو يحيى بن علي بن عبد الله - انظر حسن المحاضرة ٣٥٦/١. (٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج، ز: «يقول»، ولا محل لها. (٣) في المطبوعة: «نريد»، والثبت في: ج، ز. (٤) راجعنا هذه القصيدة على شرح الشيخ زكريا الأنصاري لها، السمي «الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفعة». (٥) يعني بأبي السرج الشمس. (٦) في المطبوعة: «له مطر»، والثبت في: ج، ز. والأضواء البهجة.

وفوائد مولانا جَمَلٌ لِرُوحِ الْأَنْفُسِ بِالْمُهَجِ (١)
ولها أَرْجٌ مُجَبًى أَبَدًا فاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرْجِ (٢)
وَلَرُبَّمَا فَاضَ الْحَيَا يبحور الموح من اللجج (٣)
والخلقُ جميعا في بَدِهِ فذوؤ سَعَةٍ وَذَوُ حَرَجِ (٤)
وَنُزُولُهُمْ وَطُلُوعُهُمْ فإلى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ (٥)
وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ لَيْسَتْ فِي الشَّيْءِ عَلَى عِوَجِ
حِكْمٌ نُجِبَتْ بِيَدِ حَكَمَتِ ثُمَّ انْتَجَتْ بِالنَّتِيجِ
فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ فَيُمْتَقِدِ وَيُتَمَرِّجِ
شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَجٌ قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحِجَجِ (٦)
وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حَجًى فَعَلَى مَرَكُوزَتِهِ فُجَجِ (٧)
وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى فَأَعَجَلَ لُغْزَاتِهَا وَلِجِ (٨)
وَإِذَا حَاوَلَتْ نِيهَايَهَا فَأَحْذَرُ إِذَاكَ مِنَ الْعَرَجِ (٩)
لَتَكُونَ مِنَ السَّابِقِ إِذَا مَا سِرْتَ إِلَى تِلْكَ الْفُرَجِ
فِيْنَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَّتُهُ فَلِمُبْتَهَجِ وَلِمُنْتَهَجِ
فَهَجِ الْأَعْمَالِ إِذَا رَكَدَتْ فَإِذَا مَا هَجَتْ إِذَا تَهَجِ

- (١) في المطبوعة : « بروح الأنفس بالهج » ؛ وفي ج : « روح النفس وبالهج » ، وفي ز : « روح النفس بالهج » ، والثبت في الأضواء البهجة . (٢) في المطبوعة : « وله أَرْج » ، والثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة . (٣) في ج ، ز : « يبحور الموت » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . (٤) في ج ، ز : « من ذي سعة أو ذي حرج » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . (٥) في ج ، ز : « وإلى درج » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . (٦) في ج ، ز : « قامت بالأمر » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . (٧) في ج ، ز : « فارض بقضاء الله تنجح » ، وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الشيخ زكريا الأنصاري : « حجي يفتح الحاء مع فتح الجيم وكسرها ، أى حقيق على كل مؤمن » . (٨) في ج ، ز : « فاعجل لغزاتها » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . (٩) في المطبوعة ، والأضواء البهجة : « وإذا حاولت نهايتها » ، والثبت في : ج ، ز .

وَمَعَاصِيَ اللَّهِ سَمَّحَتْهَا (١) تَزْدَانُ لُذَى الْخُلُقِ السَّمِجِ (١)
وِلَاطَعَتِهِ وَصَبَاحَتِهَا أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُتَبَلِّجِ (٢)
مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا يَظْفَرُ بِالْحُورِ وَبِالْمُنْجِ
فَكُنِ الرِّضَى لَهَا بَقَى تَرْضَاهُ غَدَاؤُكَ كَوْنِ نَجَى (٣)
وَاتْلُ الْقُرْآنَ بِقَلْبِ ذِي حُزْنٍ وَبِصَوْتٍ فِيهِ شَجَى
وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مَسَافَتِهَا فَاذْهَبْ فِيهَا بِالْفَهْمِ وَرَجَى (٤)
وَتَأَمَّلْهَا وَمَعَانِيَهَا تَأْتِي الْفَرْدُوسَ وَتُفْرِجِ (٥)
وَالضَّرْبُ تَسْنِمُ مُفَجَّرَهَا لَا مُمْتَرِجًا وَبِمُتَرَجِ (٦)
مُدِحِ الْعَقْلَ الْآتِيَهُ هُدَى وَهَوَى مُتَوَلٍّ عَنْهُ هُجَى (٧)
وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاضَتَهُ الْقَوْلِ الْخَلْقِ بِمُنْدَرِجِ
وَحِيارُ الْخَلْقِ هُدَاهُمْ وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ
فَإِذَا كَفَتْ الْقِدَامَ فَلَ تَجَزَّعَ فِي الْحَرْبِ مِنَ الرَّهَجِ (٨)
وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدَى فَاطْهَرُ فَرْدًا فَوْقَ الشَّجِ (٩)

- (١) في ز : « سَمَّحَتْهَا » مكان « سَمَّحَتْهَا » ، والكلمة في ج بدون نقط ، والثبت في : المطبوعة ،
الأضواء البهجة ، وشرحها الأنصاري بقوله : « من سمج بالضم ، أى قبح » ، وفي المطبوعة :
« تزداد » مكان « تزدان » وفي ج ، ز : « يردان » ، والثبت في الأضواء البهجة .
- (٢) في المطبوعة : « وِلَاطَعَتِهِ وَصَبَاحَتِهِ » ، والثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .
- (٣) في المطبوعة : « تَرْضَاهُ غَدَاؤُكَ كَوْنِ نَجَى » ، وفي ج ، ز : « تَرْضَاهُ غَدَاةٌ كَوْنِ نَجَى » ،
والثبت في الأضواء البهجة ، قال الأنصاري : « نجى ، بالوقف يحذف الحركة والألف على لغة ودية ، أى نجى
من المكروهات » . (٤) في ج ، ز : « وِقَامُ اللَّيْلِ » ، والثبت في المطبوعة ، والأضواء البهجة .
- (٥) في المطبوعة : « تَأْتِي الْفَرْدُوسَ وَتُفْرِجِي » ، وفي ج ، ز : « تَأْتِي الْفَرْدُوسَ وَتُفْرِجِ » ، والثبت
في الأضواء البهجة . (٦) في ج ، ز : « لَا مُمْتَرِجًا وَلِمُتَرَجِ » ، والثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .
- (٧) في المطبوعة : « وَهَوَى مُتَوَلٍّ » ، وفي ز : « وَهَوَى مُتَوَلٍّ » ، والثبت في : ج ، والأضواء البهجة .
- قال الأنصاري : « مدح العقل الآتية هدى : أى الذى أتى ماسر من الشناعة وغيره من التامات » .
- (٨) الرهج : الغبار . (٩) قال الأنصاري : « الشج : أى الوسط أو العظم من منار الهدى » .

وَإِذَا اشْتَاقَتْ نَفْسٌ وَجَدَتْ . أَلَمَّا بِالشَّوْقِ الْمُتَمَلِّجِ (١)
وَمَنَابِئًا الْحَسَنَاتِ ضَاحِكَةً . وَتَمَامُ الضُّحْكِ عَلَى الْفَلَجِ (٢)
وَعِيَابُ الْأَسْرَارِ اجْتَمَعَتْ . بِأَمَانَتِهَا تَحْتَ الشَّرَجِ (٣)
وَالرَّفْقُ يَدُومُ لِصَاحِبِهِ . وَالخُرْقُ يَصِيرُ إِلَى الْهَرَجِ (٤)
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الْمُهْدَى . الْهَادِي النَّاسَ إِلَى النَّهْجِ
وَأَبِي بَكْرٍ فِي سِيرَتِهِ . وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ الْأَمَّجِ
وَأَبِي حَفْصٍ وَكَرَامَتِهِ . فِي قِصَّةِ سَارِيَةِ الْخُلْجِ (٥)
وَأَبِي عَمْرٍو ذِي التَّوَرِينِ أَلَا . مُسْتَحْيِي الْمُسْتَحْيِي الْبَهْجِ (٦)
وَأَبِي حَسَنٍ فِي الْعِلْمِ إِذَا . وَاقَى بِسَحَابِهِ الْخُلْجِ (٧)

(١) في المطبوعة : « بالشوق المتلجج » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٢) الفلج : تباعد منابت الأستان ، وهو حسن فيها .

(٣) في ج : « وغقاب الأسرار » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والأضواء البهجة ، وفي الأصول :
« تحت السرج » ، والمثبت في الأضواء البهجة ، قال الأنصاري : « وعياب : جمع عيبة ، وهي وعاء من
جلد تصان فيه الأمتعة كالتياب . . . والشرج : أي عرى العياب » . (٤) قال الأنصاري :
« والخرق : بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء ، ويقال بكسرهما : ضد الرفق ، وبضم الخاء : اسم للحاصل
بالفعل » . (٥) في ج ، ز : « وأبي حفص وفراسه » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .
قال الأنصاري : « في قصة سارية بن حصن أو الحصين أو زعيم الديلمى ، من أنه كان يوم الجمعة
يخطب بالمدينة ، فرأى العسكر ينهائوه ، وجعل يصيح : ياسارية ، الجبل الجبل ، فصعد سارية ووجد
الجبل وقادوا الكفار فمزموهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، وجاءه البشير بعد شهر .
وأضاف سارية إلى الخلج ، بضم الخاء واللام : قوم من العرب من عدوان » .

(٦) في المطبوعة : « المستحي للمستحي البهج » ، وفي ج ، ز : « الشهيد السحر البهج » ،
والمثبت في الأضواء البهجة .

قال الأنصاري : « المستحي المستحي ، بكسر ياء أحدهما وفتح ياء الأخرى ، لأن النبي صلى الله عليه
وسلم كان جالسا بخافة يتر وهو مكشوف الفخذ ، فدخل أبو بكر فلم يغط ففذه ، ودخل عمر فلم يغطه ،
ودخل عثمان فغطاه ، وقال : ألا تنحى ممن استحييت منه الملائكة . . . وفي نسخة : الشهيد المستحي .
وفي أخرى : المستحي المحي . بكسر ياء الأول أو فتحه وفتح ياء الثاني : إشارة إلى أنه شهيد فهو حي
بنص القرآن » . (٧) في ج ، ز : « بسحابه الخلج » ، والمثبت في المطبوعة ، والأضواء البهجة .
قال الأنصاري : « الخلج ، بضم الخاء واللام : جمع خلوج . بفتح الخاء : السحاب المتفرق ، ويقال :
السحابة المنفردة الكثيرة الماء » .

ورأيتُ في كتاب « الفرقة ^(١) » للآلحة « لأبي عبد الله محمد بن علي التوزريّ، المعروف بابن الصريّ، أن هذه القصيدة ^(٢) لأبي الفضل يوسف بن محمد النجويّ التوزريّ ^(٣)، قال : وذلك أن بعض المتعلّين عدّا على أمواله وأخذها، فبلغه ذلك، وكان بغير مدينه توزر ^(٤)، فأنشأها ^(٥)، فرأى ذلك الرجلُ في نومه تلك الليلة رجلاً في يده حرّبة، وقال له : إن لم تردّ على فلان أمواله وإلا قتلتك بهذه الحرّبة، فاستيقظ مذعوراً، وأعاد عليه أمواله .

قلت : وكثير من الناس يمتدّ أن هذه القصيدة مشتتة على الاسم الأعظم، وأنه مدّعا بها أحدٌ إلا استحيب له، وكنت أسمع الشيخ الوالد، رحمه الله، إذا أصابته أزمةٌ ينشدّها .

١٠٧٣

محمد بن سام، أبو المظفر الغزنويّ*

السلطان شهاب الدين، صاحب غزنة

أحدُ الشكّورين من الملوك، الموصوفين بحبّة العلماء، وإخضارهم للمناظرة عنده . وهو الذي قال له الإمام نجر الدين الرازيّ في موعظةٍ وعظها له على النّبر : يا سلطان العالم لا سلطانك يَبْقَى، ولا تلبّيسُ الرازيّ يَبْقَى، ﴿ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(١) .

(١) في المطبوعة : « العدة »، والتصويب من : ج، ز، وكشف الظنون ١١٩٨/٢ .

(٢) في المطبوعة : « العقيدة »، واثبت في : ج، ز .

(٣) ذكر الشيخ زكريا الأنصاري أيضاً هذا الخلاف في نسبة القصيدة، في مقدمة الأضواء البهجة ٢،

ولم يذكر القصة التالية . (٤) توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير .

مجمع البلدان ٨٩٢/١ . (٥) في المطبوعة : « فأنشأها »، واثبت في : ج، ز .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٣/١٣، تلخيص مجمع الآداب، الجزء الرابع، القسم الثاني

صنعة ١٢٠٩، العبر ٤/٥، الكامل ٩٨/١٢ .

(٦) سورة غافر ٤٣ .

مَلَكْ غَزَنَةَ ، والهند ، وكثيراً من بلاد خُراسان ، وكان شافِعِيَّ المَذْهَب ، أُشْعَرِيَّ العقيدة، له بَلَدٌ حَسَنٌ في السُّكْفَارِ .

قتلته الباطِنِيَّةُ اغْتِيالاً ، جَهَّزَهُمُ الكُفَّارُ عليه ، لِسِدَّةٍ ما أُنْكِي فيهم ، فإنه كان جَاهِدَ في الكفارِ ، وأَوْسَعَهُمُ قَتْلًا وَنَهْبًا وَأَسْرًا ، فَجَهَّزُوا عليه الباطِنِيَّةَ ، فقتلوه بعد عَوْدِهِ^(١) من لَهَاوَرِ^(٢) ، في شعبان ، سنة اثنتين وستمئة .

١٠٧٤

محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد [بن] الدُّيُوثِيَّ*

الحافظ^(٣) ، أبو عبد الله الواسِطِيَّ^(٤)

ولد في رَجَب ، سنة ثمان وخمسين وخمسمئة .

وسَمِعَ^(٥) من أبي طالب محمد بن أحمد بن علي الكتَّانِي ، وعلي بن المبارك الأَمْدِي ،

(١) في الطبوعة : « عودته » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في الطبوعة : « نهاوند » ، وفي ج : « سهاور » ، وفي ز : « نهاور » وكل ذلك خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وقد ذكره ابن الأثير ، ورسمه هكذا : « لهاوور » ، والرسم المثبت في معجم البلدان ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ . وقال : « هي لوهور ، وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند » .

(*) له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٤ ، ١٤١٥ ، شذرات الذهب ٥/١٨٥ ، طبقات القراء ٣/١٤٥ ، ١٤٦ ، العبر ٥/١٥٤ ، مرآة الجنان ٤/٩٥ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، النجوم الزاهرة ٦/٣١٧ ، الواقى بالوفيات ٣/١٠٢ ، ١٠٣ ، وفيات الأعيان ٤/٢٨ ، ٢٩ . والديبني ، بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها المثناة نسبة إلى ديبنا ، قرية بنواحي واسط . وفيات الأعيان ٤/٢٩ ، وضبط ياقوت الدال بالفتح ، ثم قال : « وربما ضم أوله » . معجم البلدان ٥٤٧/٢ .

وما بين العقوفين زيادة من : ج ، ز على ما في الطبوعة .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الكبير المؤرخ » .

(٤) في الطبوعة خطأ : « الواسمي » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى سماعه على هذا النحو : « وسع بواسط ، وبنداد ، والحجاز ،

والموصل ، وصنف الكثير » . (٦) تكملة من ترجمته في العبر ٤/٢٣٨ .

وأبي الفتح بن شاذان^(١) ، وأبي الفرج محمد بن أحمد بن نهبان ، والحافظ أبي بكر محمد ابن موسى الحارمى ، وخلقهم .

روى عنه ابن النجار ، وابن نقطة و [الزركلى]^(٢) البرزالي ، والخطيب عز الدين الفاروقى ، وتاج الدين أبو الحسن العراقى ، وآخرون .

رحل إلى بغداد ، وتفقه بها على الإمام هبة الله بن البوقى^(٣) ، وعنى الأصول والخلاف ، وعنى بالحديث أتم عناية .

وصنف فى « تاريخ واسط » ، و « الذيل على ذيل ابن السمعاني » : وغيرهما .

قال ابن النجار : هو أحد الحفاظ الكثيرين ، مارأت عيناي مثله فى حفظ التواريخ والسير وأيام الناس .

وقال ابن نقطة : له معرفة وحفظ .

قال ابن النجار : أصر ابن اللهيبى بأجرة .

وتوفى ببغداد ، فى ثامن شهر ربيع الآخر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة .

١٠٧٥

محمد بن سعيد بن ندى ، أبو بكر الطحان*

(١) فى المطبوعة : « شامل » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبير ١٥٤/٥ ، وهو عبيد الله بن

عبد الله بن محمد . انظر العبير ٢٤٤/٤ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « البوق » ، وهو خطأ ، والكلمة فى : ج ، ز بغير نقط ، والتصواب تقدم فى ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٢٨ .

(*) هكذا وردت الترجمة منبورة فى الطبقات الكبرى ، وفى المطبوعة منها ، ز : « بن يدى » ، والكلمة بدون نقط فى : ج ، والثبت فى الطبقات الوسطى ، وقد جاءت الترجمة فيها كاملة على هذا النحو :

« محمد بن سعيد بن ندى »

أبو بكر ، يُعرف بالطحان

وُلد بالموصل ، وتفقه بها .

ومات بالجزيرة ، ثانى جمادى الآخرة ، سنة عشر وستمائة .

ذكره ابن باطيش أيضا .

١٠٧٦

محمد بن طاحنة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين،

أبو سالم، القرشي المدوني النصيبيني*

نصنف كتاب « العقد الفريد » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمائة .

تفقه، وبرع في المذهب، وسمع الحديث بنيسابور من المؤيد الطوسي، وزينب الشمرية،
وحدث بحلب، ودمشق .

روى عنه الحافظ الدمياطي . ومجد الدين ابن المديم .

وكان من صدور الناس، ولي الوزارة بدمشق يومئذ، وتركها، وخرج عما يملكه^(١)
من ملبوس وملوك وغيره، وتركها .

توفي ابن طاحنة في سابع عشرين^(٢) رجب، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة .

١٠٧٧

محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة

ابن حفص الصفراوي، الإسكندراني، القاضي شرف الدين بن عيّن الدولة**

مولده في مستهل جمادى الآخرة، سنة إحدى وخمسين وخمائة، بالإسكندرية .

وتفقه بحصر على أبي إسحاق العراقي، شارح « المذهب »، وسمع الحديث من قاضي

القضاة عبد الملك بن درباس، وغيره .

(*) له ترجمة في : إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، المعبر ٥/ ٢١٣ ،

النجوم الزاهرة ٧/ ٣٣ ، هدية العارفين ٢/ ١٢٥ .

(١) في المطبوعة : « يترك » ، والثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عشر » ، والثبت في : ج ، ز .

(**) له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤١٢ ، ١٦٠/ ٢ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٠٥ ،

المعبر ٥/ ١٦٢ .

وروى^(١) عنه الحافظان النذريُّ، وابنُ مُسَدِّي^(٢).

وناب في الحُكْم بالقاهرة عن قاضي القضاة عماد الدين بن الشُّكْرِيّ، وكان يُوقَّع عنه، فلما توفِّي وليُّ ابنُ عَيْن الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحريُّ، ووليُّ تاج الدين ابنُ الخراطِ مصرَ والوجه القبليُّ، ثم لما صُرف ابنُ الخراطِ، جُمع لابن عَيْن الدولة العَمَلان، وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة، فلم يزل إلى أن عُزل عن مصر والوجه القبليُّ بالقاضي^(٣) بدر الدين ابنُ السُّنْجَارِيّ، في سنة^(٤) تسع وثلاثين^(٥)، وبقي قاضياً بآلة هرة والوجه البحريُّ فقط.

وكان فيها فاضلاً، عارفاً بالشروط، أديباً يحفظ كثيراً من الأشعار والحكايات. مَرُوحاً^(٦)، يُحكى عنه نوادرٌ كثيرة، دَبْنًا، مُسَمِّمًا، وكانت نوادره لا يُخْرِجُهَا إِلَّا بِسُكُونٍ وَنَأْمُوسٍ.

• وفي زمنه انْفَقَّت الحكايةُ التي انْفَقَّت في زمن الإمام^(٧) محمد بن جرير الطبريِّ، وهو أن امرأةً كادت زوجهما، فقالت له: إن كنت تُحِبُّنِي فَأَخْلِفْ بِطَلَاقٍ ثَلَاثًا مَهْمَا قُلْتُ [لك]^(٨) تقولُ مثله في ذلك المجلس. فحلف، فقالت [له]^(٩): أنت طالق ثلاثاً، قُلْ كما قلت لك، فأمسك، وارتفعما إلى ابن عَيْن الدولة، فقال: خُذْ بِعَقَصَتَيْهَا^(١٠)، وقُلْ: أنت طالق ثلاثاً إن طَلَقْتِك.

(١) سقطت واو العطف من: ج، ز، وهي في المطبوعة.

(٢) في المطبوعة: «سدي»، والتصويب من: ج، ز، وهو محمد بن يوسف بن مسدد الأندلسي. انظر المعبر ٢٧٤/٥، والمختب ٥٨٨. (٣) في المطبوعة: «القاضي بدر الدين وابن»، والتصويب من: ج، ز، وحسن المحاضرة ١٦٠/٢.

(٤) في المطبوعة: «ثلاث وثلاثين»، وفي ج، ز: «ثمان وثلاثين»، وكل ذلك خطأ، والصواب في حسن المحاضرة ١٦٠/٢، كان ذلك في ربيع الآخر، وكانت وفاته في ذي القعدة من السنة نفسها.

(٥) في المطبوعة: «مشروحاً»، والتصويب من: ج، ز.

(٦) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج، ز: «نحو الدين»، ولا مكان له، فلم يلقب

أبو جعفر بفخر الدين. (٧) ساقط من المطبوعة، وهو في ج، ز.

(٨) القصة للمرأة: الشعر الذي يارو ويدخل أطرافه في أصوله. المصباح النير.

قَاتُ : وَكُلُّهُمَا ارْتَفَعَا إِلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا الْمَسْأَلَةَ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ جَرِيرٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ ^(١) مُسْتَوْفَاةً .

وَمِنْ شَعْرِهِ ^(٢) :

وَلَيْتَ الْقَضَاءُ وَلَيْتَ الْقَضَا ءَ لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهُ
وَقَدْ سَاقَنِي لِلْقَضَاءِ الْقَضَا وَمَا كُنْتُ قَدِمًا تَحَنَّنْتُهُ

^(٣) تَوَفَّى بِمَعْرٍ ، فِي سَابِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

ذِكْرُ الْحِكَايَةِ الْمَجِيئَةِ ، الْمَشْهُورَةِ عَنْهُ فِي عَجِيئَةٍ .

وَعَجِيئَةٌ مُعْجِيئَةٌ كَانَتْ بِمَعْرٍ ، عَلَى عَهْدِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ ابْنِ أَيُّوبَ ، وَيُذَكَّرُ أَنَّ الْكَامِلَ كَانَ مَعَ تَصْصِيهِمِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، تَحْضُرُ إِلَيْهِ لَيْلًا ، وَتُغْنِّيهِ بِالْجُنُكِ ^(٤) عَلَى الدُّفِّ ، فِي مَجْلِسٍ بِمَحْضَرَةِ ابْنِ شَيْخِ الشُّيُوخِ وَغَيْرِهِ ، وَأَوْرَعَ الْكَامِلُ بِهَا جِدًّا ، ثُمَّ انْتَهَتْ قِصَّةٌ شَهِدَ فِيهَا الْكَامِلُ عِنْدَ ابْنِ عَيْنٍ الدَّوْلَةَ ، وَهُوَ فِي دَسْتِ مُلْكِهِ ^(٥) ، فَقَالَ ابْنُ عَيْنٍ الدَّوْلَةَ : السُّلْطَانُ يَأْمُرُ وَلَا يَشْهَدُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الشَّهَادَةَ ، فَأَعَادَ الْقَاضِي الْقَوْلَ ، فَلَمَّا زَادَ الْأَمْرُ ، وَنَهَمَ السُّلْطَانُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ شَهَادَتَهُ ، قَالَ : أَنَا أَشْهَدُ ، تُقْبَلُنِي ^(٦) أَمْ لَا ؟ فَقَالَ النَّاضِي : لَا ، مَا أَقْبَلُكَ ، وَكَيْفَ أَقْبَلُكَ وَعَجِيئَةٌ تَطْلُعُ إِلَيْكَ بِمِنْحِكَا كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَتَنْزِلُ ثَانِي يَوْمٍ بِسُكْرَةٍ وَهِيَ تَتَمَایَلُ سُكْرًا عَلَى أَيْدِي الْجَوَارِي ، وَيَنْزِلُ ابْنُ الشَّيْخِ

(١) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ لِاثْنَانِيَّةٍ ، فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ صَفَحَاتٍ ١٢٠-١٢٨ ،

وَلَمْ تَقْدَمْ فِيهَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ وَلَا مَا هُوَ شَبِيهُ بِهَا .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي حَسَنِ الْخَاضِرَةِ ١٦١/٢ . (٣) سَاقَطَ مِنَ الطَّبَوَيْعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز .

(٤) الْجُنُكُ آتَةٌ لِلْقُرْبِ ، مَعْرَبٌ . شَفَاءُ الْغِيلِ ٧٧ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَمْلُكَتُهُ » ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : ج ، ز ، وَحَسَنِ الْخَاضِرَةِ ١٦١/٢ ، وَالْقِصَّةُ

فِيهَا انْقِلَابًا عَنِ الطَّبَقَاتِ . (٦) فِي : ج ، ز : « أَتَقْبَلُنِي » ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : الطَّبَوَيْعَةِ ، وَحَسَنِ الْخَاضِرَةِ .

من عندك أَنْجَسَ مما نَزَلَتْ ، فقال له السلطانُ : يا كَنُوحُ^(١) ، وهي كلمة شَتَمَ بالفارسية فقال : ما في الشرع يا كَنُوحُ^(٢) ، اَشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي قد عَزَلْتُ نَفْسِي ، وَنَهَضْتُ ، فجاء ابنُ الشيخ^(٣) إلى الملك الكامل^(٤) وقال : المصلحةُ بإعادته ، لِئَلَّا يُقالَ : لأَيِّ شَيْءٍ عَزَلَ القاضى نفسه ، وَتَطَيَّرَ الْأَخْبَارُ إلى بغداد ، وَيَشْدَعَ أَمْرُ عَجِيبَةٍ ، فقال له : «مَدَقَتْ» ، وَنَهَضَ^(٥) إلى القاضى ، وَتَرَضَّاهُ ، وعاد إلى القضاء .

● قلتُ : وهذه حكايةٌ يَسْتَحْسِنُها الْمُؤَرِّخُونَ ؛ لِمَا فِيها من تَصْميمِ القاضى : غافِلِينَ عن وَجْهِها الفِقْهِيّ ، وقد يُقالُ : إن كانَ الفِسْقُ عند ابنِ عَيْنٍ الدولة مُخْرِجاً للسلطان عن الْأَهْلِيَّةِ فذلك يعود على ولايته القضاء التى وَلَّيَها من قَبْلِهِ بالإبطال .

وجوابُ هذا أن الفِسْقَ لا يَنْمُزِلُ به السلطانُ على الصحيح من المذهب .

ثم قال القاضى حسين ، وجماعات^(٦) آخرُهم الشيخ الإمام ، رحمه الله : أَمَّا^(٧) وإن لمْ يُعْزَلْهُ فلا يُصَحِّحُ^(٨) منه ما يُمكن تَصْحيحُهُ من غيرِهِ ، فلا يَقْضَى ، ولا يُزَوِّجُ الْأَيَّامَى ؛ لأن فيمن يُقِيمُهُ من القضاة مُغْنِيّاً عنه فيه ، بخلافِ تَوَلِّيَةِ القضاء وغيرِهِ مما لا يَنْهَيْها إِلَّا من الإمام وَبَيْنَ مُخَالَفَتِهِ [فيه]^(٩) ؛ فإنه يَصِحُّ مِنْهُ ، فعلى هذا القول^(١٠) لا على غيرِهِ^(١١) تَتَخَرَّجُ هذه الحكاية .

(١) في حسن المحاضرة : « يا كَنُوح » ، ولم نجد المفقطين فى كتاب « المعجم فى اللغة الفارسية » .

(٢) جاءت هذه الكلمات فى المطبوعة خطأ بعد قوله « المصلحة » الآتى ، والتصويب من : ج ، ز ،

وحسن المحاضرة . (٣) فى المطبوعة : « قم إليه فنهض » ، والثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وجماعة » ، والثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « أنا » ، والثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « نزله فلا يصحح » بنون الجماعة فى الفعلين ، ومما يدون لفظ فى : ج ، والثبت فى : ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١٠٧٨

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائفي، الحبياني*

الأستاذ القَدَم^(١) في التَّحْوِ والمُنَسَّاة . جمال الدين ، أبو عبد الله ، صاحبُ
التَّصَانِيف السَّائِرَةِ .

ولد سنة ست مائة^(٢) أو إحدى وست مائة .

وسَمِعَ بدمشق من أبي صادق الحسن بن صباح ، وأبي الحسن السَّخَاوِي ، وغيرهما .
حدَّثنا عنه شيخنا السُّنَد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .

وأخَذَ العربيةَ عن غير واحد ، وهو [حَبْرُهَا]^(٣) السَّائِرَةُ مُعْتَقَاتُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ ،
وَمُقَدِّمُهَا الَّذِي تُصْنَعِي لَهُ الْحَوَاسِ الْخَمْسُ ، وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ ، إِمَامًا فِي حِفْظِ الشَّوَاهِدِ
وَضَبْطِهَا ، إِمَامًا فِي الْقَرَاءَاتِ وَعِلَلِهَا^(٤) ، وَلَهُ الدِّينُ الْمَتِينُ ، وَالتَّقْوَى الرَّاسِخَةُ :
تَوُفِّيَ فِي ثَانِي [عَشَرَ]^(٥) شَعْبَانَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٦٧ ، بنية الوعاة ١/١٣٠ - ١٣٧ ، ذيل مرآة الزمان
٣/٧٦ - ٧٩ ، السلوك ١/٦١٣ ، سفرة الذهب ٥/٣٣٩ ، طبقات القراء ٢/١٨٠ - ١٨١ ، العبر
٥/٣٠٠ ، فوات الوفيات ٢/٥٥٢ ، ٥٥٣ ، المختصر لأبي القدا ٥/٨ ، ٩ ، مرآة الجنان ٤/١٧٢ ،
مفتاح السعادة ١/١١٥ - ١١٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٤ ، فتح الطبيب ٢/٤٢١ - ٤٢٣ ، الوافي بالوفيات
٣/٣٥٩ - ٣٦٦ .

والحبياني : نسبة إلى جيان ، بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تحصل
بكورة البيرة ، ماثلة عن البيرة إلى ناحية الجوف ، في شرقي قرطبة . معجم البلدان ٢/١٦٩ .

(١) في المطبوعة : « المتقدم » ، والثابت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) في المطبوعة : « ثمان وست مائة » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،
ومصادر الترجمة . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأما أشعار العرب التي يُسْتَشْهَدُ بِهَا عَلَى النَحْوِ
وَاللُّغَةِ ، فَبِهِوَ إِمَامُهَا الْحَفِظَةُ ، وَأَمَّا اللُّغَةُ فَبِهِوَ بَحْرُهَا الَّذِي لَا يَنْزِفُ ، وَفَارِسُهَا الَّذِي لَا يُجَارَى » .
(٥) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، بقراءتي عليه، أخبرنا الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك النخوي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو الملاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفرساني^(١)، بقراءتي عليه، قلت له: حدثكم أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه^(٢)، إملاء، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا سلمة، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا أبو بكر ابن أبي مريم، حدثنا القاسم بن سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيمطر لخلقه كلهم، غير المشرك والمُشاحن»^(٣)، وفيها يوحى الله إلى ملك الموت فيقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة».

أنشدنا أبو عبد الله الحافظ، إذنا خاصاً، أنشدنا أبو عبد الله بن أبي الفتح، أنشدنا ابن مالك لنفسه في أسماء الذهب^(٤) :

نَضْرُ نَضِيرُ نَضَارُ زَبْرُجَ سَيْرًا . وَزُخْرُفٌ عَسَجَدُ عَيْنَانُ الذَّهَبِ^(٥)
وَالْتَبَرُ مَا مَ يَذْبُ وَأَشْرَكُوا ذَهَبًا . وَفِضَّةٌ فِي نَسِيكِ هَكَذَا الْقَرَبِ^(٦)
نَسِيكِ : بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم آخر الحروف ثم كاف، والقرب : بفتح النين المعجمة والراء [وهما]^(٧) من أسماء كل من الذهب والفضة.

(١) في المطبوعة: «الفرساني»، وفي ج: «الفرساني»، والتصويب من: ز، والعبر ٣/٣٤٤، والفرساني، يضم الفاء أو فتحها أو كسرهما: نسبة إلى فرسان، قرية من قرى أصبهان، وقرية يافريقية من بلاد القرب. انظر الباب ٢/٢٠٥ وحاشيته، ومعجم البلدان ٣/٨٧٣، وقد اخترنا الكسر هنا تبعاً لابن حجر في تبصير المنتبه ٣/١١٠٤. (٢) في المطبوعة: «عبد الله»، والتصويب من: ج، ز، والعبر ٣/١٥٠. (٣) في المطبوعة: «والمشاجر»، والصواب في: ج، ز، وبضده ما في سنن ابن ماجه (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٤٤٥، وما في مسند الإمام أحمد ٢/١٧٦. (٤) البيتان في الواقى بالوفيات ٣/٣٦٢.

(٥) سيرا: يني سيرا بالذ، فنصر لضرورة الوزن.

(٦) في المطبوعة، والواقى: «هذا القرب»، والتصويب من: ج، ز.

(٧) ساقط من المطبوعة، وهو في: ج، ز.

١٠٧٩

محمد بن عبد الله بن محمد السَّلَمِيّ، شَرَفَ الدين،

ابن أبي الفضل، المُرَبِّي *

ولد بمُرْسِيَّة، سنة سبعين وخمسة، وسمع الحديث بها، ثم قَدِمَ بَنداد، وسمع من
شيوخها، ثم سافر إلى خُرَاسَان، وسمع بَنَيْسَابُور، وهَرَاة، وَمَرْوُ، وعاد إلى بَنداد، ثم
قَدِمَ دمشق، ثم مصر، ثم قُوص. ثم مكة، ثم عاد إلى بَنداد^(١)، وحدث بـ «سنن البَهِقِيّ»
عن منصور القُرَوي^(٢)، و«صحيح»^(٣) مسلم «عن المؤيَّد الطُويّ».

وكان فقيها، مُحدثًا، أَصُولِيًّا، نَحْوِيًّا، أَدِيبًا، زَاهِدًا، مُتَعَبِّدًا، صَنَفَ تَفْسِيرًا
حَسَنًا.

تُوفِيَ بَيْنَ العَرِيشِ وَغَزَّةَ^(٤)، سنة خمس وخمسين وستة.

* له ترجمة في: بَيْعَةُ الوَعَاة ١/١٤٤ - ١٤٦، ذيل مَرَاة الزَّمان ١/٧٦ - ٧٩، شذرات الذهب
٥/٢٦٩، طبقات المفسرين ٣٥، العبر ٥/٢٢٤، وهو فيه: «محمد بن علي»، المقعد الثمين ٢/٨١ - ٨٦،
مَرَاة الجنان ٤/١٣٧، معجم الأدباء ١٨/٢٠٩ - ٢١٣، النجوم الزاهرة ٧/٥٩، نفع الطيب ٣/١٠ - ١٢،
هدية العارفين ٢/١٢٥، ١٢٦، الواقي بالوفيات ٣/٣٥٤، ٣٥٥.

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة: «وسمع بها الحديث، وقرأ الفقه والخلاف
بالنظامية».

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة: «قال ابنُ النَّجَّار: اجتمعتُ به غيرَ مَرَّةٍ،
وعَلَّقْتُ عنه شيئًا من شعره، وهو من الأئمة القضاة في جميع فنون العلم: الحديث، وعلوم
القرآن، والفقه، والخلاف، والأصولين، والنحو، واللغة، وله ترجمة حسنة، وذَهَنٌ
ثاقب، وتدقيقٌ في المعاني، ومُصَنَّفَاتٌ في جميع ما ذكرناه، وله النظم والنثر المليح، وهو
زاهد مُتَوَرِّع، حَسَنُ الطريقة، كثير العبادة، مارأيتُ في فَنِّه مثله».

(٣) في المطبوعة: «وصحيح»، والثبت من: ج، ز.

(٤) في الطبقات الوسطى: «توفي في ربيع الأول، وهو متوجه من مصر إلى الشام،

في منزل من منازل الرمل، بين الرَّعَّة [في معجم البلدان ٢/٩٠: الرَّعَّة] والعَرِيش ...».

أنشدنا شيخنا ^(١) أبو حمّان النحويّ إذنا ، أنشدنا أبو الهدي ^(٢) عيسى السبتي ^(٣) .
أنشدني ابن أبي الفضل لنفسه ^(٤) :

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النِّجَاةِ فَهَلَا غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمِصْطَفَى فِيمَا أَنَى
ذَلِكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ أَوْغِيْرُهُ سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَوَايِدِ وَالرَّدَى
فَاتَّبِعْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي صَحَّتْ فِذَلِكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
وَدَعِ السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ فَهَلَا بَابُ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى ^(٥)
الَّذِينَ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَذَاهِبُهُمْ قَتْلًا ^(٦)

أنشدنا أحمد بن أبي طالب ، إذنا ، عن الحافظ ابن النجّار ، أن العُرْسِيَّ أنشده لنفسه
بالتنصير ^(٧) :

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ أَزَالَ بَهَاءَهُ ذَاكَ الْعِذَارُ وَكَانَ بَدْرًا تَمَامُ
فَأَجَبْتُهُمْ بَلْ زَادَ نُورُ بَهَاءِهِ وَلِنَا تَرَايِدَ فِيهِ قَرُوطُ غَوَامِي ^(٨)
اسْتَقْصَرَتْ أَلْحَاطُهُ مَقْصَاتَهَا فَأَتَى الْعِذَارُ عِدُّهَا بِسَهَامِ ^(٩)

(١) مكان هذا في المطبوعة : « أبو الهدي » والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « السبتي » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ٧٨/١ ، العقد الثمين ٨٥/٢ ، ٨٦ ، معجم الأدباء ٢١٣/١٨ .

(٤) في الأصول : « بلم وكيف » ، والمثبت في العقد والمعجم ، ومكان « بكم » يابض في ذيل مرآة الزمان .

(٥) في الذيل والعقد : « ما قال الرسول » .

(٦) الأبيات في معجم الأدباء ٢١٣/١٨ .

(٧) في ج ، ز : « وكذا تضاعفت » ، والمثبت في : المطبوعة والمعجم .

(٨) في المطبوعة : « استقصرت أَلْحَاطُهُ يَنْكِي بِهَا » ، والتصويب من : ج ، ز ، والمعجم .

﴿ ومن الفوائد عن ابن أبي الفضل الرُّسِّي ﴾

● (١) قال النحّاف في (٢) إعراب قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣): إن ﴿إِلَه﴾ في موضع رفع مبنى على الابتداء، والخبر محذوف، أي: «لنا»، أو «في الوجود».

واعترض صاحب «المتنخب» (٤) تقدير الخبر، فقال: إن كان «لنا» فيكون معنى قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ معنى قوله: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فيكون تكراراً محضاً، وإن كان «في الوجود» كان (٥) نفياً لوجود الإله، ومعلوم أن نفى الماهية أقوى (٥) في التوحيد الصّرف (٥) من نفى الوجود، فكان إجرأه الكلام على ظاهره، والإعراض عن هذا الإضمار أولى.

وأجاب أبو عبد الله الرُّسِّي في «رى الظّمان» فقال: هذا كلام من لا يعرف لسان العرب، فإن ﴿إِلَه﴾ في موضع المبتدأ على قول سيّبويه، وعدد غيره اسم ﴿لَا﴾ وعلى [كلا] (٦) التقديرين فلا بدّ من خبر للمبتدأ، أو لا، فإقوله من الاستثناء عن الإضمار فاسد، وأما قوله: «إذا لم يضمّر كان نفياً للماهية» فليس بشيء؛ لأن نفى الماهية هو نفى الوجود، لأن الماهية لا تتصوّر عندنا إلّا مع الوجود، فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنّة، خلافاً للمعتزلة؛ فإنهم يُثبتون الماهية عارية عن الوجود. انتهى.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في: ج، ز.

(٢) سورة البقرة ١٦٣.

(٣) في ج: «المتنخب»، والكلمة في: ز بدون نقط، والثبت في المطبوعة، ولعله يعني «منتخب

المحصل في الأصول» لأنّ الرّازي. انظر إيضاح السكتون ٥٦٩/٢.

(٤) في المطبوعة: «فكان»، والتصويب من: ج، ز.

(٥) في ج، ز: «من التوحيد للصّرف»، والثبت في المطبوعة.

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في: ج، ز.

• قلت : ماذا كرم^(١) صاحب «المنتخب» من عدم تقدير خبر يشبه ما يقوله الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، في إعراب ﴿الله﴾ من قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ سَأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾^(٢) كما سنحكيه إن شاء الله في ترجمته ، لكن يبقى عليه أن لا يجعل هنا مبتدأ ، بل يجعل ﴿إله﴾ كلمة مفردة ، لا مفعولة ولا مبنية ، وحينئذ فلا يقال له : لا بد للمبتدأ من خبر ،^(٣) إذ لا مبتدأ^(٤) حتى يستدعي خبراً ، ويقوى هذا على رأي بني تميم ؛ فإنهم لا يثبتون الخبر ، وأكثر الحجازيين على حذفه .
فإن قلت : هب أنهم لا يثبتونه ، ولكن يقدرونه .

قلت : إن سألنا أنهم يقدرونه فذلك لجعلهم الاسم مبتدأ ، ومن لا يجعله مبتدأ لا يسلم التقدير ، ثم أقول : المفهوم من كلام صاحب «المنتخب» رد هذين الإضمارين ، وهما إضمار «لنا» وإضمار «في الوجود» ، لا رد مطلق الإضمار ، فلو أضمر متصوِّراً ونحو^(٥) ذلك من التقدير العام ، لم ينكره ، ففهم الرئسي عنه^(٦) أنه لا يقدر الخبر ، فيه نظر ، وإنما^(٧) الذي لا يقدره هذا الإضمار ، لا «مطلق الخبر» .

وأما قوله : «لا فرق بين نفى الماهية ونفى الوجود» فصحيح ، لكن قول الرئسي : «إن الماهية لا تتصور عندنا إلا مع الوجود» مستدرك ؛ فإن الماهية عندنا معاشرة الأشاعرة نفس وجودها ، ولا نقول : إنه لا تتصور إلا مع وجودها ، وهذا مقرر في أصول الديانات .

(١) في المطبوعة : « ذكره » ، والثبت في : ج ، ز .

(٢) سورة الزخرف ٨٧ . (٣) في ج ، ز : « إذ لا خبر مبتدأ » ، والثبت في المطبوعة .

(٤) في ج ، ز : « ولحق » ، والثبت في المطبوعة .

(٥) في ج ، ز : « غير » ، والثبت في المطبوعة .

(٦) بعد هذا في المطبوعة زيادة على ما في ج ، ز : « هذا » .

(٧) في المطبوعة : « مطلقاً » ، والثبت في : ج ، ز .

١٠٨٠

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بختييار بن علي الهَمَاميّ ، أبو عبد الله

ولد بالهَمَامِيَّة ، من قُرَى واسِط^(١) .

قال ابنُ النَجَّار^(٢) : كان حافظاً للمذهب ، سديد^(٣) الفتاوى ، ورِعاً دِيناً كثيرَ

العبادة ، أُريد على أن يَلِيَ القضاء بواسِط فلم يُجب .

تُوفِّي في ذِي القَعْدَةِ ، سنة أربع وثلاثين وستائة .

١٠٨١

محمد بن عبد الرحمن بن الأزديّ أو السكندريّ المِصرِيّ

كان يُفْتَى مع شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام .

● واختصر «المذهب»^(١) في مُصَنَّف سماه «الهادي» ، وفيه يقول فيمن سها وسلم

ولم يسجد ، مانّسه : فإن سلم فأحدث فعن له فسجد ، بطلت صلاته على الصحيح . انتهى .

ومُراده «بمن له : فتطهر»^(٥) ، وهذا غريب ، والمعروف أنا [إذا]^(٦) قلنا يسجد

عند قُرْب الفصل قول^(٧) الإمام : « ولو سلم وأحدث ثم انغمس في ماء على قُرْب الزمان ،

فالظاهر أن الحدث فاصلٌ ، وإن لم يطل الزمان » انتهى ، فأخذ منه صاحب «الهادي»

أنه إذا تطهر وسجد ، صار عائداً ، ثم فرّع عليه أنه إذا عاد بطلت ؛ لأنها صلاةٌ تخللها

حدثٌ ، فتبطل على المذهب .

(١) زاد ياقوت أنها بين واسط وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من دجلة . معجم البلدان ٩٨٠/٤ .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تفقه بالدرسة النظامية حتى برع في الفقه ،

وصار أُوحد المُفَتِّين بها » .

(٣) في ج ، ز : « شديد » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) يعني بالمذهب المذهب الكبير ، وهو النهاية لإمام الحرمين . انظر الجزء السابع ، صفحة ١٤٤ .

(٥) في ز : « فعن له فيظهر » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٧) السياق هنا مضطرب ، وأهل صوابه : « فيقول الإمام » ، أو « على قول الإمام » .

١٠٨٢

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مُقَلَّد*

قاضى القضاة بالشام ، عزَّ الدين^(١) ابن الصَّائغ

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع أبا المنجَّأ ابنَ اللَّتَّى ، والحافظَ يوسف بن خليل ، وغيرهما .

وحدَّثنا عنه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن البخَّاز .

ولازم القاضي كمال الدين التفليسي^(٢) ، وصار من أعيان أصحابه ، ثم ولى تدريس الشامية البرانية مشاركا لقاضى شمس الدين ابن المقدسي ، ثم استقلَّ بها ابنُ المقدسي ، وانفصل عزَّ الدين ، ثم ولى وكالة بيت المال ، ثم قضاء القضاة فباشره^(٣) مباشرة جيدة ، وحُمِدَت سيرته ، ثم عزل ، وولى ابنُ خلكان ، ثم أعيد ، فاستمرَّ إلى سنة اثنتين وثمانين ، فتضافرت^(٤) عليه الأعذار^(٥) ، وأمتحن بحنة شديدة ، وسُجِنَ فى القامة ، ثم أُطلق من الحبس ، واستمرَّ معزولا إلى أن مات فى ربيع الآخر ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، عن خمس وخمسين سنة^(٦) .

* له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٢٣٢/٤ - ٢٣٤ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٢٨٣/٥ ،

٣٨٤ ، العبر ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥ ، النجوم الزاهرة ٣٦٤/٧ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو الفاخر » .

(٢) فى ج ، ز : « النفسى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

والتفليسي ، بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها السين المهملة : نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلي الثغر . الباب ١٧٨/١ .

(٣) فى ج ، ز : « فباشر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « فتضافرت » ، وهو خطأ ، وتضافروا عليه : تظاهروا .

(٥) فى المطبوعة : « الأعذار » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل المصنف

كما ترى .

١٠٨٣

محمد بن عبد السكافي بن علي بن موسى

القاضي شمس الدين ، الرَّبَّعِيُّ الصَّمَلِيُّ ، ثم الدَّمَشْقِيُّ

مُدْرَسُ الْأَمِينِيَّةِ .

سَمِعَ مِنَ الْأَمِيرِ أَسَامَةَ بْنِ مُنْقِذٍ .

رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ الدَّمِيَّاطِيُّ ، وَغَيْرُهُ . وَوَلَّى قِضَاءَ جَمْعٍ ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ

وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٠٨٤

محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد الْمَدِينِيِّ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ *

وُلِدَ فِي ^(١) ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بِمَدِينَةِ جَيْ ^(٢) .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمَّامِيِّ ^(٣) ، وَأَبِي الْوَقْتِ السَّجَرِيِّ ^(٤) ،

وَأَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَاغِمْبَانِيَّ ^(٥) ، وَغَيْرِهِمْ .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨ ، شذرات الذهب ٥/ ١٥٥ ، العبر ٥/ ١٣٠ ، النجوم الزاهرة

٦/ ٢٩٢ . وانظر معجم البلدان ٢/ ١٨١ في ترجمة جى .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثاني عشرى » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهى أصبهان القديمة » ، ويقول ياقوت في معجم البلدان :

« جى ، بالفتح ثم التشديد : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وهى الآن كالحراب منفردة ، وتسمى الآن عند المعجم شهرستان ، وعند المحدثين المدينة » ، وقد نسب إليها المدينى ، عالم من أهل أصبهان » .

(٣) في المطبوعة : « الجمال » ، وفي ج ، ز : « الجمال » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب في العبر ،

وانظر ترجمته فيه ٤/ ١٤٣ . (٤) في المطبوعة خطأ : « السخرى » ، والصواب في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « الباغندى » ، والمثبت في ج ، ز بدون نقط الباءين والفتحة . وفي التلياب

٨٩/١ : « الباغبان » قال ابن الأثير : « الباغبان ، بفتح الباء الواحدة وسكون الفين المعجمة وباء أخرى

وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى حفظ الباغ ، وهو البستان » .

حدّث عنه الحافظ ضياء الدين المقدسيّ ، والحافظ ابن النجّار ، وقال : هو واعظ ،
ثبّت ، شافعيّ ، له معرفة بالحدّث ، قُتِلَ بأصْبَهان شهيداً على يدِ التتر ، في رمضان ، سنة
اثنين وثلاثين وسبعمائة .

١٠٨٥

محمد بن عثمان بن بنت أبي سعد القاهريّ

الشيخ شرف الدين

شيخ شيوخنا ، فقيه ، أصوليّ ، نحويّ ، أديب .

توفّي في المحرمّ ، سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

حدّثونا عنه ، ومن شعره (١) :

إن شعريّ قد حطّ شعريّ حتى صار قدريّ كمثليّ قدريّ الهلال (٢)
ذوابة النمل

ثم نحويّ جرّ السكارم نحويّ فاعتراني منها كلّسع الهلال
ضرب من الأفاعي

وأصول الفروع حيث وصولي لعمريّ فبعده كالهلال (٣)
هلال السماء

وأصول الكلام منها كلامي فتخلّفت في الوريّ كهلال (٤)
هلال رايته (٥)

(١) تقدم مثل هذه القصيدة من شعر يحيى بن سلامة الحسكيّ ، في الجزء السابع صفحة ٣٣٢ .

(٢) في المطبوعة ، ز : « قد حط شعري » ، والمثبت في : ج .

(٣) في ج ، ز : « حيث أصولي » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « بين الوري » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) كلمة « رايته » غير منقوطة في : ج ، ز ، والمثبت في المطبوعة .

ثم زجرى قد جرَّ زَجْرِيَّ حَتَّى رَبطَ الذَّلَّ بِى كَرَبَطِ الْهِلالِ^(١)
ما يَجْمَعُ حِنَى الرَّحْلِ^(٢)

وعَرُوضِي قد حَطَّ قَدَرَّ عَمْرُوسِي فَرَمَانِي صَحْبِي كَرَمِي الْهِلالِ
«قُطْعَةٌ مِنَ الرَّحَى الْمَكْسُورَةِ»^(٣)

ثم طَبِّي لِأَجْلِهِ زَال طَبِّي وَأَتَانِي بِمَثَلِ طَعْنِ الْهِلالِ^(٤)
حَرْبَةً لَهَا شُعْبَتَانِ

وبَيَانِي قد جَبَّ كَسَبَ بَنَانِي بَعْدَ صَيْدِي بِهِ كَصَيْدِ الْهِلالِ
حَدِيدَةُ الصَّائِدِ

ثم تَثْرِي مَثَلُ النَّثَارِ وَمِنْهُ خَفَّ رِزْقِي عِنْدِي بِمَثَلِ الْهِلالِ^(٥)
مَا أَطَافَ حَوْلَ الإِصْبَعِ^(٦)

عِلْمُ الْإِنْسَابِ حَازَ الْإِسْبَابَ عَنِّي فَأَتَى الدَّهْرُ لِي بِطَاحِنِ الْهِلالِ^(٧)
بِالرَّحَى الْمَكْسُورَةِ

ثم خَطَّيْ قَدْ حَطَّ حَطَّيْ حَتَّى فَأَتَنِي فِي الْوَرَى جَمِيعَ الْهِلالِ
الْغُبَارَ وَالْهَبَا

-
- (١) في المطبوعة خطأ : « ثم زجرى قد جز زجرى حتى » ، والمثبت في : ج ، ز ، وهو يعني أن زجره قد جرّه عليه رجزه . (٢) في المطبوعة : « ما يجمع حتى الرجل » ، وفي ز : « ما يجمع حتى الرجل » ، والمثبت في : ج ، وفي القاموس : « حديدية تضم بين حنوى الرجل » .
(٣) ساقط من : ز ، وفي المطبوعة : « قطعة من الرق المكسر » ، والمثبت في : ج .
(٤) سقط هذا البيت من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج ، وفي المطبوعة : « زاد طبي » ، والمثبت في : ج . والطب الأولى : علاج الجسم والنفس ، والثانية الشهوة والإرادة والثالث :
(٥) في المطبوعة ، ز : « مثل الهلال » ، والمثبت في : ج .
(٦) في المطبوعة : « الأصابع » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي القاموس : « البياض يظهر في أصول الأصابع » . (٧) في ج ، ز : « علم الإنسان » ، وفيهما : « فأتى الدهر » ، والمثبت في المطبوعة .

وكذا الرمي أُنْقِلَ الرَّمْيُ مَنَى وَكَسَانِي ثَوْبًا كَقَتْلِ الْهِلَالِ (١)
 جَعُ هِلَّةٌ ، وَهِيَ الْمَقْرَضَةُ (٢)
 وَنَجُومِي تَحْتَ النُّجُومِ رَمْتَنِي بَعْدَ وَرْدِي مِنْهَا كَوَرْدِ الْهِلَالِ
 سِلَاحِ الْأَوَمِيِّ (٣)
 وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْشُرَ الْعِلْمَ دَهْرًا لَسْتُ فِيهِ مُؤَاخِرًا كَالْهِلَالِ
 بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ
 فَتَرَكْتُ الْمَالِمْ مِمَّا دَهَانِي بَعْدَ سَمْعِي كُلِّ الْوَرَى فِي الْهِلَالِ (٤)
 مُتَاوَلَةً الْأَجِيرَ عَلَى الشُّهُورِ
 وَتَصَوَّفْتُ إِذْ سَبَقْتُ الْبَرَايَا بِخُشُوعِي دَفْعَتُهُمْ فِي الْهِلَالِ (٥)
 الْمُمَارَاةُ (٦) فِي رِفْقَةِ السَّنَجِ
 ثُمَّ إِنِّي زَهَدْتُ فِي الدَّهْرِ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ لَاحِقًا بِالْهِلَالِ
 سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ [الْهِلَالِي] (٧)

-
- (١) الرمي الأولى : الزيادة في العمر . انظر اللسان (ر م ي) ٣٣٨ / ١٤ ، يعني أن علوسه
 أضعف قدرته على رمي السهام . (٢) لم نجد هذا في المعاجم التي بين أيدينا .
 (٣) في المطبوعة : « الأفعى » ، والمثبت في : ج ، ز .
 (٤) في المطبوعة : « وتركت » ، والمثبت في : ج ، ز : « وفي ج ، ز : « بعد سمي » والمثبت في
 المطبوعة . (٥) في المطبوعة : « وتصوفت إذ فقت البرايا » ، والمثبت في : ج ، ز .
 (٦) في ج : « في رفقة السج » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .
 والسنج : البقي والبركة ، ومن الطريق : وسطه ، والمعنى غير بين .
 (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، وفي ج : « الهلال » .

١٠٨٦

محمد بن علي بن علي بن الفضل الحلّي، مُهذّب الدّين

أبو طالب ابن الخيمي*

أديب شاعر، سمع بعداد من ابن الزاغوني^(١)، وحدث عنه المنذري، وغيره.
ومن شعره:

أربعة من شكّ في فضيلهم فهو عن الإيمان في معزله
فقلّ أبي بكرٍ وتقديمه وصاحبيه وأخيه على
فقلّ لهم عني كذا أخ بر الثقات عنهم وكذا قيل لي
وإن من أقبحها شئمة تأخير من قدّم في الأوّل^(٢)

ولد بالحلة، سنة تسع وأربعين وخمسة، وتوفّي في ذي القعدة، سنة اثنتين، وقيل:
إحدى وأربعين وستة.

(*) له ترجمة في: بغية الوعاة ١/١٨٤، ١٨٥، فوات الوفيات ٢/٤٨٣، ٤٨٤، هدية
العارفين ٢/١٢١، ١٢٢، الوافي بالوفيات ٤/١٨١ - ١٨٣.
وجاء اسمه في المطبوعة: «محمد بن علي بن الفضل» وفي ر: «محمد بن علي بن الفضل»، والتصويب
عن: ج، وبعض مصادر الترجمة.

(١) في المطبوعة: «الزاغوني»، وفي ز: «الزاعوني»، والتصويب من: ج، وبغية الوعاة.
وعرف بابن الزاغوني اثنان: أولهما أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر، المتوفى سنة سبع وعشرين
 وخمسة. انظر الباب ١/٤٨٩، والعبر ٤/٧٢، ولا يروى عنه المترجم لأن ولادته كما سيأتي كانت
 سنة تسع وأربعين وخمسة. وثانيهما أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر، المتوفى سنة اثنتين وخمسين
 وخمسة. وانظر العبر ٤/١٥٠، غيل روى عنه المترجم وهو ابن ثلاث سنين!!!
 أما الزاغولي الذي تفردت بإيراده المطبوعة، فهو محمد بن الحسين بن محمد، المتوفى سنة تسع وخمسين
 وخمسة ولم يرحل إلى بغداد، ولما ولد في زاغول، من قرى خراسان، وتفق بمرو، وسمع بهراة
 ومرو الروذ. انظر الجزء السادس، صفحتي ٩٩، ١٠٠.

(٢) في المطبوعة: «وإن من أقبحها شئمة»، والتصويب من: ج، ز.

١٠٨٧

محمد بن علي بن الحسين الحلاطى*

الفييه ، أبو الفضل ، القاضي

له كتاب « قواعد الشرع ، وضوابط الأصل والفرع » على « الوجيز » ، وله مُصَنَّفَات غير ذلك .

سَمِعَ ببنداد من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد الشَّهْرَوَرْدِي ، وبدمشق من أبي النجَّاء عبد الله بن عمر ابن اللَّتَّى ، وحدث ، وانتقل إلى القاهرة ، فوَلَّى قضاء الشارع بظاهرها .

تُوِّفِيَ في شهر رمضان ، سنة خمس وسبعين وستمائة ، بالقاهرة .

١٠٨٨

محمد بن علوان بن مُهاجر بن علي بن مُهاجر

الإمام شَرَفُ الدين ، أبو المظفر المَوْصِلِي**

ولد سنة اثنتين [وأربعين]^(١) وخمسمائة .

وتفقه بالمَوْصِل على أبي البركات ابن السَّروجِي ، وببنداد على أبي المحاسن يوسف بن بُندار .

وبرَّع في المذهب ، وسَمِعَ الحديث من الحسين بن المؤمِّل ، ومحمد بن علي بن ياسر الجبَّائِي ، وجماعة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤١٧ .

وجاء ضبط خاء « الحلاطى » في الطبقات الوسطى بالفتح ، ضبط قلم .

والحلاطى : نسبة إلى خلاط ، بكسر أوله وآخره طاء مهملة ، وهى قرية أرمينية الوسطى ، بلدة عاصرة مشهورة . معجم البلدان ٢/ ٤٥٧ .

* له ترجمة في : الكامل ١٢/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، الوافى بالوفيات ٤/ ٩٨ ، ٩٩ ، وذكره ابن الفوطى

أثناء ذكر ولده أحمد ، انظر تلخيص مجمع الآداب ٢/ ٦٧٥ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات .

روى عنه (الزكي البرزالي^(١)) ، وغيره .

وله « تعلية » في الفقه^(٢) .

درّس بالمدرسة التي أنشأها أبوه غلوان بالموصل ، وبمدارس آخر^(٣) .

مات بالموصل ، ثالث الحُرم ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٨٩

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري

الإمام فخر الدين الرازي ، ابن خطيب الرّي

إمام المتكلمين ، ذو الباع الواسع في تعليق العلوم ، والاجتماع بالشاسع من حقائق

المنطوق والفهوم ، والارتفاع قدراً على الرّفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم .

(١) في الطبوعة : « الزكي والبرزالي » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في الطبقات الوسطى : « في الخلاف » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان ديناً ، فاضلاً ، حسن الطريقة .

ومن شعره :

كأما قلتُ لأحبيبِ حبيبي صِلْ فحسبى من البعادِ سقيمُ

قال مُستَهجِناً فأين إذا قوَّ لك لى أنت في الفؤادِ مقيمُ »

والبيتان في الواقي بالوفيات ٩٩/٤ .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، ٥٦ ، تاريخ الحكماء للقفطي ٢٩١-٢٩٣ ، تاريخ

ابن الوردي ١٢٧/٢ ، ذيل الروضتين ٦٨ ، روضات الجنات ١٩٠-١٩٢ ، شذرات الذهب ٢٢/٥ ، ٢٣/١ ،

طبقات الفسرين ٣٩ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، ٨٣ ، العبر ١٨/٥ ، ١٩ ، عيون الأنباء ٢٣/٢-٣٠ ،

الكامل ١٣٣/١٢ ، ١٣٤ ، نسان الميزان ٤٢٦/٤-٤٢٩ ، المختصر لأبي القدا ١١٨/٣ ، مرآة

الجنان ٧/٤-١١ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، فتاح السعادة ٤٥/١-٤٥١ ،

ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٧ ، ١٩٨ ، حدية العارفين ٢/١٠٧ ، ١٠٨ ،

الواقي بالوفيات ٤/٢٤٨-٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨١-٣٨٥ .

وجاء في الطبقات الوسطى بعد قوله : « البكري » زيادة : « الطبرستاني » .

(٨/٦ - طبقات)

بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر ، وحبر سما على السماء وأين السماء مثل ما له من
الرواح ، وروضة علم تستقل الرياض نفسمها أن تحاكي مالدية من الأراهر .
انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية ، وأبشمت بدرة النظيم أنوار النور
الحمدية ، تنوع في البياض وفنونها ، وترفع فلم يرخص إلا بنكت [نجر] (١)
بنيونها (٢) ، وأتى بجئات طلبةها بضميم ، وكلمات يقسم الدهر أن الماحد بعدما لا يقدر
أن يضم .

وله شعار أوى الأشمري من سننه إلى ركن شديد ، واعتزل المعتزلي عما أنه
ما يلفظ من قول إلا لدية رقيب عتيد .

وخاض من العلوم في بحار عميقة ، وراض النفس في دفع أهل البدع وسأوك الطريقة .
أما الكلام فكل ساكت خلفه ، وكيف لا وهو الإمام رد على طوائف المبتدعة ،
وهذا قواعدهم حين رفض النفس للرفض ، وشاع دمار الشيعة ، وجاء إلى المعتزلة فاعتزل
الغيلانية ، وأوصل الواصلية النعمات الواصية ، وجعل العمريه أعبدًا لطلحة والزبير ،
وقلت الهدية : لا تنتهي قدرة الله على خير وصبر ، وأيقنت النظامية بأنه (٣) أذاق بعضهم
بأس بعض ، وفرق شملهم وصيرهم قطعًا ، وعبست البشرية (٤) لما جعل معتزلهم (٥) سبعا ،
وهشم الهشامية والبهشية (٦) بالحجة الموضحة ، وقسم الكيفية فصارت تحت الأرجل

(١) ساقط من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج .

(٢) في المطبوعة : « بنيونها » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج ، ز : « إذا » ، ولا مكان لها .

(٤) في المطبوعة : « السرية » ، وهو خطأ ، والصواب في : ج ، ز ، والكلمة في ز بدون نقط .

والبيشيرية : هم أصحاب بيشير بن المعتز ، وكان من أفضل علماء المعتزلة . انظر الملل والنحل ١/٦٤ .

(٥) في ج : « معتزلهم » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .

(٦) في الأصول : « والهشمية » ، ولعل الصواب ما أنبتاه .

والبهشية هم أصحاب أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، من معتزلة البصرة .

الملل والنحل ١/٧٨ ، ٧٩ .

مُجَرَّحَةً ، وَعَلِمَتِ الْجُبَّائِيَّةُ ^(١) مُذْ قَطَعَهَا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُوبُ مُقَابَلَهُ . وَأَمِيرَم ^(٢) جِيْشُ
الْأَحْيَدِيَّةِ ^(٣) فَاَعَادَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ عَادَ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَعَرَّجَ عَلَى الْخَوَارِجِ فَدَخَلُوا تَحْتَ الطَّاعَةِ ،
وَعَلِمَتِ الْأَزَارِقَةُ مِنْهُمْ أَنَّ فَتَكَاتِ ^(٤) أَبِيضِهِ الْمَحْمَدِيَّةَ ، وَنَارَ أَسْمَرِدِ الْأَحْمَدِيَّةَ ، لَا قِبَلَ
لَهُمْ بِهَا وَلَا اسْتِطَاعَةَ ، وَقَالَتِ الْمَيْمُونِيَّةُ : الْيَمْنُ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرُّ ، ^(٥) وَخَنَسَتِ الْأَخْنَسِيَّةُ ^(٦)
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ تَحَيَّرَ إِلَى فِتْنَةٍ وَفِرَّ ، وَانْتَفَتَ [إِلَى] ^(٧) الرِّوَابِضِ ، فَقَالَتِ الزَّيْدِيَّةُ :
ضَرَبَ عَمْرُو وَخَالِدٌ وَبَكْرٌ زَيْدًا ، وَقَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ : هَذَا الْإِمَامُ وَمَنْ حَادَ عَنْهُ فَقَدْ جَاءَ شَيْئًا إِدَاءً ،
وَأَبْقَتِ السُّلَيْمَانِيَّةُ أَنْ جِئَهَا حُبْسٌ فِي الْقَنَائِ ، وَقَالَتِ الْأَزَلِيَّةُ : هَذَا الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ
أَنْ يَكُونَ فَرْدًا وَعَوْدُهُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي ، ^(٨) وَقَالَ الْمُنْتَظَرُونَ ^(٩) : هَذَا الْإِمَامُ وَهَذَا الْيَوْمُ
الْمَوْعُودُ ، وَجُعِلَتِ الْكَيْسَانِيَّةُ فِي ظِلَالٍ كَثِيرَةٍ وَسَجَّلَ عَلَيْهِمُ بِالطَّاعَةِ فِي يَوْمٍ مَشْهُودٍ ،
وَنَظَرَ إِلَى الْجَبْرِيَّةِ شَرًّا ، فَشَى كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى كَرِهِ ^(١٠) الْهُوْبُنَا كَأَنَّهُ جَاءَ جَبْرًا ، وَعَلِمَتِ
النَّجَّارِيَّةُ أَنَّ صُنْعَهَا لَا يَقَابِلُ هَذَا الْعَظِيمَ النَّجَّارَ ، وَنَادَتِ الضَّرَّارِيَّةُ : لَا ضَرَرَ فِي الْإِسْلَامِ
وَلَا ضِرَارَ ، وَتَطَّلَعَ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ فَمَسَّ كُلُّ مِنْهُمْ وَبَسَرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَاسْتَصَفَرَ ، وَكَانَ مِنَ
الذُّبَابِ أَقْلًا وَأَحْتَرَّ ، فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، وَانْمَطَفَ إِلَى الْمُرْجِنَةِ وَمَا أَرْجَاهُمْ ، وَجَمَلَ الْعَدَمِيَّةُ
مِنْهُ خَالِدِيَّةً فِي الْهُونِ ^(١١) وَسَاءَ هُمْ بِنَارِهِمْ ^(١٢) ، وَدَعَا الْجُلُولِيَّةُ فَحَلَّ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَنِيَّةِ ،

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْحَشْوِيَّة » ، وَفِي ج : « الْبَنَانِيَّة » ، وَفِي ز : « الْخَنَانِيَّة » ، وَالصَّوَابُ
مَا أَثْبَتَاهُ ، وَهُوَ مَوَاقِفُ اقْوَلُهُ : « يَجِبُ » الْآخِي . وَالْجَائِيَّةُ : هُمُ أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
ابْنِ سَلَامٍ الْإِسْبَاهِي ، مِنْ مَعْرِىِ الْبَصْرَةِ أَيْضًا . الْمُلُّ وَالْمَجْلُ ٧٨/١ . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَانْهَمَ » ،
وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز . (٣) الْكَلِمَةُ فِي ج ، ز بِدُونِ نَقْطٍ ، وَالْمَثْبُوتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ز : « مَكْنَكَات » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، وَالْكَلِمَةُ فِيهَا بِدُونِ نَقْطٍ عَلَى الْفَاءِ وَالْهَاءِ الْأُولَى .
(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « وَخَنَسَتِ الْأَخْنَسِيَّة » ، وَفِي ز : « وَحَسِبَ الْأَحْسَنَ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ .
وَالْأَخْنَسِيَّةُ : هُمُ أَصْحَابُ أَخْنَسِ بْنِ قَيْسٍ ، مِنْ بَلَدِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، مِنْ الْخَوَارِجِ . الْمُلُّ وَالْمَجْلُ ١٣٢/١ .
(٦) سَاقَطَ مِنْ : ج ، ز ، وَهُوَ فِي الْمَطْبُوعَةِ .
(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَالَ الْمُنْتَظَرُونَ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز .
(٨) فِي ج : « كَرِهَ » ، وَفِي ز : « كَثُرَ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ .
(٩) فِي ج ، ز : « وَسَاءَ بِنَاوِهِمْ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ .

وأصبحت الباطنية تأخذ أقواله ولا تتمدّد مذهب الظاهرية^(١)، وأما الحشوية فبَحَّ الله^(٢) صنمهم وفضّح على رموس الأشهاد جمهم ، فشرّبوا كأساً قطع أمعاءهم ، وهرّبوا فراراً إلى خسي^(٣) الأما كن حتى عدم الناس محضهم^(٤) ، وصار القائل بالجهة في أحسن الجهات ، وعرض عليه^(٥) كل جسم وهو يضرب بسيف الله الأشوري ويقول: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٦) هات ، حتى نادوا بالثبوت ، وزال عن الناس أوتراؤهم ومكرهم ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾^(٧) ، وأما النصاري واليهود فأصبحوا جميعاً وقلوبهم شتى ، ونفوسهم خياري ورأيت الفريقين ﴿سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى﴾^(٨) ، وما من نصراني رآه إلّا وقال: أيها الفرد لا تقول بالتثليث بين يديك ، ولا يهودي إلّا سلّم ، وقال: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٩) .

هذا ما يتعلق بمقائد العقائد ، وفرائد القلائد .

وأما علوم الحكماء ، فلقد تدرّع بجلبابها ، وتلفّع بأثوابها ، وتسرع في طلبها ، حتى دخل من^(١٠) كل أبوابها ، وأقسم الفيلسوف : إنه لندو قدر عظيم ، وقال المنصف في كلامه : هذا ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ﴾^(١١) ، وآلى ابن سينا بالطور إليه من أن قدره دون هذا المقدار ، وعلم أن كلامه المنشور ، وكتابه المنظوم ، يكاد سنا برقيهما يذهب بالأنصار ، وفهم صاحب أفليدس أنه اجتهد في الكواكب ، وأطامها سوافر ، وجدّ حتى أبرزها في ظلام الضلال غرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافر .

وأما الشرعيات تفسيراً ، وفقها ، وأصولاً ، وغيرها ، فكان بحراً لا يجازى ، وبدرًا

(١) في المطبوعة : « الضاربة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « فصح » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج : « حسي » ، وفي ز : « حى » ، والثبت في المطبوعة .

(٤) في ج ، ز : « محضهم » ، والثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « عليهم » ، والثبت في : ج ، ز .

(٦) سورة في ٣٠ . (٧) سورة فاطر ١٠ . (٨) سورة الحج ٢ .

(٩) سورة الأعراف ١٥٦ . (١٠) في المطبوعة : « في » والثبت من : ج ، ز .

(١١) سورة هود ، الآية الأولى .

إلا أن هُدها يُشرقُ نهارا ، هذا هو العِلْمُ كيف يليق أن يتغافل المؤمنُ عن هذا ، وهذا هو دَوَا^(١) الذهن الذي كان أَسْرَعَ إلى كل دقيقٍ نَفَادَا^(٢) ، وهذا^(٣) هو الحجّةُ الثابتةُ على قاضي العقل والشرع ، وهذه هي الحجّةُ التي ثَبُتَ فيها الأصلُ ويتفرّعُ الفرعُ ، مالمّا قاضي^(٤) عنده إلا خَصْمٌ ، هذا الجللُ إن ماثله^(٥) إلاّ ممن تلبّسَ بما لم يُعطَ ، ولم يَقِفْ عند حدِّ له ولا رَسَمٍ ، وما البَصْرِيُّ إلا فاقد^(٦) بصره وإن رام لحاقَ نظره فقد فقدَ نظرَ العينِ ، ولا أبو المعالي إلاّ ممن يُقال له : هذا الإمامُ المطلقُ إن كنتَ إمامَ الحرمين .

ولقد أجاد ابنُ عُثَيْنٍ ، حيث يقول فيه^(٧) :

ماتتْ به يدعُ تمادى عمرُها دهرًا وكاد ظلامُها لا ينجلي^(٨)
وعلا به الإسلامُ أرفعَ هَضْبَةٍ ورسا سواه في الحضيضِ الأسفلِ
غَلِطَ أمرؤُا بأبي عليٍّ قاسه^(٩) هيهات قصرُ عن هُدها أبو عليٍّ^(٩)
لو أن رَسْطًا ليسَ يسمعُ لفظه^(١٠) من أنمّظَه لمرثته هِرْزةُ أفكَلِ^(١٠)
ولحار بطليموسُ لو لاقاه من برُهانِه في كلِّ شكلٍ مُشْكَلِ^(١١)
ولو أنهممُ جُمِعُوا لَدَيْهِ تيقَّنُوا أن الفضيلةَ لم تكنْ للأوّلِ

ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين ، وقيل أربع وأربعين وخمسة .

- (١) في المطبوعة : « ذو » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « تقارا » ، وفي ج : « نقادا » ، وفي ز : « نقادا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) في المطبوعة : « أو هذا » . والمثبت في : ج ، ز . (٤) يعني بالقاضي أبا بكر الباقلاني .
(٥) في المطبوعة : « عنده هذا الجللُ إلا خصمُ إن ماثله » ، والمثبت في : ج ، ز ، وكلمتا « الجلل » و « ماثله » فيهما بدون نقط ، وسياق الجملة قلق .
(٦) في ج ، ز : « فايد » ، والمثبت في المطبوعة .
(٧) ديوانه ٥٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وعيون الأنباء ٢/٢٥ ، والواق ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ . (٨) في المطبوعة : « وكان ظلامها » ، والمثبت في المراجع السابقة .
(٩) في المطبوعة : « غلط امرؤُا يأتي على قياسهم » ، وفي ج ، ز . « غلط امرؤُا يأتي على قياسه » ، والتصويب من المراجع السابقة . (١٠) الأفكَل : الرعدة .
(١١) في الأصول : وكأن بطليموس ... في كلِّ شكلٍ مُشْكَلٍ ، والتصويب من المراجع السابقة .

واشتغل على والده [الشيخ] ^(١) ضياء الدين [عمر] ^(٢) ، وكان من تلامذة مُحسبي السَّنة أبي محمد البَغَوِيِّ ، وقرأ الحِكْمَةَ على المجد الجليليِّ بمرَّاعة ، وتفقه على الكمال السَّمْنَانِي ^(٣) ، ويقال : إنه حفظ « الشامل » في علم الكلام لإمام الحرمين .

وكان أوَّل أمره فقيراً ، ثم فتحت عليه الأرزاق ، وانتشر اسمه ، وبعد صيته ، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم .

وكانت له يدٌ طولى في الوعظ بالسان ^(٤) العربيِّ والفارسيِّ ، ويأخذه فيه حالٌ ، وكان من أهل الدين والتصوُّف ، وله يدٌ فيه ، وتفسيره يُنبئ عن ذلك .

وعبرَ إلى خوارزم بعد ما مَهَر في العلوم ، فخرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدَّت إلى خروجه منها ، ثم قصد ما وراء النهر فخرى له أشياء نحو ما جرى بخوارزم ، فعاد إلى الرِّيِّ ثم اتَّصل بالسلطان شهاب الدين النورِيَّ ، وحظيَّ عنده ، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزم مشاهد [بن] ^(٥) نُكُش ^(٦) ، ونال عنده أَسْنَى الراتب ، واستقرَّ عنده بخراسان . واشتهرت مصنَّفاتُه في الآفاق ، وأقبل الناسُ على الاشتغال بها ، ورفضوا كتبَ المتقدِّمين .

وأقام بهراً ، وكان يُلقَّب بها شيخ الإسلام ، وكان كثيرَ الإزراء بالكَرَامِيَّة ، فقيل : إنهم ^(٧) وضعُوا عليه من سقاء سماً ، فمات .

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « السَّمان » ، والتصويب من : الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان ، وقدمت ترجمة الكمال السَّمْنَانِي في الجزء السادس ١٦ ، ١٧ ، واسمه أحمد بن زر بن كم .

(٣) في المطبوعة : « السَّمان » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « تكس » . وفي ز : « كسي » ، والتصويب من : ج ، والتجوز الزاهرة

٦/٢٢٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٨٢ .

ومحمد هذا يلقب بلقب والده علاء الدين ، وتداول بهذا اللقب بعد وفاة والده سنة ست وتسعين وخمسة ، وكان لقبه الأوَّل قطب الدين . انظر الكامل ٧٢/١٢ .

(٦) في ج ، ز : « لَه » ، والمثبت في المطبوعة .

وكان خوارزم شاء يأتي إليه ، وكان إذا ركب عثى حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم .

وكان شديد الحرص جداً في المعلوم ، وأصحابه أكثر الخلق تعظيماً له ، وتأديباً معه ، له عندهم المهابة الوافرة .

ومن تصانيفه « التفسير » ، و « المطالب العالية » ، و « نهاية العقول » ، و « الأربعين »^(١) و « المحصل » ، و « البيان » ، و « البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان » ، و « المباحث العمادية »^(٢) ، و « المحصول »^(٣) ، و « عيون المسائل » ، و « إرشاد النظار »^(٤) ، و « أجوبة المسائل البخارية »^(٥) ، و « المالم » ، و « تحصيل الحق » ، و « الزبدة » ، و « شرح الإشارات » ، و « عيون الحكمة » ، و « شرح الأسماء الحسنى » .

وقيل : شرح « مفصل الزنجشري » في النحو ، و « وجيز النزالي » في الفقه ، و « سقط الزند » لأبي العلاء ، وله « طريقة » في الخلاف ، و « مصنف في مناقب الشافعي » حسن ، وغير ذلك .

وأما كتاب « السراكتوم في مخاطبة النجوم » فلم يصحح أنه له ، بل قيل : إنه مختلق عليه .

حكى الأديب شرف الدين محمد بن عنين^(٦) أنه حضر درسه مرة وهو شاب ، وقد وقع تلج كبير ، فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردتها بعض الجوارح ، فلما وقعت رجع عنها الجارح ، فلم تقدر الحمامة على الطيران ، من الخوف والبرد ، فلما قام الإمام من الدرس وقف عليها ، ورق لها ، وأخذها ، قال ابن عنين : فقلت في الحال^(٧) :

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأربعين » ، والمخلص .

(٢) في الطبقات الوسطى : « والمباحث الممروية » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « في أصول الفقه » .

(٤) في المطبوعة : « وإرشاد النظار » ، وثبت في : ج ، ز ، وكشف الظنون ٦٧/١ ، وفي

عيون الأنباء ٣٠/٢ : « عمدة النظار » . (٥) في المطبوعة : « التجارية » ، وثبت في : ج ، ز .

(٦) هذه القصة والشعر في وفيات الأعيان ٣٨٣/٣ .

(٧) ديوان ابن عنين ٩٥ ، و « عيون الأنباء » ٣٤/٢ ، والوافي بالوفيات ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ .

يا ابن الكرام الطمحين إذا شتوا
 في كل مسغبة وثلج خاسف^(١)
 العاصمين إذا النفوس تطايرت
 بين الصوارم والوشيج الرافع
 من أنبأ الورقاء أن محلكم
 حرّم وأنك ملجأ للخائف
 وفدت إليك وقد تدانى حتفها
 فحبوتها ببقائها السئاف^(٢)
 لو أنها تجبى بمال لا ثقت
 من راحتيك بنائل متضاعف^(٣)
 جاءت سليمان الزمان بشكوها
 والموت يلمع من جناحي خاطف
 قدم لواء الفتوت حتى ظله
 بإزائه يجرى بقلب واجف^(٤)

واعلم أن شيخنا الذهبي ذكر الإمام في كتاب « الميزان » في الضمماء ، وكتب أنا على كتابه حاشية ، مضمونها أنه ليس لذكره في هذا المكان^(٥) معنى ، ولا يجوز من وجوه عدة ، أعلاها أنه ثقة خبر من أخبار الأئمة ، وأدناها أنه لا رواية له ، فذكره في كتب الرواة مجرد فضول ، وتمصّب ونحامل نقسّر منه الجلود .

وقال في « الميزان » : له كتاب « أسرار النجوم » سحر صريح .

قلت : وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلق عليه ، وبتقدير صحة نسنته إليه ليس بسحر ، فليتأمل من يحسن السحر ، ويكفيك شاهداً^(٦) على تمصّب شيخنا عليه ذكره إياه في حرف الفاء ، حيث قال : الفخر الرازي ، ولا يخفى أنه لا يعرف بهذا ، ولا هو اسمه أما اسمه فحمد ، وأما ما اشتهر به فابن الخطيب ؛ والإمام ؛ فإذا نظرت أيها الطارح رداء

(١) في الأصول : « وثلج خاسف » ، والمثبت في المراجع السابقة ، وخاسف : ذاهب في الأرض .

(٢) في المطبوعة : « وفدت عليك » ، والمثبت في : ج ، ز ، والمراجع السابقة ، وفي ج ، ز : « لحوتها ببقائها » ، والمثبت في المطبوعة ، والمراجع السابقة .

(٣) في المطبوعة : « تجبى بمال » ، والمثبت في : ج ، ز ، والمراجع السابقة .

(٤) في المطبوعة : « قدم لواء » ، والمثبت في : ج ، ز ، والمراجع السابقة .

(٥) في ج : « الكتاب » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .

(٦) في المطبوعة : « شاهدان » ، وفي ج : « شاهد » ، وفي ز : « شاسها » ، والصواب ما أثبتناه .

المَصْبِيَّة عن كَتِفِيهِ ، الجَارِحُ إِلَى جَمَلِ الْحَقِّ بِرَأْيِ عَيْنِيهِ^(١) ، إِلَى رَجُلٍ عَمَدَ إِلَى إِمَامٍ مِنْ أَعْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَدْخَلَهُ فِي جَمَاعَةٍ لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ ، أَعْنَى رِوَاةَ الْحَدِيثِ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ لَا رِوَايَةَ لَهُ ، وَدَعَاهُ بِاسْمِهِ لَا يُرْفَ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى قَوْلِهِ فِي آخِرِ « الْمِيزَانِ » إِنَّهُ لَمْ يَتَمَعَّدْ فِي كِتَابِهِ هَوَى نَفْسٍ ، وَأَحْسَنْتَ بِالرَّجُلِ الظَّنَّ ، وَأَبْعَدْتَهُ عَنِ الْكَذِبِ ، أَوْقَعْتَهُ فِي التَّعَصُّبِ ، وَقُلْتَ : قَدْ كَرِهَهُ لِأُمُورٍ ظَهَرَتْهَا مُقْتَضِيَةُ الْكِرَاهَةِ^(٢) ، وَلَوْ تَأَمَّلَهَا الْمُسْكِينُ حَقَّ التَّأَمُّلِ ، وَأَوْتِيَ دُرُسَهُ ، لَا وَجِبَتْ لَهُ حُبًّا عَظِيمًا فِي هَذَا الْإِمَامِ ، وَلَسَكُنْهَا الْحَامِلَةُ لَهُ عَلَى هَذِهِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْمُرْدِيَّةِ لَهُ فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الْعَمِيمَةِ ، نَسَأَلَ اللَّهُ السَّخَرُ وَالسَّلَامَةَ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْإِمَامَ وَعَظَ يَوْمًا بِمَحْضَرَةِ السُّلْطَانِ شَهَابِ الدِّينِ الْغُرْنَوِيِّ^(٣) وَحَصَلَتْ لَهُ حَالَةٌ فَاسْتَنَاحَتْ : يَا سُلْطَانُ الْعَالَمِ ، لَا سُلْطَانُكَ يَبْقَى ، وَلَا تَلَيْسُ الرَّاغِبُ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ ﴾^(٤) .

وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِ الْحَشَوَةِ ، أَنَّ كُتُبُوا لَهُ رِقَاعًا^(٥) فِيهَا أَنْوَاعُ السِّيَئَاتِ ، وَصَارُوا يَضُمُّونَهَا عَلَى مِثَرِهِ ، فَإِذَا جَاءَ قَرَأَهَا ، فَقَرَأَ يَوْمًا رَقْعَةً ، ثُمَّ اسْتَنَاحَتْ : فِي هَذِهِ الرُّقْعَةُ أَنَّ ابْنِي يَفْعَلُ كَذَا ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهُوَ شَابٌّ أَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ^(٦) ، وَأَنْ أَمْرَانِي تَفْعَلُ كَذَا فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهِيَ أَمْرَاءٌ لَا أَمَانَةَ لَهَا ، وَأَنْ غُلَامِي يَفْعَلُ كَذَا ، وَجَدِيرٌ بِالنِّلْمَانِ كُلِّ سُوءٍ إِلَّا مَنْ حَفِظَ اللَّهَ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّقَاعِ - وَلِلَّهِ الْحُدُ - أَنَّ ابْنِي يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ ، وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ خَلْقُهُ ، وَلَا أَنْ زَوْجَتِي تَمْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَلَا غُلَامِي ، فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَوْضَحَ سَبِيلًا ؟ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَيْنُهُ » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِلْكِرَاهَةِ » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « الْغُرُورِي » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَتَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ فِي تَرْجُمَتِهِ ، صَفْحَةُ ٦٠ .

(٤) سُورَةُ غَافِرٍ ٤٨ ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي تَرْجُمَةِ شَهَابِ الدِّينِ عَمَدِ بْنِ سَامٍ صَفْحَةُ ٦٠ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَقْعًا » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَوْبَتِهِ » ، وَالتَّحْتِ فِي : ج ، ز .

قال أبو عبد الله الحسن الواسطي^(١) : سمعتُ الإمامَ بهراً يُنشدُ على المنبرِ ، عَقِبَ
كلامٍ عاتَبَ فيه أهلَ البلدِ^(٢) :

المرة ما دام حيًّا يُستهانُ به ويعظمُ الرُزءُ فيه حينَ يُمْتَقَدُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصًا ، أخبرنا الكمال عمر بن إلياس بن يونس المرائي ،
أخبرنا التقى يوسف بن أبي بكر النَّسائيَ بعصر ، أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرّازي ، قال :
سمعتُ الإمامَ نَحْرَ الدينِ يوصي بهذه الوصيةَ لمّا احتضر^(٣) لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر
الأصبهاني^(٤) .

يقول العبدُ الرَّاجي رحمةَ ربِّه ، الواقفُ بكرمِ مَولاه ، محمد بن عمر بن الحسن الرّازي ،
وهو أوَّلُ عهدٍ بالآخرةِ وآخرُ عهدٍ بالدنيا ، وهو الوقتُ الذي يابنُ فيه كلُّ فاسٍ ، ويتوجَّهُ
إلى مَولاه كلُّ آبقٍ : أحمَدُ الله بالمحامدِ التي ذكرَها أعظمُ ملائكتِهِ في أشرفِ أوقاتِ
معارِجِهِمْ ، ونطقُ بها أعظمُ أنبيائِهِ في أكملِ أوقاتِ مهادنِهِمْ ، وأحمَدُهُ بالمحامدِ التي
يستحقُّها ، عَرَفْتُها أو لم أعرفُها ؛ لأنَّه لأمُناسبةٍ للترابِ مع ربِّ الأربابِ .

وصلَّواتُهُ على ملائكتِهِ المُتَرِّينَ ، والأنبياءِ والرَّسَلِينَ ، وجميعِ عبادِ الله الصالحينَ .
اعلموا أخِلَّائي في الدِّينِ ، وإخواني في طَلَبِ اليقينِ ، أن الناسَ يقولون : إن الإنسانَ
إذا مات انقطعَ عمله ، وتماثَّه عن الخَلْقِ ، وهذا^(٥) مُخَصَّصٌ من وَجْهَيْنِ ؛ الأولُ أنه إن بقيَ
منه عملٌ صالحٌ صارَ ذلك سَبَبًا للدَّعاء ، والدَّعاءُ له عندَ الله تعالى أثرٌ ، الثاني مايتعلَّقُ بالأولادِ ،
وأداءُ الجِناياتِ .

(١) سنان ابنِ خُلَكان هذا أيضًا في وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤ ، وفيه : « الحسين » مكان :
« الحسن » ، والبيت وحده في شذرات الذهب ٥/ ٢٢ .

(٢) في المطبوعة : « البلدة » ، والثابت في : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٣) في المطبوعة : « تلميذه أبا بكر إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني » ، والثابت في : ج ، ز ، والرواية
في عيون الأنباء ٢/ ٢٧ ، ٢٨ . (٤) في المطبوعة : « وهو » ، والثابت في : ج ، ز ، وعيون الأنباء ،
وفيها : « وهذا العام بخصوص » .

أَمَّا الْأَوَّلُ فاعلموا أَنِي كُنْتُ رَجُلًا مُحِبًّا لِعَالَمٍ ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ مِنْ (١) كُلِّ شَيْءٍ [شَيْئًا] (٢) لَا أَقِفُ عَلَى كَمِّيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ ، سَوَاءٌ كَانَ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا ، إِلَّا أَنْ الَّذِي نَطُقُ بِهِ فِي الْكِتَابِ الْمُعْتَبَرَةِ أَنَّ الْعَالَمَ الْمُخْصُوصَ تَحْتَ تَدْبِيرِ مُدَبِّرِ الْمَرْءِ عَنْ مُمَازَلَةِ التَّحْذِيرَاتِ مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ ، وَلَقَدْ اخْتَبَرْتُ الطَّرِيقَ الْكَلَامِيَّةَ ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلَسَفِيَّةَ ، فَارَأَيْتُ فِيهَا فَائِدَةً تُسَاوِي الْفَائِدَةَ الَّتِي وَجَدْتُهَا فِي الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّهُ يَسَمَّى فِي تَسْلِيمِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ لِلَّهِ ، وَيَتَنَعَّجُ عَنْ التَّعَمُّقِ فِي إِبْرَازِ الْأَمَارِضَاتِ وَالْمُنَاقَضَاتِ . وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْعُقُولَ الْبَشَرِيَّةَ تَتَلَاشَى فِي تِلْكَ الْمَضَامِيقِ الْعَمِيقَةِ ، وَالْمَنَاهِجِ الْخَفِيَّةِ ، فَلِهَذَا أَقُولُ : كُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْأَدَلَّةِ الظَّاهِرَةِ ، مِنْ وَجُوبٍ وَجُودٍ ، وَوَحْدَةٍ ، وَبِرَآئَةٍ عَنِ الشَّرْكَاءِ ، كَأَنِّي الْقِدَمُ ، وَالْأَزَلِيَّةُ ، وَالتَّدْبِيرُ ، وَالْفَعَالِيَّةُ ، فَذَاكَ هُوَ الَّذِي أَقُولُ بِهِ ، وَأَلْتَمِي اللَّهَ بِهِ ، (٣) وَأَمَّا مَا يَنْتَهِي (٤) الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى الدَّقَّةِ وَالْعُمُوضِ ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالصَّحَاحِ ، الْمُتَمَيَّنِ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَقُولُ : يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أَرَى الْخَلْقَ مُطْمَئِنِّينَ عَلَى أَنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَكُلُّ مَا مَدَّه (٥) قَلْبِي ، أَوْ خَطَرُ بَيَالِي ، فَاسْتَشْهِدْ وَأَقُولُ : إِنْ عَلِمْتُ مَتَى أَنِّي أَرَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ بَاطِلٍ ، أَوْ إِبْطَالِ حَقٍّ ، فَأَعْمَلُ فِي مَا أَنَا أَعْلَاهُ ، وَإِنْ عَلِمْتُ مَتَى أَنِّي مَاسَعَيْتُ إِلَّا فِي تَقْدِيرِ اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَتَصَوَّرْتُ أَنَّهُ الصِّدْقُ ، فَلَتَسْكُنْ رَجَّتُكَ مَعَ قَصْدِي لِامْعِ حَاصِلِي ، فَذَاكَ جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَاقِقَ الضَّعِيفَ الْوَاقِعَ فِي زَلَّةٍ ، فَأَغْشِي ، وَأَرْحَمَنِي ، وَاسْتُرْ زَلَّتِي ، وَامْحُ حَوْبَتِي ، يَا مَنْ لَا يَزِيدُ مُلْكُهُ عِرْفَانُ الْعَارِفِينَ ، وَلَا يَنْقُصُ مُلْكُهُ بِخَطَا الْجُرِمِينَ ، وَأَقُولُ : دِينِي مُتَابِعَةُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكِتَابِي الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، وَتَمَوُّلِي فِي طَلَبِ الدِّينِ عَلَيْهِمَا ، اللَّهُمَّ يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ ، وَيَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ، وَيَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج ، وَعَيُونَ الْأَنْبَاءِ : « فِي » ، وَالثَّبَتُ فِي : ز .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز ، وَعَيُونَ الْأَنْبَاءِ .

(٣) فِي ج ، ز : « وَأَمَّا مَا لَا يَنْتَهِي » ، وَالصَّوَابُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي عَيُونَ الْأَنْبَاءِ : « وَأَمَّا مَا يَنْتَهِي » .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « مَدَّه » .

أنا كنتُ حَمَنَ الظَّنِّ بِكَ ، عَظِيمَ الرَّجَاءِ فِي رَحْمَتِكَ ، وَأَنْتَ قُلْتَ : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » ، وَأَنْتَ قُلْتَ : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ » ^(١) ، فَهَبْ أَنِّي مَاجَتْ بِشَيْءٍ ، فَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ ، فَلَا تُخَيِّبْ رَجَائِي ، وَلَا تَرُدِّ دَعَائِي ، وَاجْعَلْنِي آمِنًا مِنْ عَذَابِكَ ، قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَبِمَدِّ الْمَوْتِ ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ ، وَسَهْلًا عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وَأَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي صَنَّفْتُهَا ، وَاسْتَكْتَرْتُ فِيهَا مِنْ إِبْرَادِ السُّؤَالَاتِ ، فَلَيْدَ كُرْنِي مِنْ نَظَرٍ فِيهَا بِصَالِحِ دَعَائِهِ ، عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ ، وَإِلَّا فَلْيَحْذِفِ الْقَوْلَ السَّيِّئُ ؛ فَإِنِّي مَا أُرِدْتُ إِلَّا تَكْثِيرَ الْبَحْثِ ، وَشَحْذَ الْخَاطِرِ ، وَالْاعْتِمَادُ فِي الْكُلِّ عَلَى اللَّهِ .

الثاني : وهو إصلاح أمر الأطفال ، فالاعتمادُ فيه على الله .

ثم إنه سرَّد وصيَّته في ذلك ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَرْتُ تِلَامِذِي ، وَمَنْ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ ، إِذَا أُنَامْتُ ، يُبَايَعُونَ فِي إِخْفَاءِ مَوْتِي ، وَيَدْفِنُونِي عَلَى شَرْطِ الشَّرْعِ ، فَإِذَا دَفِنُونِي قَرَأُوا عَلَىَّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : يَا كَرِيمُ ، جَاءَكَ الْفَقِيرُ الْحَاجُّ ، فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ . هَذَا آخِرُ الْوَصِيَّةِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ فِي « تَفْسِيرِهِ » ^(٢) وَأُظْهِنَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي جَرَّبَتْهُ مِنْ طُولِ عَمْرِي أَنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا عَوَّلَ فِي ^(٣) أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْبَلَاءِ وَالْحِجْنَةِ ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّزِيَّةِ ، وَإِذَا عَوَّلَ عَلَى اللَّهِ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، حَصَلَ ذَلِكَ الْمَطْلُوبُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ ، فَهَذِهِ التَّجَرُّبَةُ قَدْ اسْتَمَرَّتْ لِي مِنْ أَوَّلِ عَمْرِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، الَّتِي بَلَنْتُ فِيهِ إِلَى السَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ ، فَعِنْدَ هَذَا أَسْفَرَ قَلْبِي عَلَى أَنَّهُ ^(٤) لَا مَصْلَحَةَ لِلْإِنْسَانِ فِي التَّعْوِيلِ عَلَى شَيْءٍ سِوَى فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ ، انْتَهَى .

(١) سورة النمل ٦٢ . (٢) تفسير الفخر الرازي ١٣٢/٥ .

(٣) في المطبوعة : « عَلَى » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز ، وَتفسير الفخر الرازي .

(٤) في المطبوعة : « لِأَنَّهُ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز ، وَتفسير الفخر الرازي .

قلتُ : وما ذكره حقٌّ ، ومن حَسَبَ نفسه وجد الأمرَ كذلك ، وإن فُرِضَ أحدٌ عَوَّلَ في أمرٍ على غيرِ الله وحصل^(١) له ، فاعلمَ أنه لا يخلو عن أحدِ رجلين ؛ إما رجل مَكْشُورٌ^(٢) به ، والعياذُ بالله ، وإما رجلٌ يطلُبُ شرًّا وهو يحسبُ أنه خيرٌ لنفسه ، ويظهرُ له ذلك به قِبَلة ذلك الأمر ، فما أَسْرَعَ انْقِلَابُهُ في الدنيا قبل الآخرة إلى أسوأ الأحوال ، ومن شاء اعتَبَارَ ذلك فَلْيَحَاسِبْ نفسه .

واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دَالَّةٌ على مُراقبته طُولَ وقته ، ومَحَاسِنِهِ لنفسه ، رضى الله عنه ، وَقَبَّحَ من يَسُبُّه ، أو يذكره بِسُوءِ حَسَدٍ وَبُغْيٍ من عنْدِ نفسه .
تَوَفَّى الإمامُ ، رحمه الله ، بهرةً ، في يوم الاثنين ، يوم عيد الفطر ، سنة ست وسمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● إذا باع صاعاً من ضَبْرَةٍ^(٣) مَجْهُولَةِ الصَّيْغَانِ ، وَجَوَزَنَاهُ ، أو معلومةً ، وقلنا إنه لا ينزل على الإشاعة ، فالْخَيْرَةُ^(٤) في الجانب الذي يُوجَدُ^(٥) منه الصَّاعُ الذي وقع عليه المَقْدُ إلى البائع .

● قال ابنُ الرُّقْمَةِ في « المطلب » في الجِراح^(٦) ، في الكلام^(٧) على ما^(٨) إذا كان [رأسُ]^(٩) الشَّجِّ أكبر : وفي « التَّخَبُّ » المُرَى لابنِ الخَطِيبِ : أنها للمُشْتَرِي ، وقد نُوقِشَ فيه . انتهى .

(١) سقطت واو المطف من : ج ، ز ، وهي في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « ممدود » ، وفي ز : « مملوك » ، والمثبت في : ج .

(٣) الصبرة من الطعام : الذي يشتري بلاكيل ولا وزن . انظر الصباح النير .

(٤) في المطبوعة : « بالخيرة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يؤخذ » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في ج ، ز : « الجراح » ، والمثبت في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « فيا » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

قلت : وقد أجاد في قوله « المعزى ، لابن الخطيب » لأن كثيراً من الناس ذكروا أنه لبعض تلامذة الإمام ، للإمام .

● اختار الإمام في « التفسير »^(١) في سورة الإسراء ، أن الجمادات وغير المكلف من البهائم ، أمها^(٢) تسبح الله بلسان الحال ، ولا تسبح له بلسان المقال ، واحتج بمسلم يهتض عندنا .

وفصل قوم ، فقالوا : كل حي ونام يسبح دون ماعده ، وعليه قول عكرمة : الشجرة تسبح ، والاسطوانة لا تسبح .

وقال يزيد الرقاعي لحسن ، وهما يا كلان طعاما ، وقد قدم الخوان : أيسح هذا الخوان أبا سعيد؟ فقال : قد كان يسبح ثمرة . يريد أن الشجرة في زمن ثمرها^(٣) واعتدالها ذات تسبح ، وأما الآن^(٤) فقد صار^(٥) خوانا مذهبنا .

ويستدل لهذا ، بما ثبت من حديث ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين ، فقال : « إيهما ليمدبان »^(٥) وفيه : أنه دعا بمسب رطب ، وشقه باثنين ، وغرس على هذا واحدا ، وعلى غذا واحدا ، ثم قال : « لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » فإن فيه إشارة إلى أنهما ماداما رطبين يسبحان ، وإذا يبسا صارا جمادا .

وذهب قوم إلى أن كل شئ من جماد وغيره يسبح بلسان المقال ، وهذا هو الأرجح عندنا ؛ لأنه لا استحالة فيه ، ويدل له كثير من النقول ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالنَّشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾^(٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَن دَعَوْا

(١) تفسير النخعي الرازي ٤٠١/٥ . (٢) في المطبوعة : « إنما » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ثمرها » ، والثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فصار » ، والثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « إيهما يمدبان » ، والتصوب من : ج ، ز ، وصحيح البخاري (باب البريد

على النهر ، وباب عذاب القبر من الفية والبول ، من كتاب الجنائز) ١١٩/٢ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، و (باب

الفية ، من كتاب الأدب) ٢٠/٨ ، وصحيح مسلم (باب الدليل على نجاسة البول ، من كتاب الطهارة)

٢٤٠/١ ، ٢٤١ . (٦) سورة س ١٨ .

لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا»^(١) ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما رَوَى ابْنُ مَاجَهَ^(٢) : « لَا يَسْمَعُ صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ جَنْثٌ وَلَا إِنْسٌ ، وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا مَدْرٌ »^(٣) ، وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٤) ، وفي « صحيح البخاري »^(٥) أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي « صحيح مسلم »^(٦) ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أَهْبَثَ » ، وخَبَرَ الْجَذْعُ فِي هَذَا الْبَابِ^(٧) مشهور ، وروى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « رِقَائِقِهِ » أن ابْنَ مَسْعُودٍ ، قال : إِنْ الْجَبَلُ لَيَقُولُ لِلْجَبَلِ : هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ ذَاكَرُ اللهِ ، فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، سُرَّ بِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَخْبَارٍ وَأَيَّاتٍ تَشْهَدُ لِمَنْ يَحْمِلُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٨) عَلَى عُمُومِهِ ، غَيْرَ أَنَّا نقول : لَا نُسَلِّمُ مِنْ تَسْبِيحِهَا بِلِسَانِ الْمَنَالِ أَنَّا نَسْمَعُهَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَعْجَزَةِ ، كَمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ بَعْدَ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ .

● ذهب الإمام إلى أنه إذا قول لامرأته : إحدًا كما طلق ، لا يقع الطلاق على واحدة منهما ؛ لأن الطلاق تزويج ، فيستدعي محلاً معيناً .

● حكى الإمام في « النقب » أن الحسين الفراء^(٩) مال إلى مذهب أبي حنيفة في مسح الرأس في الوضوء ، فأوجب الرُّبْعَ ، وتعجب الإمام من البغوي في ذلك . قلت : وهذا أخذه من كلامه في « التهذيب » ، فإن فيه بعد ما حكى مذهب الشافعي

(١) سورة مريم ٩٠ ، ٩١ . (٢) في سننه (باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ، من كتاب الأذان) ١ / ٢٤٠ . (٣) لم يرد في سنن ابن ماجه : « ولا مدر » . (٤) لم يرد في سنن ابن ماجه : « يوم القيامة » . (٥) في (باب علامات النبوة في الإسلام ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٣٥ . (٦) في (باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسايم الحجر عليه قبل النبوة ، من كتاب الفضائل) ٤ / ١٧٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . (٨) سورة الإسراء ٤٤ . (٩) أورد المصنف بقية المسألة في الطبقات الوسطى هكذا : « اختار أنه يجب اسيعاب الرأس بالمسح في الوضوء » .

وأبي حنيفة ، وَجَبَ^(١) أَنْ لَا يَسْقُطَ الْفَرْضُ عَنْهُ إِذَا مَسَحَ أَقْلَ مِنَ النَّاصِيَةِ ؛ لِأَنَّ ظَاهَرَ الْقُرْآنِ يُوجِبُ التَّعْمِيمَ ، وَالسُّنَّةُ خَصَّتْهُ بِقَدْرِ النَّاصِيَةِ . انتهى ، وإيس صريحاً في مذهب أبي حنيفة ، بل في التَّقْدِيرِ بِقَدْرِ النَّاصِيَةِ ، أما تَقْدِيرُ النَّاصِيَةِ بِالرُّبْعِ فَذَاكَ قَوْلُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَإِنْ صَحَّ أَنَّهُ يُوَافِقُهُمْ عَلَى تَقْدِيرِهَا بِالرُّبْعِ ، فَقَدْ صَحَّ نَقْلُ الْإِمَامِ ، وَإِلَّا فَرَأَى الْيَتَوَى خَارِجَ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ .

ومن شعر الإمام^(٢) :

نَيْسَاءُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَأَكْثَرُ سَمَى الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ^(٣)
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا^(٤)
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِهَا رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ^(٥)
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ فَبَادُوا جَمِيعاً مُزَعَجِينَ وَزَالُوا^(٦)

١٠٩٠

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن محمّويه بن محمد*

شيخ الشيوخ ، صدر الدين^(٧) أبو الحسن ، ابن شيخ الشيوخ عماد الدين ، الجُوبِيّ الصُّوفِيّ .

(١) في المطبوعة : « وأرجب » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) الأبيات في : وفیات الأعيان ٣/٣٨٣ ، وعيون الأنباء ٢/٢٨ ، والثلاثة الأولى في شذرات

الذهب ٥/٢٢ . (٣) في المطبوعة ، والوفيات والشذرات : « في وحشة » ، والمثبت في : ج ، ز ، وعيون الأنباء . (٤) في الأصول : « قيل وقال » ، والمثبت في المراجع السابقة .

(٥) في ج ، ز : « من جبال علت شرفاتها » ، والمثبت في : المطبوعة ، والوفيات ، وعيون الأنباء .

(٦) كلمة « مزيجين » غير واضحة في : ج ، ز .

(*) له ترجمة في : شذرات الذهب ٥/٧٧ ، العبر ٥/٧٠ ، ٧١ ، النجوم الزاهرة ١/٢٥١ ،

هدية العارفين ٢/١١٠ .

(٧) في المطبوعة : « صدر اندوسين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولد بجُونين ، وتفقّه على أبي طالب الأصبهاني ، صاحب « التعلّيق » المشهورة ، وقَدِمَ الشام مع والده ، وتفقّه على القطب الديسابوري ، وسَمِعَ من أبيه ، ويحكي الثَّقَفِيُّ .
وَوَلَّى الناصِبَ الكبار ، وتخرّج به جماعة ، ودَرَسَ ، وأفتى .
وزَوَّجَه القطبُ الديسابوريُّ بابنته ، فأولدها الإخوة الأربعة الأمراء الصُدُور ؛ عمر ، ويوسف ، وأحد ، وحسن .
وعَظُمَ جاهُه في الدولة الكاملية ، ودرَسَ بقُبَّةِ الشافعي ، ومَشْهَدِ الحسين ، وغير ذلك .
وسَيَّرَه الكاملُ رسولا إلى الخليفة يستنجدُه على الفرنج ، في نَوْبَةِ دِمَياط ، فَرِضَ بلالُوسيل ، ومات سنة سبع عشرة وستمائة .

١٠٩١

محمد بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد
ابن [أبي] ^(١) عبد الله ^(٢) القرقي العبدري ، أبو عيسى الرُّوزِيّ
من أهل بَنَج دِيَه ، من أعمال مَرَوْ الرُّوذ .
فقيهٌ فاضل ، من بيت الفضل والتقدّم .
مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ببَنَج دِيَه .
قال ابنُ النجَّار : بَلَغَنِي أَنَّ بعضَ غُلامِيهِ الهنود اغتالَه ، فقتلَه وقتلَ ولَدَه معه ، وكان
من أجملِ الشباب ^(٣) ، وأظرفهم ، ولم يُعَيِّن تاريخَ وفاته .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بن سعيد بن إبراهيم » .

(٣) في المطبوعة : « الشاب » ، وانثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١٠٩٢

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، الشيخ بدر الدين *

شارح « ألفية » والده الشيخ جمال الدين .
نحوي ، خير بالعاني والبيان والمنطق ، ذكي .
توفي كهلاً ، في المحرم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٩٣

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن **

الحافظ الكبير الثقة ، محب الدين ، أبو عبد الله ، ابن النجار البغدادي .
مُصَنَّف « تاريخ بغداد » الذي ذيل به على تاريخ الخطيب ، نجاء في ثلاثين مجلداً ،
دالاً^(١) على سعة حفظه ، وعُلو شأنه ، وله « مُصَنَّف » حافل في مذابح الشافعي ، رضي
الله عنه ، وتصانيف أخرى كثيرة في الشن والأحكام [وغيرها]^(٢) .
ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع من عبد النعم بن كليب ، ويحيى
ابن بوش^(٣) ، وذاكر بن كامل ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وأصحاب ابن الحصين^(٤) ،
والقاضي أبي بكر ، فأكثر .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣١٣ ، بنية الوعاة ١/٢٢٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٩ ،
٣٣٠ ، روضات الجنات ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٨ ، ٣٩٩ ، مفتاح السعادة ١/١٥٦ ،
نجاح الطيب ٢/٤٣٣ ، هدية العارفين ٢/١٣٥ ، الوافي بالوفيات ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ .
** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، الحوادث
الجامعة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، الصبر ٥/١٨٠ ، فوات الوفيات ٢/٥٢٢ ،
٥٢٣ ، مرآة الجنان ٤/١١١ ، معجم الأدباء ١٩/٤٩-٥١ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، النجوم الزاهرة
٦/٣٥٥ ، هدية العارفين ٢/١٢٢ .

(١) في الطبوعة : « دال » ، والمثبت في : ج ، ز . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٣) هو يحيى بن أسعد بن بوش . انظر الجزء السادس ، صفحة ١٩ .
(٤) في الطبوعة : « الحسن » ، والمثبت في بعض مصادر الترجمة ، وهو هبة الله بن محمد ، تقدم ذكره
كثيراً في الجزء بين السادس والسابع .

وأولُ سماعه وله عشر سنين ، وأول عناية بالطَّاب وله خمس عشرة سنة .
وله الرحلةُ الواسعةُ إلى الشام ، ومصر ، والحجاز ، وأصبهان ، ومرو ، وهراة ،
ونيسابور .

لَقِيَ أَبَا رَوْحَ الهَرَوِيَّ ، وَعَيْنَ الشمسِ النَّقْفِيَّةَ^(١) ، وَزَيْنَبَ الشَّعْرِيَّةَ^(٢) ، وَالْمُؤَيَّدَ
الطُّوسِيَّ ، وَالْحَافِظَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْفَضْلِ^(٣) ، وَأَبَا الْيَمْنِ السِّكِنْدِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ
ابْنَ الْحَرَسْتَانِيِّ^(٤) فَمَنْ بَعْدَهُمْ .

قال ابن السَّاعِي : كانت رحلتهُ سبعا وعشرين سنة ، واشتملتُ مَشِيخَتَهُ على ثلاثة
آلاف شيخ .

رَوَى عَنْهُ الْجَمَالُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّابُونِيِّ ، وَالْخَطِيبُ عِزُّ الدِّينِ الْفَارُوقِيُّ^(٥) ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
الْعِرَاقِيِّ^(٦) ، وَالْقَاضِي تَقِي الدِّينِ سَلْيَانُ^(٧) ، وَخَلَقَ .

وَأَجَازَ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ الشُّحْنَةِ ، رَاوِي « الطَّحَاوِيَّ » ، شَيْخَنَا بِالْإِجَازَةِ .
تُوِّفِيَ بِبَسْطَادٍ ، فِي خَمْسِ شَهْرَانِ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

(١) في المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبء ٥/٣٤ .

(٢) في المطبوعة : « السعدية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبء ٥/٥٦ .

(٣) في المطبوعة : « الفضل » ، والكلمة غير واضحة في : ج ، ز ، والثبت من تذكرة الحفاظ

٤/١٤٢٨ ، وتقدم كثيرا . انظر فهرس الجزء من السادس والسابع .

(٤) في المطبوعة : « الحرستاني » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن

أبي الفضل . انظر العبء ٥/٥٠ .

(٥) في المطبوعة : « الفاروقي » ، والصواب في : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته في هذا الجزء ، صفحة ٦ .

(٦) في الأصول : « العراقي » . وأثبتنا الصواب من المشابهة ٥١٤ .

(٧) في المطبوعة : « سليمان » ، والتصويب من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط تحت الياء ،

وفي هامش ج : « لما روى عنه الثقي سليمان بالإجازة »

وهو سليمان بن حمزة بن أحمد تقي الدين المقدسي الحنبلي . انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٤ .

١٠٩٤

محمد بن محمود [بن] عبد الله الجويني^(١)

قاضي البصرة ، أبو عبد الله

تفقه بالنظامية ببغداد .

وتولّى^(٢) قضاء البصرة ، وبها مات سنة خمس وستائة .

١٠٩٥

محمد بن محمود بن محمد بن عباد أبو عبد الله القاضي

شمس الدين الأصبهاني*^(٣)

شارح « المحصول » .

كان إماماً في المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجدل ، فارساً لا يشق^(٤) غباره ،
مُتَدِيناً ، كَلِيْباً^(٥) ، ورِعاً ، نَزْهاً ، ذا نِعمَةٍ عالية ، كثير المباداة والمُراقبة ، حسن العقيدة .
خرج من أَصْبَهَانَ شابّاً ، ودخل بغداد ، فاشتغل بها ، ثم قدِم حلب^(٦) ، وولّى القضاء
بِمَعْنِيح ، ثم قدِم القاهرة ، فولّاه قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعزّ قضاء قُوص^(٧) ،
فبائسَها مُباشرةً حسنة .

-
- (١) في الطبقات الوسطى : « الحوسى » ، وما بين المتوفين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ،
والطبقات الوسطى . (٢) في الطبوعة : « فولى » ، والثبت في : ز ، ج والطبقات الوسطى .
(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣١٥ ، بغية الوعاة ١/٢٤٠ ، حن المحاضرة ١/٥٤٢ ،
٥٤٣ ، شذرات الذهب ٥/٦ - ٤٠٧ ، المعبر ٥/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، فوات الوفيات ٢/٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
مرآة الجنان ٤/٢٠٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٨٢ ، هدية العارفين ٢/١٣٦ .
وفي الطبوعة : « بن عباد » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .
(٣) في الطبوعة : « يبق » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٤) في الطبوعة : « لنا » ، والثبت في : ج ، ز .
(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وناظر علماءها ، وأقروا له بوزارة العلم » .
(٦) الذي في الطبقات الوسطى : « ولى قضاء قوص مدة ، ثم قضاء الكرك » .

وكان مهيباً ، فأما في الحق على أرباب الدولة ، يخافونه أتمّ الخوف ، بلنّى أن الحاجب بمدينة قوص تعرّض إلى بعض الأمور الشرعيّة ، فطلبه وضربه بالدرة ، ولم ينتطح فيها عِزّان^(١) .

وكان وقوراً في درّسه ، أخذ عنه العلم جماعة ، وذكروا أن شيخ الإسلام تقي الدين القشيري كان يحضر درسه بقوص ، وكان من دينه أن الطالب إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفة ينهأ ، ويقول : لا ، حتى تختبر بالشرعيّات امتزاجاً حقيقياً جيّداً ، فله درّه . و « شرحه » للمحصل حسن جداً^(٢) ، وإن كان قد وقف على « شرح القرافي » وأودعه الكثير من محاسنه ، لكنه أوردّها على أحسن « أسلوب وأجود » تقرير ، بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي ، وإن كان هو المبتكر لها ، كالمجماء ، وترأها من كلام هذا الشيخ الأصهبانيّ قد تنقّحت ، وجرت على أسلوب التحقيق ، ولكن الفضل للقرافي .

وللأصبهانيّ أيضاً كتاب « الفوائد » ، مشتمل على الأصول ، والمنطق ، والخلاف^(٣) . دخل القاهرة بعد قضاء قوص ، ودرّس بالمشهد الحسينيّ ، وأعاد بالشافعيّ ، ولما وليّ الشيخ تقي الدين القشيريّ تدريس الشافعيّ عزل نفسه من الإعادة ، وبلّغني أنه قال : بطن الأرض خير من ظهرها . ونحن نقيم عُدّته من جهة مشيخته ، وقدم هجرته ، وإلا فحقيق به وبأمثاله الاستفادة من إمام الأئمة الشيخ تقي الدين . وبلّغني أنه حين فرّ من قوص إلى مصر ، اقترض عشرين درهماً حتى تزوّد بها .

(١) هذا مثل يضرب للأمر لا يكون له تغيير ولا له نكير . جمع الأمثال ١١٧/٢ .

(٢) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أنه مات ولم يكمله .

(٣) في المطبوعة : « الأسلوب وأوجز » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ذكره الشيخ تاج الدين الفركاح ، وقال :

لم يكن في زمانه مثله في علم الأصول » .

• وسمعت الشيخ [الإمام] ^(١) الوالد يحكي أنه قال في الاستدراك مرة : وائل
ابن حجر ، بفتح الحاء والجيم ، قتلته : حجر ، بضم الحاء وإسكان الجيم ، فقال : حجر
حجر صجاني والسلام .
وحضر إليه في قوص طاب يشكو على شاعر هجاء ، وسأل منه تميزه ، [فقال] ^(٢) :
أحشى ^(٣) يبغي . يعني ^(٤) يهجوني أيضا .
وكان يعتقد كرامات الأولياء ، قال له مرة بعض الطلبة : ياسيدي ، أبعث أن في هذه
الامة من عشي على الماء ، ويطير في الهواء ؟ فقال : يا بني هذه الامة أكرمها ^(٥) الله بقيتها
صلى الله عليه وسلم ، فانف عن أوليائها مقام النبوة والرسالة ، وأثبت ما شئت من الخوارق .
ولد بأصبهان ، سنة ست عشرة وستمائة ^(٦) ، وتوفي بالقاهرة ، في العشرين من رجب ،
سنة ثمان وثمانين وستمائة ^(٧) .

﴿ فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه ﴾

مع الإشارة فيها إلى الأدلة ، وهي :

• الحمد لله حق حمده ، « وصلواته على محمد » عبده ورسوله .

العالم الخالق واجب الوجود لذاته ، واحد ، عالم ، قادر ، حي ، مرید ، متكلم ،
سميع ، بصير .

- (١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
- (٢) في المطبوعة : « نسي يعني » ، وفي ج : « نسي » ، وفي ز : « نسي » ولعل الصواب
ما أنبأناه .
- (٣) في المطبوعة : « على الله نبيها » ، والتصويب من : ج ، ز .
- (٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم هذه البلاد ، وسمع بحلب من طغرل
ابن عبد الله المحسن » ، وسمع بالقاهرة أيضا ، وحدث .
- وبعني بقوله : « هذه البلاد » البلاد الشامية ، وطغرل هذا هو شهاب الدين الخادم أتابك صاحب
حلب الملك العزيز . انظر شفرات الذهب ١٤٥/٥ ، والعبر ١٢٥/٥ .
- (٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ودفن بالقرافة » .
- (٦) في المطبوعة : « وصلى الله على نبيه محمد » ، والمثبت في : ج ، ز .

فالدليل على وجوده المُمكنات^(١) ، لاستحالة وجودها بنفسها ، واستحالة وجودها بممكن آخر ، ضرورة استثناء المألوم بعلمته عن كل ماسواه ، واقتدار المُمكن إلى علمته .

والدليل على وُحدته أنه لا تركيب فيه بوجه ، وإلا لما كان واجب الوجود لذاته ؛ ضرورة افتقاره إلى ما تركب منه ، ويلزم من ذلك أن لا يكون من نوعه اثنان ، إذ لو كان لآزم وجود الاثنين بلا امتياز ، وهو مُحال .

والدليل على علمه إيجاد^(٢) الأشياء ؛ ^(٣) لاستحالة إيجاد الأشياء^(٤) مع الجهل بها . والدليل على قدرته أيضاً إيجاد الأشياء ، وهي إما بالذات وهو مُحال ، وإلا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديماً ، فتعين أن يكون فاعلاً بالاختيار ، وهو المطلوب .

والدليل على أنه حيّ علمه وقدرته ، لاستحالة قيام العلم والقدرة من غير حيّ . والدليل على إرادته تخصيصه الأشياء بخصوصيات ، واستحالة التخصيص من غير مُخصّص . والدليل على كونه متكلماً أنه أمرّ ناه ، لأنه بعث الرسل عليهم السلام لتبليغ أوامره ونواهيه ، ولا معنى لكونه متكلماً إلا ذلك .

والدليل على كونه سمياً بصيرا السميات .

و[الدليل]^(٥) على نبوة الأنبياء عليهم السلام المعجزات ، وعلى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن المعجز نظمهُ ومعناه .

ثم نقول : كل ما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم ، من عذاب القبر ، ومُنكره ونكيره ، وغير ذلك من أحوال [يوم] القيامة ، والصراط ، والميزان ، والشفاعة ، والجنة والنار ، فهو حق ؛ لأنه ممكن ، وقد أخبر به الصادق ، فيلزم صدقه . والله ^(٥) الموفق .

(١) في المطبوعة : « الكائنات » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « إيجاد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت في : ج ، ز .

١٠٩٦

محمد بن معمر بن عبد الواحد بن رَجاء القُرَشِيِّ العَبْسِيِّ*

الفتية المحدث ، مُخلص الدين ، أبو عبد الله بن الحافظ أبي أحمد بن الشيخ أبي القاسم
ابن الفاجر الأصمباني .

ولد في جمادى الآخرة ، سنة عشرين وخمسة .

وحضر على فاطمة الجوزدانية^(١) ، وجمفر بن عبد الواحد الشَّقَفِي ، وإسماعيل بن الإخشيذ .
وسمع من سميد بن أبي الرَجاء الصَّيرَفِي ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن ، وزاهر
الشَّحَامِي ، وخلق .

رَوَى عنه ابنُ خليل ، والضياء ، وغيرها .

قال ابنُ النجَّار : كان حسنَ المعرفة بمذهب الشافعي ، له معرفة بالحديث ، ويَدَّ بِاسِطَةً
في الأدب ، وتَقَنَّ في كل علم ، يكتب^(٢) خطأ حسناً ، وكان من ظُرَّافِ الناسِ ، ومحاسِنِهِمْ ،
نَهْةً ، مُتَدَبِّناً ، له مكانة رفيعة عند الملوك .

خرج إلى شيراز ، فتَوَفَّى بها ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وستمئة^(٣) .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ١١/٥ ، العبر ٧/٥ ، التجوم الزاهرة ٦/١٩٣ .

وفي الطبوعة : « محمد بن عمر بن عبد الواحد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،
ومصادر الترجمة .

(١) في الطبوعة : « الجوزدانية » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهي فاطمة بنت عبد الله بن أحمد .
العبر ٦٥/٤ .

والجوزدانية ، بضم الجيم وسكون الواو وبالزاي وبعدها دال هجمة ، وفي آخرها النون : نسبة إلى جوزدان ،
وهي قرية على باب أصمبهان كبيرة . الباب ٢٥١/١ .

(٢) في الطبوعة : « فيكتب » ، وفي ج : « فسكتب » ، والمثبت في : ز .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل .

١٠٩٧

محمد بن ناماؤر بن عبد الملك القاضي

أفضل الدين الخونجى *

ولد في جمادى الأولى ، سنة تسعين وخمسة .

وله اليد الطولى في العقولات ، وهو صاحب « الموجز » في المنطق ، وغيره .
(١) ولي قضاء قضاة القاهرة .

وكان كثير الإنكار (٢) ، بحيث يستعرق وقتا صالحا في ذلك ، حُكِيَ عنه أنه فكَّر في مجلس السلطان ، ثم خشي الإنكار ، فقال : أنا فكَّرتُ في هذا الفراش ، فظهر لي أنه إذا فُرش على هيئة كذا توفَّر بساطٌ ، ففعل ما قال ، فتوفَّر بساطٌ .
ودرس بالدرسة الصالحية (٣) بالقاهرة (٤) ، وغيرها .

توفي في الخامس من شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وستائة ، ودُفِن بسفح المقطم .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٧٥ ، حسن المحاضرة ١/٥٤١ ، الذيل على الروضتين ١٨٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، العبر ٥/١٩١ ، عيون الأنباء ٢/١٢٠ ، ١٢١ ، مفتاح السعادة ١/٢٤٦ ، هدية العارفين ٢/١٢٣ .

وضبط الواو بالفتح في « ناماؤر » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وفي المطبوعة هنا وفيما يأتي : « الخونجى » مكان « الخونجى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .
والخونجى : نسبة إلى خونج ، ويقال لها خوننا ، وهو بلد من أعمال أذربيجان ، بين مراغة وزنجان ، في طريق الرى . معجم البلدان ٢/٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(١) في الطبقات الوسطى : « ولي قضاء مصر وأعمالها » .

(٢) في المطبوعة : « الانتكار » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الصلاحية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وتقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب . خطط المقرئ

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وأنى ، ودرس » . ٣٣٣/٣

(٥) في المطبوعة : « بجبل » ، والمثبت في : ج ، ز .

ورثاه عز الدين الإربلي بقصيدة ، أولها (١) :
قضى أفضل الدنيا نعم وهو فاضل ومات بموت الخونجي الفضائل (٢)

١٠٩٨

محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن ميميل
بفتح الميم ، وممنه محمد ، القاضي شمس الدين أبو نصر بن الشيرازي*
ولد في ذي القعدة ، سنة تسع وأربعين وخمسة
وأجاز له أبو الوقت السجزي ، ونصر بن سيّار الهروي ، وآخرون .
وسمع من أبي يعلى بن الحُبوني (٣) ، والصائِن هبة الله بن عساكر ، وأخيه الحافظ
أبي القاسم ، وخلائق (٤) .
(٥) وطال عمره ، وتفرّد عن أقاربه .

روى عنه المنذري ، وابن خليل ، والبرزالي ، والشرف ابن النابلسي (٦) ، والجمال
ابن الصّابوني ، وأبو الحسين بن الرّئيسي ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، وخلائق .
وتفرّد بالحضور عليه حفيدُه أبو نصر محمد بن محمد ، وأبو محمد القاسم بن عساكر .

-
- (١) القصيدة في عيون الأنباء ١٣٠/٢ ، ١٣١ ، والبيان الأولان في الشذرات ٢٣٧/٥ .
(٢) في المطبوعة : « وهو فاضل » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعيون الأنباء ، والشذرات .
* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، الذيل على الروضتين ١٦٦ ، شذرات الذهب ٥/١٧٤ ،
العبر ٥/١٤٥ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ، صفحة ٧٠٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠٣ .
وجاء ضبط « ميميل » في الطبقات الوسطى : « بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الياء آخر
الحروف وآخره لام » ، وجاء فيها بعد قوله : « الشيرازي » زيادة : « دمشقي » .
(٣) هو حمزة بن علي بن هبة الله . انظر العبر ٤/١٥٦ ، والمشتبه ٢٥٦ .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحدث بصر ، والقدس ، ودمشق » .
(٥) في ج ، ز : « وعمر » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٦) في المطبوعة : « النابلي » والتصويب من : ج ، ز ، وهو يوسف بن الحسن بن بدر . انظر
العبر ٥/٢٩٧ .

وَلِيَّ قِضَاءِ الْقُدُسِ ، ثُمَّ قِضَاءِ الشَّامِ ^(١) اسْتِقْلَالًا بِمَدْرَسَةِ الْعِمَادِ الْكَاتِبِ ^(٢) ، ثُمَّ رَكَعًا ،
ثُمَّ وَلِيَّ تَدْرِيسِ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ .

وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالرِّئَاسَةِ ، وَالنُّبْلِ ، وَنَفَازِ الْأَحْكَامِ ، وَعَدَمِ الْحُبَابَةِ ^(٣) .
قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : أَخَذَ الْفَقْهَ عَنِ الْقُطْبِ الدِّيَّاسَبُورِيِّ ، وَابْنِ أَبِي عَصْرُونَ ،
فَمَا أَرَى .

تُوفِيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِمَاةً .

١٠٩٩

مُحَمَّدُ بْنُ وَائِقِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ، قَاضِي الْقِضَاءِ ،

مُحِبِّي الدِّينِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضْلَانَ الْبَغْدَادِيِّ *

مُدْرِسِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ .

وَقَدْ وَلِيَ قِضَاءَ الْقِضَاءِ لِلْإِمَامِ ^(٤) النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
آخِرِ دَوْلَتِهِ .

وُلِدَ سَنَةَ [ثَمَانٍ وَ] ^(٥) سِتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَتَفَقَّهَ عَلَى وَالِدِهِ الْعَلَّامَةِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ فَضْلَانَ ، وَرَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَنَظَرَ عِلْمَاءَهَا .

(١) مَكَانُ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَدَرَسَ بِالْمَعَادِيَةِ بِدِمَشْقَ » ، وَنَرَى أَنَّ نَصَ الطَّبَقَاتِ
الْكُبْرَى يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ : « وَدَرَسَ » ، بِمَدْقُولِهِ : « اسْتِقْلَالًا » ، لِيَتَسَّقَ الْكَلَامُ .

(٢) بِمَدْقُولِهِ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « يَسْتَوِي عِنْدَهُ الْخِصْمَانُ ، سَاكِنًا ، وَقَوْرًا ،
يَذْهَبُ غَالِبُ زَمَانِهِ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ ، وَإِقَاءِ الدَّرُوسِ عَلَى أَصْحَابِهِ » ، ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاتِهِ ، وَقَالَ :
« هَذَا كَلَامُ شَيْخِنَا الذَّهَبِيِّ » .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : شَفَرَاتِ الذَّهَبِ ١٤٦/٥ ، وَالْعَبَرِ ١٢٦/٥ ، وَاسْمُهُمَا : « مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْفَضْلِ ... » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِلْإِمَامِ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

وكان عارفاً بالمذهب ، والخلاف ، والأصول ، والنطق ، موصوفاً بحُسن المناظرة ،
ودرس النظامية .

وسمع من أصحاب أبي القاسم بن بيان الرزاز ، وأبي طالب الزيدى .
توفي في شوال ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٠٠

محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن تميم *

القاضي أبو بكر ^(١) البغدادي ، ابن الحبيب ، بضم الحاء المهملة .
ولد سنة تسع وخمسين ، وسمع من شهدة ^(٢) ، وأبي الفتح بن المنى ^(٣) ، وعبد الله
ابن عبد الصمد السلمى ، وغيرهم .

روى عنه ابن النجار ، وأبو الحسن [العراقي] ^(٤) ، وغيرهما ، ومشايخ شيوخنا .
وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، ديناً ، خيراً ، وقوراً ، كثير التلاوة ، له اليد الطولى في
الجدال والمناظرة ، صاحب كليل ومهجد .

تفقه على الشيخ المجير ^(٥) البغدادي ، وأبي الفاخر النوقاني ، وناب في القضاء عن
أبي عبد الله بن فضال .

وكان أولاً حنبلية المذهب ، ثم انتقل ، ودرس في النظامية .

توفي في سابع شوال ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٥ ، العبر ٥/١٦٢٥ .

وفي المطبوعة : « محمد بن يحيى بن مظفر » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « أبي بكر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « وأبي الفتح بن المنى » ، وفي ج : « وأبي النعمان بن البطي » ، وفي ز : « وأبي النعيم »

ابن البطي » ، والتصويب من الطبقات الوسطى . وهو نصر بن فنيان بن مطر . انظر العبر ٥/٢٥١ ،

والمشبه ٥٦٩ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . وترجع أن الضواب « العراقي » وانظر

خاشية (٦) في صفحة ٩٩ (٤) في المطبوعة : « المجير » ، والكلمة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،

دون نقط ، وتقدم كثيراً . انظر فهرس الجزء السابع .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . إذنا خاصاً ، أخبرنا عبد الله بن أحمد العلوي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الفقيه ، أنبأنا شهدة ، أخبرنا طراد ، أخبرنا هلال ، أخبرنا ابن عباس القطان ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا حماد بن (١) زيد ، عن عمرو بن دينار (٢) عن جابر ، أن رجلاً أتى المسجد ، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ ؟ » قال : لا [قال] (٣) « قُمْ فَأَرْكَعْ » .

١١٠١

محمد بن يونس بن محمد بن مَنَمَة بن مالك ،

الشيخ عماد الدين بن يونس الإزبيلي *

أحد الأئمة من علماء الموصل ، يُكنى أبا حامد .

ولد سنة خمس وثلاثين وخمائة .

وتفقه بالموصل على والده ، ثم رحل إلى بغداد ، فتفقه بها على السيد السلمي (٤) ، وأبي المحاسن يوسف بن بُندار الدمشقي ، وسمع الحديث من أبي حامد محمد بن أبي (٥) الربيع الفيرناطي ، وعبد الرحمن بن محمد الكشمي .

وعاد إلى الموصل ، ودرس بها في عدة مدارس ، وعلا صيته ، وشاع ذكره ، وقصده

الفقهاء من البلاد (٥) .

(١) في الأصول : « حماد عن زيد » وأثبتنا الصواب من ترجمة « عمرو بن دينار » في ميزان الاعتدال ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ . أما « حماد بن زيد » فترجمته معروفة في كتب الرجال . والحديث بالطريق الذي عندنا في صحيح مسلم (باب النجعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة) ٥٩٦/٢ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٤ ، المعبر ٥/٢٨ ، ٢٩ ، مرآة الجنان ٤/١٦ ، ١٧ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، هدية العارفين ٢/١٠٨ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨٥ - ٣٨٧ .

(٣) في المطبوعة : « السلمي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات ،

وتقدمت ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٢٣ .

(٤) سقطت « أبي » من الطبقات الوسطى ، وهي في أصول الكبرى ، والوفيات ، وتقدم ذكره

في الجزء السابع ، صفحة ٣٠٣ . (٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وتخرجوا به » .

وصنف « المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط » ، و « شرح الوجيز » ، وصنف جدلاً ، وسماه « التحصيل » ، و « عقيدة » لابأس بها .

قال ابن خلكان : كان إماماً وقته في المذهب والأصول والخلاف ، وكان له صيت عظيم في زمانه ، وكان شديد الورع والتقشف ، فيه وسوسة ، لا يَمَسُّ القلم للكتاب إلا ويفسل يده ، ولم يُرْزَقْ سعادة في تصانيفه ، فإنها ليست على قدر فضائله . قال : وتوجه رسولاً إلى الخليفة غير مرة ، وولي^(١) قضاء الموصل خمسة أشهر ، ثم عزل ، فولي بعده ضياء الدين القاسم بن يحيى الشيرزوري . توفي بالوصل ، في سائح جمادى الآخرة ، سنة ثمان وستمائة .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

• تقسيم أظنه من صنعت^(٢) : أدلة الشرع منحصرة في النص ، والإجماع ، والقياس ؛ وإعنا قلنا ذلك لأن الحكم المدعى لا يخلو ؛ إما أن يكون مستفاداً من نقل ، أو لا من نقل ، فإن كان ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون بواسطة أهل الحل والمقد ، أو لا ؛ فإن كان فهو المسمى إجماعاً ، وإن لم يكن فهو المسمى نصاً ؛ وإن لم يكن مستفاداً من نقل ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون مستفاداً من معنى معقول ، أو لا ، فإن كان فلا^(٣) يخلو ؛ إما أن يكون ذلك المعنى^(٤) راجعاً إلى أحد هذين القسمين ، أو لا ، فإن كان راجعاً فهو المسمى قياساً ، وإن لم يكن راجعاً كان مناسباً مرسلاً ، وهو غير معمول به عندنا وعندهم ، وإن لم يكن لا من نقل ولا معنى معارض من جانب وجوده وعدمه فلا يثبت ، فثبت أن الأدلة منحصرة في النص^(٥) ، والإجماع ، والقياس .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز ، وفي الوقفات : « وتولى » .

(٢) في المطبوعة : « صنعه » وفي ز : « صممه » ، والثبت في : ج .

(٣) في المطبوعة ، ز : « لا » والثبت في : ج .

(٤) في المطبوعة : « المعين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « النظر » ، والتصويب من : ج ، ز .

﴿ نِكَاحُ الْجَنَّةِ ﴾

• قال الشيخ نجم الدين القمولى^(١) ، في « شرح الوسيط » : إنه حكى عنه ، أنه كان يحمل من موانع النكاح اختلاف الجنس ، ويقول : لا يجوز للآدي أن ينكح الجنينة .

قال القمولى : وفيه نظر^(٢) .

• قال الأصحاب : الأفضل تقديم النائية على الحاضرة ، إلا إذا ضاق وقت الحاضرة ، ويُحرم بها .

زاد صاحب « التمجيز » قبل باب شروط الصلاة : أو أدرك جماعة . وعَلَّله^(٣) في شرحه بخشية فوات الجماعة ، قال : وهذا قاله جدِّي .

قلت : وسبقه إليه الغزالي ، فقال في الباب السادس من باب أسرار الصلاة ، من كتاب « إحياء علوم الدين »^(٤) ، قال : من قاته الظهر إلى وقت العصر فليُصلِّ الظهر أولاً ، ثم العصر ، إلى أن قال : فإن وجد إماماً^(٥) فليُصلِّ العصر ثم ليُصلِّ الظهر بعده ؛ فإن الجماعة بالأداء أولى . انتهى .

^(٦) وهو خلاف^(٦) المجزوم به في « زيادة^(٧) الروضة » ، قبل الباب الخامس في شروط الصلاة ، فإنه قال : ولو تذكر فائتة ، وهناك جماعة يُصلُّون الحاضرة ، والوقت مُتَّسع ،

(١) هو أحمد بن محمد بن المزمع مكي ، وتأنى ترجمته ويان لنبته في الطبعة السابعة ، وشرحه الوسيط يسمى « البحر المحيط » . (٢) الذي أورده المصنف في الطبقات الوسطى في هذه المسألة : « قال الشيخ عماد الدين في شرح الوجيز : يجوز للأدي نكاح الجنينة » .

(٣) في المطبوعة : « وعمل » ، والمثبت في : ج ، ز . (٤) إحياء علوم الدين ١/ ٣٤٣ .

(٥) في المطبوعة : « إمام » ، والتصويب من : ج ، ز ، والإحياء .

(٦) في المطبوعة : « وهذا بخلاف » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « زوائد » ، والمثبت في : ج ، ز .

فالأولى أن يُصَلَّى الفائتة أولاً مُنفرداً ؛ لأن الترتيب مُختلفٌ في وجوبه ^(١) والأدلة خلف القضاء مُختلفة ^(٢) في جوازِهِ ، فاستحبَّ الخروجُ من الخلاف . انتهى .

ومن أجله ، والله أعلم ، غيَّرَ ^(٣) القاضي شرف الدين البَارِزِي في كتاب « التميز » عبارة « التعجيز » ؛ فإن عبارة « التعجيز » : أو أدرك جماعة . وعبارة [« التميز »] ^(٤) : قيل : أو أدرك جماعة . فكأنه لما وجد ما نقله ابنُ يونس عن جدِّه خلافَ المحزوم به في « الروضة » ، زاد لفظه « قيل » ؛ لِيُنبِّه على ضَعْفِهِ ، وقد بيَّنَّا أن النَّزَّالِيَّ سَبَقَهُ إليه ، وله اتِّجاهٌ ظاهر ، وعلى القاضي شرف الدين مُؤاخَذةٌ ؛ فإن قوله : « قيل » كما يُشير به إلى ضَعْفِ المَقُولِ ^(٥) كذلك يُشير به إلى أنه وَجْهٌ ، كما ذكره في خطِّبته ، ومن أين له أنه وَجْهٌ في المذهب ، وهل عنده غيرُ كلام الشيخ العماد ، وليس من أصحاب الوجوه ، وما أظنه وقفَ على كلام النَّزَّالِيَّ ، وبالجملة كلامُ ابنِ يونس ^(٦) مُتَّحَةً ظاهره ، وقد تأيَّد بكلام النَّزَّالِيَّ ، والقلبُ إليه أُميلُ منه إلى ما في « الروضة » .

● نقل صاحبُ « التعجيز » في كتاب « نهاية النَّفَاسَةِ » ، عن جدِّه الشيخ عماد الدين ، أنه لا يرى قَطْعَ السَّارِقِ بِالْمِمينِ الرَّدُودَةِ ، لأنه حقُّ الله تعالى ، فأشبهه حَدُّ مُكْرِهِ الأَمَةِ على الزَّنا .

قلتُ : وهو الذي يظهر تَرْجِيحُهُ ، وعَزَاهُ الرَّافِعِيُّ إلى ابنِ الصَّبَّاحِ ، وصاحبِ « البیان » ، وغيرِها ، وذكر أن لفظَ « المختصر » يدلُّ له .

● سُمِّلَ الشيخُ عماد الدين عَمَّنْ له أبٌ صحيحٌ قويٌّ فقيرٌ ، لا تحبُّ ^(٧) نفقته ،

(١) في المطبوعة : « إلا إذا خاف القضاء بخلاف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عند » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « القول » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) مكان هذا في المطبوعة : « وهو عنده » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عليه » .

هل يجوز^(١) أن يدفع له^(٢) من سَهْم الفقراء في الزكاة^(٣) ؟ فأجاب : النَّقْلُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ،
وأجاب أخوه الشيخُ كمال الدين بالجواز^(٤) .

١١٠٢

محمد بن أبي بكر بن علي ، الشيخ نجم الدين بن الحَبَّاز المَوْصِلِيَّ^(٥)

- (١) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « له » .
(٢) في الطبقات الوسطى : « إليه » ، وبعده زيادة : « من زكاته » .
(٣) سقط : « في الزكاة » من الطبقات لوسطى .
(٤) بند هذا في الطبقات الوسطى زيادة :
• « نَقَلَ شَيْخُنَا شمسُ الدِّينِ القَمَّاحُ ، عَنِ « قَتَاوَى الشَّيْخِ عَمَادِ الدِّينِ بْنِ يُونُسَ
الوَاسِطِيَّة » ، أَنَّ لِلأَمَةِ أَنْ تَمْنَعَ سَيِّدَهَا الْأَجْدَمَ وَالْأَبْرَصَ مِنْ وَطْئِهَا » :
• وَأَنَّ مَنْ حَفَرَ لَهُ قَبْرًا فِي حَيَاتِهِ لَا يَصِيرُ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ مَا دَامَ حَيًّا .
قال : أَعْنَى الشَّيْخِ عَمَادَ الدِّينِ : وَإِنْ حَفَرَهُ وَمَاتَ عَقِيْبَهُ ، وَحَضَرَ مَيِّتٌ آخَرُ ، فَالَّذِي
حَفَرَهُ أَحَقُّ » .

(٥) هكذا وردت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت في الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبي بكر بن علي

الشيخ نجم الدين بن الحَبَّاز المَوْصِلِيَّ

قال شيخنا الذهبي : كان من كبار العلماء .

ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وقدم مصر ، وأقام بها مُدَّةً ، وتَفَقَّه عليه جماعة .

ثم إنه مات بحلب ، في سابع ذي الحجة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة » .

وقد ترجم الأستاذ كحلته ابن الحَبَّاز هذا في معجم المؤلفين ١١٤/٩ نقلا عن الإسنوي .

١١٠٣

محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، الشيخ شمس الدين الأيبكي^(١)

١١٠٤

محمد بن أبي فراس^(٢)

١١٠٥

محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين

أبو المعالي الموصلي*

قال ابن النجار : تفقه بالمدرسة النظامية حتى برع في الخلاف ، والفقه ، والأصول ، وصار أحد المميدين بها .

سمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل عبد الله^(٣) الطوسي .

(١) في ج ، ز : « الأيل » ، والثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التي تلي الترجمة . وقد وردت الترجمة مبتورة هكذا في أصول الطبقات الكبرى ، وذكرها المصنف في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي »

الشيخ شمس الدين الأيبكي

أحد العارفين بأصول الدين وأصول الفقه المعرفة الجيدة .

وقد درس في دمشق بالغزالية ، ثم سافر إلى مصر ، وولي مشيخة الشيوخ بها ،

ثم عاد إلى دمشق ، وأقام بها إلى أن توفي في شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وستمائة .

وللايبكي ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٥٤٣ ، الدارس ٢/ ١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/ ٤٣٩ .

(٢) في المطبوعة : « قبراس » ، والثبت في : ج ، ز ، ولم يترجمه المصنف في الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٩٦ ، طبقات انقراء ٣/ ٢٣٨ ،

العبر ٥/ ٨٦ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الوافي بوليات ٤/ ٣١٩ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بن أحمد بن » .

مولدُهُ في ذى الحجة ، سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ومات في شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .

١١٠٦

إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة

ابن حازم بن صخر السكّاني الحموي ، برهان الدين *

فقيه ، صوفي .

ولد بجماعة ، في منتصف رجب ، سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وسمع نضر الدين ابن عساكر ، وغيره ، ودرس .

وكانت له عبادة ومراقبة .

قصّد التوجه إلى القدس ، وأخبر أنه لا يموت ، فضى إلى القدس ، ومات في يوم

الأضحى ، سنة خمس وسبعين وثمانمائة .

١١٠٧

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد

ابن فائق بن محمد بن أبي الدّم القاضي أبو إسحاق *

ولد بجماعة ، في حادي عشرين جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٧٣ . وفيها : « بن حازم بن سبّح » ، وذيل مرآة الزمان

١٨٧/٣ - ١٨٩ (ترجمة مطبوعة) .

وفي المطبوعة : « الكافي » مكان « السكّاني » ، والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية ،

وذيل مرآة الزمان .

** له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٥ ، شذرات الذهب ١٣/٢١٣ ، المختصر لأبي الفدا ٣/١٨٢ ،

معجم المصنفين ٣/٢١١ ، ٢١٢ ، وانظر الإعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ ، ومواضع أخرى في فهرسه .

وفي المطبوعة : « بن فائق بن زيد » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي الطبقات الوسطى : « بن مبارك » ،

وقيل : فائق بن محمد بن زيد بن أبي الدّم الحمداني - يأسكان الميم - القاضي شهاب الدين الجوى .

ودخل بغداد . فسمع بها من ^(١) ابن سَكَيْفَة ، وغيره ، وحدَّث بحلب ، والقاهرة ^(٢) .
وله « شرح الوسيط » ، وكتاب « أدب القضاء » و « تاريخ » ^(٣) .
توفي ^(٤) في منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

• ذكر ابن أبي الدَّم أن الشاهد إذا كان مُسْتَنَدَه في شهادته الاستفاضة ، حيث
صارت الشهادة بها ، فبين ذلك ، وقال : مُسْتَنَدِي الاستفاضة ، لا تسمع شهادته على الأصح ،
وهذا خلاف غريب .

وقد قال الرَّافِعِي في الجرح ، إذا جازت الشهادة فيه بالاستفاضة : إن الشاهد يُبَيِّن
ذلك ، فيقول : سمعت الناس يقولون فيه كذا . لكن ذكر الرَّافِعِي في الشهادة بالملك ،
أنه تجوز الشهادة فيه بالاستفاضة ، فلو بين ذلك ، فقال : أشهد له بالملك استصحابا ،
فقطع القاضي بالقبول ، والغَرَالِي بالمنع ، وهذا شاهد للخلاف الذي حكاه ابن أبي الدَّم .
وللوالد رحمه الله على المسألة كلامٌ نفيس ، ذكره في « فتاويه » ، وذكرناه نحن مع
زياداتٍ عليه في [كتاب] ^(٥) « ترشيح التوشيح » .

مسألة الشهادة بالإقرار :

• قال ابن الرُّفْعَة : قد اشتدَّ نكيرُ ابن أبي الدَّم على من يقول ، وقد تحمَّل الشهادة
بالإقرار : أعهدُ على إقرار فلان بكذا . وإنما يقول : أعهدُ على فلان بأنه أقرَّ بكذا . لأن
إقرارَ زيدٍ ليس بمَشْهُودٍ عليه ، بل زيدٌ هو المشهود [عليه] ^(٥) ؛ لأنه المُقَرُّ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عبد الوهاب بن علي بن علي » .

(٢) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « وشمش ، وحام ، وولي القضاء بمدينة حماة » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « وله كتاب جامع في التاريخ ، وكتاب في الفرق الإسلامية ، وكان إماما
في المذهب ، ومصفاته تمل على فضله » .

(٤) في الطبقات الوسطى زيادة : « بها » ، أي بحماة .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وقد أُجِيبَ بأن ذلك جائزٌ أيضاً ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ^(١) ، وقال عليه السلام : « عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَاتَّهَدُ » .

قال ابنُ الرُّقْمَةِ : وفي كلام الشافعي تَظْيِيرُ ذلك ، وقوله حُجَّةٌ في اللغة ، كما قال الأزهري ^(٢) .

(١) سورة الأنبياء ٥٦ . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● إذا باع الرجلُ ما فيه شُعْعة ، وما لا شُعْعة فيه أصلاً ، ولا بطريقِ التَّبَعِيَّةِ ، فقد عُرِفَ أن المذنبَ أن الشَّفِيعَ أن يأخذَ ما فيه الشُّعْعة ؛ لِمُومِ أدِلَّةِ الشُّعْعة ، ولا يأخذُ ما لا شُعْعة فيه ، لأن الفَرْضَ أنه مما لا تَنَبُّتُ فيه الشُّعْعة أصلاً ولا تَبَعاً ، بخلاف البناءِ والفِرَاسِ والشُّعْعة ، وإنما يأخذُهُ بِحِصَّتِهِ مِنَ الثَّمَنِ .

وعن روايةِ صاحبِ «التقريب» قولُ أنه يأخذُهُ بِمَجْمِيعِ الثَّمَنِ .

وقال الإمام : إنه قَرِيبٌ مِنْ خَرَقِ الإِجْمَاعِ .

وقال ابنُ الرُّقْمَةِ : إنه قَرِيبٌ مِنْ وَجْهِ ذِكْرِهِ ، فيما إذا كَانِ الشَّفِيعُ وارِثاً وفي البَيْعِ مُجَابَاةً .

وقال مالك : يُؤْخَذُ المِضْمُومُ إِلَى الشَّقْصِ بِالشُّعْعةِ تَبَعاً .

وقال صاحبُ «البيان» بعد أن ذَكَرَ ما قَدَّمَناهُ مِنَ المَذْهَبِ : هذا هو المشهورُ مِنَ المَذْهَبِ ، وبه قال أبو حنيفة .

قال السَّعُودِيُّ : وقد قِيلَ لا تَنَبُّتُ الشُّعْعةُ فِي الشَّقْصِ ، لَمَّا رُفِقَ الصَّقَّةُ عَلَى المُشْتَرَى ، وقال مالك : تَنَبُّتُ الشُّعْعةُ فِي الشَّقْصِ وَالسَّيْفِ ، يَعْنِي المِضْمُومَ إِلَى الشَّقْصِ ، وَيَأْخُذُهَا الشَّفِيعُ بِالثَّمَنِ .

دَلِيلُنَا أَنَّ السَّيْفَ لَا شُعْعةَ فِيهِ ، وَلَا هُوَ تَابِعٌ لِمَا تَنَبَّتُ فِيهِ الشُّعْعةُ ، فَلَمْ يَجْزُ أَخْذُهُ بِالشُّعْعةِ ، كَمَا لو أَمْرَدَهُ بِالْبَيْعِ .

= إذا عرفت ذلك فاعلم أنه قد وقع لابن أبي الدَّم نُسخةٌ سقيمةٌ من « البيان » ، سقط منها اسمُ مالكٍ ، وبقي قوله : « ويأخذُها الشَّفيعُ بِالشَّمَنِ » من تِعمَةِ الوجهِ ، واستمرَّ به ابنُ أبي الدَّم جدًّا .

ونقل ابنُ الرُّفعةَ نقلَه عن صاحبِ « البيان » ، وأخذَ يَتَوصى الوجهِ الذَّكُورَ ، بأن البذاءُ تثبُتُ فيه الشُّفعةُ تَبْهًا ، مع أنه لا يدخلُ في بيعِ الأرضِ تَبْهًا على قولٍ يَضرِدُ فيها عداءُ من المَقُولاتِ .

وضَعَفَ والدي - أَسْبَغَ اللهُ ظِلَّهُ - ما ذكره ابنُ الرُّفعةَ ، بأن مآخذَ القولِ بعدمِ دُخُولِهِ في بيعِ الأرضِ الاقتصارُ على الاسمِ ، ومآخذُ إثباتِ الشُّفعةِ فيه بالتَّيَمُّنِ كونهُ كالجزءِ ، مع دلالةِ الحديثِ عليه في قوله : « رُبْعٌ أو حائِطٌ » . ثم زاد ابنُ الرُّفعةَ ، فقال : وقد رأيتُ بعدَ هذا في كلامِ « التَّايِصِ » التصريحَ بالخلافِ . وذكرَ قولَ صاحبِ « التَّايِصِ » : تفريقُ الشُّفَّةِ لا يقعُ إلَّا في عَقْدٍ وَرَدٍّ ، فالعَقْدُ كذا ، والرَّدُّ كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وإذا اشترى شَيْعًا وَسَيْعَةً بِشَمَنِ واحدٍ ، فحَاءُ الشَّفيعِ وطالَبُهُ ، أو باعَ شَيْعًا وله شَفِيعَانِ ، فسلمَ أحدهما الشُّفَّةَ ، أو اشترى شَيْعَ دارَيْنِ ، فأزاد الشَّفيعُ لهما أن يأخذَ أحدهما ، ففي ذلك قولان .

قال والدي - أَيْدَهُ اللهُ - : وجوابُهُ أن مُرادَ صاحبِ « التَّايِصِ » بأحدِ القولَيْنِ أنه يأخذُ الشَّقَصَ ، وبالثَّانِي أنه لا يأخذُ أصلًا ، كالوجهِ الذي حَكَاهُ صاحبُ « البيان » في النسخةِ الصحيحةِ ، على أن صاحبَ « التَّايِصِ » قال : ففي كلِّ ذلك قولان على ما رأيتُهُ ، وذكرَ في بَقِيَّةِ البابِ المسائلَ كَلاهما والقولَيْنِ فيها ، وذكرَ مسألةَ الشَّقَصِ وغيرِهِ ، وحَرَّمَ فيها بأنه يأخذُ الشَّقَصَ ، فالوجهُ الذي حَكَاهُ صاحبُ « البيان » غريبٌ أيضًا .

والذي تحرَّرَ من هذا أن ما حَكَاهُ ابنُ أبي الدَّم عن « البيان » ، وتابَعَهُ عليه ابنُ الرُّفعةَ ، باطلٌ قَطْعًا ، لم يَقُلْ به أحدٌ من الشافعيةِ ، فليَتَنَبَّهُ لذلك .

١١٠٨

إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الزنجاني*

من أصحابنا ، له شرحٌ على « الوجيز » مُختصر من شرح الرافعي ، سماه « نقاوة العزيز » ، وفي خطبته يقول مُشيرًا إلى الرافعي ، و « شرحه » : جَمَعَ بعضُ أئمةِ العصرِ

• نقل ابن أبي الدَّم ، عن رواية الشيخ أبي علي ، عن شيخه القفال ، وَجَّهْن في أنه لو أَحَافَ القاضى اليهودى بالله الذى أنزل الإنجيل على عيسى ، والنصرانى بالله الذى أنزل الفرقان على محمد صلى الله عليهما وسلم ، فامتنع من اليمين بذلك ، هل يصير ناكلاً ؟ قال ابن أبي الدَّم ، فى آخر باب التَّذرُّ من « شرح الوسيط » : فرع ، رجلٌ مَقْلَاتٌ لا يعيش له ولدٌ ، قال : ابنُ عاشٍ لى ولدٌ فَللهِ على عِتْقِ رَقَبَةٍ ، متى يَسْتَقِرُّ عليه التَّذرُّ ؟

حكى الشيخ أبو علي فيه وَجَّهْن ، أصحهما : أنه لا يَسْتَقِرُّ ما لم يَمُتِ الأبُ والابنُ حَيًّا ، فيُخْرَجَ العِتْقُ مِنْ ثُلُثَيْهِ ، والثانى : إذا عاش الابنُ واستغنى عن الحضانة لزمه العِتْقُ . قال : وأفتى بعضُ شيوخنا بأنه إذا عاش له حتى زاد عُمرُهُ على أعمارِ الذين تَمَنَّوْا قبله لزمه الوفاة بالتَّذرُّ . هذا لفظ ابن أبي الدَّم .

قلت : وهذا الثالث الذى أفتى به بعضُ شيوخه ، هو ما نقله النووى فى « زيادات الروضة » عن « فتاوى القاضى حسين » ، ونقل عن العبادى أنه متى وَلِدَ له حَيًّا لزمه العِتْقُ وإن لم يَمِشْ أَكْثَرَ من ساعة ؛ لأنه عاش . قال : والأولُ أَصَحُّ . ولم يَحْكُ النَوَوِيُّ غيرَ ما نقله عن القاضى الحسين والعبادى .

وقد حصل فى المسألة أَوْجُهٌ أربعةٌ كما رأيت .

* له ترجمة فى : معجم المصنفين ٢٢٩/٣ - ٢٣١ .

وفى ج ، ز : « إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الرضائي أبو المعالي » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

مجموعاً حاوياً لجميع أنواع المطالب، شاملاً لجملة أصناف المذاهب، فأتى بما يُنادى^(١) على رؤوس الأئمة بجمود قريحته، وحده ذكائه وفطنته، وفوق فضله، وغزارة علمه، فإنه^(٢) جاء باليد البيضاء، والحجة الزهراء، والمحنة المراء، حاراً به قصب السبق، وآتياً بما لم يستطعه الأوائل، لكنه - صرف الله عين الكمال عنه - قد بسط فيه الكلام بسطاً أراني على همم أهل الزمان، وكاد^(٣) يفضي به وبالناظر^(٤) فيه إلى اللال.

إلى أن يقول: أردت اختصاره بعض اختصار^(٥)، مع جواب ما أزيد^(٦) من السؤالات، والإشارة^(٧) إلى حل بعض ما وجه^(٨) عليه^(٩) من الإشكالات. إلى أن يقول: وكان - حفظه الله - سمي شرحه «العزيز»، فسمينا شرحنا^(١٠) هذا «نقاوة العزيز».

وكلامه هذا يقتضي أنه بدأ في تصنيفه في حياة الرافعي، والنسخة التي وقفت عليها من هذا الشرح بخط المصنف، وذكر في آخره أنه فرغ منه في شعبان، سنة خمس وعشرين وستمائة.

• قال في هذا «الشرح» في كتاب البيع، عند ذكر المعاطة: مثلاً المحقرات بالبيعة من البقل، والرتل من الخبز، وقيل: مادون نصاب السرقة، وقيل: يرجع فيه إلى العرف.

وأقول: لو ضبط بما يأنف أوساط الناس المكاس في بيته وشرائه لم يكن بعيداً.

-
- (١) في المطبوعة: «ينادي»، وفي ج، ز: «مان»، والثبت في الطبقات الوسطى، والضبط منها.
- (٢) في المطبوعة، والطبقات الوسطى: «وأنه»، والثبت في: ج، ز.
- (٣) في المطبوعة: «يفضي بالناظر»، وفي الطبقات الوسطى: «يفضي بالناظر»، والثبت في: ج، ز.
- (٤) في الطبقات الوسطى: «الاختصار».
- (٥) في المطبوعة، والطبقات الوسطى: «أورده»، والثبت في: ج، ز.
- (٦) في المطبوعة: «والإشارات»، والثبت في: ج، ز، والطبقات الوسطى.
- (٧) في ز: «وجد»، والثبت في: المطبوعة، ج، والطبقات الوسطى، والضبط من الأخيرة.
- (٨) في المطبوعة: «إليه»، والثبت في: ج، ز، والطبقات الوسطى.
- (٩) في المطبوعة، والطبقات الوسطى: «مختصرنا»، والثبت في: ج، ز، وسبق للمصنف في أول الترجمة قوله: «له شرح على الوجيز مختصر من شرح الرافعي».

قلتُ : والقولُ بتقديره بما دون نصابِ السَّرقة هو الوجهُ الذي ذكره^(١) الرَّافِعِيُّ أنه
الأشبهُ ، وما ذكره [هذا]^(٢) الشَّارِحُ من الضَّبْطِ يؤولُ إلى الانْجُوعِ إلى العُرْفِ .

١١٠٩

إبراهيم بن علي بن محمد الشَّلَمِيّ الْمَنْزَرِيّ*

الحكيم ، القُطْبُ الْمِصْرِيّ الإمام في العَقَلِيَّاتِ
رحل إلى خُرَاسَان ، إلى حضرة الإمام نضر الدين الرَّازِيّ ، وقرأ عليه ، وصار من كبار
تلامذته ، وشرح « كليات القانون » ، وصنَّفَ كتباً كثيرة .
ولا يُعتَبَرُ^(٣) بكلام أبي علي بن خليل السَّكُونِيّ^(٤) الْمَنْزَرِيّ ، صاحب كتاب « التَّمْيِيزُ »
الذي صنَّفه على « كشاف » الرَّحْمَنِيّ ، حيث نكَّلم^(٥) في هذا الشيخ القُطْبُ الْمِصْرِيّ .
وسمَّاه قُطْبَ الدين الكوفي ، وهو إنما نكَّلم^(٥) فيه ، بعد ما نكَّلم في الإمام نفسه ، فكلَّامه
في حَقِّ الإمام مَرْدُودٌ ، وهو وبَّالٌ عليه ، وقد عاب الإمام بما لا يُمَابُ به عالمٌ ؛ فإنه جعل
مَحْطَّ كلامه دائراً على أن الإمام دأبه اغْتِرَاضُ كلام الأئمة المتقدمين ، كالشيخ أبي الحسن
الأشْمَرِيّ ، شيخ السُّنَّةِ ، والقاضي أبي بكر ، والأستاذ أبي إسحاق ، وابن فُورْكَ ، وإمام
الحرمين ، ومثُلُ هذا لا يُمَابُ به العالم ، ثم ليس الأمرُ على ما ذكره ، من أن دأبه

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « ذكره » ، وما أثبتناه عن الوسطى أوفق لسياق .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : تلخيص مجمع الألقاب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ٦١١ ، ٦١٢ ، حسن المحاضرة
٥٤٠/١ ، ٥٤١ ، عيون الأنباء ٣٠/٢ ، معجم المصنفين ٢٦٠/٣ ، ٢٦١ ، هدية العارفين ١١/١ .
وفي ج ، ز : « المقرئ » مكان « المغربي » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر
الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « انظر » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها نون : نسبة إلى السكون ، وهو بطن

من كنية . الباب ١/٥٥٠ . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

اعتراضهم ، وإنما هو بحر لا يُنْزَف ، وذكي لا يُبْحَق ، فربما شكك على كلام هؤلاء ،
على عادة العلماء ، والمقاربة لا يحتملون أحداً يمارض الأشعرى في كلامه ، ولا يعترض عليه ،
والإمام لا يُفَكِّر عظمة الأشعرى ، كيف وهو على طريقته يمشی ، وبقوله يأخذ ، ولكن
لم تَبْرَح الأئمة يعترض متأخروها على مُتَقَدِّمها ، ولا يشبهه ذلك ، بل يزيئه .
فَقَتِلَ القُطْبُ المِصْرِيُّ بنُيسابور ، فَمِنْ قَتِلَ ظالماً على يدِ التتار ، سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

١١١٠

إبراهيم بن عيسى المرادى الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي*

قال [فيه] ^(١) النّووي : الفقيه ، الإمام الحافظ المتّين ، [المحقّق] ^(٢) الضّابط ، الزاهد ،
الورع ، الذي لم ترَ عيني في وقتي مثله .
كان ، رحمه الله ، بارعاً في معرفة الحديث وعالماً وعالمه وتحقيق أفعاله ، لاسيّما الصحيحان ^(٣) ،
ذا عناية باللغة ، والنحو ، والفقه ، ومعارف الصوفية ، حسن المذاكرة فيها ، وكان عندي
من كبار المساكين في طريق الحقائق ^(٤) ، حسن التعليم ، صحبته نحو عشر سنين لم أر منه شيئاً
يُكْرَهُ ، وكان من السابحة بمحلّ عالٍ ، على قدر وجده ، وأما الشفقة على المسلمين ونصحهم ،
فقلّ نظيره فيهما .

توفي بمصر ، في أوائل سنة ثمان وستين وسبعمائة .

وهذا كلام النّووي ، « رضى الله عنه » .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/١٦٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٢٦ .

وقد سقط من المطبوعة : « ثم المصري » ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة خطأ : « الصحيحان » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « طرائق » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة زيادة : « ورحمه » .

١١١١

إبراهيم بن مفضل بن شداد بن ماجد الجعبري*

الشيخ الصالح ، المشهور بالأحوال والمكاشفات .

مولده بمجسّر^(١) ، في سابع عشر ذي الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسة .

وتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث بلثام من أبي الحسن السخاوي ، وقدم القاهرة ، وحدث بها ، فسمع منه شيخنا أبو حيان ، وغيره .

وكان يعضد الناس ، ويتكلم عليهم ، وتحصل في مجالسه أحوال سنية ، وتُحكى عنه كرامات بهيئة .

ومنه قاضي القضاة ابن رزين مرة من الكلام على الناس ، بسبب الفاظ ذكرته عنه ، ثم عاد إلى الكلام ، وظهرت برأته ، وحسن اعتقاده ، وامتداد^(٢) حاله .

وكان أبو العباس العراقي ينكر عليه إنكارا كثيرا ، وكانت في الشيخ حدة وربنا شتم في الوعظ ، ونال من بعض الحاضرين . وطالب مرة إلى مجلس بعض القضاة^(٣) وأدعى عليه بالفاظ ، قبل : إنها بدرت منه ، فقال له القاضي : أجب . فأخذ يقول : شمع بقع ، يا الله بقع . يكرّر ذلك ، وخرج من المجلس عجلًا لم يقدر^(٤) أحد أن يرده ، فقام القاضي ، وركب بئاته ، فوقع ، وانكسرت يده .

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجعبري :

وأفادني الناس الكرام أبوّةً وفتوةً ممن أحبّ وتأهّا

* له ترجمة في : جنس المحاضرة ١/ ٥٢٣ ، سفرة الذهب ٥/ ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، اللغات الكبرى

للشعراني ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١) جبر : قلعة على الفرات ، بين بلس والرقعة ، قرب صفين . معجم البلدان ٢/ ٨٤ .

(٢) في المطبوعة : « وامتداد » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج ، وعليها تضييب : « أظنه ابن رزين » .

(٤) في ج : « أحد يرده » ، وفي ز : « أحبا يرده » ، والثبت في المطبوعة .

عَشِقُوا الْجَمَالَ مُجَرَّدًا مُجَرَّدَ الرُّوحِ الزَّكِيَّةِ عَشِقَ مِنْ زَكَاةِهَا (١)
مُتَجَرِّدِينَ عَنِ الطَّبَاعِ وَلَوْ مِثْلُهَا مُتَلَبِّسِينَ عَفَافَهَا وَنَقَاهَا (٢)
فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ .

وَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتُهُ ، جَاءَ بِنَفْسِهِ إِلَى مَوْضِعٍ يُدْفَنُ فِيهِ ، وَقَالَ : هَذَا قَبْرِ (٣) ، حَاكٍ (٤) دُبِيرٍ ،
وَتُوُفِّيَ عَقِيبَ (٥) ذَلِكَ ، يَوْمَ السَّبْتِ ، رَابِعَ عَشْرِ الْحَرَمِ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١١١٢

إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ بْنِ طَاقَةَ الْمِصْرِيِّ الْحَبَوِيِّ الْأَصْلُ

بِرَهَانَ الدِّينِ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْفَقِيهِ نَصْرِ

فَقِيهِ ، أَدِيبٍ ، رَئِيسٍ ، وَجِيهِ .

مَوْلَاهُ سَنَةُ إِحْدَى ، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَأَجَازَ لَهُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ ، وَجَاعَةً ، وَحَدَّثَ ، سَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ الْمُتَذَرِّعِيُّ ، وَغَيْرُهُ .

وَوَلَّى نَظَرَ الْأَحْبَاسِ بِالْأَمْرِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَنَظَرَ الدِّيَّانِ بِالْأَعْمَالِ الْقَوْصِيَّةِ .

وَمَدَحَ الْمَلِكَ الْكَامِلَ بِقَصِيدَةٍ ، مَطْلَعُهَا [هَذَا] (٦) :

إِلَيْكَ وَإِلَّا دَلَّيْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَفِيكَ وَإِلَّا قَالَتْنَاهُ مُضْمِعُ
وَمَنْكَ اسْتَفَدْنَا كُلَّ مَجْدٍ وَسُودَدٍ وَعَفَكَ أَحَادِيثُ الْمَسْكَومِ تُسْمَعُ

(١) سقط : « مجردا » من المطبوعة وهو في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : : « عفافها وثناها » ، والمثبت في : ج ، ز ، دون نقط النون في كلمة : « وثناها » .

(٣) في الشذرات وطبقات الشمراني : « يا قبير » .

(٤) في المطبوعة : « حال » ، وفي ز ، ج : « حال » ، والمثبت في : الشذرات ، وطبقات الشمراني .

(٥) في المطبوعة : « عقب » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

ومن شعره ، رحمه الله :

يا زَمَانِي كَلَّمَا حاولتُ أمراً تَمَنَّعَ
إن تَمَصَّبْتَ فَإِنِّي باصْطِبَارِي أَتَقَنَّعَ

ومنه أيضا :

وبقلي من الهموم مَدِيد وبَسِيطَ ووَافِرَ وطَوِيل
لم أَكُنْ عالماً بِذاك إلى أنْ قَطَعَ القلبَ بالفِراقِ الخَلِيلُ

وقال أيضا :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَرُ حَمٌ مِّنْ شَكْوَتٍ إِلَيْهِ حَالِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ رِزْقِي وَصَدْرِي وَاحْتِمَالِي
وَعَدِمْتُ حُسْنَ ثَلَاثَةٍ جَلْدِي وَصَبْرِي وَاحْتِمَالِي

أَمْتَحِنَ [ابن] ^(١) الفقيه نصر في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، [وسُودِرَ] ^(٢) وسُكِّمَ إلى مَنْ عَاقَبَهُ ، فضربه حتى مات ، في ليلة ثانی مُجَادَى الأولى ، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

١١١٣

إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الاميوطي ^(٣) ، القاضي أبو إسحاق

مُدْرَسُ الجامع الظَّافِرِي ^(٤) بمصر ، كان فقيها كبيرا ، وَلِيَ القضاء ببعض أقاليم مصر ، وله شعر لا بأس به

ولد في حدود السبعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وخمسين وسبعمائة .

(١) تكملة لازمة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « الأسبوطي » ، والثبت في : ج ، ز .
والاميوطي : نسبة إلى أميوط ، بلدة في كورة الغريبة ، من أعمال مصر . معجم البلدان ١/ ٣٦٦ .
(٤) في المطبوعة : « الظاهري » ، وفي ز : « الطاري » ، والثبت في : ج .
وهذا الجامع بناه الخليفة الظافر بنصر الله إسماعيل بن عبد المجيد الفاطمي . وانظر تحقيق مكانه في حاشية النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٠ .

١١١٤

إسحاق بن أحمد المَنْزَرِي*

١١١٥

أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي**

العلامة مُنتخب الدين^(١) أبو الفتوح بن أبي الفضائل الأصبهاني .

من أئمة الفقهاء الوُعاظ .

^(٢) مولده في أحدِ الرِّبيعَيْن ، سنة^(٣) خمس عشرة وخمسمائة .

* هكذا وقت الترجمة في الطبقات الكبرى ، وقد جاءت على هامش الطبقات الوسطى بخط متأخر ، وتضائر تأكل طرف الورقة والتصوير على الذهب ببعض الكلمات ، وقد نقلناها جهد الطاقة مستعينين بتأورد في ترجمته في شذرات الذهب .

» إسحاق بن أحمد المَنْزَرِي

الشيخ كمال الدين

مُعيد الرِّوَا حِيَّة لابن الصَّلَاح .

كان من المشهورين بالعلم والصلاح ، وكان يسرُّد الصَّوْم ، وتورَّع بِالْآخِرَةِ عن الفتوى ، وقال : في البلد مَنْ يقوم مقامِي ، وكان يتصدق بثُلث جَمْعِيَّتِهِ ، وينسخ في كلِّ رمضان خَتْمَةً .

تفَقَّه عليه خلائق .

مات سنة خمسين وسبعمائة ، ودفن عند شيخه ابن الصَّلَاح .

وتجد ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ١٨/١ ، شذرات الذهب ٢٤٩/٥ ، ٢٥٠ .

** للترجمة في : البداية والنهاية ٤٠، ٣٩/١٣ ، روضات الجنات ١٠١ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٤ ،

طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، العبر ٣١١/٤ ، حرآة الجنان ٤٩٨/٣ ، ٤٩٩ ، الجرم الزاهرة ١٨٦/٦ ،

وفيات الأعيان ٢١٣/١ ، ٢١٤ .

(١) هكذا في الأصول : « منتخب الدين » ، وكذلك في بعض مصادر الترجمة ، وفي العبر : « منتخب

الدين » . (٢) في الطبقات الوسطى : « قال ابن الدبيني : بلدنا أن مولده سنة » .

وسمع الحديث من فاطمة الجوزدانية ، (١) وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ ،
والقاسم بن الفضل الصيدلاني ، وابن البطار ، وغيرهم .
أجاز له إسماعيل بن الفضل السراج ، وغيره .
روى عنه أبو تراب ربيعة اليميني ، وابن خليل ، والضياء محمد ، وآخرون .
وكان أحد الفقهاء الأعيان .

قال ابن الدُبَيْشِي (٢) : كان زاهداً ، له معرفة تامة بالمذهب ، وكان ينسخ ويأكل كل من
كسب يده (٣) ، وعليه المعتمد في الفتوى بأصبهان . انتهى .
قلت : ترك الوعظ في آخر عمره ، وجمع كتاباً سماه « آفات (٤) الوعظ » وله كتاب
« شرح مشكلات (٥) الوسيط والوجيز (٦) » ، وكتاب « تمة التمة » ، وقد ذكره
الرافعي في مسألة الدَّور من كتاب الطلاق .
قال شيخنا الذهبي : أجاز لابن أبي الخير ، والفخر على .
توفي في الثاني والعشرين من صفر ، سنة ست مائة (٧) .

(١) مكان هذه الكلمات اضطراب كثير في الأصول ، ففي المطبوعة : « وسمع من أبي القاسم محمد
الحافظ » ، وفي ج ، ز : « وأبي [ثم ضرب على « أبي »] إسماعيل القاسم محمد بن الحافظ » ،
والصواب ما أثبتناه من وفيات الأعيان ، وهو المستند مما جاء في الطبقات الوسطى ، ففيها :
« سمع على الجلودي » ، وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وآخرين ، وهو من
الكثيرين في الرواية بالنسبة إلى الفقهاء ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى .

(٢) في المطبوعة : « الزيني » ، وفي ج : « القدسي » ، وكذلك في ز بدون نقط على الدال ، وأثبتنا
ما رجحناه أنه الصواب : فإن المؤلف ينقل عن ابن الديلمي في الطبقات الوسطى .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « يورق ويبيع ما يتقوت به لا غير » .

(٤) في المطبوعة : « إفادة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « مشكلات » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « والمذهب » ، وساق ابن مكي اسم الكتاب كما جاء في الطبقات الكبرى .

(٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

• قال العجلي في هذا « الشرح » : رأى شرح مشكلات الوسيط ، في أول كتاب =

== الضَّحَايا ، مَانَصَه : قال في كتاب « المَدَّة » : الأَضْحِيَّةُ سُنَّةٌ عَلَى الكِفَايَةِ ، وَإِذَا أَتَى وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْأَضْحِيَّةِ تَأَدَّى عَنْ الْكُلِّ حَقُّ السُّنَّةِ ، وَلَوْ تَرَكَهَا أَهْلُ بَيْتِ كَرِهَ لَهُمْ ذَلِكَ .

وقال الصِّمَرِيُّ في « الإِفْصَاح » : وَالْحَامِلُ وَالْحَائِلُ سَوَاءٌ . وَرَأَيْتُ فِي تَصْنِيفِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّضَحُّيَةُ ابْتِدَاءً بِالْحَامِلِ ؛ لِأَنَّ الْحَمْلَ يَنْقُصُ اللَّحْمَ ، وَإِذَا عَيَّنَ الْحَامِلَ بِالنَّذْرِ يَجُوزُ . وَهَذَا كَالْمَرْجَاءِ لَوْ نَذَرَ التَّضَحُّيَةَ بِهَا يَجُوزُ وَيَلْزَمُ ، وَلَا يَجُوزُ التَّضَحُّيَةُ بِهَا ابْتِدَاءً . هَذَا لَفْظُهُ .

● فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ صَاحِبِ « المَدَّة » أَنَّ الْأَضْحِيَّةَ سُنَّةٌ عَلَى الكِفَايَةِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ الشَّائِعِ ؛ حَيْثُ ادَّعَى أَنَّهُ لَأَسَنَّةٌ لَنَا عَلَى الكِفَايَةِ ، إِلَّا الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا « الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ » مُنَوَّرًا مِنْ ذَلِكَ ؛ مِنْهَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَمِنْهَا تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَمِنْهَا التَّسْمِيَةُ عَلَى الْأَكْلِ ، نَقَلَ التَّوَوِيُّ فِي الْوَلِيْمَةِ عَنِ النَّصِّ أَنَّهُ لَوْ سَمِيَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ أَجْزَاءً عَنِ الْبَاقِينَ ، وَمِنْهَا الْأَذَانُ ، إِنْ لَمْ يَهْلُ إِنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَمِنْهَا الْإِقَامَةُ ، وَمِنْهَا مَا يُفْعَلُ بِالْمَيِّتِ مِمَّا تُدْبِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهَا الْأَضْحِيَّةُ ، كَمَا ذَكَرَ فِي « المَدَّة » ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ مَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِكَبْشٍ أَقْرَنَ ، فَأَضَجَّهُ ، وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » ، وَضَجَّ بِهِ ؛ لَكِنْ إِذَا تَمَّ هَذَا يُبْغَى الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى أَنَّ آلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ ، فَافْهَمْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الْحَامِلِ ، فَالَّذِي ذَكَرَهُ الصِّمَرِيُّ هُوَ الشَّهِورُ فِي الْمَذْهَبِ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الرُّقْمَةِ ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فَتَقَلَّ عَنْهُ ابْنُ الرُّقْمَةِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى سِوَاهُ ، وَنَقَلَهُ التَّوَوِيُّ فِي « مَرْحِ الْمَذْهَبِ » عَنْ الْأَصْحَابِ كَأَنَّهُمْ ، وَقَالَ فِي « الرُّوضَةِ » ، فِي بَابِ خِيَارِ النِّقْصِ ، فِي أَوَاخِرِهِ ، فِي أَثْنَاءِ فِرْعَ اشْتَرَى جَارِيَةً أَوْ بَهِيمَةً : وَلَوْ اشْتَرَى جَارِيَةً أَوْ بَهِيمَةً حَائِلًا فَحَمَلَتْ ، ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَى عَيْبٍ ؛ فَإِنْ نَقَصَ بِالْحَمْلِ فَلَا رَدَّ ، وَإِنْ كَانَ الْحُلُّ حَدَثَ فِي يَدِ الْمُشْتَرِي وَإِنْ لَمْ يَنْقُصْ أَوْ لَمْ يَطَّلَعْ فِي يَدِ الْبَائِعِ فَلَهُ الرَّدُّ ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحُلَّ الْحَادِثَ نَقْصٌ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي النِّشَاطِ وَالْجَمَالِ . وَفِي الْبَهِيمَةِ يَنْقُصُ اللَّحْمُ وَيَضُرُّ بِالْحَمْلِ . =

١١١٦

أسعد بن يحيى [بن موسى] بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السلمي*

المعروف بالبهاء السنجاري

شاعر ، فقيه ، تفقه على أبي القاسم بن فضلان ببنداد ، وأبي القاسم الجيزي^(١)

= هذا كلامه ، وهو يقتضي أن الحل عيب في الأضحية ؛ لأن نقصان اللحم هو ضابط عيبها ، إلا أنه قد يقال : إن هذا من تيممة كلام بعضهم ، ولعله لا يرتضيه .

وقال في أثناء الباب الرابع في التشطير من كتاب الصداق : قرع ، صدقها جارية حائلا حملت في يدها ، ثم طلقها ، فهو زيادة من وجهه ، ونقص من وجهه ، لضمها في الحال [الضف بالضم في انه قرع : خلاف القوة والصحة . الصباح النبر] ونظر الولادة .

ثم قال : والحمل في البهيمة كالجارية ، وقيل : هو زيادة محقة ، إذ لا خطر فيها ، والأول أصح ، وذكر في تعليقه أن لحم الحامل أردأ .

وقال الرافعي ، في باب الفساد من جهة النهي ، في كلامه على قول الجيزي « ولو شرط أن تكون حاملا ، قولان » : لو باع جارية أو دابة بشرط أنها حمل ، ففي صحة البيع قولان ، ويقال : وجهان ، وهما مبنيان على أن الحمل هل يعلم أم لا ؟ إن قلنا : لا . لم يصح شرطه ، وإن قلنا : نعم . صح ، وهو الأصح ، وخصص بعضهم الخلاف بنير الآدمي ، وقطع بالصحة في الجوارى عيب [كذا] ، فاشتراط الحمل لإعلام بالعيب . انتهى .

وظاهره الجزم بأن الحمل في الجوارى عيب ، دون البهائم .

وهذه مواضع جمعتها ليُنظر فيها ، وليعلم أن العيب قد يكون في البيع دون الأضحية ؛ لأن ضابطه في الأضحية نقصان اللحم فقط ، والله أعلم .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١٠/١٣ ، شذرات الذهب ١٠٤/٥ ، ١٠٥ ، معجم البلدان ١٥٩/٣ ، وفیات الأعيان ٢١٩/١ - ٢٢٢ .

وما بين المقوفين تسكئة من الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(١) في المطبوعة خطأ : « الجيز » ، والكلمة في ج ، ز ، والطبقات الوسطى بدون قطع . وهو محمود بن المبارك . انظر الجزء السابع ٢٨٧ .

وبالموصل على الحسين بن نصر، وأبي الرضا سعيد^(١) بن عبد الله^(٢).

١١١٧

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن ميمون*

الشيخ الإمام، الورع، الزاهد، الولي الكبير، العارف، قطب الدين الحضرمي

شارح «الذهب»، وله مصنّفات غير ذلك كثيرة.

قال الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري، أبقاه الله: مصنّفاتُه فيما يتعلّق بالذهب ببلاد

اليمن شهيرة، وكراماته ظاهرة كادت تبلغ التواتر.

سمع من الفقيه تقي الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الصّيف^(٣) اليميني، وأجاز له، وسمع

جماعة من أهل اليمن غيره.

وتفقّه به خلائق، وروى عنه جلة^(٤).

قال: وحدّثنا عنه شيخنا^(٥) مهتاب الدين أحمد بن الفقيه أبي الخير بن منصور اليميني.

قال: وكأنّه توفّي في حدود سنة ست، أو سنة سبع وسبعين وستائة.

قلت: ومما حكى من كراماته واستفاض، أنه قال يوما لخادمه وهو في سفر:

(١) في أصول الطبقات الكبرى: «سعد»، والتصويب من الطبقات الوسطى، وتقدّمت ترجمته.

في الجزء السابع، صفحة ٩٢.

(٢) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا وفي الطبقات الوسطى، لم يذكر شيئا من شعره، ولم يذكر

مولده ولا وفاته، وقد ساق ابن خلكان بعض شعره، وذكر مولده ووفاته، فقال: «وكانت ولادته

سنة ثلاث وثلاثين وخمسة، وتوفّي في أوائل سنة اثنين وعشرين وستائة بسنجار».

* له ترجمة في: العقود الأولوية لخزرجي ٢٠١/١ - ٢٠٣، امرأة الجنان ١٧٥/٤، نزهة الجليس

٣٠٣/٢.

(٣) في المطبوعة: «ابن أبي الصّيف»، والتصويب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، وتقدّمت

ترجمته في هذا الجزء، صفحة ٤٦.

(٤) في المطبوعة: «جلة»، والثبت في: ج، ز، والطبقات الوسطى.

(٥) في ج، ز: «شيخه»، والثبت في: المطبوعة، والطبقات الوسطى.

تقول^(١) لاشمس لَتَقِفَ^(٢) حتى نَصِلَ إلى المنزل . وكان في مكان بعيد ، وقد قَرُبَ غُرُوبُهَا ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل : قِفِي ، فوَقَّعْتُ حتى بَلَغَ مكانَهُ ، ثم قال للخادم : ما^(٣) تَطْلُقِ ذلكَ المَحْبُوسَ ! فأمرها الخادمُ بالنُروُب ، فَتَرَبَّتْ ، وأظلمَ الليلُ في الحال . وَرَوِيَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَما على مَقْبَرَةٍ ، ومعه جماعةٌ ، فبَكَى بكاءً شديداً ، ثم ضَحِكَ في الحال ، فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : رأيتُ أُمَّهَ هذه المَقْبَرَةِ يُدَبِّبُونَ فَبَكَيْتُ لذلك ، ثم سألتُ رَبِّي أَن يُشَفِّعَنِي فِيهِمْ ، فَشَفَّعَنِي ، فقالت صاحِبَةُ هذا القبرِ - وأشار إلى قبرٍ بعيدٍ العهدِ بالحَفَرِ - : وأنا معهم بِأَقْبِهِ إسماعيلُ ، أنا فُلانةُ المَنِيَّةِ . فضَحِكْتُ ، وقاتُ : وأنتِ معهم . قال : ثم أَرْسَلَ إلى الحَفَّارِ ، وقال : عِذا قَبْرِ مَنْ ؟ فقال : قَبْرُ فُلانةِ المَنِيَّةِ .

١١١٨

إسماعيل بن محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان السكِنَانِي^(٤)

١١١٩

إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا

سميد بن هبة الله بن محمد*

الشيخ عماد الدين أبو المجد ابن بَاطِنِيس المَوْصِلِي ، الفقيهُ ، المُحَدِّثُ ، المُتَوَرِّعُ . صَنَّفَ « طبقات الفقهاء »^(٥) ، و « المنى » في [شرح]^(٦) غريب « المذهب » ، والكلام على رجاله وكُناه .

(١) في المطبوعة : « قل » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « تقف » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « أما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) هكذا وردت الزجة مبنوية في أصول اللينات الكبرى ، ولم ترد في الطبقات الوسطى .

وفي ج « السكاسي » مكان « السكاني » ، وفي ز : « السكاسي » و « عباس » بدون نقط في : ج ، ز .

(*) له ترجمة في : شغرات الذهب ٢٦٧/٥ ، ٢٦٨ ، العمر ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « النافية » ، وقد جمع فيه أنواعاً .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . قل صاحب الشغرات عن هذا

الكتاب : فيه أوهام كثيرة نبه النووي في تهذيبه على كثير منها .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببنداد من ^(١) ابن الجوزي وأبي أحمد بن سَكِينَة ، وجماعة ، وبحلب من حَنْبَل ، وبدمشق من الكِنْدِي ، وابن الحَرَسْتَانِي ، وغيرهم ^(٢) ، وبحرَّان ^(٣) من الحافظ عبد القادر .

روى عنه الدِّمِيَّاطِي ، وابن الظاهري ، وطائفة .

درس بالثَّوْرِيَّة بحلب ، وغيرها ، وكان من أعيان الفضلاء .
تُوفِّيَ في جُمَادَى الآخِرَةِ ، سنة خمس وخمسين وستمائة ^(٤) .

١١٢٠

أَمِيرِي بن بَخْشَار

الفيّيه ، الزاهد ، أبو محمد ، قطب الدين الأُسْنُي ، نزيل إِرْبِل .
كان من الأئمة علما ودينا ، حدّث عن عبد الله بن أحمد بن محمد المَوْصِلِي ^(٥) .
وتُوفِّيَ في جُمَادَى الآخِرَةِ ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وله سبعون إلا سنة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « جلال الدين » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ودرس وأُتِي ، قال شيخنا الذهبي : وكان من أعيان الأئمة ، وله معرفة بالحديث ، وكان عارفا بالأصول ، حسن المشاركة في العلوم » .

(٣) في المطبوعة : « وبخراسان » ، والتصويب من : ج ، ز ، و عبد القادر بن عبد الظاهر التي سمع منه ينسب إليها . انظر المبر ١٣٩/٥ .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقد جاوز الثمانين » .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماما ، زاهدا ، ورعا غلاما ، عاملا » .

١١٢١

بَارَسْطَفَان - بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ثُمَّ أَلْفٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ

ثُمَّ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ طَاءٌ وَغَيْنٌ ثُمَّ أَلْفٌ ثُمَّ نُونٌ - بن محمود بن أبي الفتوح ،

الْفَقِيه ، أَبُو طَالِبٍ الْحِمَيْرِيُّ ، الْقَوِيُّ ^(١)

سَمِعَ بِالإِسْكََنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي الطَّاهِرِ بْنِ عَوْفٍ ، وَبِدَمَشْقٍ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ [بن] ^(٢)

الْمَوَازِينِي .

رَوَى عَنْهُ الرَّكِيُّ النَّذْرِيُّ ، وَغَيْرُهُ .

وَلِيَ قَضَاءَ غَزَّةَ مِنَ الشَّامِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، فَتُفِتِّهُ ^(٣) ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ

وَسِتِّ مِائَةٍ .

١١٢٢

بَشِيرُ بْنُ حَامِدِ بْنِ سَلِيحَانَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ سَلِيحَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْإِمَامِ نَجْمِ الدِّينِ أَبُو النِّعْمَانِ الْجَمْفَرِيُّ ^(١) التَّبْرِيزِيُّ

وُلِدَ بِأَرْدُبِيلَ ، فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ الْمُعِزِّ بْنِ كَلْبٍ ، وَبِجَمْعِي النَّقْفِيِّ ، وَابْنِ سُكَيْنَةَ ^(٢) وَابْنِ طَبْرَزَدَ ،

وَجَمَاعَةٍ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ز : « الدري » ، وَلِلْصَّوَابِ مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ : « القوي »

بِالضَّمِّ ثُمَّ النَّشِيدُ ، وَهِيَ بَلِيدَةٌ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ قَرِبَ رَهِيدَ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٢٤/٣ .

وَجَاءَ اسْمُ الْمَرْجَمِ فِي ز : « بَارَسْطَان » ، وَسَقَطَ مِنْهَا فِي الضَّبْطِ بِالْبَاءِ كَلِمَةُ « وَغَيْن » ، وَالتَّثْبُتُ

فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، ج ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى . (٢) سَأَلَهُ مِنْ : ج ، ز ، وَهُوَ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ

الْوَسْطَى . (٣) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى بَدَلُ هَذَا زِيَادَةً : « فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ » .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : طَبَقَاتِ الْفَخْرِيِّينَ ٨ ، ٩ ، الْقَدِّمَيْنِ ٣٧١/٣ - ٣٧٥ (تَرْجُمَةٌ حَافِلَةٌ) .

(٤) فِي ج ، ز : « الْجَمْرِيُّ » ، وَالصَّوَابُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَفِي الْأَخِيرَةِ أَنَّ ابْنَ

النَّجَّارِ سَأَلَ لِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

(٥) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَأَبُو أَحْمَدَ بْنِ سَكِينَةَ » .

روى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمَاطِيّ ، وغيره^(١) .
 وكان قد تفقه ببنداد على أبي القاسم ابن فضلان ، ويحيى بن الربيع ، وبرع مذهبا
 وأصولا وخِلافاً ، وأفتى ، وناظر ، وأعاد بلطاميةً ، وصنّف « تفسيراً » في
 عدّة مجلّدات .
 وانتقل بالآخرة إلى مكة ، فحُوِّر بها إلى أن مات ، في ثالث صفر ، سنة ست وأربعين
 وسبعمائة^(٢) .

١١٣٣

توران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل

السلطان الملك المظّم ، غياث الدين ولد السلطان الملك الصالح نجم الدين
 كان فقيهاً شافعيّاً ، على قاعدة سلاطين ابن أيّوب ، أدبياً ، شاعراً ، جَمَعاً للفضلاء .
 وكان صاحب حصن كَيْفَا^(٣) ، مُقيمًا بها ، فلما توفّي الصالح ، جمع الأمير نجر الدين
 ابن الشيخ الأمراء ، وحلّفهم لتوران شاه ، وكان بِحِصْنِ كَيْفَا ، فنَفَّذُوا في طلبه الفارس
 أَقْطَايَا ، فساق على البريد وأخذ به على البريّة^(٤) ، لئلا يعترضه أحد من ملوك الشام ، فكَادَ
 (١) ذكر المصنف من رَوَوْا عنه هكذا في الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظان : ابن الظاهري ،
 والديماطي ، وغيرهما » .
 (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ونظر في مصالح المسجد الحرام ، وعمارة ما تشعّث
 منه من قبل الخليفة » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٨٠ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨١ ، حسن المحاضرة ٢/٣٥ ،
 ٣٦ ، السلوك للعقريزي ١/٣٥١ - ٣٦١ ، شذرات الذهب ٥/٢٩٢ ، المعبر ٥/١٩٥ - ١٩٧ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، فوات الوفيات ١/١٨٥ - ١٨٨ ، حمرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٧٨١ - ٧٨٣ ،
 النجوم الزاهرة ٦/٣٦٤ - ٣٧٢ .

وتوران شاه : لفظ أعجمي ، معناه ملك المشرق . انظر وفيات الأعيان ١/٣١٨ .
 (٣) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .
 معجم البلدان ٢/٢٧٧ . (٤) في الطبوعة : ، ز : « البريد » ، والتصويب من : ج .

يَهْلِكُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَطَشِ ، وَكَانُوا خَمْسِينَ فَارَسًا ، سَارُوا أَوَّلًا إِلَى جِهَةِ عَائَةَ (١) ،
وَعَدُوا الْفُرَاتَ ، وَغَرَّبُوا عَلَى بَرْ السَّاهِوَةِ ، وَدَخَلَ دِمَشْقُ بِأُجْبَةِ السَّلْطَنَةِ ، وَنَزَلَ (٢) الْقَاهَةَ ،
وَأَتَفَقَ (٣) الْأُمُوَالُ ، وَأَحْبَبَهُ النَّاسُ ، وَأَنْشَدَهُ (٤) بَعْضُ الشُّعْرَاءِ (٥) قَصِيدَةً ، أُولَاهَا هَذَا :
قُلْ لَنَا كَيْفَ جِئْتَ مِنْ حِصْنٍ كَيْفَا حِينَ أُرْغِمْتَ لِلْأَعَادِي أَنْوَقَا (٦)
فَأَجَابَهُ السَّاطِقُ عَلَى الْبَدِيهِةِ :

الطَّرِيقُ الطَّرِيقُ يَا أَلْفَ نَحْسٍ مَرَّةً آمِنًا وَطَوْرًا مَخُوفًا
فَاسْتَظْفَرَهُ النَّاسُ ، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَاتَّفَقَ كَثْرَةُ الْفَرَنْجِ ، خَذَلَهُمُ اللَّهُ ، عِنْدَ قُدُومِهِ ، فَفَرِحَ
النَّاسُ ، وَتَيَمَّنُوا بِطَلْعَتِهِ ، وَاسْتَقَرَّ فِي السَّلْطَنَةِ ، فَذَنَذَتْ (٧) مِنْهُ أُمُورُهُ نَفَرَتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ ،
مِنْهَا إِبْمَادُ حَاشِيَةِ أَبِيهِ ، وَاللَّعْبُ الْمَقْرُطُ ، وَأُشِيعَ عَنْهُ الْخُرُوفُ وَالْفَسَادُ ، وَالشَّبَابُ (٨) ،
وَالْتَمَرُّضُ لِحِطَايَا أَبِيهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ وَيَجْمَعُ الشُّمُوعَ وَيَضْرِبُ رُءُوسَهَا بِالسِّيفِ ،
وَيَقُولُ : هَكَذَا أَفْعَلُ بِمَالِكَ أَبِي . فَعَمِلُوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
الْحَرَمِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ضَرَبَتْهُ بَعْضُ الْبَحْرِيَّةِ ، وَهُوَ عَلَى السَّاهِطِ ، فَتَلَقَّى الضَّرْبَةَ
بِيَدِهِ ، فَذَهَبَ بَعْضُ أَصَابِعِهِ ، فَقَامَ وَدَخَلَ إِلَى بُرْجٍ مِنْ خَشَبٍ كَانَ قَدْ عُمِّلَ لَهُ ، وَصَاحَ :
مَنْ جَرَحَنِي ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ الْحَشِيشِيِّينَ (٩) ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا الْبَحْرِيَّةُ ، وَاللَّهُ لَا أَقْتُلُهُمْ .

(١) عانة : بلد بين الرقة وهيت ، يمد في أعمال الجزيرة . معجم البلدان ٣ / ٥٩٤ .

(٢) في ز : « وترك » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج .

(٣) سقطت واو اللطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وأنشد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) هو العبد تاج الدين بن الدجاجة ، كما جاء في فوات الوفيات ١ / ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٦) كسر الشام كاف « كيفا » ليناسب الصراخان .

(٧) في المطبوعة : « ثم نفذت » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي ممرأة الزمان : « غير أنه بدت »

وقد ساق سبط ابن الجوزي قصة مثله قريبة جدًا مما ورد هنا ، وكذلك فعل ابن تقي بردي .

(٨) كذا في الأصول ، ولعلها : « والباب » .

(٩) في المطبوعة : « الحشيشة » ، والمثبت في : ج ، ز ، وممرأة الزمان ، والنجوم .

وَحَيَّطَ الزُّبَيْنُ يَدَهُ وَهُوَ يُهْدِدُهُمْ ، فَقَالُوا ، وَهَمَّ بِمَلِكٍ أَبِيهِ : تَمَمُّوهُ ^(١) ، وَإِلَّا أَبَادَنَا .
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَهَرَبَ إِلَى أَعْلَى الْبَرْجِ ، فَرَمُوا النَّارَ فِي الْبَرْجِ ، وَرَمَوْا بِالنَّشَابِ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ ،
وَهَرَبَ إِلَى النَّيْلِ وَهُوَ يَصِيحُ : مَا أُرِيدُ مُلْكَاً ، دَعُونِي دَعُونِي أَرْجِعْ إِلَى الْحِصْنِ ^(٢) . فَمَا أَجَابَهُ
أَحَدٌ ، وَتَعَانَى بِذَيْلِ الْفَارِسِ أَقْطَاباً ، فَمَا أَجَابَهُ ، وَقُتِلَ .

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْجَمَلَةِ ، فَقَدْ ^(٣) بَحَثَ مَعَهُ ابْنُ وَاصِلٍ فِي قَوْلِ ابْنِ نُبَاتَةَ : « الْحَدُّ
لِلَّهِ الَّذِي إِنْ وَعَدَ وَفَّى ، وَإِنْ أَوْعَدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا » بَحْثًا طَوِيلًا ، دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ .

١١٢٤

ثَعْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِصْرِيُّ ، الْفَقِيهَ ، الْحَلِيبَ

تَفَقَّهُ عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَمُوِيهِ الْجَوِينِيِّ .

وَوَلَّى ^(١) الْقَضَاءَ بِالْحِيزَةِ ، وَالْخُطَابَةَ بِالْجَامِعِ الْجَوَارِ لِمُصْرِحِ الشَّافِعِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

١١٢٥

ثَعْلَبُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ *

أَبُو نَصْرِ الْبَغْدَادِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَخَّارِيَّةِ ^(٥) ، وَسَمَّى نَفْسَهُ نَصْرًا

قَالَ ابْنُ النَجَّارِ : كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَتَوَلَّى الْإِعَادَةَ بِمَدْرَسَةِ

ابْنِ الْمُطَّلَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَمَا أَظُنُّهُ رَوَى شَيْئًا .

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « نَحْوُهُ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَمَرَّاتُ الزَّمَانِ ، وَالتَّجْوِيمُ .

(٢) يُرِيدُ « حَصْنٌ كَيْفَا » كَمَا صَرَّحَ فِي فَوَاتِ الْوَقَائِتِ .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « قَدْ » ، وَالتَّثْبِتُ فِي : ج ، ز .

(٤) سَقَطَتْ وَאוּ الْمَطْلَبِ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

* لِهَ تَرْجُمَةٍ : الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٣/١٢٦ ، وَسَمَاءُ ابْنِ كَثِيرٍ « نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ » ، قَالَ : « وَثَعْلَبُ بْنُ عَلِيٍّ » .

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ : « النَّجَّارِيَّةُ » ، وَفِي ج ، ز : « الْحَخَّارِيَّةُ » ، وَالتَّثْبِتُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالتَّصْبِطُ

بَلَّغَنِي أَنَّ مَوْلَاهُ كَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمِيسٍ وَخَمِيسَةٍ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لِسِتِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَذُقِنَ بِبَابِ حَرْبٍ .

١١٢٦

جامع بن باقى بن عبد الله بن على التميمي ، أبو محمد ، الأندلسي

الفيهي ، قاضي إخميم

ولد بالجزيرة الخضراء ^(١) من الأندلس ، ورحل ، فسمع من السلفي بالإسكندرية ، ومن الحافظ أبي القاسم ، وجماعة ، بدمشق .

روى عنه ابن خليل ^(٢) ، والشهاب القوصي ، وغيرهما .

مات بدمشق ، في سابع عشر ^(٣) ذي القعدة ، سنة اثنتين وستمئة .

١١٢٧

جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد *

الشريف أبو الفضل ، صدر الدين ، الحسيني المصري ،

الإمام ضياء الدين ، ^(٤) المعروف بابن عبد الرحيم

كان إماما عارفا بالذهب ، أصوليا ، أدبيا .

(١) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شنونة وهي شرقي شنونة وقبل قرطبة . معجم البلدان ٧٥/٢ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ابن خليل » ، والاصواب في أصول الطبقات الكبرى . وهو يوسف ابن خليل بن عبد الله الدمشقي الحافظ . انظر تذكرة الحافظ ١٤١٠/٤ .

(٣) في المطبوعة : « عثري » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤٢٠/١ ، شذرات الذهب ٤٣٥/٥ ، الطالع المعيد ١٨٢-١٨٥ (ترجمه مطبوعة) .

(٤) مكان هذا في ج ، ز : « ابن » ، والثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

أخذ الفقه عن الشيخ بها الدين القفطي^(١) ، والشيخ مجد الدين القشيري .
وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجُمَيْرِي ،^(٢) وأبي الحسين يحيى^(٣)
ابن علي المطّار الحافظ ، وغيرها .

ورحل إلى دمشق ، فسمع من الحافظ زين الدين خالد ، وغيره .
ثم عاد إلى القاهرة ، وولّى قضاء قُوص ، ثم وكالة بيت المال بالقاهرة ، وتدرّس
المشهد الحسيني بها ، واشتهر اسمه بمعرفة المذهب ، وبمَدِّ صِيْته .
مولده بقنا ، سنة تسع عشرة ، أو ثمان عشرة وستائة ، وتوفي سنة ست وتسعين
وستائة .

حدّث عنه شيخنا أبو حيان النجوي ، وغيره .

١١٢٨

جعفر بن مَكِّي بن علي بن سعيد أبو محمد البغدادي

قرأ الفقه ، والخلاف ، والأصْلين^(٣) ، واشتغل بالأدب ، وسافر إلى البوَصِيل ،
فتفقه^(٤) عنده أبي حامد بن يونس ، ثم رَدَّ^(٥) إلى بغداد ، وأقام بالنظامية ، ثم مدّح
أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وتسامت درجته إلى أن صار حاجباً .
قال ابن النجّار : سأله عن مولده ، فقال : في يوم عاشوراء ، سنة ثلاث وسبعين
وخمسة ، وتوفي يوم الاثنين ، ثاني صفر ، سنة تسع وثلاثين وستائة .

(١) في المطبوعة : « التفصي » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . والظالم
السعيد ، وهو هبة الله بن عبد الله .

(٢) في المطبوعة : « وأبي الحسن بن يحيى » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،

(٣) في الطبقات الوسطى : « والأصولين » .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « تفقه » ، والثبت في الطبقات الوسطى .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « ورد » ، والثبت في الطبقات الوسطى .

١١٣٩

جعفر بن يحيى بن جعفر المنزوي*

الشيخ الإمام ظهير الدين الترمذى، نسبة إلى ترمذ، بفتح التاء الشنأة من فوقها^(١)،
وهى من بلاد الصعيد .

كان شيخ الشافعية بمصر في زمانه .

أخذ عن ابن الجيمزى ، وأخذ عنه فقيه الزمان ابن الرقمة ، وعمُّ والدى الشيخ
صدر الدين^(٢) يحيى بن على^(٣) الشبكي ، وخلائق .

وله « شرح مشكل الوسيط » ، وقد سمع الحديث من نحر القضاة أحمد بن محمد
ابن الجباب^(٣) ، إلا أنه لم يقع لى حديثه .

مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/١٨٤ ، كنف الظنون ٢/٢٠٠٨ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثم زأى ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء
مشناة من فوقها » .

وقد ضبط ياقوت التاء بالكسر ، وذكر أنها قرية من عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد .
معجم البلدان ١/٨٤٧ .

(٢) في المطبوعة : « يحيى بن يحيى بن على » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،
وسيرجته المصنف في الطبقة السابعة ، وسيورده هناك باسم : يحيى بن على بن تمام .

(٣) في المطبوعة ، ز : « الجباب » ، والكلمة في الطبقات الوسطى دون نقط ، واثبت في : ج ،

وفي المشته ٢٠٥ : « وبموحدة : الجباب » ، أبو البركات عبد القوى بن الجباب المصرى

وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يُعرف بالجباب ؛ لجلوسه في سوق الجباب » .

١١٣٠

حامد بن أبي العميد بن أميري القزويني^(١)

١١٣١

الحسن بن علي بن عبد الله أبو عبد الله الشهرزوري

ذكر أنه ولد سنة ست عشرة وستمائة تقريبا ، وقدم بغداد ، وسمع من المؤتمن ابن قميّرة^(٢) ، وغيره .

وكان إماما ، علما ، عاملا ، زاهدا .

قال القزويني : أفتى عدة سنين ، قال : وكان يحفظ كتاب « المذهب » للشيخ أبي إسحاق .

توفي في ذي القعدة ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

(١) هكذا جاءت الترجمة متبوعة في أصول الطبقات الكبرى ، وأوردها المصنف في الطبقات الوسطى

هكذا :

« حامد بن أبي العميد بن أميري بن

ورثي بن عمر ، أبو الرضا القزويني

ويكنى أيضا أبا المظفر ، ولقبه شمس الدين .

كان إماما ، فقيها ، بارعا ، رئيسا .

قرأ على الشيخ قطب الدين التيسابوري ، وسمع من شهدة ، ويحيى النقي ، وخطيب

الموصل ، وغيرهم .

ولد بقروين ، وقدم الشام سنة ست وسبعين مع القطب التيسابوري ، وولي قضاء

حمص ، ثم انتقل إلى حلب ، ودرس بها إلى حين وفاته .

توفي سنة ست وثلاثين وستمائة ، بحلب .

(٢) في المطبوعة : « قرة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو يحيى بن أبي العمود نصر التميمي

المنظلي الأزجي . انظر العبر ٢٠٧/٥ .

١١٣٢

الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، زين الأمانة ،

أبو البركات ، ابن عساكر ، الدمشقي *

أحد أئمة الإسلام ؛ علما ، ودينا ، وورعا ، وزهدا .

ولد في سلخ ربيع الأول ، سنة أربع وأربعين وخمائة .

وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الداراني ، وأبي النشائر^(١) محمد بن خليل ، وعمه

الصائغ هبة الله ، والحافظ أبي القاسم ، وأبي القاسم الحسن بن الحسين بن أبي^(٢) ،

والخضر بن شبل^(٣) الحارثي ، وأبي النجيب الشهروردي ، وخلائق .

روى عنه البرزالي ، والحافظ الزكي المنذري ، والكمال بن اليميني . والزين خالد ،

والشرف النابلسي ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي ، وغيرهم ،

وكان فقيها ، صالحا ، ورعا ، كثير الصلاة ، متجربا للعبادة ، جزأ الليل ثلاثة أجزاء ،

ثلثا للتلاوة والتسبيح ، وثلثا للنوم ، وثلثا للعبادة والتهجد ، وكذلك [منظم]^(٤)

نهاره ، وكان لذلك يقال له السجّاد ، وبالجملة كان من الأئمة الأوّلين ، وقد رأى بعضهم

عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، وهو يمتنّفه^(٥) ، ويسلم عليه ، فقليل : يا أمير المؤمنين ،

أعكذا تسلم على زين الأمانة ! فقال : نعم ، إنه من الأوّلين ، وقد أهديت له تمرا صيحانيا^(٦) .

وكان أخوه أبو الفضل في الحجاز ، فلما قدم من الحجّ ، قال له : يا أخى قد جئت بك بمليّة

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٢٧ ، ١٢٨ ، شفرات الذهب ٥/١٢٣ ، المعبر ٥/١٠٨ ،

التجوم الزاهرة ٦/٢٧٣ .

(١) في المطبوعة : « وأبي العباس » ، والتصويب من : ج ، ز ، والمعبر ٥/١٠٨ .

(٢) في المطبوعة : « ابن أبي » ، والتصويب من : ج ، ز ، وانظر الشنبه ٩٥ .

(٣) في المطبوعة : « سهل » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته في الجزء السابع صفحة ٨٣ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « يماقه » ، وفي الطبقات الوسطى : « متنقه » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في القاموس : « الصيحاني : من تمر المدينة » ، فرب إلى صيحان لكيش كان يربط إليها ، أو

اسم الكيش لصباح ، وهو من تقييدات النسب كصماني .

فيها تمر ، قيل : إنه من غمرس عمان أو علي . فقال زين الأمانة : بل من غمرس عمان ، وقصَّ عليه القصة .

وكان يقول : ما فطرت في رمضان منذ صُمتُ قطْ ؛ لا يمرّ ضي ولا غيره ، بل كنتُ أمرض قبله أو بعده ، وسلم لي نيمٌ وسبعون رمضان ، فلم أظطرّ فيها يوماً .

وأخذ زين الأمانة الفقه عن جلال الأئمة أبي القاسم علي بن الحسن بن الماسيح . وولي نظراً الخزانة ، ونظراً الأوقاف بدمشق ، ثم أعرض عنها ، وأقبل على شأنه ، وأجمع الناس على عظم قدره في الدين .

وقد بئر^(١) الذّهبي ترجمته ، وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصّته بأشياء من الدح لم يذكرها ، فليت شعري ما باله لم يذكرها ، ولا يخفى على عاقل أن سبب تركه لذكرها كون زين الأمانة أشعرياً ، ثم ذكر أن السيف - يعني ابن المجد - ضرب على بعضها ، والسيف من جهال الشبهة ، لا يعتبر به في ورود ولا صدر .

وأقيد زين الأمانة بأخرة ، فصار يحمل في محفة إلى الجامع من أجل الصلاة ، وإلى دار الحديث النورية من أجل إسماع الحديث . مات في سنة سبع وعشرين وستمائة .

١١٣٣

الحسن بن محمد بن علي بن أحمد^(٢)

(١) في المطبوعة : « بين » ، والكلمة غير واضحة في : ج ، زه ولعل قراءتنا قريبة من الرسم فيهما .
(٢) جاءت الترجمة هكذا . متبوعة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاء اسم المرحوم فيها : « الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد » ، وقد ترجمه المصنف في الطبقات الوسطى هكذا :

« الحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الطوسي » .

أبو علي بن أبي نصر بن أبي الحسن بن الوزير أبي نصر بن الوزير نظام الملك تفقه على أبيه ، وسمع من أبي الوقت السجزي .

قال ابن النجار : كان مُتَدَبِّباً ، مُدَبِّباً للصيام ، كتبت عنه .

مولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة .

١١٣٤

الخضر بن الحسن بن علي*

الوزير الكبير ، قاضي القضاة ، برهان الدين السنجاري ، الجد من قبل الأم^(١).

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ٣١٠ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٩٥ .

(١) هكذا وقعت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، واختلطت في المطبوعة مع الترجمة التالية ، ونسوق هنا الترجمة من الطبقات الوسطى ، وقد وردت فيها على هذا النحو :
« الخضر بن الحسن بن علي

قاضي القضاة ، الوزير ، برهان الدين السنجاري الزراري

أخو قاضي القضاة بدر الدين .

ولد سنة ست عشرة وستمائة .

وولي قضاء مصر في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، ثم عُمل عليه عنده حتى عزّله ، وحبس وضربه ، وبقي مَمْرُولا فقيرا ، ليس بيده غيرُ تدريس المعزّية ، ثم ولي الوزارة في أيام الملك السعيد ، وأحسن إلى من أساء إليه ، ولم يؤاخذه ، ثم عُزل ثانية ، وضرب ، ثم أعيد أيضا إلى الوزارة ، ثم عُزل ، ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية ، فبقي فيها عشرين يوما ومات ، فُقِلَ : إنه سُم .
وكانت مسكارمُه جزيلة ، ومُروءتُه تامّة .

روى « جُرْءا » عن عبد الله بن اللّٰه ط ، وروى عنه البرزالي .

مات سنة ست وثمانين وستمائة .

وجاءت نسبة الزراري هكذا مضبوطة ضبط قلم في الطبقات الوسطى .

هذا وقد تنبه محققو كتاب « معيد العم » لابن السبكي إلى هذا التداخل بين هذه الترجمة والتي تليها ، وإلى التمس فيها ، وأشاروا إلى هذا في مقدمة تحقيق الكتاب . وانظر حسن المحاضرة ٢ / ١٦٥-١٦٧ ،

١١٣٥

داود بن بُندار بن إبراهيم ، الفقيه مُعين الدين

أبو الخير الجيلي*

قديم بُنداد في صباه ، وتفقه بالنظامية على أبي المحاسن يوسف بن بُندار^(١) ، وأعادها مدةً طويلة .

وحدث عن أبي الوقت السجزي ، وغيره .

روى عنه ابن الدَّبَّيْثي^(٢) ، وغيره .

ومات في رجب ، سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وقد نيفَ على الثمانين .

١١٣٦

ريعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى

أبو زرار الحضرمي اليمني ، الصنعائي ، الذمري**

الفقيه ، المحدث .

ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وتفقه بظفار^(٣) على الفقيه محمد بن عبد الله بن حمّاد ،

وغيره .

* جاء اسم هذا المترجم مضطرباً في أصول الطبقات الكبرى ، وهرفياً : « دابودساء ابن بندار .. » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وكنيته فيها : « أبو سليمان » ، وفي المصبوة : « معين الدولة » مكان : « معين الدين » ، والتثبت في : ج ، ز .

(١) في المصبوة : « مندار » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المصبوة : « الزمي » ، وفي ج ، ز : « الزيلي » ، والتثبت في الطبقات الوسطى .

** له ترجمة في : شذرات الذهب ٣٧/٥ ، المعبر ٣١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦ .

وفي ج ، ز : « ابن زرار » ، والصواب في : المصبوة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترتيب . وفي المصبوة : « الذمري » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو بكسر الدال المعجمة وفتح الميم وبعد الألف راء : نسبة إلى قرية باليمن قرب صنعاء ، المذاب ١/٤٤٤ .

(٣) في المصبوة : « صنعاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمعبر .

وظفار : مدينة باليمن في موضعين : إحداهما قرب صنعاء ، وأصلها هي الرادة هنا ، والثانية مدينة على ساحل بحر الهند . معجم البلدان ٣/٥٢٦ ، ٥٢٧ .

ورَّكِبَ فِي الْبَحْرِ ، وَدَخَلَ بِنْدَاد^(١) ، وَأَصْبَهَانَ ، وَأَقَامَ بِأَصْبَهَانَ مُدَّةً ، تَفَقَّهَ بِهَا عَلَى بَعْضِ أَعْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ .

سَمِعَ أَبَا الْمُظَفَّرَ الْقَاسِمَ بْنَ الْفَضْلِ الصَّيْدِلَانِيَّ ، وَرَجَاءَ بْنَ حَامِدِ الْمَعْدَانِيَّ^(٢) ، وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَ شَهْرَبَارَ ، صَاحِبَ رِزْقِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ، وَمَعْمَرِ^(٣) بْنِ الْفَاخِرِ ، وَأَبَا مُوسَى اللَّدِينِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ .

وَدَخَلَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ ، وَسَمِعَ مِنَ السَّلَفِيِّ .

وَحَجَّ ، وَسَمِعَ مِنْ^(٤) الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّبَّاحِ .

وَحَدَّثَ . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ ، وَالنُّذَيْرِيُّ ، وَالْبِرْزَالِيُّ ،^(٥) وَالضِّيَاءُ ، وَابْنُ خُلَيْلٍ^(٥) ، وَالشَّهَابُ الْقُوصِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ .

وَسَكَنَ مِصْرَ بِأَخْرَةِ ، وَكَانَ فَقِيْهًا ، صَالِحًا ، عَارِفًا بِاللُّغَةِ ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ . أُرِيَا ، شَاعِرًا ، حَسَنَ الْخَطِّ .

تُوفِّيَ فِي ثَامِنِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى بَعْدَ هَذَا زِيَادَةٌ : « وَمَعْدَان » .

(٢) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسُكُونُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ : نِسْبَةٌ إِلَى الْجِدِّ . الْبَابُ ١٥٦/٣ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمَعْد » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى ، وَانْظُرْ فِهْرَاسَ الْجُزْءِ السَّابِعِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « ابْن » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَتَرْجُمَتُهُ فِي الْعَبْرِ ٢٢٦/٤ .

(٥) فِي ج ، ز : « وَالصَّيَادُ بْنُ خُلَيْلٍ » ، وَالصُّوَابُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالضِّيَاءُ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ

الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقَدِّسِيِّ ، التَّوُفِّيَ سَنَةَ ٦٤٣ . انْظُرْ الْعَبْرَ ٦٤٣/٥ ، وَهُوَ مِنْ رِفَاقِ ابْنِ خُلَيْلٍ فِي الرِّوَايَةِ ، وَسِيرِدَ لَهَا ذِكْرٌ فِي آخِرِ التَّرْجُمَةِ التَّالِيَةِ .

١١٣٧

زاهر بن رُسْتَم بن أبي الرَّجاء^(١)

١١٣٨

زَكِيُّ بن الحسن بن عمر ، أبو أحمد البَيْهَقَانِي*

فقيه ، مُناظِر ، مُتَكَلِّم ، أَصُولِي ، مُحَقِّق^(٢) .

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وفي المطبوعة منها : « بن رسم » ، وفي ج ، ز منها : « بن أبي رجاء » ، ولزاهر هذا ترجمة في : شذرات الذهب ٣٧/٥ ، العبر ٣١/٥ ، ٣٢ ، العقد الثمين ٤٢٦/٤ ، ٤٢٧ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦ .
وقد ساق المصنف ترجمته في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« زاهر بن رُسْتَم بن أبي الرَّجاء »

أبو شجاع ، الْأَصْبَهَانِي الْأَصْل ، الْبَغْدَادِي

الْفقيه ، الْمُتَمَرِّئُ ، الرَّجُلُ الصَّالِح .

تَفَقَّهَ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ الْكَرُّوخيّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ الْأَرْمَوِيّ ، وَغَيْرِهِمَا .
وَصَحَّبَ الصُّوفِيَّةَ وَالصَّاحِبَاءَ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَأَمَّ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ .
وَحَدَّثَ بِمَكَّةَ ، وَبَغْدَادَ ، وَوَاسِطَ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ خَلِيلٍ ، وَالذُّبَيْسِيُّ ، وَالضَّيَاءُ عَمَدٌ ، وَآخَرُونَ .

تُوفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِمَاةَ » .

وذكر القاسي في العقد الثمين أن الضياء الذي روى عنه هو المقدسي ، وهو الذي سبقت الإشارة إليه في الترجمة السابقة .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣٥٢/٥ ، العبر ٣١٠/٥ .

وفي الطبوعة : « أبو أحمد بن البيهقي » ، وفي ج : « أبو محمد بن البيهقي » ، وفي ز : « أبو محمد ابن البيهقي » ، والصواب الثابت من : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

والبيهقي ، بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح اللام والقاف ، هذه النسبة إلى البيهقان ، وهي مدينة بدرند خزران . الباب ١/١٦٣ ، شذرات الذهب .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « عارف بالعقليات » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسة .

ودخل خراسان، وقرأ على الإمام نضر الدين، وعلى تلميذه القطب المصري، وسمع الحديث من المؤيد الطوسي، وغيره .

وقدم دمشق^(١)، فحدث بها^(٢) .

روى عنه الشيخ جمال الدين الصابوني، والمحدث نور الدين علي بن جابر الهاشمي، وشهاب الدين أحمد بن محمد الإسعري^(٣)، وغيرهم .

وسلك سبيل التجار، وأقام بالإسكندرية مدة على هيئة التجار، ثم دخل اليمن، واشتهر بها، وشغل الناس بالعلم .

قال ابن جابر : كان فريده دهره ؛ علما ، وزهدا ، وورعا .

قال : وتوفي بشفير عدن ، سنة ست وسبعين وستمائة .

١١٣٩

سعد بن مظفر بن المطهر ، أبو طالب الصوفي

من أهل يزد^(٤) .

تفقه ببنداد، وصحب عمر بن محمد الشهروردي، وسلك طريق الزهد، والخلوة، والرياضة .

توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ناجرا ، سنة ست وثلاثين وستمائة » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بشي يسير ، ثم توجه إلى اليمن ، وأقام ثم مدة يشغل الناس ، وعمر دهرها » وسيرد بعض هذا في عبارة الطبقات الكبرى بعد .

(٣) في المطبوعة : « الأشعري » ، والتثبت في : ج ، ز .

(٤) يزد : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان . معجم البلدان ٤/ ١٠١٧ .

١١٤٠

سليمان بن مظفر بن غانم بن عبد الكريم ، أبو داود*

من أهل جيلان^(١) .

قال ابن النجار : قدم بغداد ، وأقام بالنظامية متفقاً على أحسن طريقة ، وأكمل سيرة ، حتى برع في المذهب ، وصنف فيه « كتابا » يشتمل على خمس عشرة مجلدة . وكان متديناً ، عفيفاً ، نزهاً ، ملازماً لبيته ، حافظاً لأوقاته ، عرضت عليه الإعادة والتدريس بيمض المدارس ، فلم يجب . توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٤١

سليمان^(٢) بن رجب بن مهاجر الراذاني^(٣) ، المقرئ ، الضرير

تفقه بالنظامية ، وسمع من شهدة ، وحدث .

مات في ربيع الأول ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤١ ، كشف الظنون ١/٤٨٩ .

(١) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان ٢/١٧٩ .

(٢) هكذا جاء في أصول الطبقات الكبرى ، وجاء في الطبقات الوسطى : « سليمان ، يفتح السين

ولسكان اللام » . (٣) يفتح الراء والذال المعجمة بين الألفين وفي آخرها نون ؛ نسبة إلى رازحان ،

وهي قرية من قرى بغداد . الباب ١/٤٤٩ .

١١٤٢

سَلَّار بن الحسن بن عمر بن سعيد

الشيخ كمال الدين أبو الفضائل الإربلي*

تلميذ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، وشيخ الشيخ محي الدين النووي .

(١) قال النووي : « هو شيخنا المجمع على إمامته ، وجلالته ، وتقدمه في علم المذهب

على أهل عصره بهذه النواحي .

وقال (٢) في موضع آخر : هو إمام المذهب في عصره ، والمرجوع (٣) إليه في حلِّ

مشكلاته وتعرُّف خفيَّاته ، والمتفق على إمامته ، وجلالته ، ونزاهته .

تفق على جماعته ؛ منهم : الإمام أبو بكر المأهاني . انتهى .

وكان البادراني (٤) قد جملة مُعيداً بـ مدرسته ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، لم يرد (٥)

منصباً آخر .

قال الشريف عز الدين : وكان عليه مدارُ الفتوى بالشام في وقته ، ولم يترك بعده (٦)

في بلاد الشام مثله .

توفي في جمادى الآخرة ، سنة سبعين وستمائة ، عن بضعة وستين سنة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وقال في زيادته على ابن الصلاح في الطبقات » .

(٣) في المطبوعة : « والمرجع » ، وفي ز : « والرجوع » ، والثبت في : ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « البادراني » ، وفي الطبقات الوسطى : « البادراني » ، والصواب في : ج ، ز ،

وهو عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ، واقف المدرسة البادرانية ، وتأتي ترجمته برقم ١١٥٦ .

والمدرسة البادرانية بدمشق ، بحلة الحماره الجوانية ، أمام حمام أسامة المعروف بحمام سامية . انظر

متأمة الأطلال ٨٧ .

(٥) في ج : « مرد » ، وفي ز : « تريد » ، ولعل ما فيها « يريد » ، والثبت في المطبوعة ،

ومعناه : لم يطلب ، ولم يأت بقية الخبر في الطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « يترك بعدها » ، والصواب في : ج ، ز .

﴿ ومن فتاويه ﴾

• فيمن حلف بالطلاق ، وله زوجتان ، ولم يَنْوِ شيئا ، أنه يَتَخَيَّرَ بينهما ، فمن أراد منهما جملة واقعا عليهما ^(١) .

• فإن قلت : بل في هذا ^(٢) مخالفة لما نقله الرَّافِعِيُّ عن ^(٣) القاضي الحسين فيمن قال : حلال الله على حرام إن دخلت الدار . وله امرأتان ، أنه تَطَلَّقَ كلَّ منهما طَلَقَةً ، وأفستى البَعْوَى بمثله .

قلت : [لا] ^(٤) فإن « حلال الله على حرام » مُفْرَدٌ مُضَافٌ ، فيعمُّ كلَّ حلالٍ [له] ^(٥) وهو المرأتان .

فإن قلت : وكذلك ^(٥) الطلاق فإنه عامٌّ من حيث تَحْلِيَّتُهُ بِاللَّامِ .

قلت : اللام من الطلاق لا تَحْمِلُ عَلَى الْعُمُومِ ، لِشُبُوحِ ^(٦) الْعُرْفِ فِيهِ ^(٧) ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ أَيْضًا : الْحَلَالُ مُفْرَدَاتُهُ لِلنِّسَاءِ ، فَعَمَّ ^(٨) فِيهِمَا ، وَالطَّلَاقُ مُفْرَدَاتُهُ الطَّلَاقَاتُ ، لَا الْمُطَلَّقاتُ ، فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِمَا ، بَلْ عَلَى وَاحِدَةٍ ^(٩) مِنْهُمَا فَقَطْ ، إِذْ لَا عُمُومَ فِي الْمُطَلَّقِ ، بَلْ فِي نَفْسِ الطَّلَاقِ ، بِخِلَافِ « حلال الله على حرام » ، ثُمَّ نَفْسُ الطَّلَاقِ لَا يعمُّ ، لِمُعَارَضَتِهِ الْعُرْفَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَهَذَا تَحْرِيرُ الْجَوَابِ فِي الْحَقِيقَةِ .

(١) في المطبوعة : « عليه » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في ج ، ز : « هذه » ، والثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فتاوى » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في الطبقات الوسطى : « وكذلك لو قال : الطلاق يترمي » .

(٦) في المطبوعة : « عدم شيوخ العرف » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) عبارة الطبقات الوسطى من أول قوله قلت : « قلت : الألف واللام لا تحمل في الإطلاق على

العموم ؛ لشيوخ العرف فيها : واليمين يراعى فيها العرف » وهذا آخر المسألة فيها .

(٨) في ج ، ز : « يعم » ، والثبت في المطبوعة .

(٩) في المطبوعة : « واحد » ، والصواب في : ج ، ز .

١١٤٣

شَبْلَى بن الجُنَيْد بن إبراهيم بن خَلَّكَان القَاضِي . أَبُو بَكْرٍ الزُّرْزَائِيُّ ^(١)

ولد بِأَرْبِل ، سنة ست وسبعين وخمسة .

ورَوَى بِالْإِجَازَةِ عَنْ ابْنِ كَلِيب ، وَغَيْرِهِ .

وَلِيَ قَضَاءَ إِخْمِيم ^(٢) ، وَبَهَا مَات ، سنة ثلاث وخمسين وثمان .

١١٤٤

شُعَيْب بن أَبِي طَاهِر بن كَلِيب بن مُقْبِل . أَبُو الْغَيْثِ الضَّرِيرِ *

من أهل البصرة . تَفَقَّهَ بِنِفَادٍ عَلَى أَبِي طَالِبِ الْكَرَّخِيِّ ^(٣) ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْفُرَّائِيِّ ^(٤) ،
صَاحِبِ ^(٥) ابْنِ الْخَلِّ .

وله شعر جَيِّدٌ .

مَاتَ فِي الْحَرَمِ ، سنة ثمان عشرة وثمان .

(١) في ج : « الزُّرْزَادِي » ، والصواب في : المطبوعة ، ز .

وزُرْزَا ، بكسر أوله وسكون ثانيه وزاء أخرى : قرية من الصعيد الأدنى ، بينها وبين القسطنطينية
يومان ، وهي في غربي النيل . معجم البلدان ٩٢٤/٢ .

(٢) إِخْمِيم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . معجم البلدان ١٦٥/١ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٩٧/١٣ ، نكت الهميان ١٦٧ ، ١٦٨ .

وفي أصول الطبقات الكبرى : « أَبُو الْغَيْثِ » ، والمثبت في : الطبقات الوسطى ، ونكت الهميان .

(٣) في الطبقات الوسطى : « الْكَرَّجِيُّ » ، وهو خطأ ، وهو المبارك بن المبارك ،

تقدمت ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٢٧٥ .

(٤) في المطبوعة : « انْفَرَأِي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو يعيش بن

صدقه بن علي ، تقدمت ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٣٣٨ .

(٥) في نكت الهميان : « صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْخَلِّ » ، وهو أوفق : لأن المصنف ساقى في ترجمة

كل واحد منهما أنه صاحب ابن الخل .

١١٤٥

صالح بن بدر بن عبد الله

الفيّهُ تقيُّ الدينِ المِصرِيّ ، الرُّفْتاوِيّ *

وزِفْتا : بكسر الزّاي بعدها الفاء ^(١) الساكنة ^(٢) ، ثمّ التاء المثناة من فوق ، ثمّ الألف
الساكنة : بَلِيدَة من بَحْرِيّ الفُسطاط .

تفقّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِيّ ، وسمع بالإِسْكَندَرِيَّة من أبي طاهر بن عَوْف ،
وبعصر من البُوصِيرِيّ .

ووليّ القضاء نيابةً .

تُوفِّي في ذِي القَعْدَة ، سنة ثلاثين ^(٣) وستائة ، وهو من أبناء السبعين .

١١٤٦

صالح بن عثمان بن بَرَكَة . أبو محمد الضَّرِير المِصرِيّ

من أهل واسط .

قرأ القراءات على أبي بكر بن الباقِلَانِيّ ، وسمع منه الحديث ، ومن غيره كأبي الفرج
ابن كَلِيب ، وأنظاره ، وتفقه ببغداد .

مولده سنة ثلاث وستين وخمسة ، وتُوفِّي سنة اثنتين وأربعين وستائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ١١٤

(١) في المطبوعة : « فاء » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « ساكنة » ، والثبت في الطبقات الوسطى .

(٣) في حسن المحاضرة : ثلاث وستائة .

١١٤٧

صَقَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَيْسَى بْنِ صَقَرٍ

الإمام ضياء الدين، أبو الظَفَر، الكَلْبِيُّ الحَلَبِيُّ *

ولد سنة تسع وخمسين وخمسة، فيما يَظُنُّ الذَّهَبِيُّ.

وتفقَّه في المذهب، وبرَّع، وسمع من يحيى التَّقَنِيّ، والخُشُوعِيّ، وابنِ طَبَرَزَد، وحَمْبَل، وغيرهم.

روى عنه الدُّمَائِيُّ، وابنُ الطَّاهِرِيِّ^(١)، وسُقَرُ القَضَائِيّ^(٢)، وغيرهم. درس بحلب مُدَّةً.

ومات في سنة ثلاث وخمسين وستة.

١١٤٨

الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى

قاضي قضاة الشام، زَكِيُّ الدِّين، أبو العباس بن قاضي القضاة عبي الدين بن قاضي القضاة زَكِيِّ الدِّين بن قاضي القضاة المنتجب^(٣).

وَلِيَّ القضاة مَرَّتَيْنِ قَبْلَ ابْنِ الحَرَسْتَانِيّ^(٤)، وبمده.

وكان الملك العُظْمُ لا يُحِبُّه، وفي قلبه منه أمورٌ، يمنعه منها حياؤه من والده الملك العادل.

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٨٦/١٣، شذرات الذهب ٢٦٢/٥، العبر ٢١٤/٥، ٢١٥، نكت الهديان ١٧٤، وجاء اسمه فيه : « صدقة بن يحيى بن سالم... ». وجاء في ذيل الروضتين ١٨٨، ١٨٩ : سفر بن يحيى بن سقر.

(١) في المطبوعة : « الطاهر »، وفي ج، ز : « الطاهري ». وأثبتناه بالطاء المعجمة من نكت الهيمان. وسبق في صفحة ١٣٢.

(٢) في المطبوعة : « القضاة »، والتصويب من : ج، ز، ونكت الهيمان، وهو سقَر بن عبد الله، اتفق سنة ست وسبعائة. الدرر الكامنة ٢٧١/٢، ٢٧٢.

(٣) في المطبوعة، ز : « المنتخب »، والمثبت في : ج.

(٤) في المطبوعة : « الحراساني »، والصواب في : ج، ز، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل، وثاني ترجمته برقم ١١٨٩.

وَاتَّفَقَ مَرَضُ سِتٍّ^(١) الشَّامِ عَمَّةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ لِمَا وَصَّتْ بِدَارِهَا مَدْرَسَةً ،
وَأَحْضَرَتْ قَاضِيَ الْقَضَاءِ زَكِيَّ الدِّينِ الطَّاهِرَ وَالشُّهُودَ ، وَأَوْصَتْ إِلَى الْقَاضِي ، فَبَلَغَ الْمُعْظَمُ ،
فَتَنَبَّأَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَدْخُلُ دَارَ عَمَّتِي بِغَيْرِ إِذْنِي ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّ الْقَاضِيَ أَحْضَرَ
جَابِي الْعَرِيزِيَّةَ^(٢) ، وَطَالَبَهُ بِالْحِسَابِ ، فَأَغْلَظَ الْجَابِي فِي الْجَوَابِ ، فَأَمَرَ بِصَرْفِهِ ، فَضُرِبَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْوَلَايَةِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعْظَمُ قَبَاءَ حَرِيرٍ وَكَلُوتَهُ^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْبِسَهُمَا
وَيَحْكَمَ فِيهِمَا ، فَلَمْ يَسْعَهُ إِلَّا فِعْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَلَمْ تَطُلْ حَيَاتُهُ بَعْدَهَا ، وَصَارَ^(٤)
يَرْمِي قِطْعًا مِنْ كَبِدِهِ ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ ، سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّائَةٍ .

١١٤٩

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل^(٥)

- (١) في المطبوعة : « بنت » ، والصواب في : ج ، ز ، وهي ست الشام الخاتون بنت أيوب ، أخت
الملك العادل ، توفيت سنة ست عشرة وستائة . انظر العبر ٦١/٥ ، وكانت دار ست الشام قبل المارستان
النوري بدمشق ، والمدرسة تسمى المدرسة الشامية الجوانية . منادمة الأطلال ١٠٦ .
(٢) المدرسة العزيرية ، بحوار العطية ، بصالحية دمشق . منادمة الأطلال ١٨٣ .
(٣) السكوتة : نوع من الثياب المزركشة ، عرف في العصر الزكي . انظر فهرس المصطلحات لكتاب
الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر . (٤) في المطبوعة : « وكان » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٥) في المطبوعة : « بن فضل » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
ولعبد الله هذا ترجمة في العقد الثمين ١٠١/٥ ، ١٠٢ . نقلا عن طبقات الشافعية .
والترجمة مبتورة هكذا في أصول الطبقات الكبرى ، وقد جاءت كاملة في الطبقات الوسطى هكذا :

« عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل

الزَّيْدِي ، الْحَضَرِي . الْمُسْكِنِي بِأَبِي قُفْلٍ

قَالَ الْمَطْرِي : تَقَقَّه ، وَكُتِبَ الْكَثِيرُ بِحِطَّةٍ ، وَصَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَأَسْمَعَ .

وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَقَفَ كُتُبَهُ بِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

مَوْلَاهُ فِي غُرَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِائَةٍ ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ ، عَشِيَّةَ

الْأَحَدِ ، لَيْسَتْ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ حَاتٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّائَةٍ .

١١٥٠

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي بكر الخطيب ، أبو محمد

من أهل كهمدان

سمع أبا الوقت السجزي ، وغيره ، وتفقه بأبي الخير [القزويني] ^(١) ، وأبي طالب الكرخي ^(٢) ، وأعاد بالنظامية .

قال ابن النجار : كان حافظاً للمذهب ، سديد الفتاوى ، عفيفاً ، نزيهاً ، ورعاً ، متديباً متقشفاً ، على منهاج السلف ، كتب عنه ، وكان مدوقاً .

قال : وسألته عن مولده فقال : في شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وخمسة ، بهمدان ، وتوفي في شعبان ، سنة اثنتين وعشرين وستة .

١١٥١

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع الأسدي أبو محمد

من أهل حلب .

أسمعه والده في صباه من يحيى بن محمود الثقفى ، وغيره ، ثم سمع هو بنفسه ، وكتب بخطه . وتفقه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، وعيسى القاضي أبو المحاسن به . ليأى رأى من نجابته ، ونحاييل الفلاح اللائحة عليه ، فاستفرغ ^(٣) جهده في تعليمه ، واتخذ له ولداً ، وصاهره ، وجعله مُعيد مدرسته وله نيف وعشرون سنة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الكرخي » ، والجم مبهمة في : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وسبق الكلام عليه في ترجمة رقم ١١٤٤ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، شذرات الذهب ٥/١٧٠ ، العبر ٥/١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠١ .

وفي الطبقات الوسطى ضبط « علوان » بفتح العين ، ضبط قلم ، وفيها بعده زيادة : « بن عبد الله ابن علوان » .

(٣) في المطبوعة : « واستفرغ » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ثم وَلِيَ التدريسَ بعده بحدارس ، وَنُبِلَ مِقْدَارُهُ عند الملوك والسلاطين ، وارتفع شأنه ، وعَظُمَ جاهُه ، ودخل بغدادَ وناظرَ بها .

ولد سنة ثمان وخمسين ، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستائة

١١٥٢

عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب
الإمام أبو سعد بن الصَّفَّار النِّسَابُورِي*

ولد الإمام أبي حفص .

ولد سنة ثمان وخمسين وخمائة .

وسمع من جَدِّه لأُمِّه الأستاذ أبي نصر بن القُشَيْرِي ، وهو آخرُ مَنْ حَدَّثَ عنه ،
وسمع من الفُرَاوِي ، وزاهر الشَّحَاطِي ، وعبد النافر بن إسماعيل الفارسي ، وعبد الجبار
ابن محمد الخَوَارِزِي ، وغيرهم .

روى عنه بَدَلُ بْنُ أَبِي المَعْمَرِ التَّبَرِيزِي ، وإسماعيل بن ظَفَر^(١) النَّابُلُسي^(٢) ، ونجمُ
الدين السَّكَبَرِي أبو الجَنَاب أحمد بن عمر الخِيَوَقي ، وغيرهم .

^(٣) وكان إماماً ، عالماً بالأصول والفقه^(٤) ، نَقَّةً ، صالحاً ، مُجَمِّعاً على دينه وأمانته^(٥) .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤/ ٣٤٥ ، العبر ٤/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٦ .
وقد المطبوعة : « عبد الله بن عمر بن أحمد المنصور . . . أبو سعيد بن الصفار . . . » ، والصاب
في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الزجة .

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وابنه أبو بكر القاسم بن عبد الله » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « قال ابن نقطة : كان إماماً » .

(٤) أخل المصنف بذكر وفاة المترجم هنا ، وذكرها في الطبقات الوسطى فقال : « مات في سنة

ستائة ، بنيسابور » .

١١٥٣

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي

ناصر الدين البيضاوي*

صاحب « الطوالع » ، و « المصباح » في أصول الدين ، و « الناية القصوى » في الفقه ،
و « المنهاج » في أصول الفقه ، و « مختصر الكشاف » في التفسير ، و « شرح المصاييح » ،
في الحديث^(١) .

كان إماماً مبرزاً ، نظّاراً ، صالحاً ، متعبداً ، زاهداً^(٢) .

* له ترجمة في : إيضاح الكون ٥٦٩/٢ ، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، نيف الوعاة ٥٠/٢ ، ٥١ ،
روضات الجنات ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ ، مرآة الجنان ٢٢٠/٤ ، مفتاح
السعادة ٤٣٦/١ ، ٤٣٧ ، هدية العارفين ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « أما الطوالع فهو عندي أجل مختصر ألف في علم
الكلام » .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى ذكر وفاته ، قال المصنف : « توفي سنة إحدى وتسعين وستائة » .
وقد ذكر ابن العاد في الشذرات خلافاً في تاريخ وفاته فقال : « توفي بمدينة تبريز . قال البيهقي والإسنوي :
سنة إحدى وتسعين . وقال ابن كثير في تاريخه والكتبي وابن حبيب : توفي سنة خمس وثمانين . وأجمله الذهبي » .
وجاء في الطبقات الوسطى بعد ذكر وفاته هذه الزيادة :

• قال الأصحاب : إن الناسل يعمد إلى المنافذ ؛ من العين والشم والأنف والأذن ،
ويُلصق بكل موضع قُطنة عليها كافرٌ ، ثم يُلَفُّ الكفن عليه .

وظاهرُ هذه العبارة أن ذلك لا يندسُّ في المنافذ ، بل يُلصق عليها ، وقال البيضاوي في
« الناية القصوى » في الفصل الثالث في التكهفين : وتُدسُّ المنافذ بقطنٍ وتُفْتَح في القبر .
هذا كلامه ، وهو يستمد على « الوسيط » ، والعبارة التي ذكرناها عن الأصحاب هي عبارة
« الوسيط » ، وما ندرى من أين للبيضاوي ذلك ؟! فإننا لم نَرَ من ذكره غيره ، وهو
مُطالبٌ بنقل ذلك من كُتُب المذهب » .

وَلِيَّ قَضَاءِ الْقَضَاءِ بِشِيرَازَ ، ودخل تَبْرِيزَ ، وناظر بها ، وصادف دخوله إليها مجلس درسٍ قد عُقدَ بها لبعض الفضلاء ، فجلس القاضي ناصر الدين في آخريات القوم بحيث لم يعلم به [أحد] ^(١) ، فذكر المدرّسُ نكتةً زعم أن أحداً من الحاضرين لا يدرك على جوابها ، وطلب من القوم حلّها ، والجواب عنها ، فإن لم يقدرُوا فَاحْلَلْ فقط ، فإن لم يقدرُوا فإعادتها ، فلما انتهى من ذكرها ، شرع القاضي ناصر الدين في الجواب ، فقال له : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها . فغيّره بين إعادتها ، بلفظها أو معناها ، فهتت المدرّسُ ، وقال : أعدها بلفظها . فأعادها ، ثم حلّها وبَيَّن أن في تركه إيّاها خللاً ، ثم أجاب عنها ، وقابلها في الحال بعلمها ، ودعا المدرّسَ إلى حلّها ، فتعذّر عليه ذلك ، فأقامه الوزير من مجلسه ، وأدّاه إلى جانبهِ ، وسأله من أنت ؟ فأخبره أنه البَيْضَاوِي ، وأنه جاء في طلب القضاء بِشِيرَازَ ، فأكرمه ، وخلع عليه في يومه ، وردّه وقد قضى حاجته .

١١٥٤

عبدالله بن عمر القاضي جمال الدين [بن] ^(٢) الدمشقي

قاضي ^(٣) اليمَن

ولد بدمشق ، في حدود سنة ثلاثين وخمسة مائة .
وسمع بالإسكندرية من السلفي ، وغيره .
وتوجّه من دمشق لمحبة شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى اليمَن ، وتقدّم عنده ، فولّاه قضاء اليمَن ، ثم عاد إلى دمشق ، وحدث .
مات سنة ^(٤) ست وعشرين ^(٥) وسبعمائة .

(١) زيادة من الطبعة على ما في : ج ، ز .
(٢) زيادة من : ج ، ز على ما في الطبعة ، والطبقات الوسطى . ومكان هذه الزيادة في الطبقات الوسطى : « أبو عماد » .
(٣) في ز ، ج : « ابن قاضي اليمَن » ، وهو خطأ لأن المصنف سيذكر أن توران شاه ولاء اليمَن ، والصواب في : الطبعة ، والطبقات الوسطى .
(٤) والطبقات الوسطى : « عشرين » .

١١٥٥

عبد الله بن عيسى بن أيمن المرِّي^(١)

شيخُ الأحنَف ، قال الأحنَف : مارأيتُ أعرفَ منه بالذهب .
ذكر ذلك المطرِّي .

١١٥٦

عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ، الإمام نجم الدين

أبو عبد البادرأئي البغدادي*

ولد سنة أربع وتسعين وخمسة .

وسمع من عبد العزيز بن مَنِينَا ، وأبي منصور الرِّزَّاز .

وتفقَّه ، وبرَّع ، ودرَّس بالنَّظاميَّة ببغداد ، وتوسَّل عن الديوان العزیز غیر مرَّة ،

وحَدَّث ببغداد ، ومصر ، وحَلَب .

بنَى بدمشق المدرسة المعروفة به ، وولَّى قضاء القضاة ببغداد خمسة عشر يوما .

تُوفِّي في أول ذي القعدة ، سنة خمس وخمسين وستائة .

(١) في المطبوعة : « المزني » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ١/٧٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٩ ، العبر ٥/٢٢٣ ، النجوم

الزاهرة ٥٧/٧ .

وفي المطبوعة : « البادرأئي » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو
بفتح الباء الموحدة والذال المهملة بعد الألف وبسدها الراء ؛ نسبة إلى بادرايا ، وهي قرية يظنها ابن الأثير
من أعمال واسط . شذرات الذهب ٥/٢٦٩ ، الباب ١/٨٣ . وينظر معجم البلدان ١/٥٩٠ .

١١٥٧

عبد الله بن محمد بن علي الفهرى

الشيخ شرف الدين ، أبو محمد*

شارح «المعالم» في أصول الدين ، و «المعالم» في أصول الفقه .

كان أصولياً ، مُتَكَلِّماً ، ذِيَّناً ، خَيْرًا ، من علماء الديار المصرية ومُحَقِّقِيهِمْ .

أدركه بعض مشايخ شيوخنا ، وذكره ابن الرقعة في «الطلب» مُثْنِيًا على فضله .

قال الوالد ، رحمه الله : وهو لم يُدْرِكْهُ . قال : وهو حَمُو شَيْخِنَا ابن بنت

أبي سعد^(١) .

١١٥٨

عبد الجبار بن عبد الغنى بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد

ابن عبد الصَّيْفِ الْأَنْصَارِيِّ بْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ . كمال الدين أبو محمد**

سمع أبا القاسم الحافظ ، وأبا سعد بن [أبي] ^(٢) عَصْرُونَ ، وأجلزه خطيبُ الْوَصِيلِ ،

والحافظ أبو موسى الدِّينِيّ .

سمع منه الرَّكِيُّ الْبَرْزَالِيُّ ، وخرَّج له جُزْءًا ١٤ ، وغيره .

مات سنة أربع وعشرين وستمائة .

* له ترجمة في : إيضاح المسكون ١/٤٣٠ ، حسن المحاضرة ١/٤١٣ ، كشف الظنون ١/٤٩١ .

وجاء على هامش ز أمام الترجمة : «شرف الدين ابن التلمساني ، أحد أئمة الكلام ، قرأ على العز بن عبد السلام ، وابن الحأجب ، وله أقوال في الكلام معتبرة ، وشرح عقيدة إمام الحرمين فأجاد ، وأجاب على إيرادات الفخر الرازي ، وهو إمام جليل . كتب محمد مرتضى الحيدري بمخرجه» . وهو الزبيدي صاحب تاج العروس .

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة دون ذكر وفاة المترجم ، ولم نجده في الطبقات الوسطى ، وقد ذكر

البيوطي أنه مات بالقاهرة ليلة السبت ، حادى عشر جمادى الآخرة ، سنة أربع وأربعين وستمائة .

** له ترجمة في : كشف الظنون ٢/١٦٣٥ ، هدية العارفين ١/٤٩٩ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١١٥٩

عبد الحميد بن عيسى بن عمرو بن يونس بن خليل الخضر وشاهي*

وخُروشا^(١) بضم الخاء المعجمة^(٢) وسكون السين المهملة^(٣) وفتح الراء^(٤) بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة^(٥) وآخرها الهاء^(٦) : من قرأ تبريز .
ولد سنة ثمانين وثمانمائة بها ، وسمع الحديث من المؤيد الطوسي .
حدث عنه الحافظ أبو محمد الدميطي ، وغيره .
وكان فقيها ، أصوليا ، متكلمًا ، مُحَقِّقًا ، بارعًا في المَقُولَات .
قرأ على الإمام غفر الدين الرَازِي ، وأكثَرَ الأخَذَ عنه ، ثم قدم الشام بعد وفاة الإمام ،
ودرس ، وأفاد ، ثم توجه إلى الكرك ، فأقام عند صاحبها الملك الناصر داود ، فإنه
استدعاه ليقرا عليه ، ثم عاد إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن توفى .
ومن مُصَنَّفَاتِهِ « مختصر المذهب » في الفقه ، و « مختصر المقالات » لابن سينا ،
« وتتمة الآيات البينات » ، وغير ذلك .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٨٥/١٣ ، ذيل الروضتين ١٨٨ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٥ ،
٢٥٦ ، العبر ٢١١/٥ ، ٢١٢ ، عيون الأنباء ١٧٣/٢ ، ١٧٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني
صفحة ٧٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣٢/٧ ، هدية العارفين ١/٦٠٦ .
وفي المطبوعة خطأ : « الخروشاهي » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(١) في المطبوعة خطأ : « وخروشا » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) تسكئة من الطبقات الوسطى .
(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤٤٣/٢ ضبط الراء بالضم ضبط قلم .
(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
وجاء في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشيخ شمس الدين ، تلميذ الإمام غفر الدين ، له معرفة
تامة بالأصلين والحكمة » .

وكان يُعَظَّمُ الإمامَ كثيراً ، على عادةِ تلامذةِ الإمامِ في حَقِّهِ «أَوْحُقَّ لَهُ»^(١) ، ويُحَسِّى أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ دَمَشْقُ أُعْجَمِيٍّ ، ومعه كتاب عليه خَطُّ الإمامِ ، فَأَخَذَ يُعَبِّئُهُ ، وَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، ويقول : هَذَا خَطُّ الإمامِ^(٢) .

(١) في المطبوعة : « وتجوَّطه » ، والصواب في : ج ، ز .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « نفسه » ، ولم ترد هذه الزيادة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وجاء بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« وَأَنَّهُ كَانَ يَحْكِي مِنْ جَلَالَةِ الْإِمَامِ وَعَظَمَتِهِ ، أَنَّهُ هُوَ وَسَائِرُ طَلَبَةِ الْإِمَامِ صَبَّحَهُمْ يَوْمَ أبيض ، وَنَوَّأَ بَاتٍ بِاسْمِيْنِهِ عَلَى الْأَرْضِ يُنْفَضُ ، وَالتَّلْجُ قَدْ أَبْطَلَ كُلَّ حَرَكَةٍ ، وَكَيْفَ لَا ! وَهُوَ بِلَاشِكٍ كَافُورٌ ، وَالسَّحَابُ عَمَّ عَطَاؤُهَا فِي الْبَلَدِ فَسَاوَى بَيْنَ مُسْتَقِيلِ الْأَرْضِ وَمُتَرْفَاتِ السُّورِ ، وَهَمَّتْهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْضُدْ نِيرَانُهَا ، وَلَمْ تَقْفَرْ عَنْ سَمَاعِ كَلَامِ الْإِمَامِ آذَانُهَا ، وَإِنْ غَامَتْ الْأَرْضُ لِكَثْرَةِ الْمَاءِ ، وَعَمَّتِ الْجُدُرَانِ سَحَابُ السَّمَاءِ ، وَأَبَتْ هِمَّتُهُمْ أَنْ تَبْطُلَ فَوَائِدُ الْإِمَامِ وَلَوْ بَطَلَتْ الْخَوَاسِ الْخَمْسُ ، وَقَفَوْسُهُمْ أَنْ تَغِيْبَ عَنْ كَلَامِهِ وَإِنْ غَابَتْ تَحْتَ النِّهَامِ عَيْنُ الشَّمْسِ ؛ فَأَتَوْا جَمِيعًا وَوَقَفُوا تَحْتَ طَاقَةِ الْإِمَامِ ، وَوَضَعُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ كِسَاءً يَنْعَمُ وَصُولُ الطَّرِيقِ ، وَفَتَحُوا « الْمَحْصُولَ » وَشَرَعَ وَاحِدٌ يَقْرَأُ ثُمَّ وَاحِدٌ ، وَالْإِمَامُ لَا يَدْنِي رَأْسَهُ مِنَ الْكُؤُوفِ إِلَّا لِنِ يَرْتَضِيَهُ ، فَفَهِمَ مِنْ يُحْيِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرَأُ إِلَى آخِرِ دَرْسِهِ وَالْإِمَامُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، تَهْمِيْنًا مِنْهُ - بِرَحْمَةِ اللَّهِ - عَلَى الْآدَابِ ، وَتَهْدِيْفًا لِمَقْدَارِ الْعِلْمِ ، وَأَنَّهُ يَعْزُّ وَإِنْ افْتَحَمَ ذُو الْعَرْزَةِ الْأَهْوَالَ وَظَنَّ أَنَّ هِمَّتَهُ تَمْلُو السَّحَابَ .

تَوَفَّى الْخُسْرَوُشَاهِي دَمَشْقَ ، فِي شَوَالِ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

١١٦٠

عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري

الشيخ تاج الدين ، المعروف بالفركاح*

فقيه أهل الشام^(١) ، كان إماماً مدققاً ، نظّاراً .

سُتِف كتاب « الإقليد لدُر^(٢) » التَّقْلِيد « شرحا^(٣) » على « التنبيه » لم يتمّه^(٤) ، وشرح « وَرَقَات » إمام الحرمين في أصول الفقه . وشرح من « التمجيز » قطعة^(٥) ، وله على « الوجيز » مجلدات^(٦) .

تفقه على شيخ الإسلام عز الدين أبي محمد بن عبد السلام ، وروى « البخاري » عن ابن الزبيدي ، وسمع من ابن ألتّي ، وابن الصّلاح .

حدث عنه جماعة ، وخرج له الحافظ أبو محمد البرزالي « مشيخة » .

توفي في مجادى الآخرة ، سنة تسعين وستمائة ، وهو على تدريس المدرسة البادرانية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحموي ، قراءة عليه ، أخبرنا الشيخ تاج الدين ابن الفركاح ، والشيخ نضر الدين ابن البخاري ، قراءة عليهما ، قال الأول : أخبرنا

* له ترجمة في : إيضاح السكون ٢/٦٩٣ ، البداية والنهاية ١٣/٣٢٥ ، الدارس ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، شفرات الذهب ٥/٤١٣ ، ٤١٤ ، المعبر ٥/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، فوات الوفيات ١/٥٢٢-٥٢٤ ، مرآة الجنان ٤/٢١٨ ، ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣١-٣٣ ، هدية العارفين ١/٥٢٥ ، ٥٢٦ .

والفركاح : من ارتفع نفروا استه وخرج دبره ، وبنو الفركاح : قبيلة بالشام . تاج العروس (الكويت) ١٦/٧ . (١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « تخرج به أهل دمشق ، وأجمعوا عليه » .

(٢) في المطبوعة : « لدوى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكشف الظنون ١/٤٨٩ ، وفيه ١/١٣٧ : « لدوى » .

(٣) في المطبوعة : « وشرحا » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وكشف الظنون ١/٨٩ : (٤) في المطبوعة : « يسه » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومن الوسيط » .

(٦) في ج ، ز : « مجلدان » دون قط النون ، والمثبت في الطبوعة .

الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد المروسي ، قراءة [عليه]^(١) ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفرأوي . وقال الثاني : أخبرنا منصور المذكور ، إجازة ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي . وقال الثاني أيضا : أخبرنا عبد الله بن عمر الصفار ، إجازة ، أخبرنا محمد بن الفضل الفرأوي ، قراءة عليه ، قالا : أخبرنا الحافظ أبو بكر البيهقي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي أسامة ، عن أبي سعيد الخدري ، رضى الله عنه ، قال : لما زلت بنو قريظة على حكم سعد ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وكان قريبا ، فجاء على حمار ، فلما دنا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلى سيديكم » .

• حكى الشيخ تاج الدين في « الإقليد » وجها ، أنه يُكَبَّر إذا جلس للاستراحة تكبيرة يفرغ منها في الجلوس ، ثم يُكَبَّر أخرى للنهوض .

وقال ولده الشيخ رهان الدين : إنه قويُّ مُتَّجِهٌ ؛ لحديث : كان يُكَبَّر لكل خفض ورفع .

والرأسي والنووي نفيًا الخلاف في المسألة ، والاستدلال بهذا الحديث عليها صعب وما ينبغي أن يراد في الصلاة تكبيرٌ بحدٍّ يُعْمِدُ ظاهره الخصوص ؛ فإن الظاهر أن الرأوي كلُّ رفع وخفض من غير جلسة الاستراحة .

١١٦١

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان
الشيخ الإمام المُنَنِّ ، شهاب الدين القُدِّسِيّ الدَّمَشْقِيّ ، أبو شامة*
وأبو شامة لقبٌ عليه^(١) .

كان أحدَ الأئمة ، تَلَا^(٢) على السَّخَاوِيّ ، وعُيِّنَ بالحديث ، فسمع بنفسه من داود بن
مَلَايِبَ ، وأحمد بن عبد الله العَطَّار ، والشيخ المَوْفَّق ، وطائفة .
وبرَّع في فنون العلم ، وقيل : بلغ رُتَبَةَ الاجتهاد .

واختصر « تاريخ » الحافظ ابن عساكر^(٣) ، وصنَّف « كتاب الرُّوضَتَيْنِ في أخبار
الدَّوْلَتَيْنِ الثُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ »^(٤) ، وله « أرجوزة » حسنة في المَرُوض . ونظم « مُفَصَّل
الرَّحْشَرِيِّ » ، ومن محاسنه « كتاب البسمة الأكبر » ، و « كتاب البسمة الأصغر »
و « الباعث »^(٥) على إنكار البِدْع والحوادث ، وكتاب « ضوء القمر الساري إلى معرفة
الباري » ، وكتاب « نُور الْمَسْرِيّ في تفسير آية الإسراء » .

• واختار فيه أن الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ، وإلى السَّمَوَاتِ ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، بغية الوعاة ٢/ ٧٧ ، ٧٨ ، تذكرة الحفاظ
٤/ ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، الدارس ١/ ٢٣ ، ٢٤ ، الذيل على الروضتين ٣٧-٤٥ ، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٧ ،
روضات الجنات ٤٢٩ ، السلوك ١/ ٥٦٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، طبقات القراء ١/ ٣٦٦ ،
المعبر ٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، فوات الوفيات ١/ ٥٢٧-٥٢٩ ، مرآة الجنان ٤/ ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٤ .
وفي المطبوعة : « الإمام المنن » ، وأثبت في : ج ، ز .

(١) ذكر المترجم أنه عرف بأبي شامة لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر . الذيل على الروضتين
٣٧ ، وفي الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « إمام فاضل كبير القدر ، مقرر ، نحوي ، فقيه » .

(٢) في المطبوعة : « قرأ » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « مرتين » .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والذيل عليها ، وشرح الحديث في مبعث المصطفى صلى

الله عليه وسلم » .

(٥) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهي في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر ذيل الروضتين ٣٩ .

وَقَعَ مَرْنَيْنٌ، أَوْ مَرَارًا، تَارَةً فِي النَّامِ، وَتَارَةً فِي الْيَقْظَةِ، قَالَ: وَعَلَى ذَلِكَ يُخْرَجُ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ، عَلَى اخْتِلَافِ عِبَارَاتِهَا^(١)، وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ^(٢) الْإِسْرَاءُ. قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ نَصَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَاخْتَارَهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ^(٣). وَحَكَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ. وَحَكَاهُ الْمُهَلَّبُ^(٤) بْنُ أَبِي صَفْوَةَ فِي «شرح البخاري» عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَتَمَقَّبَ فِيهِ قَوْلُ السُّهَيْلِيِّ بِسَدْرِكَا قَوْلَ أَهْلِ اللُّغَةِ: [إِنْ] ^(٥)إِسْرَى وَسَرَى لَتَعَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، اِتَّفَقَتِ الرُّوَايَاتُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ «إِسْرَاءً»، وَلَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ «سَرَى» فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الْمُبَارَةَ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ، فَقَالَ أَبُو شَامَةَ: إِنَّمَا أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ إِسْرَاءً، مُحَافَظَةً عَلَى لَفْظِ الْقُرْآنِ، وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ».

• وَمِنْ فَوَائِدِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ:

قَالَ: افْتَتَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سُورَةَ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِعَشْرَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَلَامِ:
الْأَوَّلُ: الثَّنَاءُ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةِ سُورَةٍ، إِمَّا بِالْإِشَارَةِ إِلَى إِثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ فِي سُورَةِ سَبْعٍ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فِي خَمْسِ سُورٍ، وَ﴿تَبَارَكَ﴾ فِي سُورَتَيْنِ، وَإِمَّا بِالْإِشَارَةِ إِلَى نَقْصِ صِفَاتِ النَّقْصِ فِي سَبْعٍ أُخْرَى: ﴿سُبْحَانَ﴾ ﴿سَبَّحَ﴾ ﴿بَسَّبَحَ﴾ ﴿سَبَّحَ﴾.

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ، ز: «عِبَارَتِهَا»، وَالْمُتَّبِعُ فِي: ج.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «فِيهِ»، وَالصَّوَابُ فِي: ج، ز. (٣) الرُّوسُ الْأَنْفُ ١/٢٤٥.

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ «ابْنُ الْمُهَلَّبِ»، وَالصَّوَابُ مِنْ: ج، ز، وَهُوَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسِيدِ الْأَسَدِيِّ.

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي صَفْوَةَ، التَّرَفُّقُ سِتَّةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعًا مِائَةً. الصَّلَةُ ٦٥٧، «الدِّيَاغُ الذَّهَبُ» ٣٤٨، وَانْظُرْ كَيْفَ الظَّنُّونَ ١/٤٤٥.

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي: ج، ز، وَانْظُرِ الرُّوسُ الْأَنْفُ ١/٢٤٢.

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (بَابُ ذِكْرِ الْمَسْجِدِ بْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسْجِدِ الدَّجَالِ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١/١٥٧.

الثاني : حروف الهجاء في تسع وعشرين سورة .

الثالث : النداء في عشر سور .

الرابع : الجمل الخبرية ، نحو ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، ﴿ أَتَى ﴾ ﴿ أَمَرُ اللَّهِ ﴾ في ثلاث وعشرين .

الخامس : القسم ، في خمس عشرة .

السادس : الشرط إذا ، في سبع .

السابع : الأمر بقل ، واقرأ ، في ست .

الثامن : الاستفهام « ما » في ﴿ عَمَّ ﴾ ، وهل ، والهمزة ، في ست .

التاسع : الدعاء « وَيْل » ، و ﴿ تَبَّتْ ﴾ ، في ثلاث .

العاشر : التعليل في سورة واحدة ، وهي ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ثم نظم أبو شامة هذه

الأنواع في بيتين ، وهما :

أُتِىَ عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ بِشُؤْ
وَالْأَمْرِ شَرْطُ النَّدَاءِ لِلْأَقْسَمِ وَالذِّعَاءِ
بِالْمَدْحِ وَالسَّلْبِ لَمَّا اسْتَفْتَحَ السُّورَا
عَاءَ حُرُوفِ الْهَجَا اسْتَفْتَهُمُ الْخَبْرَا

ولد أبو شامة سنة تسع وتسعين^(١) وخمسة ، وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، وولى مشيخة دار الحديث الأثرية ، ومشيخة الإقراء بالترية الأثرية .

ودخل عليه اثنان إلى بيته في صورة المستفتين^(٢) فضرباه ضرباً مبرحاً ، فاعقل به إلى أن مات ، في سنة خمس وستين وستمائة ، وكتب هو في « تاريخه » المحنة التي اتفقت له ، وذكر تفويض أمره إلى الله تعالى ؛ وعدم^(٣) مؤاخذه من فعل ذلك ، وأنشد لنفسه^(٤) :

(١) في المطبوعة : « إلى » ، والصواب في : ج ، ز . وهي أول سورة الجمل .

(٢) في المطبوعة : « وسبعين » ، والصواب في : ح ، ز وذيل الروضتين ٣٢ ، ٣٧ ، وفي الطبقات

الوسطى : « ولد سنة ست وتسعين وخمسة » ، وكذلك في مصادر الترجمة .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ومعها غنيا » .

(٤) في المطبوعة : « وعمله في » ، والصواب في : ج ، ز .

(٥) الأبيات في : الذيل على الرضتين ٢٤٠ ، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥١ ، بنية الوعاة ٧٨ / ٢ ، ذيل

مهارة الزمان ٣٦٨ / ٢ ، نوات الوفيات ١ / ٥٢٩ .

قُلْ لِمَنْ قَالَ أَمَا تَشْتَكِي مَا قَدْ جَرَى مِنْهُ عَظِيمٌ جَلِيلٌ^(١)
يُقِمُّنُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مَنْ يَأْخُذُ الْحَقَّ وَيُشْفِي الْغَائِلَ^(٢)
إِذَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ كَفَى فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ
ومن شعره ، في السبعة الذين يُظِلُّهم الله يُظِلُّه^(٣) :

وَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى إِنْ سَبَمَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِظِلِّهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ نَاشِئٌ مُتَّصِدٌ وَبَالِكٌ مُصَلٍّ وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ
ومن شعره :

أَرْبَعَةٌ عَنْ أَحْمَدَ شَاعَتْ وَلَا أَصْلَ لَهَا مِنَ الْحَدِيثِ الْوَاصِلِ
خُرُوجُ آدَارَ وَيَوْمُ صَوْمِكُمْ ثُمَّ أَذَى الذَّمِّ وَرَدُّ السَّائِلِ^(٤)
مُرَّاهُ بِحَدِيثِ رَدِّ السَّائِلِ حَدِيثٌ : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ [جاء] ^(٥) عَلَى فَرَسٍ »
لاحديث : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ يَظْلِفُ مُحَرَّقٍ ^(٦) » ، فإنه رُوِيَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ^(٧) ، رَوَيْنَاهُ
فِي جُزْءِ^(٨) الْبِطَاقَةِ .

(١) في البداية والبعية وذيل مرآة الزمان : « ألأنتشكي » ، وفي الأصول : « ما قد جرى جهده عظيم جليل » ، والمثبت في ذيل الروضتين والبداية والنبية وذيل مرآة الزمان والقوات .
(٢) في القوات : « يقمض الله العلى لنا » .

(٣) في المطبوعة : « في ظله » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة بعد هذا زيادة : « يوم لا ظل إلا ظله » .

والبيتان في : ذيل الروضتين ٤٥ ، بغية الوعاة ٧٨/٢ ، وفوات الوفيات ١/٥٢٩ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « خروج آدار » ، والصواب في : ج ، وهو الشهر السادس من الشهور الرومية .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٦) في ز : « محرق » ، من غير نقط والصواب في : ج ، والمطبوعة .

(٧) رواه السيوطي في الجامع الصغير ١٦٣ ، عن مسند الإمام أحمد ، والتاريخ للبغاري ، وسنن النسائي .

(٨) في المطبوعة : « خبر » ، والصواب في : ج ، ز .

١١٦٢

عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيى الزبيدي، أبو محمد*

سمع من محمد بن عبد الباقي بن البطي، وغيره .

روى عنه ابن النجار . وكان يعرف القرائن^(١) ، والحساب .

مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ومات سنة عشرين وستمائة .

١١٦٣

عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن بصلا^(٢) ، أبو محمد الصوفي

من أهل البندنجين .

تفقه ببنداد ، وسمع أبا بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي ، وأبا القاسم يحيى بن ثابت ابن بندار ، وغيرهما ، وقرأ الأدب ، وكان صوفيًا مفتنًا^(٣) ، ناظرًا .

كتب عنه ابن النجار ، وقال : سأله عن مولده ، فقال : في سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ومات في ذي الحجة ، سنة ست وعشرين وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٠٢ ، والدليل على الروضتين ١٣٦ .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسبه بعد إسماعيل « بن محمد » .

(١) في ج ، ز : « الفضائل » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في الطبوعة : « المولى » ، وفي ج ، ز : « وصلا » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، والضبط .

(٣) في المطبوعة : « مفتيا » ، وفي ز : « مفتنا » ، وفي الطبقات الوسطى :

« مندبا » ، والمثبت في : ج .

١١٦٤

عبد الرحمن بن عبد العلّی المِصریّ ،

الشیخ عماد الدین ابن الشکری*

قاضی القضاة بمصر ، له « حواش » علی « الوسیط » مفیده ، و « مُصنّف » فی مسألة الدّور .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

وتفقّه علی الشیخ شهاب الدین الطّوسی^(١) ، والفقیه ظافر بن الحسین .

وولّی قضاء القاهرة ، وخطابه جمیع الحاکم ، وكان من البارّعين فی الفقه .

حدّث عن إبراهیم بن سَمَاقَة^(٢) وأبّی الحسن^(٣) علی بن خَلَف^(٤) السّکونی ،

وغیرهما ، وصحب الشیخ القرشيّ ، وجماعة من الصالحین .

وكان قد صُرِفَ عن القضاء ؛ لأنه طَلِبَ منه قَرْضُ شَیْءٍ من مال الأیتام ، فامتنع ، رحمه الله .

وبلّغنی أن الشیخ عبد الرحمن النّویریّ ، وهو رجل صالح ، كان فی زمانه ، کثیر

المکاشفات والحُکُمَ بها ، وكان القاضی عماد الدین یُنسِکِرُ علیه ، فبلغ القاضی أنه أکثر

الحُکُمَ بالمکاشفات ، فعزّاه ، فقال النّویریّ : عزّلتُه وذُرّیتُه . فكانت .

وبلّغنی أن الشیخ ظهیر الدین التّرمذی^(٥) شیخ ابن الرّؤمة ، قال : زُرتُ قبر

* له ترجمة فی : حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، شذرات الذهب ٤/ ١١٤ ، العبر ٥/ ٩٩ ، كشف الظنون

١/ ٥٥٨ .

(١) فی الطبقات الوسطی بعد هذا زیادة : « وبرع فی العلم » .

(٢) فی أصول الطبقات الکبری والوسطی : « سماعة » وجاء ضبطها فی الوسطی بضم الهمزة وتشدید

الهمزة ، ضبط قلم ، والثبت فی التّحصیر ٢/ ٦٩٢ ، وهو إبراهیم بن عمر بن علی بن سماعة الإسعديّ ،

المُتوفى سنة ٦١٣ هـ . (٣) فی المطبوعة : « وأبّی الحسین » ، والثبت فی : ج ، ز .

(٤) فی الطبقات الوسطی بعد هذا زیادة : « بن مغزور » . وهو التّلمانی ، سكن الصعيد .

انظر المشبه ٦٠١ . (٥) تقدّم فی ترجمة (جعفر بن یحیی) ضبط المصنف التاء بالفتح وضبط یاقوت

لها بالکسر .

القاضي عماد الدين بعد موته بأيام ، وكنت شاباً أُمرد ، فوجدتُ عنده فقيراً قلندرياً^(١) ، فتوازيتُ منه ، فقال : تعال يا فقيه ، فجتُ إليه ، فقال : يُحشَرُ العلماءُ وعلى رأسِ كلِّ واحدٍ منهم لواء ، وهذا القاضي منهم . وطلبتُهُ فلم أَرَهُ .

وسمعتُ الوالدَ ، رحمه الله ، يقول : تُوُفِّيَ القاضي عمادُ الدين بعد العشرين وسمائة . قلت : وكان^(٢) في ثامن عشر أو تاسع عشر شوال ، سنة أربع وعشرين وسمائة .

﴿ ومن فوائده ﴾

• إذا أكرهه^(٣) على صُعودِ شجرةٍ فزَلَّتْ رِجْلُهُ [ومات]^(٤) . قال الغزاليّ : القِصاصُ على المُكرِه ، ولم يُجعلْ كَشريكِ^(٥) المُذْنِبِ .

وقال الرَّافِعِيُّ : الأَظْهَرُ ما ذَكَرَهُ الرُّوْبَائِيّ ، وصاحب « التهذيب » ، والفورانيّ (أنه عَمْدُ خَطَا^(٦) لا يَتَمَلَّقُ به قِصاصٌ ؛ لأن هذا الفعل ليس مما يَتَمَلَّقُ به هلاكٌ .

قال القاضي عمادُ الدين في « الحواشي » ، ونقله عنه ابنُ الرُّفْعَةِ في « المَطَب » : التحقيقُ أن للمسألة صورتين ؛ إحداهما أن يكون صُعودُ تلك الشجرة مُهْلِكاً^(٧) غالباً ، فيجب القِصاصُ ، والثانية أن يكون سليماً في الغالب ، فيكون عَمْدُ خَطَا^(٨) . قال : فَأُنْزِلَ^(٩) الخلافُ على الصورتين .

ثم أوردَ سؤالاً ، فقال : إن كان الغالبُ المَطَبُ ، وتَعاطَاه ، فهو مُكْرَهُ على قَتْلِ نفسه ،

(١) في تاج العروس (ق ل ن در) ٥٠٤/٣ ، فيما استدركه الزبيدي على المجد : قلندر ، كسمندر : « لقب جماعة من قدماء شيوخ الفقه » ، ثم قال الزبيدي : « ولا أدري ما معناه » . وجاء في كتاب كليات فارسية مستعملة في العراق ١٥٠ : « قلندر ، بالتحريك ، فارسية : تاركاندنيا متجرد من العلاقات الدنيوية » .

(٢) أي : وكان موته . (٣) في المطبوعة : « أكره » ، والثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في ج ، ز : « شريك » ، والثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى : « من أن عمده » .

(٧) في الطبقات الوسطى : « مما لا يسلم منه » .

(٨) في المطبوعة : « يُنْزِل » ، وفي ز : « غيلزل » ، والثبت في : ج ، والطبقات الوسطى .

فلا يجب القصاص على الصحيح؛ لمدَمِ تصوُّره، وأجاب بأن المكروه عليه ثمَّ قَتْلُ مُحَقِّقٍ، وليس كذلك هنا، فإنه يرجو السلامة.

قال ابنُ الرُّفْعَةِ: وأيضاً فقد لا يعرفُ المكروهُ بأن ذلك مُهْلِكٌ، فيُتصوَّرُ الإِكْرَاهُ عليه.

١١٦٥

عبد الرحمن بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِي*

قاضي القضاة تقي الدين^(١) ابن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأَعَزَّ^(٢) روى عن الحافظين؛ المُنْذِرِيِّ، والعَطَّار^(٣).

وكتب عنه الحافظ الدُّمَيْطِيُّ^(٤)، وشيخنا أبو حَيَّان.

وقرأ الأصول على القَرَّافِ، و«تعلية القَرَّافِ» على «المنتخب» إنما صنَّعها لأجله. وكان فقيهاً، نحوياً، أدبياً، ديناً، من أحسن القضاة سيرةً، جَمَعَ بين القضاء

* له ترجمة في: البداية والنهاية ٣٤٦/١٣، حسن المحاضرة ٤١٥/١، ١٦٨/٢، شذرات الذهب ٤٣١/٥، فوات الوفيات ٥٣٤/١ - ٥٣٧، النجوم الزاهرة ٨٢/٨، ٨٣.

وسببه المصنف على نسبة «العلامي» في ترجمة والده عبد الوهَّاب.

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة: «أبو القاسم».

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة: «وكان إماماً، نظَّاراً، رئيساً، ديناً، مُتَوَرِّعاً، عالي الهمة، عظيم الشُّؤْدُد، كثير المكارم، تفقه على شيخ الإسلام عزَّ الدين ابن عبد السلام».

(٣) في الطبقات الوسطى: «والرشيد العطار». وجاء بعده فيها هذه الزيادة: «وولى القضاء بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وقد كان ولى نظراً لخزانته، ثم الوزارة، ثم استُغْفِي منها، وولى تدريس الصَّالِحِيَّة».

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة: «في معجمه هذين البيتين»، وسيوردنا المصنف فيما بعد، وأولهما: «ومن رام...».

والوزارة ، وولي مشيخة الخانقاه ، وخطابة جامع الأزهر ، وتدريس الشريعة^(١) ،
وتدريس الشافعي ، والمشهد الحسيني بالقاهرة .

وقد جرت له محنة^(٢) ، حصلها أن ابن السلغوس^(٣) وزير السلطان الملك الأشرف
كان يكرهه ، فعمل عليه ، وجّه من شهد عليه بالزور بأمر عظام ، بحيث وصل من بعضهم
^(٤) أنهم أحضروا^(٥) شاباً حسن الصورة ، واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن
القاضي لاذ به ، وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه ، فقال القاضي : أيها
السلطان ، كل ما قالوه يمكن ، لكن حمل الزنار لا يعتمده النصارى تعظيماً ،
ونواؤكهم تركه لتركوه ، فكيف أحمله !

وكان القاضي بريئاً من ذلك ، بعيداً عنه من كل وجه ، رجلاً صالحاً لا يشك فيه ،
وآخر الأمر أنه نزل ماشياً من القلعة إلى الحبس ، وعزل ، وخيف عليه أن يُجهز الوزير
من يقتله ، فقام عنده تلك الليلة شيخنا أبو حيان ، ثم أخرج من الحبس ، وأقام بالقرافة
مدة^(٦) ، ثم توجه إلى الحجاز ، ومدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة
دالية ، منها^(٧) :

الناسُ بين مُرَجَزٍ ومُقَصِّدٍ ومُطَوِّلٍ في مَدَحِهِ ومُجَوِّدٍ^(٨)
ومُخَبَّرٍ عَمَّنْ رَوَى ومُعَبَّرٍ عن مَرآةٍ من العلي والسَّوْدَدِ^(٩)

-
- (١) تقع المدرسة الشريفة بدير كركامة ، على رأس خازة الجودرية من القاهرة ، وقفها الأمير اسماعيل
ابن تيمب الجعفرى ، وتمت سنة اثنتى عشرة وستائة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية . خطط القريزى
٣٣٢/٣ . وفي حاشية النجوم الزاهرة ٨٢/٨ أن هذه المدرسة تعرف اليوم بجامع بيبرس الحياط بأول
شارع الجودرية . (٢) في المطبوعة : « السامرس » ، والصواب في : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .
(٣) في المطبوعة : « أنه أحضر » ، والثبت في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٨/٢ .
(٤) أورد ابن شاعر في الفوات ١/٥٣٥-٥٣٧ القصيدة بتمامها ، والبيتان الأولان في النجوم
الزاهرة ٨٣/٨ . (٥) في المطبوعة : « بين موجز ومقصّد » ، والصواب في : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .
(٦) في المطبوعة : « عما رأى » ، والصواب في : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

ومنها :

ما في قوَى الأذهانِ حَصْرُ صِفَاتِكَ (١)
وتَفَاوَتْ الدَّاحُ فَيْكَ بَقْدَرٍ مَا
مُنِيًا وَمَالِكٌ مِنْ كَرِيمِ الْخَنْدِ
بَصُرُوا بِهِ مِنْ نُورِكَ الْمُتَوَقَّدِ (٢)

وسمعت من يقول : إن هذا القاضي كشف رأسه ، ووقف بين يدي الحُجْرَةِ الشريفة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه أن لا يَصِلَ إلى مَوْطِنِهِ إِلَّا وَقَدْ عَادَ إِلَى مَنْصِبِهِ ، فلم يَصِلْ إلى القاهرة إِلَّا والسلطان الأشرَفُ قد قَتَلَ ، وكذلك وزيره ، فأعِيدَ إلى القضاء ، ووصل إليه الخبرُ بالموْدِقِلِ وُصُولِهِ إلى القاهرة .

أُشْدْنَا مِنْ لَفْظِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : أُنْشَدْنَا شَيْخُنَا الْحَافِظَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدِّمِياطِيَّ ، قَالَ : أُنْشَدْنَا الشَّابَّ الْفَاضِلُ تَقِيُّ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ بَنِي الْأَعَزِّ لِنَفْسِهِ :

وَمَنْ رَامَ فِي الدُّنْيَا حَيَاةَ خَلِيَّةٍ
وَهَاتِيكَ دَعْوَى قَدْ تَرَكْتُ دَلِيلَهَا
مِنْ الْهَمِّ وَالْأَكْدَارِ رَامُ مُحَالًا
عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ مُحَالًا (٣)

ثم أنشد الوالدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، لِنَفْسِهِ ، مُضْمِنًا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَنَقَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَطِّهِ :

يَقُولُ امْرُؤٌ يَاضِيعَةً النُّجُومِ عِنْدَ مَنْ
وَمَنْ رَامَ فِي الدُّنْيَا حَيَاةَ خَلِيَّةٍ
وَهَاتِيكَ دَعْوَى قَدْ تَرَكْتُ دَلِيلَهَا
نَعَمْ هَذِهِ حَالُ الْتِي هِيَ هَمُّهُ
بَرَى خَفَضَ تَمِيْزٍ وَيَجْزُمُ حَالًا
وَدَوَّالِزُ عُدْفِيهَا نَاعِمِ الْعَيْشِ فِي رَضَى
وَفِي كُلِّ مَا يَهْوَى بَأْنَعَمُ حَالًا
وَلَا سِيَمًا مِنْ صَحَّ عَنْهُ تَوَكُّلٌ
أَحْدَى أَرَامِ تَقَدَّمَ حَالًا (٤)

(١) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة في النوات .

(٢) محالًا : من أحال عليه الشيء يحيله فهو محال .

(٣) هذا البيت ساقط من الطبعة ، وهو في : ج ، ز ، وجاء مجزؤه فيها معممًا كذا : « لِنَفْسِهِ

دار بمتدنه محالًا » .

والمحال : هو السكيد وروم الأمر بالحيل .

(٤) كذا ورد عجز البيت في الأصول ، ولم يهتد إليه .

وليس كَمَنْ في بحرِ دنيا غَرِيقها يُطَرِّحُه مَوْجٌ وَيُلْقِمُه حَالًا^(١)
يَدُورُ مع الرحمن في كلِّ أمرِه عيسى قال حل فيما أقسم حَالًا^(٢)
تَوُفِّي^(٣) بالقاهرة ، في سادس عشر جُمادى الأولى . سنة خمس وتسعين وستمائة .

١١٦٦

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين أبو القاسم
والد الشيخ تقي الدين ابن الصلاح .
تفقَّ على ابن أبي عَصْرُون ، وسكن حَلَب ، ودرَّس بالدرسة الأَسَدِيَّة بها .
مات في ذى القعدة ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١١٦٧

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمدان
أبو القاسم الطَّيِّبِي *

تفقَّ بواسِط على المَجِير^(٤) محمود البَغْدَادِي ، وقدم بغداد ، ودرَّس ببعض مدارسها ،
وصنَّف « مختصرًا في الفرائض » .
مَوْلَدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتَوُفِّي في صفر ، سنة أربع وعشرين وستمائة .

(١) في المطبوعة : « يطرحه موج ويلقى محالا » ، والصواب في : ج ، ز ، وبين هذا البيت والذي
بعده تقديم وتأخير في : ج .
والحال : الطين الأسود .

(٢) هكذا جاء بجز هذا البيت أيضا في الأصول ، ولم تختلف إلا في كلمة « عيسى » ففي ج : « عيسى » ،
وفي ز : « عيسى » وجاء فوق هذه الشبهة في ح : « هكذا » . ولم ننته إلى شيء فيها .
(٣) في السُّبُحات الوسطى بعد هذا زيادة : « كَيْلا » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢٢/١٣ ، هدية العارفين ١/٥٢٤ .
والطَّيِّبِي : بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفي آخرها باء موحدة : نسبة إلى الطَّيِّب ،
بلدة بين واسط وكور الأهواز . الباب ٩٧/١ ، والمشتبه ٤٢٢ .

(٤) في المطبوعة : « المجيز » ، والصواب في : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته في ٢٨٧/٧ .

١١٦٨

عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن حامد*

الإمام أبو القاسم ضياء الدين القرشي المصري، ابن الوراق^(١)

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي، وأعاد عنده بمنازل العز^(٢) بمصر، وسمع من عبد الله بن برّي، وغيره.

قال الحافظ المنذري: سمع منه، وتفقه عليه [مدة]^(٣).

قال: وكان عالماً، صالحاً، حسن الأخلاق، تاركاً لما لا يفيده، كتب الكثير بخطه، قيل: كتب أربع مائة مجلد.

توفي في جمادى الآخرة، سنة ست عشرة وستمائة.

١١٦٩

عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامع

أبو القاسم البرجوني^(١)

من أهل واسط، وبرجون^(٥) بحلة بالجانب الشرقي منها.

كان يُعرف بابن المعلم.

قال ابن النجار: تفقه على ابن فضال، وابن الربيع، ببغداد، حتى برع في المذهب

والخلاف والأصول، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاذيل.

وتوفي في رجب، سنة ثمان وعشرين وستمائة، وقد نيف على الخمسين.

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ٤٠٩/١.

وفي الطبقات الوسطى: «ابن خالد» مكان: «ابن حامد».

(١) في ج، ز: «ابن الوزير الوراق»، والمثبت في المطبوعة، والطبقات الوسطى، وحين المحاضرة.

(٢) تقدم التعريف بمنازل العز في صفحة ١٨.

(٣) ساقط من: ج، ز، وهو في: المطبوعة، والطبقات الوسطى.

(٤) في المطبوعة، والطبقات الوسطى: «البرجوني»، والصواب في: ج، ز. وانظر ما يأتي.

(٥) في الطبقات الوسطى: «برجون»، وهو خطأ، وفي معجم البلدان ٥٥٠/١: «برجونية،

بالفتح والواو ساكنة ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء: قرية من شرقي واسط قبالتها».

١١٧٠

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله

ابن عبد الله بن الحسين الدمشقي*

الشيخ الإمام الكبير أبو منصور، نفي الدين أبو عساكر .

شيخ الشافعية بالشام، وآخر^(١) من جميع له^(٢) العلم والعمل^(٣) .

ولد سنة خمس^(٤) وخسين وخمائة .

وتفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين النيسابوري، وزوجه بابنته، واستولدها^(٥) .

وسمع الحديث من عمته [الإمامين]^(٦) الحافظ الكبير أبي القاسم، والصائغ

هبة الله، وجماعة .

وحدث بمكة، ودمشق، والقدس، روى عنه الحافظ زكي الدين البرزالي،

وزين الدين خالد، وضياء الدين القديسي، وآخرون .

وله تصانيف في الفقه، والحديث، وغيرها، وبه تخرج الشيخ عز الدين

ابن عبد السلام .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٠١ ، الذيل على الروضتين ١٣٦-١٣٩ ، شذرات الذهب ٩٢/٥ ، ٩٣ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، وفيه خلط في اسمه وفي تاريخ وفاته ، الدبر ٨٠/٥ ، ٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٤٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦ ، وفيات الأعيان ٢/٣١٦ ، ٣١٧ .

(١) في الطبقات الوسطى : « واحد » . (٢) في الطبقات الوسطى : « بين » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فأثنت عليه أفواه الحابر على ألسنة الأقلام » .

(٤) في الطبقات الوسطى أن مولده سنة خمسين وخمائة، وكذلك في فوات الوفيات، وفي الوفيات :

« وكانت ولادته سنة خمسين وخمائة، ظنا، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمائة » وهو كلام لا يستقيم صدره مع مجزئه فلمله سقط من النسخة « خمس » في أحد الموضعين .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان مدرس التنفوية والجاروخية بدمشق، والصلاحية

بالقدس » وسيرد بعض هذا فيما يأتي من نص الطبقات الكبرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وكان إماما ، صالحا ، قانتا^(١) ، عابدا ، ورعا ، كثير الذكر ، قيل : كان لا يخلو لسانه عن ذكر الله .

وأريد على القضاء فامتنع ، طلبه الملك العادل لئلا ، وبالغ في استمطافه ، وألح عليه ، فقال : حتى أستخير الله . وخرج فقام ليلته في الجامع يتضرع ويبكي إلى الفجر ، فلما صلى الصبح ، وطلعت الشمس ، أتاه جماعة من جهة السلطان ، فأصرّ على الامتناع ، وجهز أهله للسفر ، وخرجت الحابر^(٢) إلى ناحية حاب ، فردّها السلطان ، ورفق عليه ، وأغفاه ، وقال : عيّن غيرك . فمّين له ابن الحرستاني ، واتفق أهل عصره على تمطيعه في العقل والدين^(٣) .

(١) في المطبوعة : « قانتا » ، وانثبت في : ج ، ز .

(٢) في الطبوعة : « الحابر » ، والصواب في : ج ، ز ، وهو بمعنى أهل الحابر ، أي المستملين . وفي الذيل على الروضتين : « المحابر » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« وكان لا يمرّ بالسكان الذي يكون فيه الخابلة ورعاً ، لئلا يأتوا بالوقعة فيه ، إذ هو من كبار الأشاعرة الشافعية .

وبنو عساكر كلهم أشاعرة لا تأخذهم في معتقدهم لومة لائم ، وزباطره [كذا] يفوهون بما يعتقدون وإن رَغِمَ أنفُ الرّاعم :

ووقع بينه وبين الملك العظيم ، لكونه أنكر عليه تضمين المكوس والخمور ، فأنزع منه التّمويّة والصّلاحيّة ، وكان هو قليل الرّغبة في الدنيا ، كثير الورع ، مجوعاً على العلم والعبادة ، قلّ أن ترى الأعين مثله ، لا يلتفت إلى ولاية ولا عزّ ، ولا يرجمه عن الحقّ سَطوة ذي عمْد وحلّ » .

الجمع بين وظيفتين في بلدين مُتباعدين ١

• كان الشيخ نحرُ الدين ابنُ عساكر مَدْرَسًا بالمدرسة المَدْرَائِيَّة^(١)، وهو أولُ مَنْ دَرَسَ بها، والنُّورِيَّة^(٢)، والجَارُوحِيَّة^(٣)، وهذه الثلاثُ بدمشق، والمدرسة الصَّلَاحِيَّة بِالْقُدْس، بقم بِالْقُدْس أشهرًا، ودمشق أشهرًا، وقد وَقَعَ في زمانِنَا التَّرَافُعُ في رَجُلِهِ وَلِيَّ التَّدْرِيسِ في بلَدَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ: حَابَ ودمشق، وأَفْنَى جَمَاعَةً من أَهْلِ عَصْرِنَا بِالْجَوَازِ، عَلَى أَنْ يَسْتَنْتِيبَ فِيمَا غَابَ عَنْهَا^(٤)، فَمِنْ أَصْحَابِنَا الْقَاضِي بِهِاءِ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ الشُّبْكِيُّ ابْنُ الْعَمِّ، وَالشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَعْلَبَكِيُّ، وَالْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ خَلْفِ الْغَزِّيِّ، وَالشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيفَةِ الْحُسَيْنِيِّ^(٥)، وَمِنْ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ آخَرُونَ، وَزَادَ شَمْسُ الدِّينِ الْغَزِّيُّ فَقَضَى بِذَلِكَ، وَأَذِنَ فِيهِ وَحَاوَلَنِي^(٦) صَاحِبُ الْوَاقِعَةِ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ، فَأَبَيْتُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ، وَأَنَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَمَنِّي سَمِعُهُ صَاحِبُ الْوَاقِعَةِ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ دَلِيلٌ لِأَنَّهُ وَقَفَ الصَّلَاحِيَّةَ جَوَازًا لِمَدْرَسَتِهَا أَنْ يَسْتَنْتِيبَ عَلَى عُذْرٍ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْهَضُ عُذْرًا لِأَنَّ^(٧) ابْنَ عَسَاكِرَ كَانَ بِقِمٍّ بِهَذِهِ الْبَلَدِ أَشْهُرًا، وَبِهَذِهِ الْبَلَدِ أَشْهُرًا، وَمَسْأَلَتُنَا فِيمَنْ يُعْرِضُ

(١) المدرسة المَدْرَائِيَّة: كانت بحارة الغرباء داخل باب النصر، وهي وقف على الشافعية والحنفية. يقول الشيخ عبد القادر بدران: هي بالقرب من القعجاسية، غربي حمام الست عتفرا، في أوائل الزقاق المسمى بزقاق البلط، وواقفتها هي الست عتفراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف. منادمة الأطلال ١٢٨.

(٢) هي المدرسة النورية الكبرى، موضعها كان يسمى بالخواصين وكان موضعها قديما دارا لماوية ابن أبي سفيان، بناها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي، بناها لأصحاب الإمام أبي حنيفة. منادمة الأطلال ٢١٢.

(٣) في المطبوعة هنا وفيما يأتي: «الجاروجية»، والصواب في: ج، ز.

وكانت الجاروخية داخل باب الفرج والفراديس، لصيقة بالإقبالية الحنفية، شمال الجامع الأموي والظاهرية الجوائية، أنشأها سيف الدين جاروخ الزنكي. منادمة الأطلال ٩٣.

(٤) في ج، ز: «عنهما»، والثبت في المطبوعة.

(٥) في ج: «الحشائر»، ضم الحاء ضبط قلم، والثبت في: المطبوعة، ز، وهو مضبوط في ز

هكذا ضبط قلم. (٦) في ج، ز: «وخالوي»، والثبت في المطبوعة.

(٧) في ج، ز: «ولأن»، والثبت في المطبوعة.

عن إحدَى الْبَلَدَيْنِ بِالْكَلْبَةِ ، ويقتصر على الاستِنابة ، وما ذكرت وإن لم يكن فيه دليل ؛ لأن واقف الصَّلَاحِيَّةِ إن سَوَّغَ الاستِنابةَ فما ^(١) يَسُوِّغُ ذلكَ وَاقِفُو المَذَرَاوِيَّةِ والنُّورِيَّةِ ^(٢) وأَجَارُوحِيَّةِ ، ولا يجوز تركُ بعضِ الشُّهُورِ ، كما لا يجوز تركُ كَلَّهَا ، وبالجملة في واقعة ابن عَسَاكِرٍ ما يَهُونُ عنده وَاقِعَتَنَا ، والسَّأَلَةُ اجْتِهَادِيَّةٌ ، وابنُ عَسَاكِرٍ رجلٌ صالحٌ عالمٌ ، والذي فعله دون ما فَعِلَ في عَصْرِنَا ، والذي يَقْتَضِيهِ نَظَرِي أَنَّهُ لا يجوز ، وأَكُلُ المَالِ فيه أَكُلٌ باطلٌ ، وَغَيْبَتُهُ عن واحدةٍ لِيَحْضُرَ أُخْرَى ليس بِغَدَرٍ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ يَغِيْبُ بِالْكَلْبَةِ .

● وقد اعتَلَّ بعضُ هؤلاءِ الْمُفْتَيْنِ بأن الشيخَ الإمامَ الوالدَ ، رحمه الله ، أفتى بما إذا مات فقيهٌ أو مُعِيدٌ أو مُدَرِّسٌ ، وله زوجةٌ وأولادٌ ، أنهم يُنْطَوْنَ من معلومِ تلكِ الوظيفةِ التي كانت له ، ما تقومُ به كِفَايَتُهُمْ ، ثم إن فَضَلَ من المعلومِ شيءٌ عن قَدْرِ الكفايةِ ، فلا بأسَ بِإِعْطَائِهِ لمن يقومُ بالوظيفةِ . ذكره في « شرح المهاج » ، في باب قَسَمِ الفَيِّءِ ، أَخْذًا من قولِ الشافعيِّ والأَصْحَابِ ، أن مَنْ مات من المُتَالِفَةِ أُعْطِيََتِ زوجتهُ وأولادُهُ . قالوا : فإذا كان هذا رأى الشيخِ الإمامِ ، مع ما فيه من تَوَلِيَّةٍ مِّنْ لا يَسْتَحِقُّ ، وَتَعْطِيلٍ الوظيفةِ ، فما ظَنُّكَ بِتَوَلِيَّةٍ مُسْتَحَقٍّ ^(٣) يُنُوبُ عنه ، يقومُ بالوظيفةِ ؟

وأنا أقول : إن هذا مما اغْتَفَرَهُ الوالدُ ، رحمه الله ، بِالتَّجَسُّعِ ، وقد صرَّحَ بأنه لا يجوز ابتداءَ تَوَلِيَّةٍ مِّنْ لا يصلحُ ، فكيف يجوز تَوَلِيَّةٌ مِّنْ لا تُمَكِّنُهُ المباشرةُ ، ولا هو مُنْتَفِرٌ في جانبِ أبٍ له أَوْجَدٌ ، قد تقدَّمتْ مُبَاشَرَتُهُ وسابقتُهُ في الإسلامِ .

وقد أفتى ابنُ عبد السلامِ ، والنَّوَوِيُّ ، في إمامِ مسجدٍ يَسْتَنْبِئُ فيه بلا عُذْرٍ ، أن المعلومَ لا يَسْتَحِقُّهُ النَّائِبُ ؛ لأنه لم يَتَوَلَّ ، ولا السُّنْتِيبُ ؛ لأنه لم يُبَاشِرْ . وخالفهما الشيخُ الإمامُ ، فيما إذا كان النَّائِبُ مِثْلَ السُّنْتِيبِ ، أو أَرْجَحَ منه في الأوصافِ التي تَطَلَّبُ لتلكِ

(١) في ج ، ز : « ما » ، والثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، ز : « القوية » ، والثبت في المطبوعة ، وتقدم في النقل عن الطبقات الوسطى أنه كان

يُدْرَسُ بالقوية . (٣) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « من » .

الوظيفة ؟ من علم أو دين . وقال : في هذه الصورة ، تَصِحُّ الاستِئْثَابَةُ ؛ لِحُصُولِ النُّزْرِ الشَّرْعِيِّ . وَاقْتَضَى كَلَامُهُ حَيْثُ جَوَّازَ الاستِئْثَابَةَ بِلاَ عُذْرِ ، وَعِنْدِي فِيهِ تَوَقُّفٌ .

● وقد أشاع كثير من الناس ، أن الوالدَ كان يرى تَوَلِيَةَ الأَطْفَالِ وظائف آبائهم ، مع عدم صلاحيتهم ، إذا قام بالوظائف صالح ، وَيُرَجِّحُهُم عَلَى الصَّالِحِينَ ، وَنَوَسَعُوا فِي ذَلِكَ ، وَنَحْنُ أَخْبَرُ بِأَيِّنا وَبِمَقْصِدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رَأَى ذَلِكَ عَلَى الإِطْلَاقِ ، إِنَّمَا كَانَ رَأْيُهُ فِيمَنْ كَانَتْ لَهُ يَدٌ بَيَّضَةٌ فِي الإِسْلَامِ ؛ مِنْ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ^(١) ، قَدْ أَثَّرَ فِي الدِّينِ آثَارًا حَسَنَةً ، وَتَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا ، أَنْ يُبَايِرَ وَظِيفَتَهُ ^(٢) مِنْ يَصْلُحُ لَهَا ، وَتَكُونِ الْوِظِيفَةُ بِاسْمِ الْوَالِدِ ، وَيَقُولُ : التَّوَلِيَةُ تَوَلِيَتَانِ ؛ تَوَلِيَةُ اخْتِصَاصٍ ، وَتَوَلِيَةُ مُبَايَرَةٍ ، فَالْصَّبِيُّ يَقُولُ تَوَلِيَةَ الْاِخْتِصَاصِ ، بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِهَا ، وَيَصْرِفُ لَهُ بَعْضُ الْمَعْلُومِ ، وَالصَّالِحُ يَقُولُ تَوَلِيَةَ مُبَايَرَةٍ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَأْتِي بِالْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْوِظِيفَةِ ، فَيَحْصُلُ غَرَضُ الْوَاقِفِ ، وَتُرَاعَاةُ جَانِبِ الصَّغِيرِ [إِطَانَةً] ^(٣) لِحَقِّ أَبِيهِ . وَيَقُولُ : أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا أُوَلِّي الْمُبَايَرَةَ . وَهُوَ ذُو الْوَلَايَةِ الْحَقِيقِيَّةِ .

فقلت له : فلم لا تُصرِّح له بالولاية ؟

فقال : أَخْشَى عَلَى الطِّفْلِ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ مَتَى اسْتَقَرَّتْ لَهُ ، لَمْ يُعْطِ الصَّغِيرَ شَيْئًا .

فقلت له : اجعل المبايعة هو التولي ، واشترط عليه بعض المعلوم للطفل .

قال : يَتَأَهَّلُ الطِّفْلُ فَلَا يُسَلِّمُهُ الْوِظِيفَةُ ، وَأَنَا ^(٤) مُرَادِي أَنْ الطِّفْلَ إِذَا تَأَهَّلَ يُسَلِّمُ ^(٥)

الوظيفة له .

فقلت له : فما الذي يثبت للطفل الآن ؟

(١) في المطبوعة : « وغيره » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وظيفة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في ج ، ز : « فأنا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « سلم » ، والمثبت في : ج ، ز .

قال : ولاية الاختصاص ، بمعنى ^(١) «أنه يصير أحق» بهذه الوظيفة استقلالاً من غير احتياج إلى تجديد ولاية متى تأهل ، وأكلاً لبعض المعلوم ما دام عاجزاً .
فقلت له : أفعل ^(٢) ذلك فيمن لا يمكنه التأهل ، كزوجة وبنت وابن أيس من أهليته ؟

فقال : لا ، بل الذين تركهم الميت أقسام :
منهم من يمكن أن يتأهل ، فهذا نوكيه ولاية الاختصاص ، ثم أنا ^(٣) في النائب الذي أقيم له على قدر ما يظهر لي من أمانته ، إن عرفت من تقته ودينه أنه متى تأهل الضبي سأمه ^(٤) وظيفته ، فقد أصرح له بالولاية المترتبة ، فأقول : وليتكم مستقلاً مدة عدم صلاحية هذا الطفل للمباعدة ، على أن تصرف عليه بعض المعلوم ، ووليت هذا الطفل ولاية معلقة بالصلاحية .

قال : وأنا أرى أنه يليق الولايات ، وقد لا أصرح له خشية أن يموت والوظيفة باسمه ، فيأخذها من لا يطي ذلك الطفل شيئاً ، وهذه أمور تخرج عن الضبط ، براعى فيها الحاكم اجتهاده الحاضر ، ودينه ، ونظره في كل جزئية .

ومنهم من لا يمكن أن يتأهل ، كبنات أو زوجة في إمامة مسجد ، أو ابن أيست أهليته ، فهؤلاء لا أوليهم مطلقاً ، لأمملاً ، ولا ولاية اختصاص ، وإنما أقول لمن أوليه ^(٥) : التزم بالنذر الشرعي أن تدفع لهذا ^(٦) كبت وكبت ، ما دام كذا ، من معلوم هذه الوظيفة ، فيصير له استحقاق بعض ^(٧) المعلوم عليه بهذه الطريق .

(١) في المطبوعة : « أن يصير آخذاً » ، والثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « افعل » ، والثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج ، ز : « لنا » ، والثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « يسلمه » ، والثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « نرليه » ، والثبت في : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « إليهم » ، والثبت في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « يعطى » ، والثبت في : ج ، ز .

فَقَاتُ لَهُ : هَذَا كُلُّهُ فَيَمَنْ سَبَقَتْ لَأَبِيهِ سَابِقَةٌ ، فَمَا قَوْلُكَ فَيَمَنْ لَا سَابِقَةَ لِأَبِيهِ ؟
 قَالَ : إِنَّ (١) كَانَ فَقِيرًا أَفْهَمُ مِنْ نَصِّ الشَّارِعِ طَلَبَ إِعَانَةٍ مِثْلِهِ ، فَعَلْتُ مَعَهُ ذَلِكَ
 أَيْضًا ، وَلَا أَرَى كَيْفَ يَبِيتُ جَائِعًا ، قَدْ عَدِمَ أَبَاهُ ، وَالرُّزْقُ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَعَ أَبِيهِ .
 إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ (٢) مِنْ تَفَاصِيلَ كَانَ يَذْكُرُهَا ، تَقْصُرُ عَنْهَا الْأَوْرَاقُ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِنَيْتِهِ
 فِيهَا ، وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مُتَضَلِّمًا (٣) بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ ، وَغَرَضُنَا مِمَّا سَفَّاهُ أَنَّهُ لَمْ (٤) يُطْلِقِ الْقَوْلَ
 إِطْلَاقًا ، وَلَا مَقْتَعًا (٥) لِلْجَهَالِ بِأَبِ الطَّرِيقِ (٦) إِلَى وَظَائِفِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، حَاشَاهُ ثُمَّ حَاشَاهُ ، لَقَدْ كَانَ
 يَتَأَلَّمُ مِنَ وَلَايَةِ الْجَهَالِ تَأَلَّمًا لَمْ أَجِدْ مِنْ غَيْرِهِ الْمِثَارَ مِنْهُ ، وَيَذْكُرُ مِنْ مَقَاسِدِ وَلَايَةِ
 الْجَاهِلِ وَمَنْ لَا يَبْأَثِرُ مَا يَطُولُ شَرُّهُ ، وَلَهُ فِيهِ كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ .
 هَذَا مَا أَعْرِفُهُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْوَاقِعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ يُنْكِرُهَا
 بِعَيْنِهَا غَايَةَ الْإِنْكَارِ ؛ فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ التَّدْرِيسَيْنِ الذَّكَورَيْنِ جَمْعٌ بَيْنَهُمَا فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ
 الْإِمَامِ ، وَأَنْكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهِ ، لِأَنَّهُ ذُو جَاهٍ خَطِيرٍ .
 وَمِنْ شِعْرِ الشَّيْخِ ابْنِ عَسَاكِرَ :

خَفَ إِذَا مَا يَتَرَجُّو وَارْجُ إِنْ أَصْبَحَتْ خَائِفُ
 كَمْ أَتَى الدَّهْرُ بِمُسْمِرٍ فِيهِ اللَّهُ لَطَائِفُ

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَإِنْ » ، وَتَثْبِتُ فِي : ج ، ز .
 (٢) مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ قَوْلِهِ : « ثُمَّ السُّوفُ كَالْمَطْلُوقِ بِالسَّيِّئَةِ » الْآخِي فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ
 الدَّبَرِيِّ سَاقَطٌ مِنْ : ج ، وَهُوَ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د ، ز .
 (٣) فِي د ، ز : « مُضْلَعًا » ، وَتَثْبِتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ .
 (٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا » ، وَتَثْبِتُ فِي : د ، ز .
 (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَفْتَحُ » ، وَتَثْبِتُ فِي : د ، ز .
 (٦) فِي د : « الطَّرِيقُ » ، وَفِي ز : « الطَّرِيقُ » ، وَتَثْبِتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ .

خبر وفاته ، رحمه الله

وقد كانت مُصِيبَةً عَامَّةً فِي الشَّامِ^(١) ، سَائِرَةً فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، تُؤَوَّقِي فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةِ عَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَكَانَتْ جِذَازَتُهُ مَشْهُودَةً ، قُلَّ أَنْ وَجِدَ مِثْلَهَا .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : أَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ وَفَاتَهُ ، أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنِ الْمَصْرِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَمْ يَقْرُبْ وَقْتُهَا ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ تَشَهَّدَ وَهُوَ جَالِسٌ ، ثُمَّ قَالَ : رَضِيَ اللَّهُ بِكَ رَبَّنَا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، لَقَنَنِي اللَّهُ حُجَّتِي ، وَأَقَالَ لَنِي عَثْرَتِي ، وَرَحِمَ غُرْبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ . فَلَمَعْنَا^(٢) أَنَّهُ حَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَانْقَلَبَ عَلَى قَفَاهُ مَيِّتًا .

﴿ ذكر بقايا من ترجمته ﴾

وَكَانَ^(٣) الشَّيْخُ نَحْرُ الدِّينِ ابْنُ عَمَّاكَرٍ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ، لِأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ تَضَمُّنَ الْكُوسِ وَالْخُمُورِ ، فَانْتَرَعَ مِنْهُ التَّقْوِيَةَ وَالصَّلَاحِيَّةَ .

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنَابِلَةِ مَا يَكُونُ غَالِبًا بَيْنَ رَعَاعِ الْحَنَابِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ، فَيُذَكَّرُ^(٤) أَنَّهُ كَانَ لَا يَمُرُّ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْحَنَابِلَةُ حَشِيَّةً أَنْ يَأْتُمُوا^(٥) بِالْوَقِيعَةِ فِيهِ ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا مَرَّ بِالشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ بْنِ قُدَامَةَ ، فَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَرُدِّ الْمُوَفَّقُ السَّلَامَ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ بِالسَّلَامِ النَّفْسِيَّ ، وَأَنَا أَرُدُّ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي ، فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ فَهِيَ ، مَعَ مَا ثَبَتَ عِنْدَنَا مِنْ وَرَعِ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ وَدِينِهِ وَعِلْمِهِ ، غَرِيبَةٌ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَكْفِيهِ جَوَابُ سَلَامٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الشَّيْخَ نَحْرَ الدِّينِ لَا يَسْتَحِقُّ جَوَابَ السَّلَامِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الشَّام » ، وَالثَّبُوتُ فِي : د ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَعْلَمًا » ، وَالثَّبُوتُ فِي : د ، ز ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الرُّوْضَتَيْنِ ١٣٩ .

(٣) سَقَطَتْ وَאו الْمَطْفُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : د ، ز .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَتُذَكَّرُ » ، وَالثَّبُوتُ فِي : د ، وَاليَاءُ فِي زِ دُونَ نَقْطٍ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَأْتُوا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : د ، ز . وَمِمَّا سَبَقَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

فلا كَيْدَ لِمَنْ يَرَى هَذَا الرَّأْيَ ، وَلَا كِرَامَةَ ، وَلَا تَظُنُّ ذَلِكَ بِالشَّيْخِ الْمُؤَقَّقِ ، وَلَمَّا هَذِهِ الْحِكَايَةُ مِنْ تَخْلِيقَاتٍ مُتَأَخَّرِي الْحَشْوَةِ .

وَجَدْتُ بِخَطِّ الْحَافِظِ صَاحِبِ الدِّينِ خَلِيلِ بْنِ كَيْكَلْدِي الْعَلَاثِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : رَأَيْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الذَّهَبِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . أَنَّهُ شَاهَدَ بِخَطِّ سَيْفِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَمْدِ الْقُدْسِيِّ : لَمَّا دَخَلْتُ بَيْتَ الْقُدْسِ ، وَالْفَرَنْجُ إِذْ ذَاكَ فِيهِ ، وَجَدْتُ مَدْرَسَةً قَرِيبَةً مِنَ الْحَرَمِ - قَالَتْ : أَطْعَمُوا الصَّلَاحِيَّةَ - وَالْفَرَنْجُ بِهَا يُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَفْعَلُونَ الْعِظَائِمَ ، فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ تَرَى أَيْ شَيْءٍ كَانَ فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِهَذَا . حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى دِمَشْقَ فَبَحَسَكِي لِي أَنَّ الشَّيْخَ خُزَّ الدِّينِ ابْنَ عَسَاكِرَ كَانَ يُقَرِّئُ بِهَا «الرُّشْدَةَ» ، فَقُلْتُ : بَلْ هِيَ الْمُضَلَّةُ . انْتَهَى مَا تَقَلَّبْتُهِ مِنْ خَطِّ الْعَلَاثِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَعَتْ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا : وَهَذِهِ «الْعَقِيدَةُ الرُّشْدَةُ» جَرَى قَائِلُهَا عَلَى الْمَنَاجِ الْقَوِيمِ ، وَالْمَقْدِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأَصَابَ فِيهَا نَزَاهُ بِهِ الْعَلَى الْعَظِيمِ ، وَوَقَفْتُ عَلَى جَوَابِ لَابِنِ تَيْمِيَّةَ ، سَأَلَ فِيهِ عَنْهَا ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهَا تُنْسَبُ لِابْنِ تُوْمَرْتٍ ، وَذَلِكَ بَعِيدٌ مِنَ الصَّحَّةِ أَوْ بَاطِلٌ ؛ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ أَنَّ ابْنَ تُوْمَرْتٍ كَانَ يُوَافِقُ الْمُعْتَزِلَةَ فِي أُصُولِهِمْ ، وَهَذِهِ مُبَايَنَةٌ لَهُمْ . انْتَهَى . وَأَطَالَ الْعَلَاثِيُّ فِي تَعْظِيمِ «الرُّشْدَةِ» ، وَالْإِزْرَاءِ بِشَيْخَةِ الذَّهَبِيِّ ، وَسَيْفِ الدِّينِ ابْنِ الْحَمْدِ ، فَمَا ذَكَرَاهُ .

فَأَمَّا دَعَاؤُهُ أَنَّ ابْنَ تُوْمَرْتٍ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا ، فَلَمْ يَصِحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ ، وَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ كَانَ أَشْعَرِيًّا ، صَحِيحَ الْعَقِيدَةِ ، أَمِيرًا عَادِلًا ، دَاعِيًا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ .

وَأَمَّا قَوْلُ السَّيْفِ ابْنِ الْحَمْدِ ، إِنَّ الَّذِي اتَّفَقَ إِنْجَاهُهُ بِسَبَبِ إِقْرَاءِ «الرُّشْدَةِ» فَمِنْ التَّعَصُّبِ الْبَارِدِ ، وَالْجَهْلِ الْفَاسِدِ ، وَقَدْ قَعَتِ الْفَرَنْجُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْعِظَائِمِ ، فَهَلَّا نَظَرَ فِي ذَلِكَ ، نَمُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِيْلَانِ .

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ نُسُوقَ هَذِهِ «الْعَقِيدَةِ الرُّشْدَةِ» ، وَهِيَ :

• اعْلَمْ ، أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ ، أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْكَنٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ ، خَلَقَ الْعَالَمَ بِأَسْرِدِ الْمُلَوَّى وَالسُّفْلَى ، وَالْعَرْشَ ، وَالْكُرْسِيِّ ، وَالسَّمَوَاتِ

والأرض، وما بينهما، وما بينهما، جميع الخلائق مَقهورون بقدرته، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ليس معه مُدَبِّرٌ في الخلق، ولا مُفَرِّكٌ في الملْك، حتى قِيُوم، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (١)، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٢)، ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣)، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٤)، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٥)، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٦)، ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (٧)، قادر على ما يشاء، له الملْك والقضاء، وله العز (٨)، والقضاء، وله الحكم والقضاء، وله الأسماء الحُسنى، لا دافع لما قضى، ولا مانع لما أعطى، يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خاتمه بما يشاء، لا يرجو ثواباً، ولا يخاف عقاباً، ليس عليه حق، ولا عليه حكم، وكلُّ نعمة منه فضل، وكلُّ نعمة منه عدل، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٩)، موجود قبل الخلق، ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا بين ولا غير، ولا أمام ولا خلف، ولا كل ولا بعض، ولا يقال: متى كان، ولا أين كان، ولا كيف كان، ولا مكان، كَوْنُ الأَكْوَانِ، ودَبَرُ الزَّمَانِ، لا يتقيَّد بالزمان، ولا يتخصَّص بالسكان، ﴿لَا يَشْفَاهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ﴾ (١٠)، ولا ياحقه وهم، ولا يكتنفه (١١) عقل، ولا يتخصَّص بالذهن (١٢)، ولا يتمثل في النفس، ولا يتصور في الوهم، ولا يتكيف في العقل، لا تلحقه الأوهام والأفكار، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١٣).

هذا آخر العقيدة، وليس فيها ما يُنكره سُنِّيٌّ.

- (١) سورة البقرة ٢٥٥ . (٢) سورة الأنعام ٧٣ ، سورة الزعد ٩ ، وسورة المؤمنون ٩٢ ، وسورة الجعدة ٦ ، وسورة الحشر ٢٢ ، وسورة التباين ١٨ . (٣) سورة آل عمران ٥ . (٤) سورة الأنعام ٥٩ . (٥) سورة الطلاق ١٢ . (٦) الآية الأخيرة من سورة الجن . (٧) سورة هود ١٠٧ ، وسورة البروج ١٦ . (٨) في د ، ز : « والنفى » ، والمثبت في المطبوعة ، وهو أوفق للجميع . (٩) في المطبوعة : « النزة » ، والمثبت في : د ، ز . (١٠) سورة الأنبياء ٢٣ . (١١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (١٢) في المطبوعة : « يكتفيه » ، وفي د : « يكتفيه » ، وفي ز : « يكتفيه » ، وإعل الصواب : أثبتناه . (١٣) ز : « في الذهن » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (١٤) سورة التورى ١١ .

﴿ مسألة كتاب الصَّدَاقِ فِي الْحَرِيرِ ﴾

• كان الشيخُ ابنُ عَسَاكِرَ ، رحمه الله ، يُفَتِّي بِمَجَازِ كِتَابَةِ الصَّدَاقِ عَلَى الْحَرِيرِ ، وَخَالَفَهُ تَلْمِيزُهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَأَفْتَى بِالْمَنْعِ ، وَبِهِ أَفْتَى النَّوَوِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ عَزَا ذَلِكَ إِلَى تَصْرِيحِ أَصْحَابِنَا ، وَلَمْ أُجِدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

١١٧١

عبد الرحمن بن مُثَمِّل بن علي بن مُثَمِّل

أبو المعالي الطَّحَّانُ*

من أهل واسط ، تفقه ببغداد على ^(١) « علي بن أبي علي » الفَارُوقِ .

قال ابن النَجَّار : برع في المذهب والخلاف ، وسمع الحديث من ابن كَلَيْبَ ، وابن الجَوْزِيِّ ، وغيرهما .

واستنابه قاضي القضاة أبو صالح الجِيلِيُّ على القضاء بحريم دار الخلافة ، وَقَلَّده ^(٢) الإمامُ المُسْتَعِصِرُ بالله قضاء القضاة شرقا وغربا ، ونظر الأوقاف ، وتدرّس المُسْتَعِصِرِيَّةَ ، وقُرِئَ عَهْدُهُ بِمَجَامِعِ مَدِينَةِ السَّلَامِ . واستمرَّ على ذلك مُدَّةً ، ثم عُزِلَ .

وُلِدَ سنة إحدى ، أو اثنتين وسبعين وخمسة ، ومات في ذي القعدة ، سنة تسع وثلاثين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، ١٥٩ ، العبر ٥/١٦١ . وترجمه ابن العماد في الشذرات ٥/٢٠٥ لكنه سماه : عبد الرحمن بن ثعلب ، ولقبه : عماد الدين .
والطَّحَّانُ ، بفتح الطاء والهاء المهملة المشددة وفي آخرها الون . هذه النسبة لمن يطنح الحب .
الكتاب ٨٢/٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وفي د ، ز : « أبي علي » ، والصواب المثبت من الطبقات الوسنئ ، لأن أبا علي الفاروق توفي سنة ثمان وعشرين وخمسة على ما جاء في ترجمته في الجزء السابع صفحة ٥٨ ، وهذا الترجيم ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسة .

(٢) سقطت واو العطف من : د ، ز ، وهي في المطبوعة .

١١٧٢

عبد الرحمن بن نوح بن محمد

شمس الدين المقدسي *

مدرس الرواجية^(١) بدمشق .

تفقه على ابن الصلاح ، وسمع من ابن الزبيدي^(٢) ، وغيره .

توفي في ربيع الآخر ، سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

١١٧٣

عبد الرحمن بن يحيى بن الربيع بن سليمان

أبو القاسم بن الشيخ أبي علي بن الربيع

من أهل واسط .

قرأ الفقه والخلاف على والده ، وعلى أبي القاسم ابن فضلان .

وتوجه رسولا من جهة الخليفة إلى غزنة ، ثم إلى خوارزم ، وحدث هناك بالإجازة

عن^(٣) أبي الفتح ابن البطي ، وأبي زرعة المقدسي .

مولده سنة ستين وخمسمائة ، وتوفي في شهر رمضان ، سنة ائتين وسبعمائة .

* لفرجة في : البداية والنهاية ١٣/١٩٥ ، الذيل على الروضتين ١٨٩ ، ذيل مرآة الزمان ١٩/١٩٩ ،

شذرات الذهب ٥/٢٦٥ ، العبر ٥/٣١٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٥٠٠ .

(١) في المطبوعة خطأ : « الرواجية » ، والكلمة بغير نقط في : د ، ز .

وتقع المدرسة الرواجية شرق مسجد ابن عروة ، الذي هو بالجامع الأموي واصيفه ، شمال جبرون ،

وغربي الدولة ، وقبل السيفية الحبشية .

بقول الشيخ عبد القادر بدران : شأدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت دارا . منادمة

الأطال ١٠٠ . (٢) في ذيل مرآة الزمان أنه أبو عبد الله الحسين بن المبارك .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « على » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى .

١١٧٤

عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى الدمشوري ، عماد الدين *

مولده بدمههور^(١) الوخش ، من أعمال الديار المصرية ، في ذى القعدة ، سنة ست وستائة .

وتولى إعادة المدرسة الصالحية^(٢) بالقاهرة .

وتوفي في رمضان ، سنة أربع وستين^(٣) وستائة .

وهو المفري^(٤) بالاعتراض^(٥) على الشيخ في « المذهب » و « التنبيه » لا جرم^(٦) أن الله أحمل ذكره .

١١٧٥

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسن

القاضي نجم الدين الجهمي الحموي ابن الباري *

قاضي حمة ، وأبو قاضيها .

ولد بها سنة ثمان وستائة ، وحدث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤٢٠/١ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٥ .

(١) دمنهور ، يفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخره راء مهملة : بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر . معجم البلدان ٦٠١/٢ .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « الصلاحية » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وهي بخط بين القصرين من القاهرة . انظر خطط المقرئ ٣٣٣/٣ ، وتقدم ذكرها .

(٣) في مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين وستائة ، وفي الطبقات الوسطى أن وفاته كانت سنة أربع وسبعين وستائة . وسبعين تحرف بتسعين .

(٤) في المطبوعة : « المفري » ، والصواب في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في د ، ز : « بالإعراض » ، والصواب في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « ولا جرم » ، والثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ٢١٨-٢٢٣ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٣٨١/٥ ،

٣٨٢ ، المعبر ٣٤٣/٥ ، فوات الوفيات ٥٥٠/١ - ٥٥٧ ، النجوم الزاهرة ٣٦٢/٧ ، ٣٦٣ .

والجهمي ، بضم الجيم وفتح الهاء وفي آخرها التون : نسبة إلى جهينة ، وهي قبيلة من قضاة الديار ٢٥٩/١ .

سمع (١) منه ابنه (١) ، وغيره .

قال الذهبي : كان إماماً فاضلاً ، فقيهاً ، أصولياً ، أدبياً ، شاعراً ، له خبرة بالعقليات ، ونظر في الفنون .

قال : وكان مشكوراً في أحكامه ، وافر الديانة ، حبيباً للصالحين .
درس ، وأفتى ، وصنف ، وتوجه (٢) ليحج في (٣) سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .
فأتى في ذي القعدة بمبوك ، وحمل إلى المدينة ، ودفن بالقيع .

١١٧٦

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، جمال الدين

أبو محمد الباجر بقى الموصلي *

قال الذهبي : شيخ ، فقيه ، محقق ، نقال ، مهيب ، ساكت (٤) ، كثير الصلاة ، ملازم للجامع والاشتغال .

شغل بالوصل ، وأفاد ، ثم قدم دمشق ، وخطب بجامعها نيابةً ، ودرس بالنزاهة نيابةً ، وبالمدرسة الفتحيّة أصالةً ، وله نظم وتثر .

وهو أبو محمد بن (٥) عبد الرحيم الباجر بقى المحكوم بإقامة دمه .

توفي هذا الشيخ جمال الدين في شوال ، سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

(١) في المطبوعة : « من أبيه » ، والصواب في : د ، ز ، ونطبقات الوسطى وانظر إلى قوله السابق : « وأبو قاضيها » . وقد سقط من د من قوله « قاضيها » السابق إلى قوله : « سمع منه » .

(٢) في المطبوعة : « للحج » ، والثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* في ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٤ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٩ ، المعبر ٥/٥٠٠ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩٥ .

وباجر بن ، بسم الجهم وسكون الزاء وتفتح الباء الموحدة وقف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقة وأنصيب . معجم البلدان ١/٥٣ .

وجاء في المعبر ٥ : « عبد الله » ، وهو خطأ يصححه نقل ابن تقي بردي عنه في النجوم الزاهرة .

(٣) في د ، ز : « ساكر » ، والصواب في : المطبوعة ، الطبقات الوسطى .

(٤) جاء في الأصول : « أبو محمد عبد الرحيم » . وهو خطأ صوابه « بن » . قال ابن كثير عن

صاحب الزجوة : « وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال » .

١١٧٧

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ، أبو الرضا

سبط أبي القاسم بن فضالان

قرأ الفقه على جده ، ثم سافر إلى الموصل ، وقرأ على أبي حامد محمد بن يونس ، ثم عاد إلى بغداد . وتولى إعادة النظامية ، ثم تولى أنظاراً وأوقافاً ، ورأس مولده سنة ثمان وستين وخمسة ، وتوفي في صفر ، سنة ثلاثين وستائة .

١١٧٨

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن ربيعة الموصلي*

تاج الدين بن رضى الدين بن عماد الدين

صاحب « التعجيز » مختصر « الوجيز »^(١) ، و « النديه في اختصار التنبيه » ، و « مختصر المحصول » في أصول الفقه ، و « شرح التعجيز » لم^(٢) يكمل ، و « شرح الوجيز » لم^(٣) يكمل أيضاً فيما أظن ، و « التنبويه بفضل التنبيه »^(٤) . وكان آية في القدرة على الاختصار^(٥) ، ومن أحسن مختصر^(٦) له في الفقه كتاب سماه « نهاية النفاسة » قل أن رأيت مثله ، في غزوبة منطقته ، وكثرة المعنى ، وصغر الحجم ، وسأله الحنفية أن يختصر لهم « القدوري » فاختصره اختصاراً حسناً ، وهو عندي .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ : ٢٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٥٦٣ ، الحوادث الجامعة ٣٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ٣ : ١٦٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٣٢ ، مرآة الجنان ٤ : ١٧١ ، هدية العارفين ٥٦١/١ .

- (١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ولم يختصر غيب » ، في نهاية النفاسة .
- (٢) في الطبقات الوسطى : « ولم » . (٣) في المطبوعة : « لم » ، والثبت في : « د » ، ز .
- (٤) في الطبقات الوسطى : « التنبيه » .
- (٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الحسن ، لوافق المقصود » . (٦) كذلك في الأصول .

مَوْلِدُهُ بِالْمَوْصِلِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ بِهَا إِلَى أَنْ اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ التَّتَارُ فَانْتَقَلَ إِلَى بَنْدَادٍ ، وَوَلَّى قِضَاءَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِهَا ، وَبِغَدَادَ مَاتَ ، سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

﴿ وَمِنْ الْفَوَائِدِ عَنْهُ ﴾

- ذَكَرَ ^(١) فِي «عَرِيجِ التَّعْجِيزِ» فِيمَا لَوْ أَدْخَلَتِ السَّاعَةُ أَصْغَرَهَا فِي فَرْجِهَا أَنَّهَا يَفْطِرُ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي «الْفَتَاوَى» ، وَوَجَّهَهُ أَنَّهَا عَيْنٌ وَصَلَتْ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْخُوفِ فِي مَنَعْدٍ ، وَحَكَّى صَاحِبُ «الْبَحْرِ» فِي الْمَسْأَلَةِ خِلَافًا ، ذَكَرَهُ قَبْلَ بَابِ صَوْمِ التَّطَوُّعِ ^(٢) . وَأَمْتَنِي فِي كِتَابِ «نَهَايَةِ النِّفَاسَةِ» بِخِلَافِ الْمَذْهَبِ فِي مَسَائِلَ :
- مِنْهَا ، قَالَ : لَا يَجُوزُ لِلزَّوْجِ النَّظَرُ إِلَى ^(٣) الْفَرْجِ . وَالْمَذْهَبُ خِلَافُهُ .
- وَمِنْهَا ، قَالَ فِي «الْمِدَّةِ» : الثَّلَاثُ اسْتِثْرَاءُ أُمَّتِهِ تَحِلُّ لَهُ وَلَوْ حَامِلًا ، خِلَافًا لِلرُّوْيَانِيِّ . وَهَذَا وَهَمٌّ انْقَابَ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي قَالَ ^(٤) الرُّوْيَانِيُّ تَبَعًا لِلْأَمْرَيْنِ ، أَنَّهُ إِنَّمَا يَجِبُ اسْتِثْرَاءُ الْحَامِلِ وَالْمَوْطُوعَةِ . فَلَا خِلَافَ فِي وَجُوبِ اسْتِثْرَاءِ الْحَامِلِ .
- وَحَكَّى أَنَّ الْقَاضِي نَجْمَ الدِّينِ الْبَادِرَائِيَّ اجْتِمَاعَ بِالْمَوْصِلِ رَسُولًا إِلَى حَلَبَ ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَسَأَلَ فُقَهَاءَهَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ :

أَيُّهَا فَتَاهُ الْمَصْرِ هَلْ مِنْ مُخَيَّرٍ	عَنْ امْرَأَةٍ حَلَّتْ لِمُصَاحِبِهَا عَقْدًا
إِذَا طُلِّقَتْ بَعْدَ الدُّخُولِ تَرَبَّصَتْ	ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ حُدُودَ لَهَا حَدًّا ^(٥)
وَإِنْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَاعْتَدَادُهَا	بِقُرْبَى مِنَ الْأَقْرَاءِ تَأْتِي بِهِ قَرْدًا

(١) قَبْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى :

- وَقَدْ ذَكَرَ فِي «التَّنْبِيهِ» أَنَّهُ يُكْرَهُ صَوْمُ يَوْمِ الْأَحَدِ وَحْدَهُ .
- (٢) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : «بِأَوْرَاقِ يَسِيرَةٍ» .
- (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «فِي» ، وَالتَّحْيِثُ فِي : «د» ، ز .
- (٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : قَالَهُ «» ، وَالتَّحْيِثُ فِي : «د» ، ز .
- (٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : «د» : «ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ حُلَّانَ لَهَا حَدًّا» ، وَفِي : «ز» : «ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ حُلَّانَ لَهَا حَدًّا» .

فأجاب صاحب « التمجيز » :

وَكُنَّا عَهْدَنَا النَّجْمَ يَهْدِي بَنُورِهِ فَمَا بِالْهَ قَدْ أَتَاهُمُ الْعِلْمَ الْفَرْدَا
سَأَلَتْ فَخَذْتُ عَنِّي فَتَلَكْ لَقِيطَةً أَقَرَّتْ بِرِقِّ بَعْدَ أَنْ نُكِحَتْ عَمْدَا

• وذكر في « التمجيز » أن الزوج إذا قال لزوجته : أنت طالق على ألف إن شئت وقيلت . كفى أحدهما ، وقد تكفى المشيئة . وتعقبه القاضي عرفت الدين ابن البارز في « التميز » وغر الدين الصقلي في « التخيير » .

وقال هو - أعنى ابن يونس - في « شرح التمجيز » إن الاكتفاء بأحدهما رأى لافقه^(١) الزرألي من وجهين ، أحدهما تمين شئت ، والثاني تمين قيلت ، وهو كما قال .

ثم قال ابن يونس : ويكفى في صورة المسألة أن يقول : أنت طالق إن شئت . أمّا قوله : وقيلت . فقرضه في « الوجيز » و « الوسيط » دون « البسيط » و « النهاية » و « التتمة » وغيرها ، وعندى أنه يقتضى الجمع بين القبول والمشيئة وجهاً واحداً ؛ لأنه صرح بشرطها . انتهى .

قلت : وهو عجيب فلم أر في شيء مما وقفت عليه من نسخ « الوجيز » و « الوسيط » لفظ : وقيلت . وليس إلا : أنت طالق بألف إن شئت . كما في « البسيط » و « النهاية » و « التتمة » .

وقول ابن يونس : إن : وقيلت . يقتضى الجمع بينهما متيحة ، ويحتمل أن يطرأه خلاف ؛ لأن لفظ المشيئة يتضمن القبول وبالعكس ، غير أنه يكون خلافاً مرتباً على الخلاف في الصورة المنقولة .

(١) في المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : د ، ز .

• وقال في « شرح التمجيز » في باب الخلع أيضا : إن جَدَّه عماد الدين صَحَّحَ (١) في « شرح الوجيز » أن الإقباضَ يَقْتَضِي التَّمْلِيكَ كالإعطاء .
قلت : وأنا أُمِيلُ إلى هذا التَّرْجِيحِ ، غيرَ أن المُرْجَّحَ في المذهب أن الإعطاء يَقْتَضِي التَّمْلِيكَ ، بخلاف الإقباض .
قال ابنُ يونس : والإيتاء كالإعطاء .

قلت : وفي هذا نَظَرٌ ، بل الذي يَظْهَرُ أن الإيتاء كالدَّفْعِ والإقباض ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٢) وأراد بالإيتاء الدَّفْعَ ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آسَأْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣) .

• قال في « شرح التمجيز » في مَوْقِفِ الإمام والمأموم : المَدَارِسُ والرُّبُطُ كالذُّورِ عند المَرَاوِزَةِ ، وكلُّ ساجد عند العِراقِيِّينَ . انتهى .
وهذا شيءٌ غريبٌ ، لعلَّه سَبَقَ قَلَمٌ ، والمعروفُ أن حُكْمَ المدارسِ والرُّبُطِ خُكْمُ الدُّورِ ، من غيرِ خلافٍ .

١١٧٩

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك*

الفيهي ، المحدث ، صدر الدين ، أبو محمد البعلبكي ، قاضي بعلبك .
كان فقيها ، زاهدا ، ورعا ، محدثا ، نبیلا ، له يدٌ في النظم والنثر .
تفقه على ابن الصلاح ، وسمع من الكندي ، والشيخ موفق ، وجماعة .
وصاحب الشيخ الصالح عبد الله البونيني (٤) .

(١) في د ، ز : « صححه » ، والصواب في المطبوعة . (٢) سورة النساء ٢ .

(٣) سورة النساء ٦ .

* له ترجمة في : الذيل على الروضتين ١٩٩ ، واسمه فيها : « عبد الله البعلبكي » .

(٤) في المطبوعة : « البوني » ، والتصويب من : د ، ز .

وهو عبد الله بن عثمان بن جعفر ، الزاهد الكبير أسد الشام . ونسبته إلى قرية يونين ، من قرى بعلبك .

الذيل على الروضتين ١٢٥ ، العبر ٦٤/٥ .

وكان له حالٌ ومُكاشفةٌ ، وقيل : إنه [لَمَّا] ^(١) وَلِيَ قِضَاءَ أَمْلِكِكَ كَانَ يَحْمِلُ الْمَحِينِ
إِلَى الْقُرْنِ ، وَيُحْسِكِي عَنْهُ كِرَامَاتٌ كَثِيرَةً .
وكان يَوْمَ بَعْدْرَةِ بَمَلِكِكَ .

مات وهو في السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الظُّهْرِ ، سَجَدَهَا فَانْتَظَرَهُ مَنْ خَلْفَهُ
أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَحَرَّكَوْهُ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا ، وَذَلِكَ سَنَةٌ سِتٌّ وَتَمْسِينٌ
وَسِتْمِائَةٌ .

ورثاه ابنُ الْقُدْسِيِّ بقوله :
لِقَدْرِكَ صَدَرَ الدِّينِ أَضْحَتْ صُدُورُنَا تَضَيُّقُ وَجَازَ الْوَجْدُ غَايَةَ قَدْرِهِ
وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ عَلَى الدِّينِ مُنْطَوٍّ تَقَتَّبَ أَكْبَادًا عَلَى فَقْدِ صِدْرِهِ

١١٨٠

عبد السلام بن علي بن منصور *

قاضي القضاة ، تاج الدين ، ابنُ الْخَرَّاطِ ^(٢) ، قاضي الديارِ المِصْرِيَّةِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُتَّانِيُّ ،
الدِّمَشْقِيُّ .

مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قرأ القرآنَ بِدِمَشْقَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى السَّيِّدِ الْكَبِيرِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ النَّاصِرِ
ابْنِ عَدِيْسَةَ .

ورحلَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَتَفَقَّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ كُتَيْبٍ ، وَابْنِ الْجَوَازِيِّ ،
وَأَبِي طَاهِرٍ [الْبَارِكِ] ^(٣) بْنِ الْبَارِكِ بْنِ الْمَعْطُوشِ .

ورحلَ إِلَى وَاسِطَ ، فَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ .

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، ٢/ ١٦٠ ، هدية العارفين ١/ ٥٧٠ .

(٢) بفتح الحاء وتشديد الراء وبهـ ألف وفي آخرها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى خراطة الحشب .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، وانظر العبر ٤/ ٣١٠ .

وعادَ إلى دِمَياط ، وولَّى القضاءَ بها ، والتدريسَ مُدَّةً ، ثم قضاءَ القضاةِ عصرَ وأعمالِها من الجانبِ القلبيِّ .

وحدثَ بِدِمَياط ، ومصرَ ، روى عنه الحافظُ زَكِيُّ الدينِ عبدَ العظيم ، وخرَّجَ له « جزءاً ١ » (١) .

وقد عُزِلَ بالأخيرةِ عن قضاءِ مصرَ ، وولَّى قضاءَ دِمَياط .
مات سنة تسع عشرة وسبعمائة .

١١٨١

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد
قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الجرساني الأنصاري الخزرجي
المبادي السعدي الدمشقي *

أحدُ الأجلَّةِ من الفقهاء البارعين في الذهب ، الزاهدين الورعين ، وكان من قضاة
المدل ، رحمه الله .

وُلِدَ في أحدِ الرِّبَيعَيْنِ ، سنة عشرين وخمسمائة .

وسمع الحديثَ من عبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل بن بشر الإسفرائيني ،
وجمال الإسلام أبي الحسن علي بن المسلم (٢) ونصر الله المصيصي (٣) ، وهبة الله بن أحمد
ابن طاووس ، وأبي القاسم الحسين بن البن (٤) ، وأبي الحسن علي بن سليمان الرادي ،
وخلائق ، وتفرَّد بالرواية عن أكثرِ شيوخه .

(١) في الطبقات الوسطى : « أجزاء » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٧٧ ، ٧٨ ، الذيل على الروضتين ١٠٦-١٠٨ (ترجمة مطولة) ،
شفرات الذهب ٦٠/٥ ، العبر ٥٠/٥ ، ٥١ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني صفحة ٥٩١ ،
التجويد الزاهرة ٦/٢٢٠ .

(٢) الضبط من الشئبه ٥٨٩ : وانظر فهرس الأعلام في الجزء السابع .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الفقيه » ، ومعال بن هبة الله بن الجبوري .

(٤) في الطبرقة : « البشور » ، والتصويب من : ٥٠ ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ١٤٣/١ ،
والشئبه ٩٥ ، وهو الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي .

وحدثت بالإجازة عن أبي عبد الله الفراءى . وهبة الله بن السيدي^(١) ، وزاهر الشحامى ، وعبد النعم التشنيرى ، وغيرهم^(٢) .
سمع منه أبو المواهب بن صصرى ، وغيره من القدماء .
وروى عنه البرزالى ، وابن النجار ، والحافظ الضياء ، وابن خليل ، والحافظ زكى الدين عبد العظيم ، وابن عبد الدائم ، وأبو الفنائم بن علان^(٣) وخلائق يطول سردهم .
وروى عنه من القدماء الحافظان عبد الله بن النعمان وعبد القادر الرهاوى .
نفقه بحلب على أبي الحسن المرادى^(٤) ورحل إليه .
وولى القضاء بدمشق نيابة عن أبي سعد بن أبي عصرون ، ثم ولى قضاء الشام في آخر عمره^(٥) سنة اثنتى عشرة^(٦) .

(١) في المطبوعة ، د : « السدى » ، والصواب في : ز . والطبقات الوسطى ، وتقدم . انظر فهرس الجزء من السادس والسابع .
(٢) مكان هذه الكلمة في الطبقات الوسطى : « وجماعة ، استجازهم له الحافظ أبو القاسم » . (٣) في المطبوعة : « علام » ، والصواب في : د ، ز ، وتقدم كثيرا .
(٤) هو على بن سليمان بن أحمد . تقدم في الصفحة السابقة . وانظر ترجمته في الجزء السابع صفحة : ٢٢٢ .
(٥) أى استقلالاً ، كما جاء في الطبقات الوسطى .
(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :
« ودرس بالمدرسة العزيزية .
ويقال : إنه كان يحفظ « الوسيط » .
وعليه تفقه سلطان العلماء ابن عبد السلام أولاً ، ثم انتقل إلى الشيخ نجر الدين ابن عساكر ، وكان سلطان العلماء يُنظمه في الفقه .
وكان يجلس للحكم في المدرسة الجاهدية ، وكان صارماً ، عادلاً ، عفيفاً ، ورعاً ، نزيهاً ، لم تفتنه صلاة في جامع دمشق في جماعة إلا لمرض .
وتداعى إليه خصمان ، وجاء أحدهما بكتاب الملك العادل إلى القاضي يوصيه عليه ، فلم يفتحه ، وظهر الحق لخصم حامل الكتاب ، ف قضى له عليه ، ثم فتح الكتاب وقرأه ، ورمى به إلى حامله ، وقال : كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب . فبلغ العادل قوله ، فقال : صدق ، كتاب الله أولى من كتابي .

وعُمِّرَ دَهْرًا طَوِيلًا، وَكَانَ ^(١) أَسَدَ شَيْخٍ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ .

وَيُقَالُ : إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عِزَّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ : لَمْ أَرِ أَفْقَهَ مِنْهُ .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : وَسَأَلْتُهُ : أَيُّهُمَا أَفْقَهُ : الشَّيْخُ نَفَرُ الدِّينِ بْنِ عَسَاكِرَ ، أَوْ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ ؟

فَرَجَّحَ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ « وَسَيْطَ الْغَزَالِيِّ » .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : لَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءُ مُجِيبِي الدِّينِ بْنِ الرَّكِيِّ ، لَمْ يَنْبُ عَنْهُ ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ

وَلَّاهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ الْقَضَاءَ ، وَعُزِّلَ قَاضِي الْقَضَاءِ رُكِّيَّ الدِّينِ الطَّاهِرُ ^(٢) ، وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدْرَسَةُ

الْمَرْيُوتِيَّةَ وَالتَّقْوِيَّةَ ، وَأَعْطِيَ الْمَرْيُوتِيَّةَ ^(٣) مَعَ الْقَضَاءِ لِابْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ . وَالتَّقْوِيَّةَ لِلشَّيْخِ

نَفَرِ الدِّينِ بْنِ عَسَاكِرَ .

وَكَانَ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ يَجْلِسُ لِلْحُكْمِ بِالْجَاهِدِيَّةِ ، وَنَابَ عَنْهُ وَلَدُهُ عِمَادُ الدِّينِ ^(٤) ،

ثُمَّ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو نَصْرِ بْنِ الشَّيرَازِيِّ ، وَشَمْسُ الدِّينِ ^(٥) بْنُ سِنِّي الدَّوْلَةِ ، وَبَقِيَ فِي الْقَضَاءِ

سَنَتَيْنِ وَسَبْعَةً أَشْهُرَ ، وَتَوَفَّى ، وَكَانَتْ لَهُ جِزَاةٌ عَظِيمَةٌ .

وَكَانَ قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الْوَلَايَةِ لَمَّا طُوبِ إِلَيْهَا ، فَاتَّخَذُوا عَلَيْهِ ، وَاسْتَمَاتُوا بِوَلَدِهِ

حَتَّى أَجَبَ .

== فَرَحَهُمَا اللَّهُ مِنْ إِمَامَيْنِ عَادِلَيْنِ ، وَرَجُلَيْنِ بِالْحَقِّ حَاكِمَيْنِ ، وَلَمَلِ السَّرِّ فِي كَوْنِهِ لَمْ يَفْتَحِ

الْكِتَابَ شِدَّةَ اخْتِرَازِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَخَوْفَهُ عَلَيْهَا مِنْ مُدَاخَلَةٍ وَسَاوَسِ الشَّيْطَانُ لَوْ قَرَأَهُ ،

وَرَأَى فِيهِ مَرِيدَ التَّائِيدِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَرَّ تَأْخِيرَ الْحُكْمِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ لِأَجْلِ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ،

رَحِمَهُ اللَّهُ .

تَوَفَّى فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَسِمَاةً .

وَأَمَّا بَعْضُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ فِي الطَّبَقَاتِ السَّكَبَرِيَّةِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَكَانَ » ، وَالنَّبْتُ فِي : د ، ز .

(٢) فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ : « الطَّاهِرُ » ، وَهُوَ خَطَأً ، وَهُوَ الطَّاهِرُ بْنُ عَمَدٍ ، الَّذِي تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ

صَفْحَةَ ١٥٣ . (٣) فِي د ، ز : خَطَأً : « التَّوْرِيَّةُ » ، وَالصَّوَابُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالذِّيلُ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ ،

(٤) هُوَ عَبْدُ السَّكْرَمِ ، كَمَا جَاءَ فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ .

(٥) مَكَانَ هَذَا فِي الْأَصُولِ : « شَيْخًا » ، وَهُوَ خَطَأً ، صِرَافُهُ فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ ، وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ

ابْنِ سِنِّي الدَّوْلَةِ صَفْحَةَ ٤١ .

وكان صارماً ، عادلاً ، على طريقة السلف في لباسه وعفته ، اتفقوا أنه لم تفتته صلاة
بجامع دمشق في جماعة إلا إن^(١) كان مريضاً .

١١٨٢

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديمري^{*} الديري^{*}

الشيخ الزاهد ، القدوة ، العارف . صاحب الأحوال ، والكرامات ، والمصنفات ،
والنظم الكثير ، نظم « التنبيه » ، و « الوجيز »^(٢) ، و « غريب القرآن » ، وغير ذلك ،
وله « تفسير » في مجلدين ، منظوم .

قال شيخنا أبو حيان : كان متقشفاً ، مخشوشاً^(٣) ، يتبرك به الناس . انتهى^(٤) .
وكان الشيخ عبد العزيز متردداً في الريف ، والنواحي من ديار مصر ، ليس له مستقر .
مولده سنة اثنى عشرة ، أو ثلاث عشرة وستائة ، وتوفي سنة أربع وتسعين وستائة^(٥) .

(١) في الطبوعة : « إذا » ، والمثبت في : د ، ز .

* له ترجمة في : إيضاح المكنون ٦٠/١ ، حن المحاضرة ٢١/١ ، شفرات الذهب ٥٠/٥ ،
طبقات الشراني ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ ، كشف الظنون ١٩٥/١ ، هدية العارفين ٥٨٠/١ ، ٥٨١ .

وسقط من : د نبة « الديمري » ، وهي في : الطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

والديمري ، ينتح الدال وكسر الميم وسكون الياء اثنان من تحتها وفي آخرها راء : نسبة إلى ديرة ،
وهي قرية بصر . الباب ٤٢٦/١ . زاد ياقوت : قرب دمياط . معجم البلدان ٦٠٢/٢ .

والديري : نسبة إلى دبرين : قرية بصعيد مصر ، كما في الشذرات ، وانظر تاج العروس (د ر ن) .
(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وسيره نبوية » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « من أهل العلم » .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وهذا من أبي حيان في حق المتصلحين

كثير ، ولولا أن هذا الشيخ ذو قدم راسخ بالتقوى لما شهد له أبو حيان بهذه الشهادة ؛
فإنه كان قليل التزكية لثمة متصلحين » .

(٥) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أنه مات في حدود التسعين وستائة ، وذكر السيوطي في
حن المحاضرة أنه توفي سنة سبع وتسعين وستائة ، وكذلك ذكر الشراني ، وأضاف : « وقبره بديرين
ظاهر يزار إلى عصرنا هذا » ، على حين يذكر ابن العماد وفاته في سنة ثمان وتسعين وستائة ، ويقول : « وفيها -
أي في سنة ثمان وتسعين - على خلاف كبير . . » .

وكان سليم الباطن ، حسن الأخلاق ، حُكِيَ أنه دَخَلَ إلى المَحَلَّةِ العَرَبِيَّةِ في بعض أسفاره ، وعليه عمامة مُتَغَيَّرَةُ اللون ، فظَنُّهَا بعضُ مَنْ رآه زُرْقَاءَ ، فقال : قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فقَالَهَا ، فترَع العِمَّةَ من رأسِهِ ، وقال له : اذهبْ إلى القاضي لِنُسْلِمَ على يَدَيْهِ . فمَضَى معه وَتَبِعَهُمْ صِبْيَانٌ ^(١) وَخَلَقَ كَثِيرٌ ، على عَادَةٍ مِنْ يُسْلِمَ ، فلما نَظَرَ القاضي عَرَفَهُ ، فقال له : مَا هَذَا يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ ! قال : قِيلَ لِي قُلِ الشَّهَادَتَيْنِ . فظَنُّهُمَا ، فَقِيلَ : امْضُ مَعَنَا إِلَى الْقَاضِي لِنَقْطِقَ بِهِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجِئْتُ .
وله كتاب « طَهَارَةُ الْقُلُوبِ فِي ذِكْرِ عَلَامِ النُّبُوبِ » كتاب حسنٌ في التَّصَوُّفِ ، وكان يَعْرِفُ عِلْمَ الْكَلَامِ على مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ .

ومن كَلَامِهِ في « طَهَارَةِ الْقُلُوبِ » : إِلَهِي ، عَرَفْتُنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ ، وَغَرَقْتُنَا فِي بَحَارِ نِعَمَتِكَ ، وَدَعَوْتُنَا إِلَى دَارِ قُدْسِكَ ، وَنَعَّمْتُنَا بِذِكْرِكَ وَأُنْسِكَ .

إِلَهِي ، إِنْ ظُلِمَ ظُلْمًا ظَلَمْنَا لَأَنفُسِنَا قَدْ عَمَّتْ ، وَبَحَارَ الْفَقْلِ عَلَى قُلُوبِنَا قَدْ طَمَتْ ، فَالْمَجْزُ شَامِلٌ ، وَالْحَصْرُ حَاصِلٌ ، وَالتَّسْلِيمُ أَسْمٌ ، وَأَنْتَ بِالْحَالِ أَعْلَمُ .

إِلَهِي ، مَا عَصَيْنَاكَ جَهْلًا بِعِقَابِكَ ، وَلَا تَعَرُّضًا ^(٢) لِعَذَابِكَ ، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لَنَا نَفُوسُنَا ^(٣) ، وَأَعَانَتْنَا شَقَوْنُنَا ، وَغَرَرْنَا سَتْرُكَ عَلَيْنَا ، وَأَطَعَمَنَا فِي عَنُوكَ بِرُكِّ بَنَّا ، فَلَا نَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَقْدُّنَا ؟ وَبِحَبْسٍ مَنْ نَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنَّا ؟ وَاخْجَلَّتْنَا مِنَ الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَفْضِيحَتْنَا إِذَا عُرِضَتْ أَعْمَالُنَا الْقَبِيحَةُ عَلَيْكَ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ مَا عَمِلْتُ ، وَلَا تَهْتِكْ مَا سَتَرْتُ .

إِلَهِي ، إِنْ كُنَّا عَصَيْنَاكَ بِجَهْلٍ فَقَدْ دَعَوْنَاكَ بِعَمَلٍ ، حَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّ لَنَا رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يُبَالِي .

وله مُنَاجَاةٌ حَسَنَةٌ .

(١) في المطبوعة : « الصبيان » ، والثبت في : د ، ز .

(٢) في المطبوعة : « تعريضنا » ، والنصوب من : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « أنفاسنا » ، والنصوب من : د ، ز .

ومن شعره :

اَقْتَصِدْ فِي كُلِّ حَالٍ وَاجْتَنِبْ شَحًّا وَغُرْمًا (١)
لَا تَكُنْ حُلُومًا فَتُؤْكَلَ لَا وَلَا مُرًّا فَتُرْمَى

ومنه ، وكنت أسمعُ الحافظَ تقيَّ الدينَ أبا الفتح (٢) الشَّيْخِيَّ ابنَ العمِّ ، رحمه الله ، يُنْشِئُهُ ، وأحسبه روى لنا عن جَدِّه عمِّ أبي الشيخ صدرِ الدين يحيى الشَّيْخِيَّ (٣) عنه :

اللَّهُ رَبِّي وَحَسْبِي اللَّهُ أَرْجُو وَأُحْمَدُ
وَشَافِعِي يَوْمَ حَشْرِي خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي أَوْفَى صَلَاةٍ وَأُحْمَدُ
وَمَالِكٍ وَالْحَنِيفِي وَالشَّافِعِيَّ وَأُحْمَدُ
وَسَيِّدِي ابْنَ الرَّقَائِي قُطِبِ الْحَقِيقَةِ أَحْمَدُ
هَذَا مَقَالُ الدِّمِيرِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدُ

ومن شعره :

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى فَقَدْ تُلِمَّتْ مِنَ الْإِسْلَامِ تُلْمَةٌ
وَمُوتَ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمُرْجَى حَكِيمِ الْحَقِّ مَنْقَصَةٌ وَوَصْمَةٌ (٤)
وَمُوتُ الصَّالِحِ الرَّضِيِّ نَقْصٌ فَقِي مَرَأَاهُ لِلْإِسْلَامِ نَسْمَةٌ
وَمُوتُ الْفَارِسِ الضَّرْعَامِ ضَعْفٌ فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ فِي النَّصْرِ عَزْمَةٌ
وَمُوتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحَلٌ فَإِنَّ بَقَاءَهُ خِصْبٌ وَنَعْمَةٌ
فَحَسْبُكَ خَسَةٌ تَبْكِي عَلَيْهِمْ وَمُوتُ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ

(١) في د ، ز : « شحا وغرما » ، والصواب في المطبوعة ، أي لا تكن مقترا ولا مسرفا .

(٢) في د ، ز : « أبي الفتح » ، وهو خطأ صوابه في المطبوعة . وهو محمد بن عبد اللطيف بن يحيى ، وسيرجه المؤلف في الطبقة السابعة . (٣) يأتي أيضا في الطبقة السابعة ، وهو يحيى بن علي بن تمام .

(٤) في الأصول : « حكم الحق » ، وما أثبتناه يستقيم به الوزن .

ومنه تخميس أبيات التهامي^(١) :

سَلَّمَ أُمُورَكَ لِلْحَكِيمِ الْبَارِي تَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْأَوْزَارِ
وَانْظُرْ إِلَى الْأَخْطَارِ فِي الْأَفْطَارِ حُكْمُ الْمَشِيئَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِ^(٢)

ما هذه الدنيا بدار قرار

لَذَاتُ دُنْيَانَا كَأَحْلَامِ الْكَوْثَى وَبُلُوحُ غَايَتِهَا حَدِيثُ مُقْتَرَى
وَسُرُورُهَا بِشُرُورِهَا قَدْ كُدِّرَا يَبْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْجَرَا
الْأَنَيْتَةُ خَيْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ^(٣)

ازْهَدْ فَكُلْ الرَّاعِينَ عَمِيدَهَا وَالزَّاهِدُ الْحَبْرُ التَّقَى سَمِيدَهَا
وَلَقَدْ تَشَابَهَ وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا
صَفَوْا مِنَ الْأَفْذَارِ وَالْأَكْدَارِ^(٤)

لَا تَقْتَرِرْ بِوَمِيضِهَا وَخِدَاعِهَا فَوَرَاءَ مَبْسِمِهَا نُبُوبُ سِبَاعِهَا
إِذْ لَمْ تَعْرِفْ قَتَرَهَا مِنْ بَاعِهَا وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ حِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَدْوَةَ نَارِ

لَا تَرْجُحْ مِنْ حَرْبِ الْمَطَالِبِ مَنَعَمًا وَلَرُبَّمَا جَرَّ التَّخْذِيلُ مَغْرَمًا^(٥)
وَإِذَا رَضِيتَ الْحُكْمَ عَشْتُ مُسْكَرَمًا وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَأَنَامًا
تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ

الدَّهْرُ نَحْيٌ وَالْحَوَادِثُ حِمَّةٌ وَالرَّفَقُ هَيْنٌ وَالتَّكَالُفُ لِحْظَةٌ^(٦)
وَالصَّبْرُ لَيْنٌ وَالتَّسَخُّطُ نَمَاطَةٌ وَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَْالٌ سَارِ

(١) قصيدة التهامي في رثاء ابنه في ديوانه ٤٧ - ٥٧ ، وقد بدل الدميري بعض ألفاظها لتناسب مع

عبارات القوم . (٢) في الديوان : « حكم المنية » .

(٣) في الديوان : « حتى يرى خبراً من الأخبار » . (٤) في الديوان : « صفوا من الأفذار » .

(٥) في المطبوعة : « من جذب المطالب . . . فربما جر التحيل » ، والثبت في : د ، ز .

(٦) في : « والحوادث عظيمة » ، وفي : « والحوادث عفة » ، والثبت في المطبوعة .

أَعْمَارُكُمْ تَمْضِي بِسَوْفَ وَرَبَّمَا لَا تَعْنُمُونَ سِوَى عَنَى وَلَمَلَمَا
هَمُّ السَّوْفِ كَالْتَعَانِ بِاللَّهْمَا (١) أَبَاكُمْ تَمْضِي عِجَالًا إِنَّمَا (٢)

أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

وَتَرَقَّبُوا قُرْبَ الرَّحِيلِ وَحَازِرُوا فَوْتَ الْمَرَامِ فَلِلْوُرُودِ مَصَادِرُ
وَدَعُوا التَّمَلُّلَ وَالْفُتُورَ وَصَابِرُوا وَتَرَا كَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا

أَنْ تُسْتَرَدَّ فَأَيُّهَا عَوَارِ

طَمَسَ الزَّمَانُ مَعَاهِدًا وَمَعَالِمًا وَنَحَا بِفَيْهِيهِ الْبَهِيمِ مَسَاكِمًا
وَأَذَالَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مَرَاحِمًا لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا (٣)

خُلُقُ الزَّمَانِ عِدَاوَةُ الْأَحْرَارِ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْمُثَلَّثِ مُرَبَّعٌ :

أَرَا عِي النَّبْتَ مِنْ أَبٍّ وَحَبٍّ وَأَتَهَدُّ فِي الْوُجُودِ جِهَالَ حَبٍّ (٤)
وَأَذْهَلُ سَكْرَةً مِنْ فَرْطِ حُبٍّ وَكَمْ أَهْدَى النَّسِيمُ إِلَى عِطْرًا

بِقَاعِهِمْ سَقِيتُ غَزِيرَ قَطْرِ وَلَا سَقِيتُ عِدَاتِكَ غَيْرَ قَطْرِ (٥)
لَقَدْ أَهْدَى نَسِيمُكَ كُلَّ قَطْرِ فَبْتَ مَسَرَّةً وَأَزَالَ عُذْرًا (٦)

تَجَافَانِي السَّكْرَى لَمَّا جَفَانِي كَأَنِّي بِالْكَرَا أَحْزَانُ عَانِي (٧)

(١) آخر الساقط من : ج ، الذي سبقت الإشارة إليه صفحة ١٨٣ .

(٢) في الديوان : « فاقضوا ما ربيكم عجلًا إِنَّمَا » .

(٣) في المطبوعة : « وَأَرَاكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ » ، والتصويب من : ج ، ز . وَأَذَالَ الشَّيْءُ : أمتهنه وابتذله .

(٤) سقط غنجز هذا البيت وصدر الذي يليه من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج ، وفي هامش ج :

« وَأَذْهَلُ فِي الْوُجُودِ » .

وَالْأَبُّ : هو ما رعبته الأنعام ، ويقال : الأبُّ للبهائم كالنميمة للناس . غريب القرآن لابن عزيز ٣١ .

(٥) « قَطْرٌ » ، بالكسر : النحاس الدائب .

(٦) في هامش ج : « لَقَدْ أَحْنَى نَسِيمُكَ » ، وهي رواية حسنة .

(٧) في المطبوعة : « أَحْزَانُ عَانٍ » ، والثبت في : ج ، ز ، وتركنا رسم « عَانٍ » هكذا ، ليتوافق

مع القوافي الأخرى ، وفي هامش ج : « حَبْرَانُ عَانٍ » ، وهي رواية حسنة .

وَالسَّكْرَى . بالنون ، وبالكسر : الأجرة .

أَرَدَدُ كَالْكُرَى بَيْنَ الْمَعَانِي حَلِيفَ الشَّوْقِ لَا يَحْتَالُ فِكْرًا (١)
 ثَمَلْتُ وَمَا مُدَامِي غَيْرَ ظَلَمَ وَجُوبِ السِّيدِ مُخْتَلِطًا بِظَلَمِ (٢)
 أَيْنَ حَكَمْتُ عَوَازِلُنَا بِظُلْمِ لَقَدْ جَاءُوا بِمَا أَبْدَوْهُ نُكْرًا
 جِرَاحُ فِي الْفَوَادِ كَلَذَعَ مَنَّهُ وَأَنْفَاسُ الرِّجَالِ أَحَلُّ مَنَّهُ (٣)
 وَمَا أَبْقَى الْهَوَى لِلصَّبِّ مَنَّهُ لَقَدْ تَلَفَتْ بِهِ الْعُشَاقُ طُرًّا (٤)
 حَدِيثُكَ فِي اللَّهْبِ وَالسَّمْعِ أَحْلَى فَخَفَّفَ فِي اللَّهِ مَالَهُجْرُسَمَلًا (٥)
 فَعَادَتْكَ اللَّهُمَّ وَالْجُودُ هَلَّا وَعَادَنِي الثَّنَاءُ عَلَيْكَ شُكْرًا (٦)
 خَلَوْتُ مَعَ الرَّشَا مِنْ بَيْنِ أَهْلِي وَقَدْ وَصَلَ الرَّشَا مِنْهُ بِحَبْلِي (٧)
 وَمَا قَبِلَ الرَّشَا فِي تَرْكِ وَصْلِي وَلَقِيَ مَنْ أَتَى بِاللَّوْمِ هَجْرًا
 دَعَوْنِي إِنِّي بَعْتُ الْعَقَارَا وَرَاقَبْتُ الْمُحِبِّينَ الْعَقَارَا
 وَبِي سُكْرٌ وَلَمْ أَشْرَبْ عُقَارَا وَعَايَنْتُ الْهَوَى خَيْرًا وَخَيْرًا (٨)
 ذَرُّوا مَنْ شَأْنُهُ نَشْرُ الرَّجَاجِ وَجَاقِي بِالصَّوَارِمِ وَالزَّجَاجِ (٩)
 وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى بِنْتِ الزَّجَاجِ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنِ الْعَزَمَاتِ حَذْرًا (١٠)

(١) الكرى ، بالضم : جمع الكرة .

(٢) الظلم ، بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . وبالكسر : عشة لها عباليج طوال ، وأصلها كعنب ، وسكنت اللام للوزن . (٣) منه ، بالفتح : اسم المرة من المن ، وهو القطع . وبالكسر : العطية .

(٤) المنة ، بالضم : القوة . (٥) الله ، بالفتح : الالهة ، وهي لجة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان . واللهي ، بالكسر : لعلها جمع اللهو ، يعني انشغاله عنه .

(٦) في المطبوعة خطأ : « فعادت كاللهي » ، والصواب في : ج . ز . واللهي ، بالضم : العطايا .

(٧) الرشا ، بالفتح : الطي ، ويمنى به الحبيب . وبالكسر : الحبل . وبالضم : جمع الرشوة .

(٨) في هامش ج : « وراقبت الهوى » ، وفيه أيضا : « العتار » ، بالفتح : معروف ، الأراض والدور . وبالكسر : جماعة المجروحين . والعتار ، بالضم : معروف ، هو حجر .

(٩) في هامش ج : « الزجاج » ، بالفتح : الفرغل .

والزجاج : جمع الزجاج ، وهو الحديدية في أسفل الرمح .

(١٠) في المطبوعة : « عن العزمات جزرا » ، وفي ز : « جزرا » ، والمثبت في : ج .

وبنت الزجاج : حجر .

رِضَاكُمْ جَنَّتِي يَا أَهْلَ وُدِّي فَنَازِلُكُمْ جَنَّتِي مِنْ كُلِّ بُعْدٍ
فَدَاؤُوا جَنَّتِي بِصَاحِبِ وَعْدٍ^(١) وَمِنْكُمْ أُرْتَجَى رِقْقًا وَجَبْرًا^(٢)
وَقَدْ مَنَعَ الْقَرَى فَبَقِيَتْ مُضْنَى^(٣) وَمَالِي فِي الْقُرَى يَاصَاحُ سُكْنَى
وَفِي كَيْلِي أَرَايَ النِّجْمَ فِكْرًا^(٤) وَلَمْ أَسْكُنْ إِلَى إِنْسٍ بِعَرْسِي^(٥)
وَهَلْ يُدْعَى الْغَرِيبُ سِوَى ابْنِ بَجْرًا^(٦) وَلَيْسَ مَسَرَّتِي بِمَحْضُورٍ عُرْسِ
وَحِلَّ مُسَمِّعٍ مَا فِيهِ لَجَّةٌ^(٧) شُفِفْتُ بِمَجْلِسٍ مَا فِيهِ أَجَّةٌ
وَيَسْلُكُ فِي الْوَفَا بَرًّا وَبَحْرًا يَحْضُ مِنْ السَّكَارِمِ كُلِّ لَجَّةٍ
وَلَمْ يُعْطُوا الْجَوَارِحَ غَيْرَ حَبْوَةٍ صِحَابِي أَدَجُّوا حُبًّا وَحَبْوَةً
فَلَا يَرْضَى بِغَيْرِ الرُّوحِ مَهْرًا^(٨) وَمَنْ زُفَّتْ إِلَيْهِ الْبِكْرُ حُبْوَةً
وَلَوْ عَادَتْ بِهِ الْأَوْصَالُ رِمَّةً^(٩) ضَلَالُ الْحُبِّ إِرْشَادُ وَرِمَّةٍ
فَلَا أَشْكُو مِنَ الْأَيَّامِ فَقْرًا^(١٠) فَإِنْ سَمَحَ الْحَبِيبُ بِوَصْلِ رِمَّةٍ

- (١) الجدة ، بالفتح معروفة . وبالكسر : ما يصيب المرء من الجنون .
(٢) الجنة ، بالضم : الوفاة . (٣) القراء ، بالفتح : الظهور . وبالكسر : إكرام الضيف .
(٤) القرى ، بالضم : جمع قرية .
(٥) في المطبوعة : « من التعرب » ، والكلمة في ج ، ز بدون نقط ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
وفي هامش ج : « العرس ، بالفتح : بيت الأسد » ، والذي في القاموس : « العرس : عمود في وسط
الفسطاط ، والإقامة في الفرح ، والحبل ، والفصيل الصغير » .
والعرس ، بالكسر : امرأة الرجل .
(٦) في المطبوعة : « بمحضور عرسي » ، والثبت في : ج ، ز . وفي المطبوعة أيضا : « سوى ابن
بحرا » ، و « بحرا » ، بغير نقط في : ج ، ز ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والبحراء : الأرض المرتفعة .
(٧) في هامش ج : « اللجة ، بالكسر : الاختلاط . وبالفتح : اللجاج » .
(٨) في هامش ج : « الحبوة ، بالفتح : سير متوسط : وبالكسر : الاحتباء ، بالضم : الهدية » .
(٩) الرمة ، بالفتح : الاسم من الرم ، وهو الإصلاح . وبالكسر : البالي .
(١٠) الرمة ، بالضم : القطعة من الحبل . يعني الوصل .

- طُولُ الْحَبِّ إِنْ عَمَرْتُ فَعِنْدِي عَهْدُ صَبَابَةٍ عَمَرْتُ بَوَجْدِي (١)
وَأِنْ عَمَرْتُ مَنَازِلَنَا بِهِنْدٍ لَقَدْ شَرَحْتُ مِنَ الصَّدْرِ مِنْ صَدْرَا (٢)
ظَمِئْتُ إِلَى وَفِيِّ الْمَهْدِ بَرٍّ بِعَالِمِي بِمَعْرُوفٍ وَبِرٍّ (٣)
وَمَنْ يَطْمَعُ مِنَ الصَّمَا بَرٍّ يَجِدُ فِي الْكَدِّ حُلَاوَةَ الْمَيْشِ مُرًّا (٤)
عَهَدْتُ بِبَنَانَةِ الْجُرْعَاءِ ثَلَّةً وَلَمْ أَعْهَدْ بِذَلِكَ الْحَيِّ ثَلَّةً (٥)
وَكَمْ سَكَنْتُ بِوَادِي الشَّيْخِ ثَلَّةً وَقَدْ عَايَنْتُ ذَلِكَ الْحَيِّ قَفْرًا (٦)
غَدَوْتُ وَقَدْ أَصَابَ الرَّمَمَ وَقُرٍّ وَأَتَقَنَنْتِي مِنَ الْأَشْوَاقِ وَقُرٍّ (٧)
وَقَوْمٍ لَمْ يَذُوقُوا الْحَبَّ وَقُرٍّ يَضِيقُ بِهِمْ فُؤَادُ الصَّبِّ حَرًّا (٨)

(١) عَمَرْتُ بِالْفَتْحِ : أَيْ بِالْبَنَانِ ، كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .
وَفِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « عَهْدُ صَبَابَةٍ عَمَرْتُ بَوَجْدِي » ، وَفِي ز : « عَهْدُ صَبَابَةٍ عَمَرْتُ وَبَوَجْدِي » ،
وَالْتَصْحِيحُ مِنْ هَامِشِ ج .

وَعَمَرْتُ ، بِالْكَسْرِ : أَيْ طَوَّلَ الزَّمَانَ ، كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

(٢) عَمَرْتُ ، بِالضَّمِّ : أَيْ بِالسَّكَنِ ، كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

يَقُولُ سَيِّدُ الدِّينِ الْمُهَلَّبِيُّ فِي نَظْمٍ مِثْلَثَاتٍ قَطْرَب :

* وَالْأَرْضُ بِالسَّكَنِ وَأَهْلُ عَمَرْتُ *

انظر شرح مِثْلَثَاتٍ قَطْرَب ١٧٤ (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة) .

وَفِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأِنْ عَمَرْتُ مَنَازِلَهَا » ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : ج ، ز .

(٣) بِرٍّ الْأَوَّلَى : أَيْ بِحَسَنِ . وَالثَّانِيَةِ : أَيْ بِإِحْسَانٍ ، كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَى نِهَآيَةِ التَّرَجُّعِ سَاقِطٌ مِنْ : ز ، وَهُوَ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، ج .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ الظَّالِمِينَ » ، وَالصَّوَابُ فِي : ج .

وَالْبَرُّ : الْقَمِيحُ . كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَهَدْتُ بِبَنَانَةِ الْجُرْعَاءِ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج .

وَالثَّلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْقَمْحِ ، وَبِالْكَسْرِ : الْغَيْبُ . كَمَا فِي هَامِشِ ج .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِوَادِي الشَّيْخِ ثَلَّةً » . الْحَيُّ سَفْرًا ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : ج .

وَالثَّلَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْجَمَاعَةُ . كَمَا فِي هَامِشِ ج .

(٧) الْوَقْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَمِيحُ . وَبِالْكَسْرِ : الْحِمْلُ الثَّقِيلُ . كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

(٨) الْوَقْرُ ، بِالضَّمِّ : أَهْلُ الْوَقْرِ . كَمَا جَاءَ فِي هَامِشِ ج .

جَسَنِي وَجَدِي بِهِ قَدْ هَامَ قَلْبِي وَصَيَّرَنِي النِّرَامُ كَيْثْلَ قَلْبِ (١)
 فَيَا شَغَفَ الْفُؤَادِ بِذَاتِ قَلْبِ وَلَا فِي الشَّيْخِ لِلْأَشْوَاقِ مَسْرَى (٢)
 قَنَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ بِسَدِّ خَلَّةِ وَوَكَّرْتُ فِي الْفَلَاةِ بَغِيرِ خَلَّةِ (٣)
 وَإِنْ أَلَيْتُ ذَا وَدٍّ وَخَلَّةِ بَدَلْتُ لَهُ الْوَفَا عَمَلًا وَسِرًّا (٤)
 كَتَبْتُ بِأَدْمُعِي فِي الْخَدِّ خَطَّةَ وَلَمْ أَسْلُكْ إِلَى السَّلَوَانِ خِطَّةَ (٥)
 وَلِي فِي مَذْهَبِ الْعُشَاقِ خُطَّةَ حَاتَ لَهَا سَوِيدًا الْقَابِ خِدْرًا (٦)
 نَحْوِي عَلَى الدَّهْرِ حَقُّ رِضًا إِذْ سَارَ فِي الْبَيْدَاءِ حَقُّ (٧)
 إِذَا مَا غَابَ فَلْأَوْطَانِ حَقُّ وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ بِلَادَ بُصْرَى (٨)
 مَضَى زَمَنِي وَقَدْ عَايَنْتُ خَلْفًا تَرَى ضَرَعِي وَلَمْ تَحْتَاجِ خَلْفًا (٩)
 وَإِنْ وَعَدُوا تَرَى مَيِّمًا وَخَلْفًا وَإِنْ حَكُمُوا تَرَى فِي الْحُكْمِ أَمْرًا (١٠)
 نَصِيْبِي مِنْ وَفَا الْإِخْوَانِ خَرْصُ كَلَامٌ طَيِّبٌ وَالسَّرُّ خَرْصُ (١١)

- (١) القلب، بالفتح : معروف، وبالكسر : سبور . لداف : ج .
 وفي المطبوعة : « كمثل قلبى » ، والمثبت من : ج .
 (٢) القلب ، بالضم : السوار ، كما في هامش ج .
 (٣) الخلة ، بالفتح : الفقر والخصاصة . وبالكسر : جفن السيف النفسى بالأدم .
 وجاء تفسير الخلة بالفتح في هامش ج بالخليل ، وبالكسر بعدد نخل يكون في البيت .
 (٤) الخلة ، بالضم : الصداقة المختصة . (٥) الخطة ، بالكسر : الطريق .
 (٦) في المطبوعة : « سويد القلب حدرًا » ، والمثبت في : ج .
 والخطة ، بالضم : القصد . (٧) في المطبوعة : « لإصار » ، والنصواب في : ج .
 والحق ، بالكسر : ما دخل في الرابعة من الإبل .
 (٨) في المطبوعة : « بلاد مصرًا » ، والمثبت في : ج .
 والحق ، بالضم : وعاء من خشب ، وفي هامش ج : نقرة في خشبة .
 (٩) الخلف ، بالفتح : الفوم البوء ، وبالكسر : ضرع الناقة ، كما جاء في هامش ج .
 و « ولم تحتاج » هكذا جاء في الأصول ، وهو خطأ إذا اعتبرت « لم » جازمة .
 (١٠) الميّن : الكذب . والخلف ، بالضم : عدم إنجاز الوعد .
 (١١) الخرص ، بالفتح : الكذب . وبالكسر : التخمين أو قول بالظن .
 وجاء معنى خرص الأول في هامش ج : حرص . والثانية : ربح .

كَانَ الْمُنْذَرُ فِي الْأَذَانِ خُرُصٌ مَعَاذَ اللَّهِ لَا اخْتَارُ عُذْرًا (١)
 هِيَ الدُّنْيَا أَشْبَهَهَا بِخَبْرٍ وَأَرْضِ ذَاتِ أَشْجَارٍ وَخَيْرٍ (٢)
 وَإِنْ عَايَنَتَهَا بِصَحِيحِ خُسْبٍ تَجِدُ شَامَاتِهَا يَا صَاحِبَ حَمْرٍ (٣)
 وَهَلْ يَرْضَى الْفَتَى سِمَنًا بِذُبْعٍ وَلَمْ يَرَ فِي حِمَاهَا غَيْرَ ذُبْعٍ (٤)
 وَمَنْ يَقْنَعُ كَفَيْتَ بِرَعَى ذُبْعٍ يَجِدُ عُقْبَاهُ تَنْقِيضًا وَزَجْرًا (٥)
 لِأَجْبَانِي بِوَادِي الْأَثَلِ رُبْعُ وَوَرْدِي مَاءَ ذَلِكَ الْحَيِّ رُبْعُ (٦)
 فَحَظِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ رُبْعُ ظَمِئْتُ فَلَيْتَهُ لَوْ كَانَ شَطْرًا
 يُسَاعِدُنِي عَلَى الْعِزَمَاتِ رُسُلُ وَيَكْفِينِي مِنَ الْأَقْوَاتِ رُسُلُ (٧)
 وَمَالِي نَحْوَ أَهْلِ الْحَيِّ رُسُلُ فَيَا مُوَلَايَ هَبْ عَفْوًا وَنَصْرًا (٨)
 وَجُدْ وَارْحَمْ وَصَلِّ عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَيَّدِ بِالذَّلِيلِ
 وَعِزَّتِهِ أُولَى الْقُدْرِ الْجَلِيلِ وَسَائِرِ صَحْبِهِ السَّامِينِ قَدْرًا
 وَجُدْ بِالْمَقْصُودِ يَا مُوَلَايَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَا يُبَالِي
 إِذَا أَنْعَمْتَ يَوْمًا بِالْوَالِ تَبَدَّلَ كُلُّ هَذَا الْعَمْرِ يُصْرًا

- (١) في ج : « لا أختار عُذْرًا » ، والثبت في المطبوعة .
 والمحصر ، بالضم : حلقة القوط . وفي هامش ج : حلق الأذن .
 (٢) الخير ، بالفتح : الناقة الحلوب . وبالكسر : الأرض ذات الحرث والزرع . كما جاء في هامش ج .
 (٣) في المطبوعة : « يا صاح حمرًا » ، والثبت في : ج .
 (٤) في المطبوعة : « وهل يرضى الفتى سمي بذبع » ، والتصويب من : ج ، ومعناه : هل يرضى أن
 يُسَمَّنَ لِيَذْبَحَ ! والذبح ، بالكسر : الذبوح ، كما جاء في هامش ج .
 (٥) الذبح ، بالضم : نبات مسموم . كذا جاء في هامش ج ، وفي القاموس أنه كصرد : ضرب من
 السمكة ، والجذر البري ، ونبت آخر . (٦) الربيع ، بالكسر : شرب ثالث يوم . كما جاء في هامش ج .
 (٧) الرسل ، بالفتح : السهل البر من الإبل . وبالكسر : الذين .
 (٨) في المطبوعة : « وما لي نحو هذا الحر رسل » . هب غفرا ونصرا » ، والتصويب من : ج .

١١٨٣

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد

ابن مُهَذَّب السُّلَمِيّ*

شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام ، سلطان العلماء ، إمام عصره بلا منازعة ، القائم بالأمير المعروف وانتهى عن المنكر في زمانه ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بتمامها ، لم ير مثله نفسه ، ولا رأى من رآه مثله ، علماً وورعاً وقياماً في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلطنة لسان .

ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمائة .

تفقه على الشيخ نحر الدين ابن عساكر ، وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الأمدى وغيره ، وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر ، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البندادي ، وعمر ابن محمد بن طبرزد ، وحنبل بن عبد الله الرضاقي ، والقاضي عبد الصمد بن محمد الحرستاني وغيرهم ، وحضر على بركات بن إبراهيم الخشوعي .

روى عنه تلامذته : شيخ الإسلام ابن دقيق العيد ، وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء ، والإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي ، والشيخ تاج الدين ابن الفرّكاج ، والحافظ أبو محمد الدمياطي ، والحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي^(١) ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، حن المحاضرة ١/ ٣١٤ - ٣١٦ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٠٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٠١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، العبر ٥/ ٢٦٠ ، نيرات الوفيات ١/ ٥٩٤ - ٥٩٦ ، المختصر لأبي الفدا ٣/ ٢١٥ ، مرآة الجنان ٤/ ١٥٣ - ١٥٨ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨ .

وكنية العز : «أبو محمد» كما في الطبقات الوسطى وبعض مصادر الترجمة . وانظر مقدمة الدكتور سيد رضوان الندوي لتحقيق كتاب العز : «الفوائد في مشكل القرآن» المطبوع في الكويت سنة ١٩٦٧ .

(١) سبق أن ضبطنا ميم «مسدي» بالضم متابة لما في المتن ٥٨٨ ، لكننا وجدناها هنا بالفتح ، في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وكذا ضبطت بالبارة في تبصير المتن ١٣٦٣ .

(١٤٠ / ٨ - طبقات)

والعلامة أحمد^(١) أبو العباس الدشناوي، والعلامة أبو محمد هبة الله القفطي، وغيرهم .
 روى لنا عنه الختني^(٢) .

درس بدمشق أيام مقامه بها بالزاوية الغزالية وغيرها، وولى الخطابة والإمامة بالجامع الأموي .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة^(٣) أحد تلامذة الشيخ : وكان أحق الناس بالخطابة والإمامة ، وأزال كثيرا من البدع التي كان الخطباء يفعلونها ؛ من دق السيف على المنبر وغير ذلك ، وأبطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ، ومنع منهما .

قلت : واستمر الشيخ عز الدين بدمشق إلى أثناء أيام الصالح إسماعيل المعروف بأبي الحشيش^(٤) ، فاستعان أبو الحشيش بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا^(٥) وقلعة الشقيف ، فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعده في ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكي ، فغضب السلطان منهما ، فخرجا إلى الديار المصرية في حدود سنة تسع وثلاثين وسثمائة ، فلما مر الشيخ عز الدين بالكرك تلقاه صاحبها وسأله الإقامة عنده ، فقال له : بلديك صغير على علمي . ثم توجه إلى القاهرة ، فتلقاه سلطانها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، وأكرمه وولاها خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدة ، فاتفق أن أستاذ داره نجر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ ، وهو الذي كان إليه أمر الملكة عمدة إلى مسجد بمصر فعمل على ظهره بناء لطبل خانات ، وبقيت تضرب هنالك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط نجر الدين ابن الشيخ ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ

(١) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : « أبو أحمد العباس » وقد تقدمت ترجمة « أحمد الدشناوي » هذا في صفحة ٢٠ لكن لم يذكر فيها « أبو العباس » .

(٢) في المطبوعة : « الحشني » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والثنية ١٣٨ .

(٣) في ذيل الروضتين ١٧٠ ، ذكره في حوادث سنة (٦٣٧) والمصنف زاد في عبارة أبي شامة .

(٤) في المطبوعة : « الحشيش » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاج العروس (ح ي ش) .

(٥) في السجلات والقوات : صيدا .

عند السلطان ، ولكنه لم يُعده إلى الولاية ، وظنَّ نحرُ الدِّين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به نحرُ الدِّين في الخارج ، فاتَّفق أن جهز السلطان الملك الصالح رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلما وصل الرسول إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدَّى الرسالة خرج إليه وسأله ^(١) : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حملنيها عن السلطان نحرُ الدِّين ابن شيخ الشيوخ أستاذ داره ^(٢) . فقال الخليفة : إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد وأداه .

ثم بنى السلطان مدرسة الصاحبة المعروفة بين القسرين بالقاهرة ، وفوض تدريس الشافعية بها إلى الشيخ عز الدين ، فباعدته وتصدى لنفع الناس بمولوه ، ولما استقرَّ مقامه بعصر أكرمه حافظ الديار المصرية وزاهاها عبد العظيم المنذرى وامتنع من الفتيا ، وقال : كنا نفثي قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فنصبُ الفتيا متعين فيه ^(٣) . سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول : سمعت شيخنا الباجي يقول : طلع شيخنا عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القاعة ، فشاهد العساكر مضطفين بين يديه ومجلس الملكة وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة ^(٤) ، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية ، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان ، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه : يا أيوب ، ما حجبك عند الله إذا قال لك : ألم أبوى لك ^(٥) مُلك مصر ثم تبيع الخمر ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقال : نعم ، الحانة ^(٦) الفلانية يُباع فيها الخمر ^(٧)

(١) في المطبوعة : « من سأله » . وفي ز : « برسالة » . والمثبت من ج .

(٢) في المطبوعة : « الدار » . وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وكان الشيخ عز الدين أيضا نبلا ويحضر مجلسه ويسمع عليه الحديث » .

(٤) كذلك في المطبوعة ، وفي ج : ز : « الأبهة » .

(٥) في ج ، ز : « ألم أترك » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو الأنصح . يقال : أباه منزلا ،

وبوأه إياه ، وبوأه له ، وبوأ فيه . بمعنى : هياه له وأثره ومكان له فيه . اللسان (ب و) .

(٦) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي : « الخانة » بالخاء المعجمة ، وأثبتنا بالخاء المهملة من : ج ، ز ،

والطبقات الوسطى . (٧) في ج ، ز : « أغر وغيره من المنكر » . والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وغيرها من المفكرات ، وأنت تنقلب في نعمة هذه الملكة . يناديه كذلك بأعلى صوته ،
والمساكِرُ واقفون ، فقال : ياسيدي ، هذا أنا ماملته ، هذا من زمان أبي . فقال :
أنت من الذين يقولون ^(١) : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ ^(٢) . فرسم السلطان بإبطال
تلك الحانة .

سمعت الشيخ الإمام يقول : سمعت الباغي يقول : سألت الشيخ لما جاء من عند
السلطان وقد شاع هذا الخبر : ياسيدي كيف الحال ؟ فقال : يا بني رأيتني في تلك العظمة
فأردت أن أهيئته لئلا تكبر نفسه فتؤذيه . فقلت : ياسيدي أما خفته ؟ فقال والله يا بني
استحضرت هيئة الله تعالى ، فصار السلطان قد أدمى كالقط ^(٣) .

ورأيت في بعض الجاميع أن الذي سأله هذا السؤال تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد
ابن النعمان ، فلعن الباغي وابن النعمان سألًا .

سمعت الشيخ الإمام يقول : كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرًا جدًا ، ولم
يشتغل إلا على كبر ، وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق ، فبات بها
ليلة ذات برد شديد ، فاحتلم فقام مسرعًا ونزل في بركة الكلاسة ، فحصل له ألم شديد
من البرد ، وعاد فنام فاحتلم ثانياً ، فعاد إلى البركة ؛ لأن أبواب الجامع مغلقة وهو

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « يوم القيامة إذا سئلوا » .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ . (٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة

« وحكي أنه لما جاء الخبر بوصول التتار إلى البلاد ، وكان في شهر رمضان ، رسم السلطان
للعسكر أن يتجهزوا ليخرجوا للعدو بعد العيد ، فطلع إليه وقال : قُمْ ، ما وجه تأخرِكَ ؟
قال : حتى تهبي أسبابنا فإننا عاجزون . قال : لا ، قُمْ . قال : أقتضين لي على الله النصر ؟
قال : نعم . وكان كما قال ، وانتصر المسلمون .

وهؤلاء التتار خرجوا من أقصى الشرق ، فلم يكسرهم أحد حتى انتهوا إلى أخذ بغداد ،
وفعلوا الفعائل ، ثم انتهوا إلى ما بين مصر ودمشق ، ولم يعرف أن أحدًا كسرهم ولا قام في
وجههم غير المصريين ، وذلك ببركات شيخ الإسلام عز الدين ، رضى الله عنه ، وضمانه » .

لا يمكنه الخروج ، فطلع فأغمى عليه من شدة البرد ، أنا أشك ، هل كان الشيخ الإمام يحكي أن هذا اتفق له ثلاث مرّات تلك الليلة أو مرتين فقط ، ثم صمغ النداء في المرة الأخيرة : يا ابن عبد السلام ، أريد العلم أم العمل ؟ فقال الشيخ عز الدين : العلم ؛ لأنه يهتدي إلى العمل . فأصبح وأخذ « التنبيه » فحفظه في مدّة يسيرة ، وأقبل على العلم ، فكان أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالى .

سمعت الشيخ الإمام رحمه الله تعالى يقول : سمعت الشيخ صدر الدين أبا زكريّا يحيى ابن علي السبكي يقول : كان في الريف شخص يُقال له : عبد الله الملتاجي^(١) من أولياء الله تعالى ، وكانت بينه وبين الشيخ عز الدين صداقة^(٢) ، وكان^(٣) يهتدي له في كلّ عام ، فأرسل إليه مرّة حملاً يحمل هدية ، ومن جلته وعلاء فيه جُبْنٌ ، فلما وصل الرسول إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدّد^(٤) ما فيه ، فتألم الرسول لذلك ، فراه شخص ذمّي فقال له : لم تألم ؟ عندي ما هو خير منه . قال الرسول : فاشتريت منه بدّله وجئت ، فما كان إلا بقدر أن وصلت إلى باب الشيخ ولم أعلم بي ولا بما جرى لي غير^(٥) الله تعالى . وإذا بشخص نزل من عند الشيخ وقال : اصعد بنا جئت ، فناولته شيئاً فشيئاً^(٦) إلى أن سلّمته ذلك الجُبْنُ ، فطلع ثم نزل ، فقلت : أعطيتك للشيخ ؟ فقال : أخذ الجميع إلا الجُبْنَ ووعاءه ، فإنه قال لي : ضمه على الباب . فلما ظلمت أنا قال لي : يا ولدي أينش تفعل^(٧) هذا ؟ إن المرأة التي حلّت لبن هذا الجُبْن كانت يدها متنجّسة بالخيزير . وردّه وقال : سلّم على أخي^(٨) .

- (١) نبة إلى بلّاج ، بالكسر : قرية من قرى مصر . تاج العروس (للكويت) ٢٩/٥
(٢) في المطبوعة : « فكان » . والمثبت في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « فتبدد » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) كذا في المطبوعة والطبقات الوسطى ، وفي ج ، ز : « لا الله » .
(٥) في المطبوعة : « شيئاً شيئاً » . وردنا الفاء من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٦) في المطبوعة : « أينش نعمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي المطبوعة : ج ، ز : « بهذا » ، وما أثبتناه من الطبقات الوسطى . و« لينش » أصلها : « لأي شيء ؟ » و« أينش » أصلها : « أي شيء ؟ » . (٧) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » . ولم يفعل المصنف رحمه الله .

وحكى قاضى القضاة بدرُ الدِّين بن جماعة ، رحمه الله ، أن الشيخ لما كان بدِمشق وقع مرة غلاماً كبيراً حتى صارت البساتين تُباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاعاً لها وقالت : اشترى لنا به بستاناً نصيفُ به ، فأخذ ذلك المصاع وباعه وتصدق بشميه ، فقالت : يا سيدي اشتريت لنا ؟ قال : [نعم] ^(١) بستاناً فى الجنة ، إني وجدت الناس فى شدة فتصدقت بشميه . فقالت له : جزاك الله خيراً .

وحكى أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، وأنه ربما قطع من عمامته وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد ^(٢) معه غير عمامته ، وفى هذه الحكاية ما يدل على أنه كان يلبس العمامة ، وبلغنى أنه كان يلبس ^(٣) قبع لباد ، وأنه [كان] ^(٤) يحضر المواكب الشطانية به ، فكأنه كان يلبس تارة هذا وتارة هذا ، على حسب ما يتفق من غير تكلف .

قال شيخ الإسلام ابن دقيق العيد : كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء . وعن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب أنه قال : ابن عبد السلام أفقه من الغزالي . وحكى القاضى عز الدين الهكاري ابن خطيب الأشموني ^(٥) فى مُصنّف له ، ذكر فيه سيرة الشيخ عز الدين ، أن الشيخ عز الدين أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ ، فزادى فى مصر والقاهرة على نفسه : من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ .

وذكر أن الشيخ عز الدين ليس خرقه التصوف من الشيخ شهاب الدين الشهروردى ، وأخذ عنه ، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه « رسالة القشيري » ، فحضره مرة الشيخ أبو العباس الرسي لما قدم من الإسكندرية إلى القاهرة ، فقال له الشيخ

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « يكن » .

(٣) ساقط من : ج ، ز . وهو فى المطبوعة ، ويدل له التخصيل الآتى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) أشمون ، ويقال : أشموني : بليدة بصعيد مصر الأدنى . معجم البلدان ١/ ٢٨٣ ، والكتاب ١/ ٥٣ .

وهذه غير « أشمون جريس » من أعمال النوفية بالوجه البحرى . كما فى تاج العروس (ش م ن) .

عِزِّ الدِّينِ : تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ . فَأَخَذَ الرَّسَى ^(١) يَتَكَلَّمُ ، وَالشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ يَزْحَفُ فِي الْحَلْقَةِ ، وَيَقُولُ : اسْمَعُوا هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي هُوَ حَدِيثُ عَهْدِ رَبِّهِ . وَقَدْ كَانَتْ لِلشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي التَّصَوُّفِ ، وَتَصَانِيفُهُ قَاضِيَةٌ بِذَلِكَ .

﴿ ذَكَرَ وَاقِعَةَ النَّارِ وَمَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا ﴾

وَحَاصِلُهَا : أَنَّ النَّارَ لَمَّا دَهَمَتِ الْبِلَادَ عَقِيبَ وَاقِعَةِ بَغْدَادِ الَّتِي سَنَشْرَحُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْجُمَةِ الْخَافِظِ زَكِيِّ الدِّينِ ^(٢) ، وَجَبْنَ أَهْلُ مِصْرَ عَنْهُمْ ، وَضَاقَتْ بِالسُّلْطَانِ وَعَسَا كَرِهَ الْأَرْضُ ، اسْتَشَارُوا الشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : اخْرُجُوا وَأَنَا أَضْمَنُ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ النَّصْرَ . فَقَالَ السُّلْطَانُ لَهُ : إِنْ الْمَالُ فِي خِزَانَتِي قَلِيلٌ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْرَضَ مِنْ أَمْوَالِ التَّجَارِ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ : إِذَا أَحْضَرْتَ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ حَرِيمِكَ ، وَأَحْضَرْتَ الْأُمَرَاءَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحُلِيِّ الْحَرَامِ ، وَضَرَبْتَهُ سَكَّةً وَقَدَّأَ ، وَفَرَّقْتَهُ فِي الْجَيْشِ وَلَمْ يَقُمْ بِكِفَايَتِهِمْ ، ذَلِكَ الْوَقْتُ أَطْلُبُ الْقَرْضَ ، وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا . فَأَحْضَرَ السُّلْطَانُ وَالْعَسْكَرُ كَأَنَّهُمْ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ لَهُ عِظَمَةٌ عِنْدَهُمْ وَهَيْبَةٌ بَحِيثَ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَخَالَفَتَهُ ، فَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ ، فَانْتَصَرُوا .

وَعَمَّا يَدُلُّ عَلَى مَنْزِلَتِهِ الرَّفِيعَةِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بَيْبَاسَ لَمْ يُبَايِعْ وَاحِدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ الْمُسْتَنْصَرِ وَالْخُلَيفَةِ الْحَاكِمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ لِلْمُبَايَعَةِ ، ثُمَّ بَعَثَهُ السُّلْطَانُ ، ثُمَّ الْقَضَاةَ ، وَلَمَّا مَرَّتْ جِنَازَةُ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ تَحْتَ الْقَامَةِ وَشَاهَدَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ كَثْرَةَ الْخَلْقِ الَّذِينَ مَعَهَا ، قَالَ لِبَعْضِ خَوَاصِّهِ : الْيَوْمَ اسْتَقَرَّ أَمْرِي فِي الْمُلْكِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَوْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : اخْرُجُوا عَلَيْهِ ، لَانْتَرَعَ الْمُلْكُ مِنِّي .

(١) كَذَا فِي الطَّبَوَعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « فَأَخَذَ الشَّيْخُ يَتَكَلَّمُ » . (٢) فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ .

﴿ ذكر واقعة الفِرْنَج على دِمِيَّاط ﴾

وكانت قبل ذلك وصلوا إلى النصورة في الراكب ، واستظهروا على المسلمين ، وكان الشيخ مع العسكر ، وقويت الرِّيحُ ، فلما رأى الشيخُ حال المسلمين نادى بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الرِّيحِ : يَارِئِجُ خُذِيهِمْ ^(١) . عِدَّةَ مَرَارٍ ، فعادت الرِّيحُ على مَرَاكِبِ الْفِرْنَجِ فكَثَّرَتْهَا ، وكان الْفَتْحُ ، وغَرِقَ أَكْثَرُ الْفِرْنَجِ ، وصرخ [من] ^(٢) بين يدي المسلمين صَارِخٌ : الحمد لله الذي أَرَانَا فِي ^(٣) أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا سَجَّزَ لَهُ الرِّيحُ .

﴿ ذكر كائنة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك ﴾

وهم جَمَاعَةٌ ذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ ، وَأَنَّ حُكْمَ الرِّقِّ مُسْتَصْحَبٌ عَلَيْهِمْ لَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَبَلَغَهُمْ ذَلِكَ ، فَعَظُمَ الْخَطْبُ عِنْدَهُمْ فِيهِ ، وَأُضْهِمَ ^(١) الْأَمْرُ ، وَالشَّيْخُ مَصْمُومٌ لَا يَصَحِّحُ لَهُمْ بَيْعًا وَلَا شِرَاءً وَلَا نِكَاحًا ، وَتَعَطَّلَتْ مَصَالِحُهُمْ بِذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ نَائِبُ السَّاطِنَةِ ، فَاسْتَشَاظَ غَضَبًا ، فَاجْتَمَعُوا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَقَالَ : نَعْقِدْ لَكُمْ مَجْلِسًا ، وَيُنَادَى عَلَيْكُمْ لَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَحْصُلُ عِثْقُكُمْ بِطَرِيقِ شَرْعِيٍّ ، فَرَفَعُوا الْأَمْرَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَبُعِثَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَجَرَتْ مِنَ السُّلْطَانِ كَلِمَةٌ فِيهَا غِلَظَةٌ ، حَاصِلُهَا الْإِنْكَارُ عَلَى الشَّيْخِ فِي دُخُولِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَغَضِبَ الشَّيْخُ وَحَمَلَ حَوَائِجَهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَأَرْكَبَ عَائِلَتَهُ عَلَى حِمَارٍ ^(٥) آخَرَ ، وَمَشَى خَلْفَهُمْ خَارِجًا مِنَ الْقَاهِرَةِ قَاصِدًا نَحْوَ الشَّامِ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى نَحْوِ نِصْفِ بَرِيدٍ إِلَّا وَقَدْ لَحِقَتْهُ غَايِبُ الْمُسْلِمِينَ ، لَمْ تَكُذِبْ امْرَأَةٌ وَلَا صَبِيٌّ

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « خذهم » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى : فإن « الرِّيح »

مؤنثة ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ . سورة آل عمران ١١٧ .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « واحتمد » . والثبوت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « جبر آخر » . والثبوت في : ج ، ز .

ولا رجل لا يؤتبه إليه يتخلف ، لاسيما العلماء والصالحاء والتجار [وأحباؤهم] ^(١) فبلغ
السلطان الخبر ، وقيل له : متى راح ذهب مُلْكُكَ ، فركب السلطان بنفسه ولججه
واسترناه وطيب قلبه ، فرجع ، واتفقوا معهم على أنه يُنادى على الأمراء ، فأرسل [إليه] ^(٢)
نائب السلطنة باللائفة فلم يُفد فيه ، فانزعج النائب ، وقال : كيف يُنادى علينا هذا الشيخ
وبئس منا ونحن ملوك الأرض ؟ والله لأضربنه بسيفي هذا . فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى
بيت الشيخ ، والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولدُ الشيخ ، أظنه عبد اللطيف ،
فراى من نائب السلطنة مارأى ، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال ، فما اكترت لذلك ولا تغير ،
وقال : يا ولدى ، أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله . ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على
نائب السلطنة ، فحين وقع بصره على النائب يمسك يده النائب وسقط السياف منها وأرعدت
مقاصبه ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعوه ، وقال : ياسيدي ، خبر أينش ^(٣) تعمل ؟ قال :
أنادى عليكم وأبيكم . قال : فقيم بصرف ثمتنا ؟ قال : في مصالح المسلمين . قال : من
يقيضه ؟ قال : أنا . فم له ماأراد ، ونادى على الأمراء واحداً واحداً ، وغالى في ثمتهم ،
وقبضه وصرقه في وجوه الخير ، وهذا ما لم يُسمع بمثله عن أحد ، رحمه الله تعالى
ورضى عنه ^(٤) .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « أى شىء » . والثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر ما كتبناه
قريباً في حواشى صفحة ٢١٣ .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ويحك أنه خرج يوماً إلى الدرس وعليه قبعة لباد ، وقد
نسى فليس فروته مقلوبة ، ظاهرها باطنها ، فلما جلس على العجادة للدرس تبسم بعض الحاضرين ، فتأمله
الشيخ ثم لم يكثر ، ولم يزد على أن قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .
[سورة الأنعام ٩١] .

﴿ ذكر البحث عما كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف ﴾

موسى بن الملك العادل بن أيوب ﴿

وذلك بدمشق قبل خروجه إلى الديار المصرية ، ولُفِّشِرْحه ^(١) مختصراً .

ذكر الشيخ الإمام شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ، فيما صنفه من أخبار والده في هذه الواقعة : أن الملك الأشرف لما اتصل به ما عليه الشيخ عز الدين من القيام لله والعلم والدين ، وأنه سيّد أهل عصره ، وحجّة الله على خلقه ، أحبه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به ، والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع ، وكانت طائفة من مُتَدَعَةِ الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ، ممّن صَحَّيْهم ^(٢) السلطان في صِغَرِه ، يكرهون الشيخ عز الدين ويطنون فيه ، وقرّروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي ^(٣) هم عليه اعتقاد السلف ، وأنه اعتقاد أحد بن حنبل ، رضى الله عنه ، وفضلاء أحمابه ، واختلط هذا بلحم السلطان ودمه ، وصار يعتقد أن مخالف ذلك كفرٌ حلالُ الدّم ، فلما أخذ السلطان في الميَل إلى الشيخ عز الدين دَسَّتْ هذه الطائفةُ إليه ^(٤) وقالوا : إنه أشمريّ العقيدة ، يُخْطِئُ مَنْ يعتقد الحرف والصوت ويُدَّعِهُ ، ومن جملة اعتقاده أنه يقول بقول الأشمريّ ؛ أن الخبز لا يُشْبِعُ ، والماء لا يُروِي ، والنار لا تحرق ، فاستمال ^(٥) ذلك السلطان واستمظمه ونسبهم إلى التعصب عليه ، فكتبوا فتياً في مسألة الكلام ، وأوصلوها إليه مريدين أن يكتب عليها بذلك فيسقط موضعه ^(٦) عند السلطان ، وكان الشيخ قد اتصل به ذلك كلّهُ ، فلما جاءته الفتيا ، قال : هذه الفتيا كُتِبَتْ امتحاناً لي ، والله لا كُتِبَتْ فيها إلّا ما هو الحقّ ،

(١) في المطبوعة : « ونشرحه » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أحبهم » .

(٣) في المطبوعة : « الدين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وشئت هذه الطائفة به » . والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ور : ج ، ز : « فاستهول » .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وضعه » .

فكتب العقيدة المشهورة ، وقد ذكر ولده بعضاً في تصنيفه ، وأنا أرى أن أذكرها كلها
لنستفاد ونحفظ .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ورَضِيَ عنه وعنّا به : الحمد لله ذى العِزَّة
والجلال ، والقُدرة والكمال ، والإِنعام والإِفْضال ، الواحدُ الأحد الفردُ الصّمد ، الذى
لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كفُؤاً أحد ، ليس بجسم مُصَوَّر ، ولا جوهرٌ مُحدودٌ مُقَدَّر ،
ولا يُشَبَّه شيئاً ، ولا يُشَبَّه شيءٌ ، ولا تُحِيط به الجِهات ، ولا تَكْتَفِيهِ الأَرْضُونَ ولا
السموات ، كان قبلَ أن كَوْنَ السَّكَّان ، ودَبَّرَ الزَّمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، خَلَقَ
الخلقَ وأعمالهم ، وقَدَّرَ أَرْزاقهم وآجالهم ، فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَهْيَ فَضْلٌ ، وكلُّ قِصَّةٍ مِنْهُ
فَهِيَ عَدْلٌ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ^(١) ، استوى على العرش المجيد على الوجهِ
الذى قاله ، وباللعن الذى أرادَه ، استواء منزهاً عن المماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والحُلُول
والانتقال ، فَتَعَالَى ^(٢) اللهُ السَّكْبِيرُ المتعال ، عَمَّا يَقُولُه أَهْلُ النِّىِّ والضَّلَال ، بل لا يحمله
العرشُ ، بل العرشُ وَحَمَلَتْهُ مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ ، مَقْهُورُونَ فى قَبْضَتِهِ ، أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْماً ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْداً ، مُطَّلِعٌ على هَوَاجِسِ الضَّامِرِ وحركاتِ الخَوَاطِرِ ،
حَتَّى مُرِيدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ، متكلمٌ بكلامٍ قديمٍ أَزَلِيٍّ ليس بِمَحْرُوفٍ ولا صَوْتٍ ،
ولا يَتَصَوَّرُ فى كلامه أن يُنْقَلَبَ مِداداً فى الأَلْوِاحِ والأوراق ، شَكَلَاتِ رُمُوقِهِ المِیون والأحداق ،
كما زعم أهلُ الحَشْوِ والنَّفَاق ، بل الكِتابَةُ من أفضالِ العِباد ، ولا يَتَصَوَّرُ فى أفعالهم أن
أن تكون قَدِیعةً ، ويجب احترامُها لدلالِها على كلامِهِ ، كما يجب احترامُ أسمائِهِ لدلالِها على
ذاتِهِ ، وَحَقٌّ لَمَّا دَلَّ عليه وانْتَسَبَ إليه أن يُعْتَقَدَ عَظَمَتُهُ وتُرْعَى حُرْمَتُهُ ، ولذلك يجب احترامُ
السَّكْبَةِ والأنبياءِ والمُعبَّادِ والصُّلَحاءِ ؛

أَمْرٌ عَلَى الدَّيَّارِ دِيَارِ كَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ ^(٣)
وَمَا حُبُّ الدَّيَّارِ شَفَقَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدَّيَّارِ

(١) سورة الأنبياء ٢٣ . (٢) فى المطبوعة : « تعالى » . وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) البستان للجنون لىلى ، وما فى ديوانه ١٧٠ .

ولثل ذلك يُقْبَلُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُحْدِثِ أَنْ يَمَسَّ الْمَصْحَفَ ؛ أَسْطَرَه
وَحَوَاشِيهِ الَّتِي لَا كِتَابَةَ فِيهَا ، وَجِلْدَهُ وَخَرِيطَتَهُ الَّتِي هِيَ فِيهَا ، فَوَيْلٌ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ
الْقَدِيمَ شَيْءٌ مِنْ أَلْفَاظِ الْعِبَادِ ، أَوْ رَسْمٌ مِنْ أَشْكَالِ الدِّدَادِ .

واعتقادُ الأشعري رحمه الله مشتملٌ على ما دلَّت عليه أسماءُ الله التسعة والتسعون ، التي
سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْمَاؤُهُ مُنْدَرِجَةٌ فِي أَرْبَعِ
كَلِمَاتٍ ، هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ :

الكلمة الأولى قول^(١) : « سُبْحَانَ اللَّهِ » ، ومعناها في كلام العرب التَّزْيِينُ وَالسَّلْبُ ،
فَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى سَلْبِ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِهِ سَلْبًا فَهُوَ
مُنْدَرِجٌ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ كَالْقُدُّوسِ ، وَهُوَ الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الَّذِي
سَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ .

الكلمة الثانية : قول^(٢) : « الْحَمْدُ لِلَّهِ » ، وَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى إِبْطَاتِ ضُرُوبِ الْكَمَالِ
لذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِهِ مُتَضَمِّنًا لِلْإِبْطَاتِ ، كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ ،
فَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَدْ تَقَيَّنَا بِقَوْلِنَا : « سُبْحَانَ اللَّهِ » كُلَّ عَيْبٍ عَقَلْنَاهُ
وَكُلَّ نَقْصٍ فَهَمْنَاهُ ، وَأَثْبَتْنَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ كُلَّ كَمَالٍ عَرَفْنَاهُ ، وَكُلَّ جَلَالٍ أَدْرَكْنَاهُ ، وَوَرَاءَ
مَا تَقَيَّنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ قَدْ غَابَ عَنَّا وَجْهَانَاهُ ، فَحَقَّقْنَاهُ مِنْ جِهَةِ الْإِجْمَالِ بِقَوْلِنَا :
« اللَّهُ أَكْبَرُ » وَهِيَ الْكَلِمَةُ الثَّلَاثَةُ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَجَلُ مِمَّا تَقَيَّنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » فَمَا كَانَ مِنْ
أَسْمَاءِهِ مُتَضَمِّنًا^(٣) لِمَدْحٍ فَوْقَ مَا عَرَفْنَاهُ وَأَدْرَكْنَاهُ ، كَالْأَعْلَى وَالْمُتَعَالَى ، فَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ
قَوْلِنَا^(٣) : « اللَّهُ أَكْبَرُ » فَإِذَا كَانَ فِي الْوُجُودِ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ تَقَيَّنَا أَنْ يَكُونَ فِي الْوُجُودِ
مَنْ يَشَارِكُهُ أَوْ يُنَاطِرُهُ ، فَحَقَّقْنَا ذَلِكَ بِقَوْلِنَا : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَهِيَ الْكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ ؛

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَوْلُهُ » . وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مُتَضَمِّنُ الْمَدْحِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز . وَسَيَأْتِي نَظَرُهُ .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « قَوْلُهُ » ، وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ بِأَنِّي نَظَرْتُهُ .

فإن الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية ، ولا يستحق العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه ، فما كان من أسمائه متضمناً للجميع على الإجمال ، كالواحد والأحد وذى^(١) الجلال والإكرام ، فهو مُندرج تحت قولنا : « لا إله إلا الله » وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعمت الكمال الذى لا يصفه الوصفون ولا يمدّه العادون ،

حُسْنُكَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ^(٢) كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ بِلا حَرَجٍ
فُسُبْحَانَ مَنْ عَظُمَ شَأْنُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ ، ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣)
لافتقارهم إليه ، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٤) ، لاقتداره عليه ، له الخلق والأمر والسلطان والقهر ، فالخلائق مهجرون في قبضته ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٥) ، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾^(٦) ، فسُبْحَانَ الْأَزَلِيِّ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ ، ومُجِئِي الْأَمَوَاتِ وجامع الرُّفَات ، العالم بما كان وما هو آت .

ولو أُدرجت الباقيات الصالحات في كلمة منها على سبيل الإجمال ، وهى « الحمد لله » لاندرجت فيها ، كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لو شئتُ أن أوقرَ بعيراً من من قولك : « الحمد لله » لفعلت . فإن الحمد هو الثناء ، والثناء يكون بإثبات الكمال تارة وبسلب النقص أخرى ، وتارة بالاعتراف بالعجز عن درك الإدراك ، وتارة بإثبات التفرد^(٧) بالكمال ، والتفرد بالكمال من أعلى مراتب المدح والكمال ، فقد اشتملت هذه الكلمة على ما ذكرناه في الباقيات الصالحات ؛ لأن الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد ، بما علمناه وجهلناه ، ولا خروج للمدح عن شئ [مما]^(٨) ذكرناه ، ولا يستحق الإلهية إلا من اتصف بجميع ما قررناه ، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ ، ولا أحدٌ من أهل الملل ، إلا من خذله الله فاتبع هواه وعصى مولاه ، أولئك قومٌ قد غمّرهم ذُلُّ الحجاب ، وطردوا عن الباب ، وبعدوا عن ذلك

(١) في المطبوعة : « كالواحد الأحد ذى » . والثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة الرحمن ٢٩ . (٣) الآية السابقة . (٤) سورة الزمر ٦٢ .

(٥) سورة الشكوت ٢١ . (٦) كذا في المطبوعة ، وفي ج : « المتفرد » . وفي ز : « المتفرد » .

(٧) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

الْجَنَابِ ، وَحَقَّ لِمَنْ حُجِبَ فِي الدُّنْيَا عَنْ إِجْلَالِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، أَنْ يُحْجَبَ فِي الْآخِرَةِ عَنْ إِكْرَامِهِ وَرَوْيَتِهِ ،

أَرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ
فهذا إجمالٌ من اعتقاد الأشعرى رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة
والحقيقة ، نُسبته إلى التفصيل الواضح كِنِسْبَةِ الْقَطْرَةِ إِلَى الْبَحْرِ الطَّافِحِ ،
يَعْرِفُهُ الْبَاحِثُ مِنْ جَنْبِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ لَهُ مُنْكَرٌ
غَيْرُهُ :

لَقَدْ ظَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا
وَالْحَشَوِيَّةَ الشُّبْهَةَ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ ضَرِيانَ : أَحَدُهَا لَا يَتَحَاسَى مِنْ إِبْطَارِ
الْحَشَوِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى فَيْءٍ أَلَّا إِيَّاهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١) ، وَالْآخَرُ يَتَسَتَّرُ
بِمَذْهَبِ السَّلَفِ ، لِيُخْتِ بِأَكْلِهِ أَوْ حُطَامِ بِأَخْذِهِ ،
أُظْهِرُوا لِلنَّاسِ نُسْكَأَ وَعَلَى الْمَقُوشِ دَارُوا (٢)
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَاطِلُوا قَوْمَهُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ (٣) ، وَمَذْهَبُ السَّلَفِ إِنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ
وَالْتَّزْيِيرُ ، دُونَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ ، وَلِذَلِكَ جَمِيعُ الْبَتْدَعَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ ، فَهَمُ
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَكُلُّ بَدْعُونَ وَصَالٍ لَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ (٤)
وَكَيْفَ يَدْعَى عَلَى السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ التَّجْسِيمَ وَالتَّشْبِيهِ ، أَوْ يَسْكُتُونَ عِنْدَ ظُهُورِ الْبَدْعِ ،
وَيُخَالِفُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥)

(١) سورة المجادلة ١٨ . (٢) البيت مع يمين آخرين لمحمود الوراق ، كما في العقد الفريد ٢١٦/٣ .
والرواية فيه :

أُظْهِرُوا لِلنَّاسِ دِينًا وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا
(٣) سورة النساء ٩١ . (٤) يروى صدر البيت كما في ديوان الصبابة صفحة ٣ :

* وَكُلُّ يَدْعَى وَصَالٍ لَيْلَى *

وَالْبَيْتُ مِنَ الشَّوَاهِدِ الْكَثِيرَةِ الدُّورَانِ .

(٥) سورة البقرة ٤٢ .

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(١)،
وقوله: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢).

والعلماء وَرَثَةُ الأنبياء ، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء .

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣)، وَمِنْ أَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ التَّجْسِيمُ والتشبيهُ ، وَمِنْ أَفْضَلِ الْمَعْرُوفِ التَّوْحِيدُ والتزْيِهُ ، وَإِنَّمَا سَكَتَ السَّلَفُ قَبْلَ ظُهُورِ الْبِدْعِ ، فَوَرَبُّ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ، لَقَدْ تَشَمَّرَ السَّلَفُ لِلْبِدْعِ لَمَّا ظَهَرَتْ ، فَقَمَّوْهَا أَنْتُمْ الْقَمْعَ وَرَدَّعُوا أَهْلَهَا أَشَدَّ الرَّدْعِ ، فَرَدُّوا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ، فَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ .

وَالْجِهَادُ ضَرِيانُ : ضَرْبٌ بِالْجَدَلِ وَالْبَيَانِ ، وَضَرْبٌ بِالسِّيفِ وَالسَّنَانِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي ، مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مُجَادَلَةِ الْحَشَوِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ! وَلَوْلَا حُبُّنَا فِي الضَّمَارِ وَسُوءُ اعْتِقَادِي فِي السَّرَائِرِ : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٤) ، وَإِذَا سَأَلَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْحَشْوِ أَمْرًا بِالشُّكُوتِ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِذَا سَأَلَ عَنْ غَيْرِ الْحَشْوِ مِنَ الْبِدْعِ أَجَابَ فِيهِ بِالْحَقِّ ، وَلَوْلَا مَا انطوى عليه بَاطِنُهُ مِنَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ لِأَجَابَ فِي مَسَائِلِ الْحَشْوِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّزْيِيهِ ، وَلَمْ تَرَلْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمُبْتَدِعَةَ قَدْ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْبَانًا تُقْفُوا ، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْمَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥) لَا تُلَوِّحْ لَهُمْ فُرْصَةً إِلَّا طَارُوا إِلَيْهَا ، وَلَا قِتْنَةً إِلَّا أَكْبَوْا عَلَيْهَا ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَفَضْلَانُ أَصْحَابَاهُ وَسَائِرُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بَرَّاهُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا نَسَبُوهُ إِلَيْهِمْ ، وَاخْتَلَقُوهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَيْفَ يُظَنُّ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ ، أَنْ يَمْتَقِدُوا أَنْ وَصَفَ اللَّهُ الْقَدِيمَ الْقَائِمَ بِذَاتِهِ هُوَ لَفْظُ اللَّافِظِينَ ، وَمِثْلُ

(١) سورة آل عمران ١٨٧ . (٢) سورة النحل ٤٤ . (٣) سورة آل عمران ١٠٤

(٤) سورة النساء ١٠٨ . (٥) سورة المائدة ٦٤ .

الكاينين ، مع أن وصف الله قديم ، وهذه الأشكال والألفاظ حادثة بضرورة العقل وصریح النقل ، وقد أخبر الله تعالى عن حدوثها في ثلاثة مواضع من كتابه :

أحدها ، قوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ ^(١) جعل الآتي محدثاً ، فمن زعم أنه قديم فقد ردّ على الله سبحانه وتعالى ، وإنما هذا الحادث دليل على القديم ، كما أننا إذا كتبنا اسم الله تعالى في ورقة لم يكن الربّ القديم ^(٢) حالاً في تلك الورقة ، فكذلك إذا كتب الوصف القديم في شيء لم يحل الوصف المكتوب حيث حلت الكتابة .
الموضع الثاني ، قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(٣) وقول الرسول صفة للرسول ، ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم ، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد ردّ على رب العالمين ، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتى أقسم على ذلك بأنهم الأقسام ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * أَى تَشَاهِدُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * أَى مَالٍ تَرَوْهُ ، فاندرج في هذا القسم ذاته وصفاته ، وغير ذلك من مخلوقاته .

الموضع الثالث ، قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(٤) .

والمعجب ممن يقول : القرآن مركّب من حرفٍ وصوت ، ثم يزعم أنه في الصحف ، وليس في الصحف إلا حرفٌ مجرد لا صوت معه ، إذ ليس فيه حرفٌ مكتوبٌ عن صوت ، فإن الحرف اللفظي ليس هو الشكل الكتابي ، ولذلك يدرك الحرف اللفظي بالآذان ولا يشاهد بالعيان ، ويشاهد الشكل الكتابي بالعيان ولا يُسمع بالآذان ، ومن توقف في ذلك فلا يمدّ من المقلاء فضلاً عن العلماء ، فلا أكثر الله في المسلمين من أهل البدع والأهواء ، والإضلال والإغواء .

(١) الآية الثانية من سورة الأنبياء .

(٢) في المطبوعة : « قدينا » . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وافرقت كبير هنا بين « قدينا » و « القديم » .

(٣) سورة الحاقة ٣١ - ٤٠ . (٤) سورة التكوير ١٥ - ٢٠ .

ومن قال بأن الوصف القديم حال في المصحف، لزمه إذا احترق المصحف أن يقول بأن وصف الله القديم احترق، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغير ولا عدم، فإن ذلك منافي للقدم.

فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غير حال فيه، كما يقوله الأشعري، فلم يلمنون الأشعري رحمه الله؟ وإن قالوا بخلاف ذلك، فانظر ﴿كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾^(١) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢).

وأما قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾^(٣) فلا خلاف بين أئمة العربية أنه لا بد من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره: «مكتوب في كتاب مكنون» لا ذكرناه، وما دل عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحّة الرسالة، وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين، وإنما لم يُستدلّ بالمقل على القدم^(٤) وكفى به شاهداً، لأنهم لا يسمعون شهادته، مع أن الشرع قد عدل العقل وقيل شهادته، واستدلّ به في مواضع من كتابه، كاستدلاله بالإنباء على الإعادة، وكقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٥) وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَمْ يَمْسُحْهُمُ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٦) وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٧).

فيا خيبة من ردّ شاهدًا قبله الله، وأسقط دليلاً نصّبه الله، فهم يرجعون إلى المنقول. فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول كميناً إن احتجنا إليه أبرزناه، وإن لم نحتاج إليه

(١) الآية الخمسون من سورة النساء . وصدر الآية السكرية : ﴿انْظُرْ﴾

(٢) الآية الستون من سورة الزمر . (٣) سورة الواقعة ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) كذا في الطبوعة ، ز . وفي ج : «القوم» . (٥) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٦) سورة المؤمنون ٩١ . (٧) سورة الأعراف ١٨٥ .

أَخْرَجَاهُ ، وقد جاء في الحديث الصحيح : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرَبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةٌ » والقديم لا يكون مَعِيًّا بِاللَّحْنِ وَكَمَلًا بِالْإِعْرَابِ ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) فإذا أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بأننا نُجْزَى على قراءة القرآن ، دَلَّ على أنه من أعمالنا ، وليست أعمالنا قَدِيمَةً ، وإنما أُنِيَ القَوْمُ مِنْ قَبْلِ جَهْلِهِمْ بكتابِ الله وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وسلم ، وَسَخَافَةِ الْعَقْلِ وَبِلَادَةِ الدَّهْنِ ، فَإِنْ لَفِظَ الْقُرْآنُ يُطْلَقُ فِي الشَّرْعِ وَاللِّسَانِ عَلَى الْوَصْفِ الْقَدِيمِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْحَادِثَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ^(٢) أَرَادَ بِقُرْآنِهِ : قِرَاءَتَهُ ، إِذْ لَيْسَ لِلْقُرْآنِ قُرْآنٌ آخَرُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ^(٣) أَيْ قِرَاءَتَهُ ، فَالْقِرَاءَةُ غَيْرُ الْقُرْءِ ، وَالْقِرَاءَةُ حَادِثَةٌ وَالْقُرْءُ قَدِيمٌ ، كَمَا أَنَا إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ الذِّكْرُ حَادِثًا وَالْمَذْكُورُ قَدِيمًا ، فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

إِذَا قَالَتْ خِدَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ خِدَامُ ^(٤)

وَالْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا يَطُولُ ، وَلَوْلَا مَا وَجِبَ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِخْلَالِ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَمَا طَوَّلَتْ بِهِ الْحَشْوِيَّةُ أَلْسِنَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، مِنَ الطَّنْفِ فِي أَعْرَاضِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى كَلَامِ الْمُتَزَهِّينِ ، لَمَا أَطْلَتِ النَّفْسُ فِي مِثْلِ هَذَا مَعَ إِيضَاحِهِ ، وَلَكِنْ قَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْجِهَادِ فِي نَصْرَةِ دِينِهِ ، إِلَّا أَنْ سَلَّحَ الْعَالِمَ عَلَيْهِ ^(٥) وَلِسَانُهُ ، كَمَا أَنَّ سَلَّاحَ الْمَلِكِ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمُلُوكِ إِعْمَادُ أَسْلِحَتِهِمْ عَنِ الْمَلْحِدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ، لَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ إِعْمَادُ أَلْسِنَتِهِمْ عَنِ الرَّائِثِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ ، فَمَنْ نَاضَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَحْرُسَهُ اللَّهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَيُعِزَّهُ بِعِزِّهِ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَيَحُوطُهُ بِرُكْنِهِ الَّذِي

(١) سورة الصافات ٣٩ . (٢) سورة القيامة ١٧ . (٣) سورة القيامة ١٨ .

(٤) البيت من النواميد النحوية المروفة ، وهو في معنى اللبيب ٢٤٣ ، وينسب للجب بن صعب ، أو ديسم بن طارق ، كما في اللسان (ر ق ش ، ح ذ م) ، وانظر المقد الفريد ٣/ ٢٦٣ .

(٥) ضبطت العين في ج بالنسج ، ضبطت قلم .

لَا يُرَامُ ، ويحفظه من جميع الأنام ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ^(١) وما زال المنزهون والموحدون يُقْتُون بذلك على رموس الأسمهاد في المحافل والشاهد ، ويجهرون به في المدارس والمساجد ، ويدّعون الحشوية كامنّة خفية لا يمتكنون من المجاهرة بها ، بل يدسّونها إلى جهلة العوام ، وقد جهروا بها في هذا الأوان ، فنسأل الله تعالى أن يُعْجَلَ بإخالتها ^(٢) كعادته ، وَيَقْضِيَ بِإِذْلَالِهَا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ سُنَّتِهِ ، وعلى ^(٣) طريقة المنزهين والموحدين درج الخلف والسلف ، رضى الله عنهم أجمعين .

والعجب أنهم يدّعون الأشعريّ بقوله : إن الخبز لا يُشبع ، والماء لا يروى ، والنار لا تحرق ، وهذا كلام أنزل الله معناه في كتابه ؛ فإن الشبع والرّى والإحراق حوادث افتردها الربُّ بخلقها ، فلم يخلق الخبز الشبع ، ولم يخلق الماء الرّى ، ولم تخلق النار الإحراق ، وإن كانت أسباباً في ذلك ، فالخالق هو السبب دون السبب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ^(٤) نقي أن يكون رسوله خالقاً للرّى ، وإن كان سبباً فيه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ^(٥) فاقتطع الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء عن أسبابها وأضافها إليه ، فكذلك اقتطع الأشعريّ رحمه الله الشبع والرّى والإحراق عن أسبابها وأضافها إلى خالقها ، بقوله تعالى : ﴿ خَلَقُ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٧) ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا أَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ ^(٨) ﴿ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام . وفي الأصول : « شاء » . وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : « بإخالتها » . وأثبت من : ج ، ز .

(٣) سقطت واو العطف من : ج ، ز . وأثبتناها من المطبوعة .

(٤) سورة الأنفال ١٧ . (٥) سورة النجم ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة الأنعام ١٠٢ ، ومواضع أخرى من الكتاب الكريم .

(٧) الآية الثالثة من سورة فاطر . (٨) سورة يونس ٣٩ . (٩) سورة النمل ٨٤ .

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ^(١)
فَسُبْحَانَ مَنْ رَضِيَ عَنْ قَوْمٍ فَأَدْنَاهُمْ، وَسَخَطَ عَلَى آخَرِينَ فَأَقْصَاهُمْ ﴿لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢).

وعلى الجملة ينبغي لكل عالمٍ إذا أذَلَ الحقَّ وأخْمَلَ^(٣) الصَّوابُ أنْ يَبْذُلَ جُهْدَهُ فِي
نَصْرِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ بِالذَّلِّ وَالْخُمُولِ أَوْلَى مِنْهُمَا، وَإِنْ عَزَّ الْحَقُّ فَظَهَرَ الصَّوابُ أَنْ
يَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَنْ يَكْتَفِيَ بِالسَّيْرِ مِنْ رَشَاشٍ غَيْرِهَا،

قَلِيلٌ مِنْكَ يَنْفَعُنِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ
وَالْخَاطَرَةُ بِالنَّفُوسِ مَشْرُوعَةٌ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ، وَلِذَلِكَ يَجُوزُ لِلْبَاطِلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْعَمِرَ
فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَذَلِكَ الْخَاطَرَةُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَنُصْرَةِ
قَوَاعِدِ الدِّينِ بِالْحُجَجِ وَالْبِرَاهِينِ [مَشْرُوعَةٌ]^(٤)، فَمَنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ سَقَطَ عَنْهُ الْوَجُوبُ
وَبَقِيَ الْأَسْتِحْبَابُ، وَمَنْ قَالَ بَأْسَ التَّغْيِيرِ بِالنَّفُوسِ لَا يَجُوزُ، فَقَدْ كُفِّرَ عَنِ الْحَقِّ وَبَأَى
عَنِ الصَّوابِ.

وعلى الجملة، فَمَنْ آثَرَ اللَّهَ عَلَى نَفْسِهِ آثَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِمَا يُسَخِّطُ النَّاسَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بِمَا يُسَخِّطُ اللَّهَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ، وَفِي رِضَا اللَّهِ كِفَايَةٌ عَنْ رِضَا كُلِّ أَحَدٍ،
فَلَيْتَكَ تَحُلُوَ وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ^(٥)

غيره :

فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ وَلَيْسَ فِي اللَّهِ إِنْ ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ

(١) البيت لأبي الطيب التتبي، وهو في ديوانه ١٢٠/٤. وجاء بحاشية ج : « بعده :

ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهم » .

وهو في ديوان التتبي برواية مختلفة . (٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) في المطبوعة : « وأهمل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمصدر الآتي يشهد له .

(٤) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز . (٥) جاء في حاشية ج : « بعده :

وليت الذي يبني وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب »

والبيتان لأبي فراس الحمداني ، في ديوانه ٢٤/١ ، من قصيدة طويلة .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ » وجاء في حديث : « ذَكِّرُوا^(١) اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ » حتى قال بعض الأَكابر : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ مَزَلَّتْهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَزَلَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ .

اللَّهُمَّ فَانصُرِ الْحَقَّ ، وَأظهرِ الصَّوَابَ ، وَأبرِّمْ لهذه الأُمَّةَ أَمْرًا رَشِيدًا ، يَعْزُزْ فِيهِ وَلِيُّكَ ، وَيَذِلَّ فِيهِ عَدُوُّكَ ، وَيُؤْمَلْ فِيهِ بِطَاعَتِكَ ، وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ مَعْصِيَتِكَ .
والحمد لله الذي إليه اسْتِنَادِي وعليه اعْتِمَادِي ، وهو حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

فهذه الفتيا التي كتبها . قال ولده الشيخ شرفُ الدِّين عبدُ اللطيف : فلما فرغ من كتابة ما راموه رَمَاهُ إِلَيْهِمْ وهو يضحك عليهم ، فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفُرْصِ العظيمة التي ظَفَرُوا بِهَا ، وَيَقْطَعُونَ بِهَلَاكِه واسْتِئْصَالِهِ واستِباحَةِ دِمِهِ ومَالِهِ ، فَأَوْصَلُوا الْفُتْيَا إِلَى الْمَلِكِ الْأَثَرَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا اسْتَشْطَا غَضَبًا ، وَقَالَ : صَحَّ عِنْدِي مَا قَالُوهُ عَنْهُ ، وَهَذَا رَجُلٌ كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَتَوَحِّدٌ فِي زَمَانِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ ، فَظَهَرَ بَعْدَ الْاِخْتِيَارِ أَنَّهُ مِنَ الْفُجَّارِ ، لِأَبْلِ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ، وَعِنْدَهُ عَلَى سَائِطِهِ عَامَّةُ الْفُقَهَاءِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، بَلْ قَالَ بَعْضُ أَعْيَانِهِمْ : السُّلْطَانُ أَوْلَى بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ ، وَلَا سَيِّمًا فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ . وَمَوَّهَ آخَرُونَ بِكَلَامٍ مُوجَّهٍ يُؤَيِّمُ صَحَّةَ مَذْهَبِ الْخَصْمِ ، وَيُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَقْبَتُوا بِمُوافَقَتِهِ ، فَلَمَّا انْفَصَلُوا^(٢) تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْ مَجْلِسِهِ بِالْقَلَمَةِ اسْتَقْتَلِ النَّاسُ فِي الْبَلَدِ بِمَا جَرَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، وَأَقَامَ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ جَمَالَ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْحَاجِبِ الْمَالِكِيِّ ، وَكَانَ عَالِمٌ مَذْهَبِهِ فِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي هَذِهِ الْقَضِيَةِ ، وَمَضَى إِلَى الْقَضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ الَّذِينَ حَضَرُوا هَذِهِ الْقَضِيَّةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ،

(١) في المطبوعة : « اذكروا » . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وقد ضبطت الكاف في ج بالكسر .

(٢) في المطبوعة : « انفصوا » . وأثبت من : ج ، ز .

وشدّد عليهم التّكبير ، وقال : العجب أنكم كنّاكم على الحقّ وغسبركم على الباطل ، وما فيكم من نطق بالحقّ وسكيتهم ، وما انتخبتم^(١) لله تعالى وللشريعة المطهرة ، ولما تنكّم منكم من تكلم قال : الشّيطان أولى بالصّفح والعفو ولا سيّما في [مثل]^(٢) هذا الشهر ، وهذا غلط يوم الدّنب ، فإن العفو والصّفح لا يكونان^(٣) إلّا عن جرم وذنب ، أما كنتم سلكتم طريق التلطّف بإعلام السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مدّهمكم ، وهو مذهب أهل الحقّ ، وأن جمهور السّفك والخلف على ذلك ولم يُخالفهم فيه إلّا طائفة مخذولة ، يُخفون مذهبهم ويدسّونه على تخوف إلى من يستضعفون علمه وعقده ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْسِزُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) ولم يرأل يعنّهم ويوبّخهم ، إلى أن اصطلح معهم [على]^(٥) أن يكتب فتياً بصورة الحال ، ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام ، فوافقوه على ذلك ، وأخذ خُطوطهم بموافقة ، والتمس ابن عبد السلام من السلطان أن يُمقّد مجلساً للشافعية والحنابلة ، ويحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين ، وذكر له أنه أخذ خُطوط الفقهاء الذين كانوا يمحّاس السلطان لما قرئت عليه الفتيا بموافقتهم له ، وأنهم لم يُمكنهم الكلام بمحقرة السلطان في ذلك الوقت لنصبه وما ظهر من حدّته في ذلك المجلس ، وقال : الذي نعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحقّ رجع^(٦) إليه ، وأنه يُعاقب من موّه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل ، تغمّده الله برحمته ورضوانه ، فإنه عزّر جماعة من أعيان الحنابلة المتدّعة تعزيراً بليغاً رادعاً ، وبدّع^(٧) بهم وأهانهم .

فلما اتصل ذلك بالسلطان استدعى دواة وورقة ، وكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصل إلى ما التمسه الفقيه ابن عبد السلام . أصاحه الله ،

(١) كذا في المطبوعة ، ز . وفي ج : « انتخبتم » . (٢) زيادة في الطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « لا يكون » . والثبت من : ج ، ز . (٤) سورة البقرة ٤٢ .

(٥) زيادة في الطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٦) في الطبوعة : « رجع » . والثبت من : ج ، ز . (٧) أي نسبهم إلى البدعة .

مِنْ عَقْدِ مَجْلِسٍ وَجَمْعِ الْمُفْتِينَ وَالْفُقَهَاءِ ، وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى خَطِّهِ وَمَا أَفْتَى بِهِ ، وَعَلِمْنَا مِنْ عَقِيدَتِهِ مَا أَغْنَى عَنِ الْجُمُاعِ بِهِ ، وَنَحْنُ فَتَنَبِّعُ^(١) مَا عَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الَّذِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِمْ : « عَلَيكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي » وَعَقَائِدُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فِيهَا كِفَايَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَغْلِبُ هَوَاهُ وَيَتَّبِعِ الْحَقَّ وَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْبِدْعِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كُنْتَ تَدْعِي الاجْتِهَادَ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُثَبِّتَ ، لِيَكُونَ الْجَوَابُ عَلَى قَدْرِ الدَّعْوَى ، لِتَكُونَ صَاحِبَ مَذْهَبٍ خَامِسٍ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ عَنِ الَّذِي جَرَى فِي أَيَّامِ وَالِدِي تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ الْحَالُ أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ ، وَمَا كَانَ لَهُ سَبَبٌ إِلَّا فَتَحَ بَابَ السَّلَامَةِ [لَا]^(٢) لِأَمْرِ دِينِي ،

وَجُرْمٍ جَرَّهَ سُقَاهُ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِبِهِ الْعَذَابُ^(٣) وَمَعَ هَذَا فَقَدْ^(٤) وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : « الْفِتْنَةُ نَارَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مُثْبِرَهَا » وَمَنْ تَمَرَّضَ إِلَى إِثَارَتِهَا قَاتَلَنَاهُ^(٥) بَمَا يُخَلِّصُنَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا يَعْضُدُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اسْتَدْعَى رَسُولًا ، وَصَيَّرَ الرُّقْمَةَ مَعَهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ بِهَا عَلَيْهِ فَضَّحَّا وَقَرَأَهَا وَطَوَّاهَا ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قَدْ وَصَلْتُ وَقَرَأْتُهَا وَفَهِمْتُ مَا فِيهَا ، فَادْهَبْ بِسَلَامٍ .

فَقَالَ : قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأُمُورُ الْمَطَاعَةُ السُّلْطَانِيَّةُ إِلَى بِإِحْضَارِ جَوَابِهَا . فَاسْتَحْضَرَ الشَّيْخُ دَوَاءَ وَورقةً ، وَكُتِبَ فِيهَا مَا مِثَالُهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦) أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ ، وَسَبَّغَتْ^(٧) نِعْمَتُهُ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَتَّبِعُ » . وَزَدْنَا الْفَاءَ مِنْ : ج ، ز ، وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) الْبَيْتُ لِأَبْنِ الطَّبِيبِ الْمُتَنَبِّئِي ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ٨١/١ ، بِرَوَايَةٍ : وَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِبِهِ . . .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَدْ » ، وَزَدْنَا الْفَاءَ مِنْ : ج ، ز .

(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج « قَاتَلَنَاهُ » ، وَالْكَلِمَةُ مُبْهَمَةٌ فِي : ز .

(٦) سُورَةُ الْحَجَرِ ٩٢ ، ٩٣ . (٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَسَبَّغَتْ » ، وَأُثْبِتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز .

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمِهِمْ لَدَيْهِ : ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوا أَمْرًا كَثِيرًا مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ^(١) وقد أنزل الله كتبه ، وأرسل رُسُلَهُ لنصائح خلقه ، فالسَّعِيدُ مَنْ قَبِلَ نَصَائِحَهُ وَحَفِظَ وَصَايَاهُ ، وَكَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ خَلْقَهُ أَنْ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ^(٢) وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَوْلَى مَنْ قُبِلَتْ نَصِيحَتُهُ ، وَحُفِظَتْ وَصِيَّتُهُ .

وَأَمَّا طَلَبُ الْمَجْلِسِ وَجَمْعُ الْعُلَمَاءِ ، فَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا النَّصِيحُ لِلسُّلْطَانِ وَعِزَّةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدِّينِ ، فَقَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قِيلَ : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعِزَّتِهِمْ » فَالنَّصِيحُ لِلَّهِ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ واجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَلِكِتَابِهِ بِالْعَمَلِ بِمَوَاجِبِهِ ^(٣) ، وَلِرَسُولِهِ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ، وَالْأُئِمَّةِ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى أَحْكَامِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَلِعِزَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِدَلَالَتِهِمْ عَلَى مَا يُقَرَّبُ بِهِمْ إِلَيْهِ وَيُزِيلُ عَنْهُمْ لَدَيْهِ ، وَقَدْ أَذِنْتُ مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ .

وَالْتَمِثَا الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ يُوَافِقُ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ ، مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْفُضَلَاءِ مِنَ الْحَنَابِلَةِ ، وَمَا يَخَالِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا رَعَايَ لَا يُعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَجُوزُ دَفْعُهُ ، وَالصَّوَابُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ رَفْعُهُ ، وَلَوْ حَضَرَ الْعُلَمَاءُ مَجْلِسَ السُّلْطَانِ لَمَكِّمَ صَحَّةَ مَا أَقُولُ ، وَالسُّلْطَانُ أَقْدَرُ [النَّاسِ] ^(٤) عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ ^(٥) كَتَبَ الْجَمَاعَةُ خُطُوبَهُمْ بِمِثْلِ مَا قُلْتُهُ ^(٦) ، وَإِنَّمَا سَكَتَ مَنْ سَكَتَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِمَا رَأَى مِنْ غَضَبِ السُّلْطَانِ ، وَلَوْلَا مَا شَاهَدُوهُ ^(٧) مِنْ غَضَبِ السُّلْطَانِ لَمَا أَفْتَوْا أَوَّلًا إِلَّا بِمَا رَجَعُوا إِلَيْهِ آخِرًا ،

(١) سورة الأنعام ١١٦ . (٢) الآية السادسة من سورة الحجرات .

(٣) في المطبوعة : « بواجبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز . (٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وقد » .

(٦) في المطبوعة : « قلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « شاهدوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

ومع ذلك فَتَكْتُبْ ما ذكرته في الفتيا ، وما ذكره الغير ، وَتَبْعْهُ [به] ^(١) إلى بلاد الإسلام ؛ لِيَكْتُبَ فيها كُلُّ مَنْ يَجِبُ الرُّجُوعُ إليه وَيُعْتَمَدُ في الْفُتْيَا عليه ، وَنَحْنُ نُخْضِرُ كُتُبَ العلماءِ الْمُعْتَبَرِينَ ، لِيَقِفَ عليها السُّلْطَانُ .

وبلغنى أنهم أُلْقُوا إلى سَمْعِ السُّلْطَانِ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ يَسْتَهِنُ بِالْمُصْحَفِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ تَعْظِيمَ الْمُصْحَفِ وَاجِبٌ ، وَعِنْدَنَا أَنَّ مَنْ اسْتَهَانَ بِالْمُصْحَفِ أَوْ بَشَى مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَاتَّسَخَ نِكَاحُهُ ، وَصَارَ مَالُهُ فَتِيئًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُضْرَبُ عُنُقُهُ ، وَلَا يُغْفَلُ وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ يُتْرَكُ بِالْقَاعِ طُمُومَةً نَاسِبًا .

وَمَذْهَبُنَا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، لَا يُشَبَّهُ كَلَامَ الْخَلْقِ ، كَمَا لَا يُشَبَّهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْخَلْقِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَنَّ تَفَارِقَ ذَاتِهِ ، إِذْ لَوْ فَارَقَتْهُ ^(٢) لَصَارَ نَاقِصًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، مُحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ ، مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ ، وَصِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمَةُ لَيْسَتْ بِعِدَادِ السَّكَاتِينَ ، وَلَا أَلْفَافِ اللَّافِظِينَ ، وَمَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ فَقَدْ فَارَقَ الدِّينَ ، وَخَرَجَ عَنْ عَمَائِدِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ غَبِيٌّ ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعْمَنُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ^(٣) .

وَلَيْسَ رَدُّ الْبِدْعِ وَإِطْلَاقُهَا مِنْ بَابِ إِثَارَةِ الْغَيْبِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ الْعُلَمَاءَ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَهُمْ بِيَبَازِنِ مَا عَلِمُوهُ ، وَمَنْ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَنَصَرَ دِينَ اللَّهِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَلْعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْمَذْهَبِ الْخَامِسِ ، فَأَصُولُ الدِّينِ لَيْسَ فِيهَا مَذَاهِبٌ ، فَإِنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ ، وَالْخِلَافُ فِي الْفُرُوعِ ، وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ مِمَّا اعْتَمَدَتْ فِيهِ قَوْلُ مَنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَمَدَ قَوْلُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَعْرِفُ دِينَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ

(١) زيادة في الطبعة على ما في : ج ، ز . (٢) في الطبعة : « فارقته » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الأنبياء .

فإنا نَزَعُم أَنَا مِنْ جُمْلَةِ حِزْبِ اللَّهِ ، وَأَنْصَارِ دِينِهِ وَجُنْدِهِ ، وَكُلُّ جُنْدِيٍّ لَا يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ
فَالَيْسَ بِجُنْدِيٍّ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ بَابِ السَّلَامَةِ ، فَنَحْنُ تَسَكَّمْنَا فِيهِ بِمَا ظَهَرَ لَنَا ، مِنْ أَنَّ السُّلْطَانَ
الْمَلِكَ الْعَادِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ إِعْزَازًا لِلدِّينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنُصْرَةً لِلْحَقِّ ، وَنَحْنُ
نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ^(١) .

وَكَانَ يَكْتُبُهَا وَهُوَ مُسْتَرْسِلٌ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا تَرَدُّدٍ وَلَا تَأَمُّنٍ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ ^(٢) كِتَابَهَا
طَوَّأَهَا وَخَتَمَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى الرَّسُولِ .

وَكَانَ عِنْدَهُ حَالَةٌ ^(٣) كِتَابَهَا رَجُلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ ، وَمِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ السُّلْطَانِ ،
فَوَقَفَهُ عَلَى الرُّقْعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، فَتَنَبَّرَ لَوْنُهُ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ الشَّيْخَ يَمْجِزُ
عَنِ الْجَوَابِ ، لَمَّا شَاهَدَ فِي وَرَقَةِ السُّلْطَانِ مِنْ شَدِيدِ الْخِطَابِ ، فَلَمَّا خَطَّ الشَّيْخُ الْكِتَابَ
مُسْتَرْسِلًا عَجَلًا ، وَهُوَ يَشَاهِدُ مَا يَكْتُبُهُ ، بَطَلَ عِنْدَهُ ^(٤) مَا كَانَ يَحْسَبُهُ ، وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْعَالِمُ :
لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّقْعَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْكَ وَصَلَتْ إِلَى قُسٍّ بْنِ سَاعِدَةَ لَمَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ وَعَدِمَ
الصَّوَابَ ، وَلَكِنْ هَذَا تَأْيِيدٌ لِلْهِمَّةِ .

فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى السُّلْطَانِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَوْصَلَهُ الرُّقْعَةَ ، فَعِنْدَمَا فَصَّلَهَا وَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ،
اسْتَدَّتْ اسْتِشَاطَتُهُ ، وَعَظُمَ غَضَبُهُ ، وَتَبَيَّنَ الْمَدْوُ تَلَفَ الشَّيْخِ وَعَطَبُهُ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْغُرَازَ
خَلِيلًا ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَسْتَاذُ دَارِهِ ، وَكَانَ مِنَ الْحَمِيْنِ لِلشَّيْخِ وَالْمُعْتَقِدِينَ فِيهِ ، حَمَلَهُ رِسَالَةً
إِلَى الشَّيْخِ ، وَقَالَ لَهُ : تَعُودُ إِلَى سَرِيْعًا بِالْجَوَابِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَتَيْتُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَال » ، وَالثَّبِيتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ز : « عَنْهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج .

فذهب الفرز إليسه ، وجلس بين يديه ، بحسن توددٍ وتأدبٍ وتأنٍ ، ثم قال له : أنا رسول^(١) ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمَعِينُ ﴾^(٢) والله لقد تعصبوا عليك ، وأعنتهم أنت على قسك بدم اجتماعك في مبدأ الأمر بالسلطان ، ولو كان رأيك ولو مرة واحدة لما كان شيء من هذه الأمور أصلاً ، وكنت أنت عنده الأعلى ، فقال له : أذ الرسالة كما قيأت لك [ولا تسأل]^(٣) . فقال : لا تسأل ما حصل عند السلطان عند وقوفه على ورقتك ، ولا سيما أنه وجد فيها مالا يمهده من مخاطبة الناس للملوك ، مضافاً إلى ما ذكرته من مخالفة اعتقاده ، فقال لي : اذهب إلى ابن عبد السلام ، وقل له : إنا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط ، أحدها : أنه لا يفتي ، والثانية^(٤) : أنه لا يجتمع بأحد ، والثالثة^(٥) : أنه يلزم بيته .

فقال له : ياغرز ، إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة على ، الموجبة للشكر لله تعالى على الدوام ، أما الفتيا فإني كنت والله متبرماً بها^(٥) وأكرها ، وأعتقد أن المفتي على شفير جهنم ، ولولا أني أعتقد أن الله أوجبها على ، لتمنيها على في هذا الزمان ، لما كنت تلوثت بها ، والآن فقد عذرتني الحق ، وسقط عني الوجوب ، وتخلصت ذمتي ، والله الحمد والمنة ؛ وأما ترك اجتماعي بالناس ، ولزومي لبيتي ، فما أنا في بيتي الآن ، وإنما أنا في بستان . وكان في تلك السنة استأجر بستاناً متطرفاً عن البساتين ، وكان مخوفاً ، فقال له الفرز : البستان هو الآن بيتك .

وافقت^(٦) له فيه أعجوبة وهو أن جماعة من المفسدين قصدوه في ليلة مقمرة وهو في جوسق^(٧) عالي ، ودخلوا البستان واحتاطوا^(٨) بالجوسق ، تخاف أهله خوفاً شديداً ، فمئذ ذلك نزل إليهم ، وفتح باب الجوسق ، وقال : أهلاً بضيوفنا .

(١) في : ج ، ز : « الرسول » ، وأثبتنا ما في الطبوعة ، وهو أوفق .

(٢) سورة النور ٥٤ ، والمنكوت ١٨ . (٣) ساقط من الطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٤) كذا بالأصول . (٥) في الطبوعة : « منها » . والثبت من : ج ، ز . (٦) كذا في الطبوعة ،

وفي : ج ، ز : « وافق » . (٧) الجوسق : قصر صغير ، فارسي معرب . العرب للجواليقي ٩٦ .

(٨) في الطبوعة : « وأحاطوا » ، والثبت من : ج ، ز .

وأجاسهم في مَقْعَدٍ حَسَنٍ ، وكانَ مَهِيئاً مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، فهاجروه ، وسَخَّرَهم الله له ، وأخرجوا لهم من الجَوْسَقِ ضِيفَةً حَسَنَةً ، فتناولوها وطلبوا منه الدَّعَاءَ ، وعصمَ اللهُ أَهْلَهُ وجماعته منهم ، بصدق نيَّته وكرم طَوِيَّتِهِ ^(١) ، وانصرفوا عنه .

عُدْنَا إلى مجاوبته للغرز خليل :

فقال له : ياغرز ، من سعادتي أُرْوِي لبيتي ، وتفرُّغِي لعبادة رَبِّي ، والسَّعْيِ مَنْ لَزِمَ بيته ، وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى ، وهذا تَسْلِيكَ مِنَ الْحَقِّ ، وهدية من الله تعالى إليّ ، أجراها على يدِ السُّلْطَانِ وهو غضبانُ وأنا بها فرحانُ ، والله ياغرز ، لو كانت عندي خِلْعَةٌ تَصْلُحُ لَكَ ^(٢) على هذه الرسالة التَّضَمُّنَةُ لهذه البشارة ، لَخَافْتُ عَلَيْكَ ونحن على الفتح ، خُذْ هذه السَّجَّادَةَ صَلِّ عَلَيْهَا . فقبَلَهَا وَقَبَّلَهَا ، وودَّعَهُ وانصرف إلى السُّلْطَانِ ، وذَكَرَ له مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فقال لِمَنْ حَضَرَهُ : قولوا لي مَا أَفْعَلُ بِهِ ؟ هذا رجلٌ يرى العقوبةَ رِيعَةً ، أتركوه ، يَبْنِئنا وَيَبْنِئنا اللهُ .

ثم إن الشيخَ بَقِيَ على تلك الحالة ثلاثةَ أَيَّامٍ .

ثم إن الشيخَ العَلَّامةَ سَجَّالَ الدِّينِ الحَضِرِيَّ ^(٣) شيخَ الحنفية في زمانه ، وكان قد جَمَعَ بين العِلْمِ والعمل ، رَكِبَ حِمَارًا لَهُ ، وحوله أَصْحَابُهُ ، وقصد السُّلْطَانُ ، فلما بلغَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفَ دُخُولَ الحَضِرِيَّ إلى القلعة ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ خَاصَّتُهُ بِتَقَاتُونِهِ ، وأمرهم أَنْ يَدْخُلُوهُ إلى ^(٤) دار الإِمَارَةِ ، رَاكِبًا عَلَى حِمَارِهِ ، فلما رَأَى السُّلْطَانُ وَثْبَ قَائِمًا ، ومشي إليه وَأَنْزَلَهُ عَنْ حِمَارِهِ

(١) في المطبوعة : « طريقته » ، وأثبتنا الصواب من : ج ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « تصلح لك لو هبتك . . . » . وقوله بعد : « خلعت عليك » يعني عن هذه الزيادة

(٣) في المطبوعة ، ج « الحَضِرِيَّ » بالخاء والضاد المعجمتين . وأثبتناه بالخاء والصاد المهملتين ، وهو الصواب ، من : ز ، والجواهر المضية ٢ / ١٥٥ ، والأعلام للزركلي ٨ / ٣٦ . والنسبة إلى محلة بِيغْهَارِي كان يعمل بها الحَصِيرُ ، وهو محمود بن أحمد بن عبد السيد .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : « داره » .

وأجلسه على تَكْرِيمته ، واستبشر بوفوده عليه ، وكان في رمضان قريب غروب الشمس ، فلما دخل وقت المغرب^(١) ، وأذن المؤذن صلوا صلاة المغرب ، وأحضر للسلطان قدح شراب ، فتناوله وناولوه للشيخ ، فقال له الشيخ : ماجئت إلى طه امك ولا إلى شرابك . فقال له السلطان : يرسمُ الشيخُ ونحن نمثل مرسومه . فقال له : أئش بينك وبين ابن عبد السلام ، وهذا^(٢) رجل لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا كان ينبغى للسلطان أن يسعى في حُلُوله في بلاده ، لتمَّ بركته عليه وعلى بلاده ، ويفتخر به على سائر الملوك ؟

قال السلطان : عندى خطه باعتقاده ، في فتيا ، وخطه أيضا في رُقعة جواب رُقعة سیرتها إليه ، فيقف الشيخُ عليهما ، ويكون الحكم بيني وبينه . ثم أحضر السلطان الورقتين فوقف^(٣) عليهما ، وقرأهما إلى آخرها ، وقال : هذا اعتقاد المسلمين ، وشمارة الصالحين ، وبقين المؤمنين ، وكل ما فيهما صحيح ، ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصم ، من إثبات الحرف والصوت ، فهو حمار .

فقال السلطان رحمه الله : نحن نستقفر الله مما جرى ، ونستدرك الفارط في حقه ، والله لأجملنه أغنى العلماء . وأرسل إلى الشيخ واسترضاه ، وطلب محالته ومخالته .

وكانت الحنابلة قد استنصروا^(٤) على أهل السنة ، وعلمت كلهم ، بحيث إنهم صاروا إذا خلوا بهم في المواضع الخالية يسبونهم ويضربونهم ويذمونهم ، فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحصري رحمه الله بالسلطان ، وتحقق ما عليه الجهم الفير من اعتقاد أهل الحق ، تقدم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسألة الكلام ، وأن لا يفترق فيها أحد بشيء ، سدا لباب الخصام ، فانكسرت البدعة بعض الانكسار ، وفي النفوس ما فيها .

(١) في المطبوعة : « الغروب » ، وأثبت من : ج ، ز .

(٢) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهي في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « فيوقف » ، وفي ز : « فوقه » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « استنصروا » وشددت الراء في : ج .

ولم يزل الأمر مستمراً على ذلك ، إلى أن اتَّفَق وصولُ [السلطان] ^(١) الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الديار المصرية ، وكان اعتقاده صحيحاً ، وهو من المتعصبين لأهل الحقِّ ، قائلٌ بقول الأشعري رحمه الله في الاعتقاد ، وكان وهو في الديار المصرية قد حَاجَ ماجرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماع بالشيخ ، فاعتذر إليه ، فطلب [منه] ^(٢) أن يكتبَ له ما جرى في هذه القضية مُسْتَقْصًى ^(٣) مُسْتَوْفًى ، فأمرني والذي رحمه الله بكتابة ما سَقَّته في هذا الجزء من أول القضية ^(٤) إلى آخرها .

فلما وصل ذلك إليه ووقف عليه ، أسرَّ ذلك في نفسه ، إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأئمراف رحمه الله ، وقال له : ياخوند ، كنتُ قد سمعتُ أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خصامٌ في مسألة الكلام ، وأن القضية اتصلت بالسلطان ، فماذا صنعتَ فيها ؟ فقال : ياخوند ، منعتُ الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام ، وانقطع بذلك الخصام .

فقال السلطان الملك الكامل : والله مَليحٌ ، ما هذه إلا سياسةٌ وسلطنةٌ ! تُساوِي بين أهل الحقِّ والباطل ، وتمنع أهل الحقِّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن ^(٥) [يكتُموا ما أنزل الله عليهم] ^(٦) ، كان الطريقُ أن تمكِّن أهل السنة من أن يلحنوا ^(٥) بحُجَجهم ، وأن يُظهروا دينَ الله ، وأن تَشُنُقَ من هؤلاء المبتدعة عشرين نفساً ، ليرتدع غيرُهم ، وأن تمكِّن الموحِّدين من إرشاد المسلمين ، وأن يبيِّنوا لهم طريق المؤمنين .

فعند ذلك ذَلَّتْ رِقَابُ المبتدعة ، وانقلبوا خاطبين ، وعادوا خاسئين ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَالًا ﴾ ^(٧) وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى بَد

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في : ج ، ز : « مستقصاً مستوفاً » ، والثبت في المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « القصة » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ، ز ، وهو في : المطبوعة ، ج

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « إليهم » . (٧) سورة الأحزاب ٢٥

السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَانْقَشَعَتِ انْسَاءُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، وَصَرَّحَ بِمَحْجَلِهِ وَحَيَاتِهِ مِنَ الشَّيْخِ ، وَقَالَ : لَقَدْ غَلِطْنَا فِي حَقِّ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ غَلْطَةً عَظِيمَةً . وَصَارَ بِرِضَاهُ وَبِعَمَلِ بَقَاوِيهِ ، وَمَا أَفْتَاهُ ! وَيَطْلُبُ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ تَصَانِيفُهُ الصَّغَارُ ، مِثْلُ « الْمُلْحَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ الْحَقِّ » الَّتِي ذَكَرَ بَعْضُهَا فِي الْفَتْوَا ، وَقُرِئَتْ عَلَيْهِ « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تُقْرَأُ عَلَيْهِ وَكَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ ^(١) أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِّهِ يَقُولُ لِلْقَارِئِ : اقْرَأ « مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ » لِابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، حَتَّى يَسْمَعَهَا فَلَنْ ، يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِسَمَاعِهَا ، حَتَّى قَالَ وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ : لَوْ قُرِئَتْ ^(٢) « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » عَلَى بَعْضِ مَشَايِخِ الرِّوَايَا أَوْ عَلَى مِزْهَدٍ أَوْ مُرِيدٍ أَوْ مُتَصَوِّفٍ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فِي مَجْلِسٍ ، لَمَّا أَعَادَهَا فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى .

وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ سِبْطُ بْنُ الْجَوَازِيِّ ، وَكَانَ وَاعِظَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَظِيمٌ ، وَشَاهِدَةٌ مِنْهُ عَجَبًا ، كَانَ يَطْلُعُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَيُحَدِّقُ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَحِبُ وَيَبْكِي وَيَبْكِي النَّاسُ مَعَهُ ، وَيَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَذْهَبُ هَائِعًا عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَذْهَبُ النَّاسُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُمْ سُكَارَى حَيَارَى ، وَكَانَ يَجْلِسُ الثَّلَاثَةَ الْأَشْهُرِ ^(٣) ، رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ ، فِي كُلِّ سَبْتٍ ، وَالنَّاسُ يَتَأَهَّبُونَ لِحُضُورِ مَجْلِسِهِ قَبْلَ السَّبْتِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى السَّلْطَانِ نَاوِلُهُ « مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ » وَقَالَ : اقْرَأْهَا . فَقَرَأَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَحْسَنَهَا ، وَقَالَ : لَمْ يُصَنَّفْ أَحَدٌ مِثْلَهَا . فَقَالَ لَهُ : طَرَّرْتُ مَجْلِسِكَ الْآتِي بِذِكْرِهَا ، وَحَرَّضْتُ النَّاسَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا جَاءَ الْمِعَادُ صَعِدَ الْمِنْبَرُ ، وَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : ااعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الصَّلَاةُ ، وَهِيَ سِلْكٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ ، فَاعْلَمُوا بِمَقَاصِدِ الصَّلَاةِ ، تَصْنِيفَ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَاسْمَعُوهَا وَعُوهَا وَاحْفَظُوهَا ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ ، وَمَنْ يَعِزُّ عَلَيْكُمْ . وَكَانَ لَهَا وَقْعٌ عَظِيمٌ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَكُتِبَ مِنْهَا مِنَ النُّسخِ مَا لَا يُحْصَى عَدْدُهُ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « إِلَيْهِ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قُرِئَتْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ جَائِزٌ ، وَفِي : ج ، ز : « الثَّلَاثَةُ أَشْهُرٍ » وَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ يُقَالَ : ثَلَاثَةُ الْأَشْهُرِ . انْظُرْ حُرَّةَ الْفَوَاصِلِ لِلْجَوَارِيِّ ٩٣ ، ٩٤ .

ولم يزل والدى معظماً عند السلطان إلى أن مَرِضَ مَرَضَةَ الموت ، قال لأَكْبَرِ أصحابه :
 اذهب إلى ابن عبد السلام ، وقل له : مُحِبُّكَ موسى ابن الملك العادل أبى بكر يَسَلُّ عليك ،
 ويسألك أن تعودَه وتدعو له وتوصيه بما ينتفع به غداً عند الله . فلما وصل الرسولُ إليه
 بهذه الرسالة ، قال : نعم ، إن هذه العيادة لِمَنْ أَفْضَلَ العبادات ، لما فيها من النفع المتعدى
 إن شاء الله تعالى . فتوجهَ إليه وسَلَّمَ عليه ، فسرَّ برؤيته سروراً عظيماً ، وقبَّلَ يده ، وقال :
 يا عِزَّ الدين ، اجعلنى فى حِلٍّ ، وادْعُ الله لى ، وأوصنى وانصحنى ، فقال له : أَمَا مَحَالُّكَ
 فإنى كلَّ ليلة أحالُّ الخلق وأبيتُ وليس لى عند أحد مظلمةٌ ، وأرى أن يكون أجرى
 على الله ، ولا يكون على الناس ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١)
 وأن يكون أجرى على الله ، ولا يكون على خلقه أحبُّ لى ، وأما دُعائى للسلطان ، فإنى
 أدعوه فى كثير من الأحيان ، لما فى صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام ، والله تعالى
 يُبَصِّرُ السلطانَ فيما يَبْغِضُ به وجهه عِنْدَهُ يومَ البقاء ، وأما وصيتى ونصيحتى للسلطان ،
 فقد وجبت وتعيَّنت لِقَبُولِهِ وتقاضيه . وكان قُبَيْلَ مَرَضِهِ قد وقع بينه وبين أخيه السلطان
 [الملك] (٢) السَّكَلَمِ واقِعٌ ووحشةٌ ، وأمر وهو فى ذلك المرض بنصب دِهْلِيْزِهِ إلى صُوبِ
 مصر ، وضرب منزلة تسمى السَّكُودَ (٣) ، وكان فى ذلك الزمان قد ظهر القَتَرُ بالشرق ،
 فقال الشيخ للسلطان الملك السَّكَلَمِ : أخوك الكبير وَرَحِمَكَ ، وأنت مشهورٌ بالفتوحات
 والنَّصر على الأعداء ، والقَتَرُ قد تخاضوا بلاد المسلمين ، تَتَرَكُ (٤) ضربَ دِهْلِيْزِكَ إلى أعداءِ
 الله وأعداء المسلمين ، وتضرره إلى جهة أخيك ! فينقل السلطان دِهْلِيْزَهُ إلى جهة التَّارِ ،
 ولا تقطع رَحِمَكَ فى هذه الحالة ، وتنوى مع الله نصرَ دينه وإعزازَ كلمته ، فإنَّ مَنْ اللهُ
 بعافية السُّلْطَانِ رَجَوْنَا من الله إِدَالَتَهُ على الكُفَّارِ ، وكانت فى ميزانه هذه الحسنة العظيمة ،
 فإنَّ قَضَى اللهُ تعالى باتِّقَالَه إليه كان السلطانُ فى خَفَارَةٍ (٥) نَبَتْهُ .

(١) الآية الأربعون من سورة الشورى . (٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٢٧٥/٤ : السكوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر .

(٤) فى الأصول : « بترك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وواضح أن الأسلوب يجرى مجرى العتاب

واللوم . (٥) الخفارة ، يفتح الحاء وضمتها : الاسم من خفره بمعنى أجاره ومنعه وأمنه .

فقال [له] ^(١) : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا عن إرشادك ونصيحتك ، وأمر والشيخُ حاضرٌ في الوقت بنقل دهلوزه إلى الشرق ، إلى منزلة يقال لها : القصير ^(٢) ، فنُقِلَ في ذلك اليوم ، ثم قال له : زدني من نصائحك ^(٣) ووصاياك .

فقال له : الشَّاطَنُ في مثل هذا المرض ، وهو على خطَرٍ ، ونَوَابُهُ يُبْهِجُونَ فُرُوجَ النِّسَاءِ ، وَيُذْهِبُونَ الخُجُورَ ، وَيَرْتَكِبُونَ الفُجُورَ ، وَيَتَنَوَّعُونَ في تمسكيس المسلمين ، ومن أفضل ما تَلَقَّى اللهُ به أن تتقدَّم بإبطال هذه القاذورات ، وإبطال كلِّ مَكَيْسٍ ، ودَفْعِ كُلِّ مَظْلَمَةٍ . فتقدَّم رحمه الله للوقت بإبطال ذاك كَلَاهُ ، وقال له : جَزَاكَ اللهُ عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيرًا ، وجمع بيني وبينك في الجنة بمنه وكرمه ، وأطلق له ألفَ دينارٍ مِصرِيَّةٍ ، فردَّها عليه ، وقال : هذه أجماعةٌ لله لأأكدرُها بشيءٍ من الدنيا .

وودَّع الشيخُ السلطانَ ، ومضى إلى البلد ، وقد شاع عند الناس صورةُ المجلس وتبطلُ المنكرات ، وباتَّسِرَ الشيخُ بنفسه تبطلُ بعضها ، ثم لم يُمَضِ الصالحُ إسماعيلُ تبطلُ المنكرات ؛ لأنه كان الباعثَ لتدبير الملك والسلطنة يومئذ نيابةً ، والسلطانُ الملكُ الأعزُّ بِعَدُوِّ في الحياة ، ثم استقلَّ بالملك بعده ، وكان أعظمَ منه في اعتقاد الحرف والصَّوْتِ ، وفي اعتقاده في مشايخ الحنابلة ، ثم لم يلبثُ إلَّا يسيرًا حتَّى قَدِمَ السلطانُ الملكُ الكاملُ من الديار المصرية بمساكره وجحافلِه وجيوشه إلى دمشق ، وحاصر أخاه إسماعيلَ بدمشق يسيرًا ، ثم اصطلح معه ، وحضر الشيخُ عند السلطان الملك الكامل ، فأكرمه غايةَ الإكرام ، وأجلسه على تكبرمته ، والصالحُ إسماعيلُ يشاهد ذلك ، وهو واقفٌ على رأسه ، فقال الملكُ الكاملُ للشيخ : إن هذا له غرامٌ بِرَمَى البُنْدُوقِ ، فهل يجوز له ذلك ؟

(١) زياده من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في الأصول : « القصيرة » . وأثبتناها بحذف التاء من النجوم الزاهرة ٨٣/٧ ، وفي حواشيها أن هذه المنزلة هي القرية التي تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية . وانظر النجوم أيضًا ١٠١ / ٧ .

(٣) في المطبوعة : « نصيحتك » ، ها وفيها يأتي . وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وهو المناسب لما بهمه .

فقال الشيخ : بل يحرمُ عليه ، فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه . وقال : «إِنَّهُ يَفْقَهُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ الذَّنْطَمَ» .

وأعطاه بِمَلِكِكَ ، فتوجه إليها ومَلَكها ، ووَلَّى الملك الكامل رحمه الله الشيخَ تدرِيس زاوية الغزالي بجامع دمشق ، وذكرَها الناس^(١) ، ثم وَلَّا قضاء دِمَشْقَ ، بعد ما اشترط عليه الشيخُ شروطاً كثيرة ، ودخل في شروطه ، ثم عيَّنه لِرَسالة إلى الخلافة المَعْظِمة ، ثم اختارسته النِّية ، رحمه الله ، فكان بين موتِ الملك الأشرف وتملكِ الملك الصالح إسماعيل لدمشق ، ثم تملك الملك الكامل لدمشق وموته ، سنة وَاكْسَرَ .

ثم تملك الملك الجَوَادُ دِمَشْقَ مدَّةً ، ثم كاتب [الملك] ^(٢) الجَوَادُ الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله ، وكان بالشرق ، على أن ينزل له عن دِمَشْقَ ، ويموِّنه الرِّقَّةَ وما والاها ، ففعل له ذلك ، وقدم الملك الصالح نجم الدين رحمه الله دِمَشْقَ ومَلَكها ، وعامل الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم توجه بمسكركه إلى نابلس ، بعد اتفاقه مع الملك الصالح إسماعيل ، على أنه يستخدم رجالةً من بِمَلِكِكَ وينجده على الصريّين ، فاستخدم الرجالة لنفسه ، وخان^(٣) السلطان ، وكاتب الثواب بدِمَشْقَ ، وقدم عليهم ، فسلموها إليه ، فلما اتصلت الأخبار بالملك الصالح نجم الدين تخلّت عنه العساكر وتفرّقوا عنه ، وقصده جماعة من المقاتلين ، فحمل عليهم ، ونجّاه الله منهم ، فالتجأ إلى الملك الناصر داود ، فأُسِرَ وأقام عنده مدَّةً ، ثم أخرجَه واصطاح معه على الصريّين .

وأما الصالح إسماعيل فإنه كان قد شاهد ما اتَّفَقَ لشيخ مع الملك الأشرف ، وما عامله به في آخر الأمر ، من الإكرام والاحترام ، ثم شاهد أيضاً ما عامله به السلطانُ الملك الكامل رحمه الله ، فولاه الصالح إسماعيل خطابة دِمَشْقَ ، وبقي على ذلك مدَّةً .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : «الدرس» .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٣) ف ، ج ، ز : « وخاف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

ثم إن المصريين حلفوا لملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكانوه بذلك . فوصل إليهم ملك الديار المصرية ، وسار في أهلها السيرة المرصية ، فخاف منه الصالح إسماعيل خوفاً معه المنام والطعام والشراب ، واصطاح مع الفرنج على أن ينجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب . ويُسلم إليهم سيّداً والثقيف ، وغير ذلك من حصون المسلمين ، ودخل الفرنج دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين ، فشق ذلك على الشيخ «مَشَقَّةٌ عظيمة»^(١) في مبايعة الفرنج السلاح ، وعلى التديّنين^(٢) من التبعيئين من^(٣) السلاح . فاستفتوا الشيخ في مبايعة الفرنج السلاح ، فقال : يحرم عليكم مبايعتهم ؛ لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين . وجدّد دعاءه على المنبر ، وكان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين قبل نزوله من المنبر . وهو : اللهم أكرم هذه الأمة أمراً راشداً ، تعزّ فيه وليك وتذلّ فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ، ويهني فيه عن معصيتك . والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين ، والنصر على أعداء الله الملحقين .

فكانت أعوان الشيطان^(٤) السلطان بذلك ، وحرّفوا القول وزخرفوه ، فجاء كتابه باعتقال الشيخ ، فبقي مدة معتقلاً ، ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات ، فأقام مدة بدمشق ، ثم انتزع عنها إلى بيت المقدس ، فوافاه الملك الناصر داود في الفور ، فقطع عليه الطريق وأخذه ، وأقام عنده بنائلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك الناصر صاحب حصن . وملوك الفرنج بمساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنذيله . وقال له : تدفع منديلي إلى الشيخ ، وتتلطف به غاية التلطف [وتستترله]^(٥) وتمدّه بالعود إلى مناصبه على أحسن حال ، فإن وافقت فتدخل به عليّ ، وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في ج ، ز . (٢) كذا في المطبوعة ، وقد أهمل النقط في ج ، ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « في » .

(٤) في المطبوعة : « السلطان » ، وأثبتناه ما في ج ، ز .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما في ج ، ز .

فلما اجتمع الرسولُ بالشيخِ شرع في مُسايسته ومُلاينته ، ثم قال له : يَبْنُكَ وَبَيْنَ أَنْ
تمود إلى مناصبتك وما كنتَ عليه وزيادة ، أن تنكسرَ للسلطان وتقبّلَ يده لا غير . فقال له :
والله يا مَسْكِينُ ، ما أرضاه أن يُقبّلَ يدي فضلاً أن أُقبّلَ يده ، يا قَوْمُ ، أنتم في وادٍ وأنا في
وادٍ ، والحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاكم به .

فقال له : قد رَسَمَ لي إن لم توافِقْ علي ما يُطالِبُ منك وإلا اعتقلتك .

فقال : افعلوا ما بدا لكم .

فأخذه واعتقله في حَيْمَةٍ ^(١) [إلى جانب حَيْمَةٍ] السلطان .

وكان الشيخ يقرأ القرآنَ والسلطان يسمعه ، فقال يوماً للملوكِ الفِرْنَجِ : تسهّمون هذا
[الشيخ] ^(٢) الذي يقرأ القرآنَ ؟ قالوا نعم . قال : هذا أكبرُ قُسُوسِ المسلمين ، وقد حبسته
لإنكاره على تسليمي لكم حُصُونِ المسلمين ، وعزلته عن الخطابة بدِمَشْقَ وعن مناصبه ،
ثم أخرجته نجاءً إلى القدس ، وقد جدّتُ حبسه واعتقاله لأجلكم . فقلت له ملوكُ الفِرْنَجِ :
لو كان هذا قِسِيْسِنَا لَفَسَلْنَا رجله وشربنا مَرَقَهَا .

ثم جاءتِ المساكرُ المِصرِيَّةُ ، ونصر الله تعالى الأُمَّةَ المحمديَّةَ ، وقتلوا عساكرَ الفِرْنَجِ ،
ونجّى الله سبحانه وتعالى الشيخَ ، نجاءً إلى الديارِ المِصرِيَّةِ ، فأقبل عليه السلطانُ الملكُ الصالحُ
نجم الدين أيوب رحمه الله ، وولاه خطابة مِصْرَ وقضاءها ، وفوض إليه عمارة المساجدِ
المهجورةِ بِمِصْرَ والقاهرة ، واتفقَ له في تلك الولاياتِ عجائبٌ وغرائبٌ ، ثم عزل نفسه عن
الحُكْمِ ، فتلطفَ السلطانُ رحمه الله في ردِّه إليه ، فبأثره مدَّةٌ ، ثم عزل نفسه منه مرَّةً
ثانيةً ، وتلطّفَ مع السلطان في إمضاء عزله [لنفسه] ^(٣) فأمضاه ، وأبقى جميعَ نوابه من
الحُكَّامِ ، وكتب لكلِّ حاكمٍ [منه] ^(٤) تقليدًا ، ثم ولّاه تدريسَ المدرسة الصالحيةِ
بالقاهرة المِصرِيَّةِ .

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، وتقدم قريباً .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

ثم مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بالنصورية ، رحمه الله تعالى ، وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدين ، ثم وصل ابنه المعظم توران شاه من الشرق إلى الديار المصرية بالنصورية ، فملكها ، وانكسرت الفرنج في دولته ، وعامل الشيخ بأحسنِ معاملة ، ثم انتقل إلى الله سبحانه ، فسبحان مالك الملك ومقدر الهلك ^(١) .

ثم انتفى ملك بني أيوب ، وكان كحلام القائل ^(٢) ، أو كظلل زائل ، لا يفتقر به عاقل . ثم سارت الدولة إلى الأتراك ، وكل منهم عامل الشيخ بأحسنِ معاملة ، ولا سيما الشيطان الملك الظاهر [بيبرس] ^(٣) ركن الدين رحمه الله ، فإنه كان يعظمه ويحترمه ، ويعرف مقداره ، ويقف عند أقواله وفتاويه ، وأقام الخليفة ^(٤) بحضرته وإشارته .

وكانت وفاة الشيخ في تاسع جمادى الأولى ، في سنة ستين وستمائة ، فحزن عليه كثيرا ، حتى قال : لا إله إلا الله ، ما انتفت وفاة الشيخ إلا في دولتي ، وشيع أمراءه وخاصته وأجناده لتشيع جنازته ، وحمل نعشه وحضر دفنه . انتهى ما ذكره الشيخ شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ، وقد حكيناه بحملته ، لاشتماله على كثير من أخبار الشيخ رحمه الله .

وحكي أن شخصا جاء إليه ، وقال له : رأيتك في النوم تُنشد :
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ ^(٥)

(١) في : ج ، ز « الملك » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) القائل هنا : من القبلوة ، وهي نوم الظهيرة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) هو الخليفة المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد ، وهو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس ، وكان محبوسا ببغداد مع جماعة من بني العباس في حبس الخليفة المستنصر ، فلما ملك التتار بغداد أطلقوه ، فخرج المستنصر هذا إلى عرب العراق ، وتنازع بسلطنة الملك الظاهر بيبرس وفد عليه ، فبايعه بيبرس بالخلافة ، وبذلك انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية . انظر النجوم الزاهرة ١١٠٩/٧ ، ١١٠٩/٧ .

(٥) البيت لسكندر عزة ، كما حكى المصنف ، وهو في ديوانه ٤٦/١ . وقوله : « رجل » يروى بالرفع على الابتداء ، وأجر على البديلة . انظر الكتاب سيدييه ٢٣٢/١ .

فسكت ساعةً ثم قال : أعيش من العمر ثلاثاً وثمانين سنة ، فإن هذا الشعر لكثير عزة ، ولا نسبة بيني وبينه غير السن ، أنا سنيّ وهو شيعي . وأنا لست بقصير وهو قصير ، ولست بشاعر وهو شاعر ، وأنا سلميّ وليس هو بسلميّ ، لكنه عاش هذا القدر .

قلت : فكان الأمر كما قاله رحمه الله .

أشدنا قاضي القضاة شيخُ احدثين عز الدين أبو عمر ^(١) عبد العزيز بن شيخنا قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، أيده الله ، من لفظه ، بالدرسة الصلاحية ^(٢) بالقاهرة . في شهر محرم سنة أربع وستين وسبعمائة ، قال : أشدنا الشيخ الإمام نحر الدين عثمان بن بنت أبي سعد . من لفظه ، قال : أشدنا الشيخ عز الدين ، من لفظه لنفسه ^(٣) [قال : أعني ابن بنت أبي سعد] ^(٤) ولا يُعرف للشيخ عز الدين من النظم غيره ، قال : وقد أشد للطلّابة ، وقال لهم : أجروه ، وهو :

لو كان فيهم من عراه غرام ما عَنَقُونِي في هَواه ولا مَوا
فأجازه [الشيخ] ^(٥) شمس الدين عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأسواني ، قاضي أسوان ، فقال :

لكنهم جهلوا لداذة حسنه وعلمتها ولذا سهرت وناموا
لو يعلمون كما علمت حقيقة خنحوا إلى ذاك الجنب وهاموا
أو لو بدت أنوارهم لميونهم خرّوا ولم تثبت لهم أقدام

(١) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وما يأتي في ترجمة الذكور في الطبقة التالية .

(٢) في المطبوعة : « الصلاحية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وخطط الفريزي ٣/ ٣٣٣ ، وسبق التعريف بهذه المدرسة .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، واستكملناه من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « ولم يكن له من النظم غيره » ، وأثبتنا عبارة ج ، ز .

(٥) زيادتهم من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

[منها] ^(١) :

فَبَقِيْتُ أَنْظَرُهُ بِكُلِّ مُصَوِّرٍ وَيَكُلُّ مَلْفُوظٍ بِهِ اسْتَعْجَامٌ ^(٢)
وَأَرَاهُ فِي صَافِي الْجَدَاوِلِ إِنْ جَرَتْ وَأَرَاهُ إِنْ جَادَ الرِّيَاضَ غَمَامٌ

ومنها :

لَمْ يَثْنِي عَمَّنْ أَجِبْ ذَوَائِلَ سَمَرٌ وَأَبْيَضُ صَارِمٌ سَمَّامٌ
مَوْلَايَ عِزَّ الدِّينِ عِزَّ بَيْتِ الْعَلَا فَخْرًا فُذُونَ حَدَاكَ مِنْهُ الْهَامُ
لَمَّا رَأَيْنَا مِنْكَ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّرْسِ قُنْنَا إِنَّهُ الْهَامُ
جَاوَزْتَ حَدَّ الدَّحِ حَتَّى لَمْ يُطِقْ أَنْظَمًا لِفَضْلِكَ فِي الْوَرَى النِّظَامُ ^(٣)

وأخرها :

فَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ تَحِيَّةٌ وَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ سَلَامٌ
وَأُنْشِدُ الْآيَاتَ كُلَّهَا لِلشَّيْخِ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ، وَهُوَ يَسْمَعُ إِلَيْهَا، وَلَمَّا قَضَاهَا قَالَ لَهُ:
أَنْتَ إِذَا فُقِيتَ شَاعِرٌ.

ومدحه الأديب أبو الحسين ^(٤) الْجَزَّازُ بقصيدةٍ بديمة، أولها :

سَارَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي الْحُكْمِ سَيْرًا لَمْ يَسِرْهُ سِوَى ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَمَّنَا حُكْمُهُ بِفَضْلٍ بَسِيطٍ شَامِلٍ لِلْوَرَى وَلَفْظٍ وَجِيزٍ ^(٥)
وَمِنْ تَصَانِيفِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ «الْقَوَاعِدُ الْكُبْرَى» ^(٦) وَكِتَابُ «مَجَازِ الْقُرْآنِ» ^(٧)
وَهَذَانِ الْكِتَابَانِ شَاهِدَانِ بِإِمَامَتِهِ وَعَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَاخْتَصَرَ «الْقَوَاعِدُ
الْكُبْرَى» فِي «قَوَاعِدِ صَغْرَى» وَالْمَجَازِ فِي آخَرٍ.

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في : ج ، ز : «لَمْ يَسْتَعْجِمَ» . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) في المطبوعة : «الْوَرَى» ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز .

(٤) في الأصول : «أَبُو الْحَسَنِ» ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي : فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ٢/٦٣٠ ،

الْمَغْرِبُ فِي حُلِيِّ الْمَغْرِبِ ، قِسْمُ مَعْرِ ١/٢٩٦ ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ يَحْيَى .

(٥) في المطبوعة : «وَعَلَا حُكْمُهُ» ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ : «بَسِيطٌ وَشَامِلٌ

وَوَجِيزٌ» كُلُّهَا أَسْمَاءُ لِكُتُبٍ مَعْرُوفَةٍ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ .

(٦) قَالَ الْمُنْصِفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : «وَهِيَ الْكِتَابُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ» .

(٧) هُوَ الْمُضْبُوعُ فِي لَكْسْتَانَةِ بَاسْمٍ : «الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِيْجَازِ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ» .

وله كتاب « شجرة المعارف » حسن جداً .
وكتاب « الدلائل المتعاقبة بالملائكة والنبئين عليهم السلام والخلق أجمعين »
بديع جداً .

- و « التفسير » مجلد مختصر .
- و « الغاية في اختصار النهاية » دلت^(١) على قدره .
- و « مختصر صحيح مسلم » .
- و « مختصر رعاية المجاسبي » .
- و « الإمام في أدلة الأحكام » .
- و « بيان أحوال الناس يوم القيامة » .
- و « بداية السؤل في تفضيل الرسول » صلى الله عليه وسلم .
- « الفرق بين الإيمان والإسلام » .
- « فوائد الملوى والمحن » .
- « الجمع بين الحاوى والنهاية » وما أظنه كمل .
- « الفتاوى الموصليّة » .
- و « الفتاوى المصرية » ، مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد^(٢) .
- نوفى في العاشر من جمادى الأولى سنة ستين^(٣) وستائة بالقاهرة ، ودُفن بالقرافة
الكبرى ، رحمه الله تعالى .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « ليس على قدره » .

(٢) هكذا ينضى السياق ، ولا ندري إن كانت « الفوائد » كتاباً مستقلاً أم لا ، وقد أشرنا سابقاً
إلى كتابه المطبوع بهذا الاسم .

(٣) سبق أن ذكر المصنف تاريخ الوفاة .

﴿ذَكَرْتُ نَحْبَ وَفَوَائِدَ عَنْ سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ أَبِي مُحَمَّدٍ، سَقَى اللَّهُ عَهْدَهُ﴾

• قال في «القواعد الكبرى»: لم أفد على ما يُعتمد على مثله في كَوْنِ الرِّبَا من الكبائر، فإنَّ كونهَ مطعوماً أو قيمةَ الأشياءِ أو مقدراً، لا يقتضي مفسدةً^(١) عظيمةً، تكون كبيرةً لأجلها.

• وذكر في «القواعد الصغرى» أن الملائكة لا يروُن ربهِم .

• وقال في «القواعد الكبرى»: إذا وجد شخصين مضطربين مُتساويين^(٢) ومعه رغيفٌ، إن أطعمه أحدهما عاش يوماً ومات الآخر، وإن فضَّه عليهما عاش كلُّ واحدٍ نصفَ يومٍ، فهل يجوز أن يُطعمه لأحدهما، أم يجب القَصْرُ؟ المختار أن تخصيصَ أحدهما غيرُ جائز؛ لأنَّ أحدهما قد يكون وليّاً، وكذا لو كان له ولدان لا يقدر إلا على قُوَّةِ أحدهما، يجب القَصْرُ.

• قلت: وأصل التردّد في هذا مأخوذٌ من تردّد إمام الحرمين، حيث قال في «النهاية» فيما لو أراد أن يبدلَ ثوباً لمن يُصلِّي فيه، وحضر عاريان، ولو قسم الخِرْقَةَ وشَقَّها يحصل في كلِّ واحدٍ بعضُ السَّتر، ولو خَصَّ أحدهما حصل له السَّترُ الكامل، فإن الإمام قال: هذه المسألة مُحتمِلة، قال: ولعلَّ الأظهر أن يسترَ أحدهما، وإن أراد الإنصاف أقرع بينهما. اهـ.

ولا يبيِّن^(٣) بجامعةُ قوله «الأظهر ستر أحدهما» لقوله «الإنصاف الإقراع».

• وقال: إن من قَرَفَ في خَلْوَتِهِ شخصاً بحيث لا يسمعه إلا اللهُ والحَقَّةُ، فالظاهر أنه ليس بكبيرةٍ موجبةٍ للحدِّ.

قلت: وأنا أسلمُّ له الحُكْمُ، ولكنني أُمْنَعُ كَوْنََ هَذَا قَدَفًا، والقَدْفُ هو الثَّأْبُ والرَّمْيُ، ولا يحصل بهذا القَدْرُ.

(١) في المطبوعة: «شدة»، والتصويب من: ج، ز.

(٢) في المطبوعة: «متفاوتين»، والتصويب من: ج، ز.

(٣) في المطبوعة: «ولا بجامعة بين قوله الأظهر...»، والنثب من: ج، ز.

• ذكر الشيخ عز الدين في «أماله» أن القاتل إذا ندِمَ وعَزَمَ أن لا يعود ، لكنه امتنع من تسليم نفسه للمقاص لم يَقْدَحْ ذلك في توبته ، قال : وهذا ذنبٌ متجدد بَمَدِّ الذي عَصَى به ، مُخَالَفَ لما وَقَعَ به العِصْيَانُ من القتل ، ونحن إنعنا نشترط الإِفْلَاحَ في الحال عن [أمثال] ^(١) الفعل الذي وقع به العِصْيَان .

قلت : وهذه فائدة جليمة ، والظاهر أن كل قاتل يندَم على كونه قاتل ويستغفر ويعزم أن لا يعود ، والظاهر أيضاً أنه لا يسلم نفسه ، فصحة توبته عن القتل والحالة هذه لُفِّتَ ورحمة ، فإن تسليم المرء نفسه إلى القتل مَشَقٌّ ، وقد لا يُوقَفُ الشارعُ توبته على هذا المَشَقِّ العظيم ، فيما قاله الشيخ عز الدين اتجاهه ، لكن صرَّحَ الماوردي في « الحاوي » بخلافه ، فقال : إن صحة توبته موقوفة على تسليم نفسه إلى مستحقِّ القصاص ، يقتص أو يعفو . وبه جزم الرافعي ومن بعده ، قالوا : يأتي المستحقُّ وبمكَّنه من الاستيفاء . وإما أن يُحْمَلَ كلامهم على صحة التوبة مطلقاً ، عن ذنب القتل وغيره ، بمعنى أن القاتل إذا أراد التوبة عن كلِّ ذنب ، القتل وغيره ، فهذا ^(٢) طريقه ، وإما أن يُنْظَرُ أَى الكلامين أصحُّ ، وباجملة ما قاله شيخ الإسلام عز الدين مُسْتَفْرَبٌ ، تنبؤ ^(٣) عنه ظواهر ما في كتب أصحابنا ، وله اتجاه ظاهر ، فليُنْظَرُ فيه ، فإن لم أشيعه نظراً ، والأرجح عندي ما قاله الشيخ عز الدين ، لكنه ترجيح من لم يستوفِ النظر ، فلا يُعْتَمَد ، ثم نصرف وقول هنا : لو صدقت توبة القاتل ، وهاجت نيران العِصْيَةِ في قلبه لِسَلَمَ ^(٤) نفسه ، ولو سَمَّيْنا لِسَلَمَهُ الله تعالى ، وقدّر لولئ الدَّم أن يعفو عنه ، هذا هو المرجو الذي يقع في النفس .

• قال الشيخ عز الدين في « القواعد » ينبغي أن يؤخَّر الصلاة عن أول الوقت بكلِّ مُشَوِّشٍ يؤخِّر الحاكمُ الحكمَ بمثله .

(١) زيادة من : ج ، على ما في : المطبوعة ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « فهنا » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « ساني » من غير نقط ، إلا في : ج ، فقد جاء فيها ناء

فوقية قبل الياء الأخيرة .

(٤) في ج : « سلم » ، وفي ز : « سلم » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

• وقال فيها أيضا : القَطْعُ بالسَّرْقَةِ^(١) يكفِّر ما يتعلق برابع دينار فقط ، ولا يكفِّر الزائد .

• وقال فيها أيضا : الغالب^(٢) في الجهاد أفضل من القتل .
وهذه المسائل الثلاث مباحة ظاهرة الحكم ، لا ينبغي أن يطرقها خلاف .
[شرح] حال^(٣) صلاة الرغائب وما اتفق فيها بين الشيخين

سلطان العلماء أبي محمد بن عبد السلام والحافظ أبي عمرو بن الصلاح .
وقد كان ابن الصلاح أفتى بالمنع منها ، ثم صمَّم على خلافه . وأما سلطان العلماء فلم يبرح على المنع .

قال سلطان العلماء أبو محمد رضى الله عنه :

الحمد لله الأول الذى لا يُحيط به وصفُ واصف ، الآخر الذى لا تحويه معرفةُ شارف .
جلَّ ربُّنا عن التشبيه بخلقه ، وكلَّ [خلقه]^(٤) عن القيام بحقه ، أحده على نعمه وإحسانه ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى سلطانه ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،
البعوثُ بحججه وبوَّهانه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه .
أما بعد ؛ فإنَّ اليدعة ثلاثة أضرب :

أحدها : ما كان مُباحاً ، كالنَّوْشَعِ^(٥) فى المأكَل والشَّارِبِ والمَلَأِيسِ والنَّارِكِجِ ،
فلا بأس بشيء من ذلك .

الضَّرْبُ الثانى : ما كان حَسَنًا ، وهو كلُّ مُبتدِعٍ موافقٍ لقواعد الشريعة غير مخالفٍ
[لشيء]^(٦) منها ، كصلاة التراويح ، وبناء الرُّبُط والخانات والمدارس ، وغير ذلك من
أنواع البرِّ التى لم تمهد فى الصَّدَرِ الأوَّل ، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة ، من اصطِناع

(١) كفرا فى المطبوعة ، وق : ج ، ز : « فى السرقة » .

(٢) كذا وردت المسألة فى المطبوعة ، وجاءت فى : ج ، ز : « القتال فى الجهاد أفضل من القتل » .

(٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) فى ج ، ز : « كالنَّوْشَعِ » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وسيأتى نظيره قريباً .

المعروف ، والمُعاونة على البرِّ والتَّقوى ، وكذلك الاشتغالُ بالبرِّيَّةِ فإنه مُبتَدَعٌ ، ولكن لا يتأتَّى تدبُّرُ القرآنِ وفهمُ معانيه إلا بمعرفة ذلك ، فكان ابتداعُه موافقا لما أمرنا به من تدبُّرِ آياتِ القرآنِ وفهمِ معانيه ، وكذلك الأحاديثُ وتدوينُها ، وتقسيمُها إلى الحسنِ والصَّحيحِ والموضوعِ والضَّعيفِ ، مُبتَدَعٌ حَسَنٌ ، لما فيه من حفظِ كلامِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن يدخله ما ليس فيه ، أو يخرج منه ما هو فيه ، وكذلك تأسيسُ قواعدِ الفقهِ وأصوله ، وكلُّ ذلك مُبتَدَعٌ حَسَنٌ موافقٌ لأصولِ الشَّرعِ ، غيرُ مخالفٍ لشيءٍ منها .

الضَّرْبُ الثالثُ : ما كان مُخَالَفاً للشَّرعِ ، أو ملتزماً لمُخَالَفةِ الشَّرعِ ، فَمِنْ ذلك صلاةُ الرَّغَائِبِ ، فإنها موضوعةٌ على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وكَذِبٌ عليه ، ذكر ذلك أبو الفرج ابن الجوزي ، وكذلك قال أبو بكر [محمد] (١) الطُّرُوشِيّ إنها لم تحدثْ بيتَ المقدسِ إلا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة ، وهي مع ذلك مُخَالَفةٌ للشَّرعِ من وجوهٍ ، يختصُّ العلماءُ ببعضها ، وبعضها يُعْمُ العالمُ والجاهلُ ، فأما ما يختصُّ به العلماءُ فضربان :

أحدهما : أن العالمَ إذا صلاها كان مُوهِمًا للعامة أنها من السُّنَنِ ، فيكونُ كاذبًا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بلسانِ الحال ، ولسانِ الحالِ قد يقوم مقامُ لسانِ القال .

الثاني : أن العالمَ إذا فعلها كان متسببًا إلى أن تكذبَ العامةُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولوا : هذه سُنَّةٌ من السُّنَنِ . والتسبُّبُ إلى الكَذِبِ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز .

وأما ما يُعْمُ العالمُ والجاهلُ فهي وجوهٌ :

أحدها : أن فِعْلَ المُبتَدَعِ ممَّا يَقْوَى المُبتَدِعِينَ الواضِعِينَ على (٢) وَضْعِهَا وإِفْرَاقِهَا (٣) ،

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . وهو محمد بن الوليد بن محمد ، من فقهاء المالكية .
الديباج المذهب ٢٧٦ . والكلام على نسبة « الطُّرُوشِي » انظر حواشي صفحة ٢٤٢ من الجزء السادس .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « بوضعا » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « أو احراقها » من غير نقط ، ما عدا نقطتين فوق الحاء في ز .

والإغراء بالباطل والإعانة عليه مَمْنُوعٌ^(١) في الشرع ، وأطراح^(٢) البدع والموضوعات زاجِرٌ عن وضعها وابتداعها ، والزَجْرُ عن المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة .

الثاني: أنها مخالفةٌ لسنة السكُونِ في الصلاة ، من جهة أن فيها تعديداً سورة الإخلاص اثنتي عشرة مرةً ، وتعديداً سورة القدر ، ولا يتأتى عدده في الغالب إلا بتحريك بعض أعضائه ، فيُخالفُ السنة في تسكين أعضائه .

الثالث : أنها مخالفةٌ لسنة خُشُوعِ القلب وخُضُوعِهِ وحُضُورِهِ في الصلاة وتقريبهِ لله وملاحظة جلالهِ وكبريائه ، والوقوف على معاني القراءة والأذكار ، فإنه إذا لاحظ عدد السور بقلبه كان ملتفتاً عن الله ، معرضاً عنه بأمرٍ لم يشرعهُ في الصلاة ، والالتفات بالوجه قبيحٌ شرعاً ، فإلّا لفت بالالتفات عنه بالقلب الذي هو المقصود الأعظم .

الرابع: أنها مخالفةٌ لسنة التواضع ، فإن السنة فيها أن فَمَلَمَّا في البيوت أفضل من فعلها في المساجد ، إلا ما استثناء الشرع ، كصلاة الاستسقاء والكسوف ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » .

الخامس : أنها مخالفةٌ لسنة الانفراد بالتواضع ، فإن السنة فيها الانفراد ، إلا ما استثناء الشرع ، وليست هذه البدعة المختلقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

السادس : أنها مخالفةٌ لسنة تعجيل الفطر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » .

السابع: أنها مخالفةٌ لسنة تفريغ القلب عن الشواغل المقلقة قبل الدخول في الصلاة ، فإن هذه الصلاة يدخل فيها وهو جوعان ظمآن ، ولا سيما في أيام الحر الشديد ، والصلوات المشروعة^(٣) لا يدخل فيها مع وجود شاغلٍ يُمكن دفعه .

(١) في المطبوعة : « ممنوع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وإطلاع » .

(٣) في المطبوعة : « المشروعة » ، وأثبت من : ج ، ز .

الثامن : أن سجدةً فيها مكروهتان ، فإن الشريعة لم تَرُدْ بالتقرب إلى الله سبحانه بسجدة منفردة لأسبب لها ، فإن القرب لها أسباب وشرائط [وأوقات ^(١)] وأركان ، لاتصح بدونها ، فكما لا يتقرب إلى الله بالوقوف بعرفة ومُزدلفة ورُمى الجمار والسعي بين الصفا والمروة ، من غير نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه ، فكذلك لا يتقرب ^(٢) إلى الله عز وجل ^(٣) بسجدة منفردة ، وإن كانت قرينة [إلا ^(٤)] إذا كان لها سبب صحيح ، وكذلك لا يتقرب إلى الله عز وجل بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان ^(٥) ، وإنما تقرب الجاهلون إلى الله بما هو متبعده عنه من حيث لا يشعرون .

التاسع : لو كانت السجدة مشروعتين لكان مخالفاً للسنة في خشوعهما وخضوعهما ، لما يشغل به من عدد التسييح فيهما ، بباطنه أو ظاهره ، أو بهما .

العاشر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَخْصُوا ^(٥) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ ^(٦) أَحَدُكُمْ » وهذا الحديث رواه مسلم بن الحجاج في « صحيحه » .

الحادي عشر : أن في ذلك مخالفة السنة ، فيما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم في أذكار السجود ، فإنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(٧) قال : « اجعلوها في سجودكم » ، وقوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » وإن صححت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يصح أنه أفردها بدون « سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى » . ولا أنه وظفها على أمته ،

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) هذا في : ج ، ز ، ومكانه في المطبوعة « إليه » .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز ، « وأذان » .

(٥) هذا الحديث برواية مسلم ، كما ذكر المصنف ، والرواية عنده : « لَا تَخْصُوا ... وَلَا تَخْصُوا » .

صحيح مسلم (باب كراهة صيام يوم الجمعة منفرداً ، من كتاب الصيام) ٨٠١/٢ .

(٦) في : ج ، ز ، « يصوم » ، والثبت في المطبوعة ، ومثله في صحيح مسلم .

(٧) أول سورة الأعلى .

ومن المعلوم أنه لا يوظف إلا [الأولى من]^(١) الذكرين ، وفي قوله^(٢) : « سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْأَعْلَى » من الثناء ما ليس في قوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ »
ومما يدل على ابتداء هذه الصلاة أن العلماء الذين هم أعلام الدين ، وأئمة
المسلمين ، من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ، ومن دَوَّن الكتب
في الشريعة ، مع شدة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسنن ، لم يُنقل عن
أحد منهم أنه ذكر هذه الصلاة ، ولا دَوَّنها في كتابه ، ولا تعرض لها في
مجالسه ، والمادة تحيل أن يكون مثل هذه سنة وتغيب عن هؤلاء الذين هم أعلام
الدين وقدوة المؤمنين ، وهم الذين إليهم الرجوع في جميع الأحكام من الفرائض والسنن
والحلال والحرام ، وهذه الصلاة لا يصلحها أهل القرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لطائفة منهم أنهم لا يزالون على الحق حتى تقوم الساعة ، وكذلك لا تفعل بالإسكندرية ،
لتمسكهم بالسنة ، ولما صحَّ عند [السلطان]^(٣) الملك الكامل رحمه الله أنها من البدع
المفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبطلها من الديار المصرية ، فطوبى لمن تولى
شيئا من أمور المسلمين فأعان على إمامة البدع وإحياء السنن ، وليس لأحد أن يستدل بما
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الصلاة خير موضوع » فإن ذلك
مختص بصلاة مشروعة^(٤) .

(١) كذا في الطبوعة ، ومكانه في : ج ، ز : « أولى » .

(٢) في الطبوعة « قول » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبوعة .

(٤) كتب بعد هذا في ج : « بياض » . وواضح أن الكلام حول صلاة الرغائب لم يستوف .

١١٨٤

عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي

الشيخ صائغ الدين الهمازي الجبلي*

شارح « التنبيه » ، ذكر في آخره أنه فرغ من تصديقه في يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة .

وهذا الشرح المشهور أصغر من شرحه على « التنبيه » شرح^(١) أكبر منه ، لخص منه^(٢) هذا ، وشرح « الوجيز » أيضا ، وكلامه كلام عارف بالمدّ ، غير أن في شرحه غرائب^(٣) ، من أجلها شاع بين الطلبة أن في نقله ضمما ، وكان ابن الرقمة ينقل عنه في « الكفاية » ، ثم أضرب عن ذكره في « المطلب » ، على أن الجبلي قال في خطبته : لا يبادر الناظر بالإنكار على إلا بعد مطالعة الكتب المذكورة . وكان قد ذكر أنه لخص « الشرح » من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخلاصة والجذبة والحاوي

* ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٣٤/٤ ، ٣٥ ، نقل عن البكي والإسنوي .

(١) في المطبوعة : « شروحا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « عجائب » ، والمثبت من : ج ، ز . وقال المصنف في الطبقات الوسطى عن

صاحب الترجمة :

« ذو النقول المستعزبة . والرجل ممن لا ينبغي الاعتماد على ما تفرّده به من النقل بل تراجع كتب أصحابنا ، فإن وجد ما نقله فيها ، وإلا فبضرب عنه صفحا ، ولا يفتقر به ، وقد تبه على هذا المشايخ الأئمة : ابن الصلاح وابن دقيق العيد ، والنووي ؛ أما ابن الرقمة فإنه أكثر النقل عنه في « الكفاية » ، ثم أعرض عنه في « المطلب » لما عرف ذلك ، والجبلي استشعر من نفسه أنه يُنكر عليه ، فعَدَّ في خطبة كتابه كتبا كثيرة للأصحاب ، وقال : لا يتسرع أحدٌ إلى الإنكار على حتى يكشف جميع هذه الكتب . فينبغي لمن رأى الجبلي قد نقل شيئا ممن في الكشف عنه من كتب الأصحاب ، فإن وجده ، وإلا نبذه وراء ظهره . ولم أعرف إلى الآن من حال الجبلي شيئا . »

والشافى والكافى والتممة والنهاية ومختصرها ، وبجر^(١) المذهب والإفصاح والإبانة ،
وشرح مختصر الزنى والمستظهرى والمحيط والتلخيص والبيان ، وشرح البيضاوى
وتبصرة الجوينى وتحرير الجرجانى والمحرر ومهذب أبى الفيض البصرى وغيرها ،
هذا كلامه .

قات : وفيما ذكر ما أعرفه ، وهو « المحرر » فإننى لأعرف فى المذهب كتابا اسمه
« المحرر » ، وقف عليه الجبلى ، و« شرح مختصر الزنى » الذى أشار إليه لأعرفه ،
فإن أكثر المبسوطات شروع « المختصر » ، و« مهذب أبى الفيض البصرى »
لأعرفه أيضا .

١١٨٥

عبد العزيز بن مدي بن عبد العزيز البلدى الموصلى ،

القاضى عز الدين أبو العز^(٢)

(١) فى المطبوعة : « نحو » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز . وبحر المذهب من كتب الشافعية
المعروفة ، وهو للإمام الرويانى . انظر الجزء السابع ١٩٣ .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى ج : « ياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى .
وعبد العزيز بن مدي هذا ترجمه ابن حجر فى الدرر السكامة ٤٨٧/٢ ، ٤٨٨ ، وذكر وفاته سنة (٧١٠)
وعلى هذا فيكون من رجال الطبقة التالية ، غير أنا تصفعتها فلم نجد له ذكرا فيها ، وفى تاريخ وفاة المترجم
خلاف ، فيقال : سنة (٧١٧) ويقال (٧١٩) ، كما فى الدرر وجواشيه .

١١٨٦

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف *

شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحموي، الأديب الماهر، الشاعر الفائق .
وُلِدَ سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وتفقه على جماعة، وكان من أذكاء بني آدم ^(١) .

وسمع من ابن كليب، ومن أبي اليمن الكندي، وبه تأدب، وأبي أحمد بن سكينه،
وبحجي بن الربيع الفقيه، وغيرهم .

وبرع في الفقه والشعر، وحديث كثيرًا .

روى عنه الدمياطي، وأبو الحسين اليوناني ^(٢)، وأبو العباس بن الظاهري، وشيخنا
قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وخلق .

توفي في ثامن رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

أنشدنا قاضي القضاة بدر الدين في كتابه عنه، فيما قاله من مستحسن شعره . . . ^(٣) .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٤٣ ، ذيل الروضتين ٢٣١ ، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ -
٢٧٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٠٩ ، العبر ٥/ ٢٦٨ ، فوات الوفيات ١/ ٥٩٨ - ٦٠٧ ، المختصر
لأبي الفدا ٣/ ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ . قال ابن تغري بردي : وقد استوعبنا
ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك في تاريخنا « المهمل الصافي » وذكرنا من محاسنه وشعره بقدر
كثيرة .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « الخلق » .

(٢) في المطبوعة : « اليوناني » ، وأثبتنا الصواب من فوات الوفيات ، النسخ السابق ، وفي : ج ، ز ،
بالرسم الذي أثبتناه من غير نقط ، وأبو الحسين اليوناني هو : علي بن محمد بن أحمد ، كما في النذر الكامنة
٣/ ١٧١ ، وأورده المصنف باسمه بكنيته ولقبه كاملاً في الطبقة الآتية أثناء ترجمة الحافظ شرف الدين
الدمياطي .

(٣) كذا بياض الأصول ، ولم ترد الترجمة في الطبقات الوسطى ، وقد أورد ابن شاعر طائفة
كبيرة من شعر المازجم ، وكذا في اليوناني في ذيل مرآة الزمان .

١١٨٧

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة

ابن سعد المُنْدَرِي*

الحافظ الكبير ، الورع الزاهد ، زكي الدين أبو محمد المِصْرِي .

وُلِيَ الله ، والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفقير على مذهب ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تَرْتَجَى الرَّحْمَةُ بِذِكْرِهِ ، وَيُسْتَنْزَلُ رِضَا الرَّحْمَنِ بِدُعَائِهِ .
كان رحمه الله قد أُوتِيَ بِالْمِكِالِ الْأَوْفَى مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَالتَّعْيِبِ الْوَافِرِ مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَلَا مِرَاءَ فِي أَنَّهُ كَانَ أَحْفَظَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَفَارِسَ أَقْرَانِهِ ، لَهُ الْقَدَمُ الرَّاسِخُ فِي مَعْرِفَةِ صَحِيحِ الْحَدِيثِ مِنْ سَقِيمِهِ ، وَحِفْظِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ حِفْظَ مُقْرِطِ الدَّكَّاءِ عَظِيمِهِ ، وَالْخَبْرَةُ بِأَحْكَامِهِ ، وَالذَّرَايَةُ بِفَرْيِهِ وَإِعْرَابِهِ وَاخْتِلَافِ كَلَامِهِ .

وُلِدَ فِي غُرَّةِ شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ .

تَفَقَّهَ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْتَبِيِّ بْنِ الْوَرَّاقِ .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأُرْنَاحِيِّ^(١) ، وَعَبْدِ الْمُجِيبِ^(٢) بْنِ زُهَيْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَأْمُونِيِّ ، وَالْمُطَهَّرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْبَهْشَقِيِّ ، وَرَبِيعَةَ الْيَمِينِيِّ^(٣) الْحَافِظِ ، وَالْحَافِظِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ بْنِ الْمُتَضَلِّ الْقَنْدَرِيِّ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَنَاءِ وَطَبَقَتِهِ ، وَبِدَمَشَقَ

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٦-١٤٣٨ ، حسن المحاضرة ١/٣٥٥ ، ٤١٤ ، ذيل الروضتين ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٨ - ٢٥٣ ، السلوك ١/٤١٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٧٧ ، ٢٧٨ ، العبر ٥/٢٣٢ ، فوات الوفيات ١/٦١٠ ، المختصر لأبي الفدا ٣/١٩٧ ، مرآة الجنان ٤/١٣٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٦٣ ، ٦٨ .

(١) في المطبوعة : « الْأُرْبَاحِيُّ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/١٩١ . وَذَكَرَ يَاقُوتُ أَنَّ « أُرْنَاخَ » : حَصْنٌ مُنْبَعٍ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ . وَالْأُرْنَاحِيُّ هَذَا هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدَ ، كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ . وَفِي الْعَبْرِ ٥/٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥/٦ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ .

(٢) فِي الْعَبْرِ ٥/١٠ : « عَبْدُ الْمُجِيبِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُهَيْرٍ » .

(٣) فِي : ج ، ز : « التَّيْمِيُّ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَتَقَدَّمَ

ترجمته في صفحة ١٤٤ .

من عمر بن طبرزد، ومحمد بن وهب بن الربيع^(١)، والجعفر بن كميل، وأبي الين الكندي، وخلق.

وسمع بحران والرها والإسكندرية وغيرها.

وتفقه، وصنف «شرحاً على التنبيه»، وله «مختصر سنن أبي داود وحواشيه» كتاب مفيد، و«مختصر صحيح مسلم» و«خروج لنفسه مَجْمُوعاً كبيراً مفيداً، وانتقى^(٢) وخرج كثيراً، وأفاد الناس.

وبه تخرج الحافظ أبو محمد الدميطي، وإمام التأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد، والشريف عز الدين، وطائفة، وعمت عليهم بركته، وقد سمعنا الكثير ببلييس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف^(٣) بإجازته منه.

قال الذهبي: وما كان في زمانه أحفظ منه.

قلت: وأما ورعُه فأشهر من أن يحكى.

وقد درّس بالآخرة في دار الحديث الكاملية، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة، حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل، توفاه الله تعالى في حياته، ليضعف له في حسناته، فصلّى عليه الشيخ داخل المدرسة، وشيّمه إلى بابها ثم دمت عيناه، وقال: أودعتك يا ولدي لله^(٤). وفارقه، سمعت أبي رضي الله عنه يحكى ذلك، وسمعت أيضاً يحكى عن الحافظ الدميطي أن الشيخ مرّة خرج من الحمام، وقد أخذ منه حرّها، فما أمكنه المشي، فاستاق على الطريق إلى جانب حانوت، فقال له الدميطي: ياسيدي، أما^(٥) أقمدك على

(١) كذا في المطبوعة، وفي ج: «الرف»، وفي ز: «الشريف» ولم نهند إلى الصواب فيه، لسكنا وجدنا في الأسماء: «الربيع»، انظر تبصير المنتبه ٦٣٦.

(٢) في المطبوعة: «وأنتي»، والتصويب من ج، ز، والطبقات الوسطى.

(٣) في الطبقات الوسطى: «بطريق الإجازة عنه، أجازته في السنة التي مات فيها».

(٤) في المطبوعة: «الله»، والثبت من ج، ز، والطبقات الوسطى.

(٥) في المطبوعة: «أنا»، والتصويب من ج، ز، والطبقات الوسطى.

مَصْطَبَةُ الحَانُوتِ ، وكان الحَانُوتُ مُعْتَقًا ، فقال [في الحال] ^(١) وهو في تلك الشدة :
بغير إذن صاحبه ، كيف يكون ؟ وما رَضِيَ .

وسمعت أبي رضى الله عنه أيضا يحكى أن شيخ الإسلام عزَّ الدين بن عبد السلام كان يُسَمِعُ الحديث قليلاً بدمشق ، فلما دخل القاهرة بَطَلَ ذلك ، وصار يحضِّر مجلس الشيخ زكى الدين ، ويسمع عليه في جملة مَنْ يَسْمَعُ ولا يُسْمَعُ ، وأن الشيخ زكى الدين أيضا ترك الفتيا ، وقال : حيث دخل الشيخ عزَّ الدين لأحاجة بالناس إلى .

ومن شعره :

اعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا لَا تَحْتَفِلْ يَظْهَرُ قَلِيلٌ فِي الْأَنَامِ وَقَالَ
فَالْخَلْقُ لَا يُرْجَى اجْتِمَاعُ قُلُوبِهِمْ لَا بُدَّ مِنْ مَثْنٍ عَلَيْكَ وَقَالَ ^(٢)

تُوِّفَى في الرابع من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وستائة ، وهى السنة المصيبة بأعظم المصائب ، المحيطة بما فعت من المآائب ، المتحمة أعظم الجرائم ، الوايبة على أقبح المقائم ، الفاعلة بالمسلمين كلَّ قبيح وعار ، النازلة عليهم بالكفار المسمين بالتتار .
ولأبأس بشرح واقعة التتار على الاختصار ، وحكاية ^(٣) كائنة بقداد ، لتعتبر بها البصائر ، وتشخص عندها الأبصار ، وليجربى المسلمون على كمر الزمان ذمومهم دما ، وليدري المؤرخون بأنهم ماسمعوها بشأها واقعة جمات السماء أرضا والأرض سما .

فنعول : استهلَّت سنة أربع وخمسين وستائة ، وخليفة المسلمين إذ ذاك أمير المؤمنين المستعصم ^(٤) [بالله الإمام] أبو أحمد عبد الله الشهيد بن المستنصر بالله أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضى بالله أبي محمد الحسن ابن الإمام المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن الإمام المقتفى لأمر الله

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) الخالي : المفضى . (٣) ليست الواو في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

أبي عبد الله محمد ابن الإمام المستظهر بالله أحمد ابن الإمام المقتدى^(١) بأمر الله أبي القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين أبي العباس محمد ابن الإمام القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله ابن الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد ابن ولي العهد الأمير إسحاق ابن الإمام المقتدر بالله أبي الفضل جعفر ابن الإمام المعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن ولي العهد أبي أحمد طلمجة الموفق بالله ابن الإمام المتوكل على الله جعفر ابن الإمام المعتصم بالله أبي إسحاق محمد ابن الإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الإمام أمير المؤمنين المهدي بالله أبي عبد الله محمد ابن الإمام المنصور أبي جعفر عبد الله أمير المؤمنين أخى أول خلفاء بني العباس أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنهم أجمعين .

وكان المستنصر والد المستعصم ذا همّة عالية ، وشجاعة وافرة ، ونفس أتيّة ، وعنده إقدام عظيم ، واستخدم جيوشاً كثيرة ، وعساكر عظيمة ، وكان له أخ يُمرّف بالخفاجي ، يُريد عليه في الشجاعة والتهامة ، وكان يقول^(٢) : إن ملكني الله الأرض لأعبرنّ بالجيوش نهر جيحون ، وأنزع البلاد من التتار ، وأستأصلهم ، فلما توفى المستنصر كان الدويدار والشرابي أكبر الأمراء وأعظمهم قدراً ، فلم يريا تقايد الخفاجي الأمر خوفاً منه ، وآثروا المستعصم ، علماً منهما بليته وانقياده وضّعف رأيه ، لتسكون لهما الكبرياء ، فقاموه ، واستوزر^(٣) مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العائمي ، وكان فاضلاً أديباً ، وكان شيعياً رافضياً ، في قابله غل على الإسلام^(٤) وأهله ، وحَبَّ إلى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر ، فصار الجند يطلبون من يستخدمهم في حمل القاذورات ، ومنهم من يسكاري على فرسه ، ليصلوا إلى ما يتقوتون به .

(١) في المطبوعة : « المقتدر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء ٢٢٣ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ ، وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٥٥ .

(٣) في المطبوعة : « واستوزروا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . والمستوزر هو الخليفة المستعصم ،

كما في تاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، والفخرى لابن الصغطقي ٢٤٥ .

(٤) في المطبوعة : « للإسلام » ، والثبت من : ج ، ز .

وكان ابنُ العَاقِمِيّ مُعَادِيًّا لِلأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْخَلِيفَةِ وَالِدِ الْوَيْدَارِ ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَهَبَا الْكَرْمُخَ بِنِعْدَادِ حِينَ سَمِعَا عَنْ الرَّوَافِضِ أَنَّهُمْ تَعَرَّضُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَفَعَلَا بِالرَّوَافِضِ أُمُورًا عَظِيمَةً ، وَلَمْ يَقْضِ الْوَزِيرُ مِنْ مُدَافَعَتِهِمَا ؛ لِتَكُنْهُمَا ، فَاضْمَرَ فِي نَفْسِهِ الْغِلَّ ، وَتَحَيَّلَ فِي مَكَاتِبَةِ التَّنَارِ وَتَهْوِينَ أَمْرِ الْعِرَاقِ عَلَيْهِمْ ، وَتَحْرِيفِهِمْ عَلَى أَخْذِهَا ، وَوَصَلَ مِنْ تَحْيِيلِهِ فِي الْمَكَاتِبَةِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَ شَخْصٍ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ بِالسَّوَادِ ، وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ دَوَاءً ^(١) صَارَ الْمَكْتُوبُ فِيهِ كُلُّ حَرْفٍ كَالْحُفْرَةِ فِي الرَّأْسِ ، ثُمَّ زَكَّهُ عِنْدَهُ حَتَّى طَلَعَ شَعْرُهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ مِمَّا كَتَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ : إِذَا قَرَأْتُمُ الْكِتَابَ فَاقْطَعُوهُ ، فَوَصَلَ إِلَيْهِمْ ، فَخَفَقُوا رَأْسَهُ وَقَرَعُوا مَا كَتَبَهُ ، ثُمَّ قَطَعُوا رَأْسَ الرَّسُولِ .

وَكُتِبَ الْوَزِيرُ إِلَى نَائِبِ الْخَلِيفَةِ بِأَرْبِلَ ، وَهُوَ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ صَلَاحٍ ، وَهُوَ أَيْضًا شَيْعِيٌّ رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا : نَهَبَ الْكَرْمُخُ الْمَكْرَمَ وَالْعِزَّةَ ^(٢) الْعَلَوِيَّةَ ، وَحَسُنَ التَّمَثِيلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أُمُورٌ تَضَحَّكَ الشُّفَهَاءُ مِنْهَا وَيَبْكِي مِنْ عَوَاقِبِهَا اللَّيِّبُ ^(٣)
فَلَهُمْ أَسُوءَةُ بِالْحُسَيْنِ ، حَيْثُ نَهَبَ حَرَمَهُ ، وَأَرْبَقَ دَمَهُ .

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْوَلَوِيِّ فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ بِالْأُضْحَى الْقَدِ ^(٤)
وَقَدْ عَزَمُوا ، لَا أَتَمَّ اللَّهُ عَزَمَهُمْ وَلَا أَتَقَدَّ أَمْرُهُمْ ، عَلَى نَهَبِ الْحِلَّةِ وَالنَّيْلِ ^(٥) ، بَلْ سَوَّكَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَمْرًا فَصْبْرًا جَبِيلًا ، وَالْخَادِمِ قَدْ أَسْلَفَ الْإِنْذَارَ ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْإِعْذَارَ .

(١) فِي الطَّبَوَعَةِ : « وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ وَأَصَارَ الْمَكْتُوبُ بِهِ ... » ، وَأَتَبْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز .
وَفِي قَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ٣١٥/٢ أَنَّ ذَلِكَ الدَّوَاءَ كَانَ كَهَذَا . ذَكَرَ ابْنُ شَاكِرٍ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَقَمِيِّ .
(٢) فِي الطَّبَوَعَةِ : « الْعِزَّةُ » ، وَأَتَبْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ١٩٥/٢ .
وَالْكَلِمَةُ مَهْمَلَةٌ فِي : ز .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

(٤) الْبَيْتُ لِذُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَرْفُوعَةِ . انْظُرْهَا فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ١٠٧ .

(٥) النَّيْلُ هُنَا : بَلِيدَةٌ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٦١/٤ .

أَرَى نَحْتِ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
وإن لم يُطْفِئْهَا عَقْلَاهُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَّةٌ وَهَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَبْقَطَانِ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فإن يَكُ قَوْمُنَا أَصْحَرُوا نِيَامًا فَقُلْ هُبُوتُوا لَقَدْ حَنَّ الْحِمَامُ
فك : وهذه الأبيات كلها في غاية الحسن ، خاطب بها علوان ^(١) بن النخع
أمير المؤمنين ، وهي :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ مِثِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا نَحَّ الْحِمَامُ
نَحِيَّةً حَافِظٍ لِلْمَهْدِ رَاعٍ كَنَشْرِ الرُّوضِ بِاَكْرَهُ النَّعَامُ
أَرَى خَالَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
فإن النَّارَ بِالْمُودِينَ تُذْكَرُ وإن الْحَرْبَ أَوَّلُهُ كَلَامُ
وإن لم يُطْفِئْهَا عَقْلَاهُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَّةٌ وَهَامُ
فَقُلْ لَيْتَ أُمِّيَّةٌ لَيْتَ شِعْرِي أَبْقَطَانِ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
وقد ظَهَرَ الْخُرَاسَانِيُّ مَعَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ وَالْجَيْشُ اللَّهُمَّ
فإن لَمْ تَجْمَعْهُوَ حَيْثُ شَاءَ يَضِيقُ عِرَاقُ بِهِ عَلَيْهِمُ وَالشَّامُ
فَلَا قُوَّةَ لَهُمْ كَمَا لَاقَى عَلِيًّا بِصِغَيْنِ مُعَلَوِيَّةُ الْهَمَامُ

(١) هكذا ينسب المصنف القصيدة إلى علوان ، والذي وجدناه في كتب التاريخ والأدب أن هذا
الشعر لنصر بن سيار يخاطب به مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقيل : يخاطب به الخليفة الوليد
ابن يزيد ، أو الوزير ابن هبيرة . انظر تاريخ الطبري ٣٦٩/٧ ، والمكامل لابن الأثير ١٧٣/٥ ،
والأخبار الطوال ٣٥٧ ، والبيان والتبيين ١٥٨/١ ، والأغانى ٥٦/٧ ، وعيون الأخبار ١٢٨/١ ،
والعقد الفريد ٩٤/١ ، ٤٧٨، ٢١٠/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٢٧/٢ (ترجمة أبي مسلم الخراساني)
ولم تذكر هذه المراجع القصيدة بأقلها كما فعل المصنف . ونسبت الأبيات إلى نصر بن سيار أيضا
في بهجة المجالس ٦٨/١ ، ونقل محققها عن محاضرات الأدباء ٧٥/٢ . نسبة الأبيات إلى أعزاني يدعى
أبا مهم .

وكان على أقوى منه عزماً
ولا يأخذكم حذرًا وخوفًا
فإن كانت لكم يومًا عليهم
وإن ظفروا فما تحمى حريم
ولا بمقام إبراهيم تعطوا
فموتوا في ظهور الخيل صبرًا
ولا تتدبرعوا أثواب ذل
فإن الضيم لا صبر عليه
وتلك وصية من ذي ولأء
وإلا فهو يقتلكم جميعاً

وأعلى رتبة وهو الإمام^(١)
فما يفنى إذا حام الحمام
فذلك القصْدُ واقطع الكلام
لكم عنهم ولا البيت الحرام
أماناً منهم وهو المقام
كما قد مات قبلكم الكرام
وعارٍ قد تدرعها اللثام
لمن شهدت بسؤدده الأنام^(٢)
له في حفظ عهدكم ذمام
ويهلك ما لديكم والسلام

فكان جوابي بعد خطابي : لأبد من الشنيعة بمد قتل جميع الشيعة ، ومن إحراق
كتاب الوسيلة والذريعة ، فكن لما نقول سعيماً ، وإلا جرّ عندك الحمام تجريماً ، إلى أن
يقول : فلا فمكن بلدي كما قال المتنبي^(٣) :

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضب
ثم استمرّوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بمدوا
ما لا ينال بخد الشرقيات^(٤)
ولا يقبهم بجنود لا قبل لهم بها ولا خرجتهم منها أذلة وهم ضاعرون^(٥) ،

(١) نقول أن هذا البيت مدسوس على القصيدة ، لما فيه من تجييد ظاهر لعلّ بن أبي طالب رضى
الله عنه ، والقصيدة كلها أموية كما هو ظاهر .

(٢) في الطبوعة : « لمن شهدت عليه ... » ، والصواب حذف « عليه » لتام الوزن ، كما في ج ، ز .

(٣) لم نجد هذا الشعر في ديوان أبي الطيب المتنبي انطباع .

(٤) في الطبوعة « من عدائهم » ، والثبت من : ج ، ز .

(٥) انظر الآية ٣٧ من سورة النمل .

وَوَدَّيْعَةً مِنْ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَعَهَا إِذْ كُنْتُ مِنْ أَمَنَائِهَا (١)
فَإِذَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَيْنِ تَقَارَبَا فِي الْجَدْيِ عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا (٢)
فَهُنَاكَ يُؤْخَذُ ذُرُّ آلِ مُحَمَّدٍ لِطَلَابِهَا بِالْثَّرَكِ مِنْ أَعْدَائِهَا
فَكُنْ لِهَذَا الْأَمْرِ بِالْعِرَاصِ ، وَتَرْقُبْ أَوَّلَ النَّحْلِ وَآخِرَ صَادٍ (٣) .

﴿ ذكر أمور كانت مقدمات لهذه الواقعة ﴾

لما كان الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة (٤) ، كان ظهور النار بالمدينة النبوية ، وقبلها ببلتين ظهر دويٌّ عظيمٌ ثم زلزلةٌ عظيمةٌ ، ثم ظهرت تلك النار في الحرة قريباً من قرْبطة ، يُبصرها أهلُ المدينة من الدور ، وسالت أوديةٌ منها (٥) [بالنار إلى وادي شظا] (٥) سَيْلٌ (٦) الماء ، وسالت الجبال نيراناً ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفَتْ وأخذت تأكل الأرض أكلًا ، ولها كل يوم صوتٌ عظيم من آخر الليل إلى ضحوة ، واستغاث الناسُ بغيرهم ، صلى الله عليه وسلم ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وهي مما أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه ، حيث يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

(١) في المطبوعة : « وودَّيعة مني آل ... » ، وأثبتنا رواية ج ، ز ، وهي في تاريخ ابن الوردي

١٩٦/٢ . (٢) في تاريخ ابن الوردي : « تقارنا » بالنون .

(٣) يعني أول سورة النحل ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ .
وآخر سورة صاد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بِمَدَّ حِينٍ ﴾ .

(٤) يعني سنة أربع وخمسين وستة ، كما في ذيل الروضتين ١٩٠ ، والبداية والنهاية ١٨٧/١٣ ، وتاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٥) تسكلمة لازمة من الذيل على الروضتين ، والبداية ، وتاريخ الخلفاء . وانظر أيضا السالك ٣٩٨/١ .

(٦) كما في المطبوعة ، ومثله في الذيل على الروضتين ، وتاريخ الخلفاء . وفي : ج ، ز ، والبداية :

« مسيل » . ونبه هنا إلى أن عمدة المؤرخين في أخبار هذه النار هو أبو شامة صاحب الذيل على الروضتين .

تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُقْبَى^(١) أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى « وقد حَكَى غير^(٢) واحدٍ مِمَّنْ كَانَ بِبُصْرَى بِاللَّيْلِ ، وَرَأَى أَعْنَاقَ الْإِبِلِ فِي ضَوْئِهَا .

﴿ غَرَقُ بَدَدَاد ﴾

زَادَ الدَّجَلَةُ زِيَادَةً مَهُولَةً ، فَفَرَّقَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ بَدَدَاد ، وَمَاتَ خَلْقٌ تَحْتَ الْهَدْمِ ، وَرَكِبَ النَّاسُ فِي الْمَرَاكِبِ ، وَاسْتَقْنَوْا بِاللَّهِ ، وَعَايَنُوا التَّلَافَ ، وَدَخَلَ الدَّاءُ مِنْ أَسْوَارِ الْبَلَدِ ، وَانْهَدَمَتْ دَارُ الْوَزِيرِ وَثَلَاثَةُ وَثَمَانُونَ دَارًا ، وَانْهَدَمَ مَخْزَنُ الْخَلِيفَةِ ، وَهَلَكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ خِزَانَةِ السَّلَاحِ .

﴿ حَرِيقُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ﴾

وَفِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهَلَّ شَهْرِ رَمَضَانَ اخْتَرَقَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ ابْتِدَاءَ حَرِيقِهِ مِنْ زَاوِيَتِهِ الْغَرْبِيَّةِ ، فَأُخْرِقَتْ سُقُوفُهُ كُلُّهَا ، وَذَابَ رَصَاصُهَا ، وَوَقَعَ^(٣) بَعْضُ أَسَاطِينِهِ ، وَاحْتَرَقَ سَقْفُ الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى سَاكِنَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ^(٤) .

(١) فِي الْأَصُولِ : « قُبِىَ هَا أَعْنَاقُ ... » ، وَحَذَفْنَا « هَا » وَانْصَبْنَا « أَعْنَاقُ » عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، مُتَابِعَةً لَهَا فِي الذَّيْلِ عَلَى الرُّوَضَتَيْنِ ، وَابْتِدَاءً . وَكَذَلِكَ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (بَابُ خُرُوجِ النَّارِ ، مِنْ كِتَابِ الْفَتَى) ٧٣/٩ ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ (بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، مِنْ كِتَابِ الْفَتَى وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ) ٢٢٢٨/٤ .

وَبُصْرَى : مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ ، وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَانَ ، قَرِيبَةٌ مِنْ دِمَشْقَ . شَرَحَ النَّوَوِيُّ عَلَى مُسْلِمٍ ٣٠/١٨ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٥٤/١ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَنْ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ . وَذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ

عَنِ الذَّهَبِيِّ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَوَقَعَ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، ز ، وَذَيْلُ الرُّوَضَتَيْنِ ١٩٤ .

(٤) بَقِيَّةُ قِصَّةِ الْحَرِيقِ فِي الذَّيْلِ عَلَى الرُّوَضَتَيْنِ .

(ذكر خروج هولاكو بن [قان] ^(١) تولي بن جنكيز خان)

اجتمع هو وعساكره التي لا يحصى عددها ، ولا يدرك مددها ، ولا يعدد عددها ، ولا يدرك وإن تأمل الطرف أمدها ، في مجلس المشورة ، واتفقوا على الخروج في يوم معلوم ، فسار في القول من الأردو على ^(٢) مهله ، يقتلع القلاع ويملك الحصون ، وأطاع الله له البلاد والعباد ، وصار لا يصبح يوم إلا وسعده في ازدياد ، حتى إنه حاق في يوم على صيد ، فاصطاد ثمانية من السباع ، فأنشد بعضهم إذ ذاك :

مَنْ كَانَ يَصْطَادُ فِي يَوْمٍ ثَمَانِيَةٍ مِنْ الصَّارِمِ هَانَتْ عِنْدَهُ الْبَشَرُ

وملك قلاع الإسماعيلية كلها ، وجميع بلاد الروم ، وصار لا يمر بمدينة إلا وصاحبها بين أمرين : إما مطيع فيقدم إلى خيم هولاكو ، وهو خيم عظيم النظر كبير الحجمة ^(٣) ، معمول من الأطلس الأحمر ، تحوشه جنود القدس ^(٤) والقاقم ، فيقبل الأرض ، ويُعَمِّم عليه بما يقتضيه رأيه ، ثم يُخَرَّب بلاده التي كان فيها ويصيرها قاعاً صفصفاً ، على قاعدة جدّه جنكيز خان ، ويكون ^(٥) التولي لحرابها هو ذلك الملك ، وإما عاصي ، وقلّ وجدان ^(٦) ذلك ، فلا يمضي عليه غير ساعات معدودة ، ثم يحيط به القضاء المقدور ^(٧) ، ويحول بين رأسه وعنقه الصارم المشهور .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . هذا وقد ذكر الصنف أمر جنكيز خان جد هولاكو ، في الجزء الأول ٣٢٩-٣٤٢ .

(٢) في المطبوعة : « من الأردو وعلى مهلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

والأردو : كلمة تركية ، معناها : المعسكر أو الجيش . دائرة المعارف الإسلامية ٥٥٥/٢ .

(٣) في ج ، ز : « كثير الجنة » ، وأثبتنا من المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « القدس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وكان » ، وأثبتنا من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « أن وجد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « القدر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وهو أوفق لتناسب الجمع .

وتوجهت الملوك على اختلاف نداءها^(١) وامتناع سلطانها وعظم مكانها ، إلى عتباته ، ففهم من أمته وأعطاه قَرماناً ، ورجعه إلى بلده ، ومنهم من فعل به غير ذلك ، على ما يقتضيه البأساء التي أخبر عنها شيطان جدّه ، وابتدعها من عنده ، كل ذلك والخليفة غافل عما يراد به .

ثم تواترت الأخبار بوصول هولاكو إلى أذربيجان ، بقصد العراق ، وكاتب صاحب الموصل لؤلؤ الخليفة ، يستنفضه في الباطن ، وما وسع له إلا مُداراة هولاكو في الظاهر ، وأرسل الخليفة نجم الدين البادرائي رسولاً إلى الملك الناصر صاحب دمشق ، يأمره بمصالحة الملك المعز ، وأن يتفقا على حرب التتار ، فامتنل أمر الخليفة ، وفيما بين ذلك تأتي الكتب إلى الخليفة ، فإن وصات ابتداء إلى الوزير لم يوصلها إليه ، وإن وصلت إلى الخليفة أطلع الوزير ، فينبطه ويغشه حين يستنصحه .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة : وفيها مات الملك المعز أيبك التركماني صاحب مصر ، وتسلطن بعده ولده الملك المنصور على بن أيبك ، وتردّت رسل هولاكو إلى بغداد ، وكانت القرايين^(٢) منهم واصله إلى ناس بعد ناس ، من غير تحاش منهم في ذلك ولا خفية ، والناس في غفلة عما يراد بهم ، ليَقْضَى الله أمراً كان مفعولاً .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة : ذات الداهية الدهياء والمصيبة الصماء ، وكان القان الأعظم هولاكو قد قصد الألبوت^(٣) ، وهو معقل الباطنية الأعظم ، وبها القدم علاء الدين محمد بن جلال الدين^(٤) حسن الباطني ، المنتسب في مذهبه إلى الفاطميين المبيديين ، فتوفي علاء الدين ، ونزل ولده إلى خدمة هولاكو ، وسلم قلاعه ، فأمنه .

(١) في المطبوعة : « نوابها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وسقطت الكلمة من : ز ، وفي ج : « انغراميس » ولم نعرف معناه .

(٣) في المطبوعة : « الأيون » ، وفي ج ، ز : « الأيون » ، والمثبت هو الصواب . انظر

الجزء السابع ٢٢٣ .

(٤) في المطبوعة : « جلال الدين بن حسن » ، وأسقطنا « بن » كما في : ج ، ز .

ثم وردت كتب هولاكو إلى صاحب الموصل لؤلؤ ، في تهينة الإقامات والسلاح ،
 فأخذ يكتب الخليفة سرّاً ، ويهيب ، لهم ما يريدون جهراً ، والخليفة لا يتحرج ولا يستيقظ ،
 فلما أرف اليوم الموعود ، وتحقق أن المدّم موجود ، جهّز رسوله يمدّم بأموال عظيمة ،
 ثم سار مائة رجل إلى الدربند ، يكونون فيه ويطلعونه بالأخبار ، فقتلهم التتار أجمعين ،
 وركب السلطان هولاكو إلى العراق ، وكان على مقدّمته بايجو نوين^(١) ، وأقبلوا من جهة
 البرّ الغربي عن^(٢) دجلة ، فخرج عسكر بندگان ، وعليهم ركن الدين الدوبدار ، فلقوا
 على نحو مرحلتين من بندگان ، وانكسر البغداديون ، وأخذتهم^(٣) الشيوف ، وغرق بعضهم
 في الماء ، وهرب الباقون ، ثم ساق بايجو نوين ، فنزل القرية مقابل دار الخلافة ، وبينه
 وبينها دجلة ، وقصد هولاكو بندگان من جهة البرّ الشرقي ، ثم إنه ضرب سوراً على عسكره ،
 وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير على الخليفة بمسانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصّاح ،
 فخرج وتوثق لنفسه من التتار ، ورد^(٤) إلى المستعصم ، وقال : إن السلطان يا مولانا
 أمير المؤمنين قد رغب في أن يزوّج بنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويُبقيك في منصب الخلافة ،
 كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ، ولا يؤثر إلّا أن تكون الطاعة له ، كما كان أجدادك
 مع السلاطين السّاجوقية ، وينصرف عنك ببحوشه ، فولانا أمير المؤمنين يفعل هذا ،
 فإن فيه حقّ من دماء المسلمين ، وبعد ذلك يمكننا أن نفعل ما نريد ، والرأي أن نخرج إليه .
 فخرج أمير المؤمنين بنفسه في طوائف من الأعيان إلى باب الطاغية هولاكو ، ولا حول
 ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فأنزل الخليفة في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء
 والأمّاثل ليحضروا المقدّم ، فخرجوا من بغداد ، فضرعوا^(٥) أعناقهم ، وصاد كذاك يخرج
 طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، ثم طاب حاشية الخليفة ، فضرب أعناق الجميع ، ثم طاب

(١) في المصبوعة ، هنا وفيما يأتي : « ناهور نوس » ، وفي : ج ، ز : « ناجر نوس » ، وأثبتنا
 ما في النجوم الزاهرة ٤٩/٧ . (٢) في المصبوعة : « على » ، وأثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٣) في المصبوعة : « فأخذتهم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والنجوم .

(٤) في المصبوعة : « ورجع » ، وأثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٥) في المصبوعة : « فضرعت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

أولاده ، فضرب أعناقهم ؛ وأما الخليفة ، فقيل : إنه طلبه ليلاً ، وسأله عن أشياء ، ثم أمر به أيتها ، فقيل لهؤلاء : إن هذا إن أهریق (١) دمه تظلم (٢) الدنيا ، ويكون سبب خراب ديارك ، فإنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفة الله في أرضه ، فقام الشيطان المبين (٣) الحكيم (٤) نصير الدين الطوسي ، وقال : يُقتل ولا يراق دمه . وكان النصير من أشد الناس على المسلمين ، فقيل : إن الخليفة نعم في سباط . وقيل : رفسوه حتى مات . ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة ، وقتلوا أمراءه عن آخرهم ، ثم مدّوا الجسر ، وبنلوا السيف ببغداد ، واستمر القتلى ببغداد بضعا وثلاثين يوما ، ولم ينج إلا من اختفى .

وقيل : إن هؤلاء أمر بعد ذلك بعد القتلى ، فكانوا ألف ألف وثمانمائة ألف ، الذئب من ذلك تسعمائة ألف ، غير من لم يمد ومن غرق ، ثم نودي بعد ذلك بالأمان ، فخرج من كان مختبئا ، وقد مات الكثير منهم تحت الأرض ، بأنواع من البلاء ، والذين خرجوا ذاقوا أنواع الهوان والذل ، ثم حُفرت الدُور ، وأخذت الدقائن والأموال التي لا تُمد ولا تُحصى ، وكانوا يدخلون الدار فيجدون الخبيثة فيها ، وصاحب الدار يحلف أن له السنين العديدة فيها ما علم أن بها خبيثة ، ثم طلبت النصارى أن يقع الجهر بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان ، فألزم المسلمون بالفطر في رمضان ، وأكل الخنزير ، وشرب الخمر ، ودخل هؤلاء كوا إلى دار الخليفة راكباً ، لعنه الله ، واستمر على فرسه ، إلى أن جاء إلى سدة الخليفة ، وهي التي تتضاءل عندها الأسود ويتناولها (٥) سعد السعود ، كالمستهزئ بها ، وانتهاك الحرم من بيت الخليفة وغيره ،

(١) في المطبوعة : « أريق » ، وثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أظلم » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « المير » من غير قطع ، وجائز أن تقرأ : « المير »

بمعنى المهلك . (٤) في المطبوعة : « الحكم » ، وثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي : ج : « وينزله » .

وأعطى دارَ الخليفة لشخصٍ من النصارى ، وأُريقت الخمرُ في المساجد والجوامع ، ومُنِع المسلمون من الإعلان بالأذان ، فلا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العليَّ العظيم .

هذه بُندادُ ، لم تكن دارَ كفرٍ قطُّ ، جرى ^(١) عليها هذا الذي لم يقع ^(٢) مُنْذُ قامت الدنيا مثله ، وقُتِل الخليفةُ ، وإن كان وقع في الدنيا أعظمُ منه إلا أنه أُخِيفَ له هوانُ الدين والبلاء الذي لم يختصَّ بل عَمَّ سائر المسلمين ، وهذا أمرٌ قدَّره الله تعالى ، فمُشِطٌ له عَزَمَ هذا الخليفة ، لِيَقْضِيَ اللهُ ما قدَّره .

ولقد حُكِيَ أن الخليفة كان قاعداً يقرأ القرآن وقت الإحالة بسورِ بُنداد ، فرأى شخصٌ ^(٣) من التتار بسهم ، فدخل من ^(٤) شُرُفات المِكان الذي كان فيه ، وكانت واحدة من بناته بين يديه ، فأصابها السهمُ ، فوقعت ميِّتة .

ويقال : كَتَبَ الدَّمُ على الأرض : إذا أراد الله أمراً سَلَبَ ذَوِي العقولِ عَقْلَهم ، وإن الخليفة قرأ ذلك وبكى ، وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزير في الخروج إليهم . والله ما ^(٥) فعات زوجةُ أمير المؤمنين ^(٦) ، قيل : إن هُولا كُوِّدَ لها لِيُواقِعَها ، فشرعت تُقدِّم له تحفَ الجواهر وأصنافِ النفائس ، تشغله عما يرومه ، فلما عرفت تصميمه على ما عَزَمَ عليه ، اتَّفقت مع جارية من جوارِها على مَكيدةٍ تخيلتها وحيلةً عقبتها ، فقالت لها : إذا نَزَعْتُ ثِيابَكَ وأردت أن أَقْدُكَ نِصْفَيْنِ بهذا السِّيفِ ، فأظهرى جَزَعاً عظيماً ، فأنا إذا ذاك أقولُ لك : افعلِ أنتَ هذا بي ، فإن هذا سيفٌ من ذخائرِ أمير المؤمنين ، وهو لا يُؤثِّرُ إذا ضُربَ به ولا يَجْرَحُ شيئاً . فإذا أنتَ ضربتني فليكن الضربُ بكلِّ قِوَاك على نفسِ المَقْتَل .

(١) في المطبوعة : « وجرى » ، وأسقطنا الواو كما في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « لم يقع قط من منذ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « شخصى » ، والثابت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « في » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « والله در ما فلت » ، والثابت من : ج ، ز .

(٦) كُتِبَ في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « الخليفة » .

ثم جاءت إلى هُولا كُو وقالت : هذا سيف الخليفة ، وله خصوصية ، وهي ^(١) أنه يُضْرَب به الرجلُ فلا يَجْرَحُه إلَّا إذا كان الضاربُ الخليفةَ ، ثم دعت الجارية ، وقالت : أُجْرَب بين يَدَي السَّاطانِ فيها ، فلما عاينت الجاريةُ السيفَ مُصَلِّباً والضربَ آتياً ^(٢) ، صاحت صيحةً عظيمةً ، وأظهرت الجَزَع ^(٣) شديداً ، فقالت السيِّدةُ رضى الله عنها : وَيْلَكَ ، أما علمت أنه سيفُ أميرِ المؤمنين ، مالك ، أَتَخْشِيَنَّهُ ^(٤) ، أما تَعْرِفِينِه ؟ خُذِيهِ واضربي به ، فأخذته فضربتُها به ، فقدَّمها نصفين ، وماتت وما أَلَمَّتْ بمار ، ولا جملت فراشَ ابنِ عمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فرأى للكفار ، فتحسَّرَ هُولا كُو ، وعَلِمَ أنها مَكِيدَةٌ .

وقد رأيتُ مثلَ هذه الحكاية جَرى في الزَّمنِ الماضي ، لبعض الصالحات ، راودها عن نفسها بعضُ الفاجرين ، كما حكى ذلك الدَّبُوسِيُّ من الحنفية ، في كتابه « روضة العلماء » . وَيُحْكِي أن شخصاً من أهلِ مِصْرَ قال : كنتُ ناعماً حين بلغ خبرُ بُدَادَ ، وأنا متفكِّراً ، كيف فعل الله ذلك ، فرأيت في المنام قائلاً يقول : لَا تَمْتَرِضْ عَلَى اللَّهِ ، فهو أعلمُ بما يفعل ، فَاسْتَيْقَظَتْ واستغفرت الله تعالى .

وأما الوزير ، فإنه لم يحصلْ على ما أَمَلَ ، وصار عندهم أخسُّ من الذَّئْبِ ، ونَدِمَ حيث لا ينفعه النَّدَمُ ، وَيُحْكِي أنه طَلِبَ منه يوماً شعيرٌ فركب الفرسَ بنفسه ومضى لِيُحْصِلَهُ ^(٥) لهم ، وهذا يشتمه وهذا يأخذُ بيده ، وهذا يصفه ، بعد أن كانت السَّلاطينُ تأتي تَقْبَلُ عتبةَ دارِهِ ،

(١) في المطبوعة : « وهو » ، والثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « آتياً » بتشديد الياء . والآتي ، بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد الياء : يقال للماء يأتي إلى الأرض من جدول ، ولانهر يسوقه الرجل إلى أرضه .

(٣) في المطبوعة : « جزعا » ، والثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « تخشينه » وزدنا الهمزة من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يحصله » ، والثبت من : ج ، ز .

والصاكر تمشي في خدمته حيث سار من ^(١) ليله ونهاره ، وأن امرأة رآته من طاق ، فقالت له : يا ابن العلقمي ، هكذا كنت [تركب] ^(٢) في أيام أمير المؤمنين ؟ فخيّل وسكت ، وقد مات غمناً بعد أفهر يسيرة ، ومضى إلى دار مقبره ووجد ماعيل حاضراً .
وأما ابن صلايا نائب إربل ، فإن هولاكو ضرب عنقه .

ثم جاءت رسل هولاكو إلى الملك الناصر ، صاحب الشام ، وصورة كتابه إليه : « يَعْلَمُ سَاطَنُ مَلِكِ ^(٣) نَاصِرٍ [أَنَّهُ] ^(٤) لَمَّا تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا جُنُودُهُمْ ، فَجَلَّاهُمْ بِسَيْفِ اللَّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا رُؤَسَاءُ الْبَلَدِ وَمَقْدَمُوهَا ، فَأَعْدَمْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَبِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ صَاحِبِ الْبَلَدَةِ ، فَإِنَّهُ خَرَجَ إِلَى خِدْمَتِنَا وَدَخَلَ تَحْتَ عِبُودِيْنَا ، فَأَلْتَنَاهُ عَنْ أَشْيَاءٍ كَذَبَ فِيهَا ، فَاسْتَحَقَّ الْإِعْدَامَ ، أَجِبْ مَلِكَ الْبَسِيطَةِ ، وَلَا تَقُولَنَّ : فَلَا عِيَّ الْمَانَعَاتِ وَرَجَالِي الْمَقَاتِلَاتِ ^(٥) ، فَسَاعَةً وَقُوفِكَ عَلَى كِتَابِنَا نَحْمَلُ [قِلَاعِ الشَّامِ] ^(٦) مَمَاءَهَا أَرْضًا ، وَطُولَهَا عَرُضًا » وأرسل غير ما كتاب ^(٧) في هذا المعنى .

ثم في ^(٨) سنة سبع وخمسين وستائة ، نزل على آمد ، وبعث إلى صاحب ماردين ، يُطالبه ^(٩) ، فجعل صاحبها يتعلل بالمرض ، وأرسل أولاده وهداياهم جهراً إلى هولاكو ، وأرسل في الباطن يستحث الملك الناصر على محاربة التتار ، ثم عبر له جيش عظيم إلى الفرات ، بعد أن استولى على حرّان والزها والجزيرة ، فجاء الخبر إلى صاحب حلب ، فجعل الناسُ معها ،

(١) في المطبوعة : « في » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . (٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٣ : « السلطان الملك الناصر » . وما عندنا أشبه بحكاية

لفظ الأعاجم . (٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) اختلف سياق الكتاب هنا عما في تاريخ الخلفاء .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء ٤٧٤ .

(٧) في المطبوعة : « وأرسل كتاباً ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وفيه الكتب تراها

في تاريخ الخلفاء . (٨) في المطبوعة : « ثم دخلت سنة ... » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . لكن

العبارة وردت هكذا في تاريخ الخلفاء ٤٧٥ : « ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدينا بلا خليفة » .

وبعد ذلك حكى السيوطي نزول التتار على آمد .

(٩) في المطبوعة : « يطلبه » ، والثبت من : ج ، ز .

وَعَظُمُ الْخَطْبُ، وَعَمَّ الْبَلَاءُ، ثُمَّ قَارَبُوا حَلَبَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ عَسْكَرِهَا، فَهَزَمُوهُمْ^(١) وَنَازَلُوا الْبَلَدَةَ، وَقَتَلُوا خَلْفًا كَثِيرًا، ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا طَالِبِينَ^(٢) أَعْزَازَ، وَكَانَ الْقَدَمُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ أَسْمُوطُ بْنُ هُوَلَا كُوْ، ثُمَّ عَبَّرَ هُوَلَا كُو الْفُرَاتَ بِنَفْسِهِ، فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّائَةٍ، وَنَازَلَتْ^(٣) عَسَاكِرَهُ حَلَبَ، وَرَكِبُوا الْأَسْوَارَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، بَعْدَ أَنْ نَقَبُوا وَخَنَدَقُوا، فَهَرَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جِهَةِ الْقَلْعَةِ، وَبَذَلَتِ التَّنَارُ السَّيْفَ فِي الْعَالَمِ، وَامْتَلَأَتِ الطَّرَاقُ بِالْقَتْلِ، وَبَقِيَ الْقَتْلُ وَالنَّهَبُ وَالْحَرِيقُ إِلَى رَابِعِ عَشْرِ صَفَرٍ، ثُمَّ نُودِيَ بَرَفْعَ السَّيْفِ، وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ^(٤) يَوْمَئِذٍ بِالْجَامِعِ، وَأُقِيِمَتِ الْخُطْبَةُ وَالصَّلَاةُ، ثُمَّ أَحَاطُوا بِالْقَلْعَةِ وَحَاصَرُوهَا.

وَأَرْسَلَ صَاحِبُ حَلَبَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَاحِبِ الشَّامِ يَسْتَحِثُّهُ، وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى دِمَشْقَ، فَأَخَذَهُمْ حَلَبَ، فَهَرَبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَبَى الْأَمْوَالِ، وَجَمَعَ الْجُوعَ، وَنَزَلَ عَلَى بَرْزَةِ^(٥) بِمَسَاكِرَ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ رَأَى الْعِجْزَ فَهَرَبَ، وَوَصَلَتْ دُجُلُ التَّنَارِ إِلَى دِمَشْقَ، وَقُرِئَ الْفَرْمَانُ بِأَمَانِ أَهْلِ دِمَشْقَ وَمَا حَوَالَيْهَا.

وَأَمَّا حِمَاةُ، فَإِنْ صَاحِبِيهَا كَانَ حَضَرَ إِلَى بَرْزَةِ لِيَتَجَهَّزَ مَعَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْبَلَدِ فِي غَيْبَتِهِ^(٦) فَأَخَذَ حَلَبَ، أَرْسَلُوا إِلَى هُوَلَا كُو، يَسْأَلُونَ عَظْفَهُ، وَسَلَّمُوا الْبَلَدَ، وَهَرَبَ صَاحِبُ حِمَاةٍ مَعَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، فَسَادَا نَحْوَ مِصْرَ، فَلَمَّا وَصَلَا قَطِيَا^(٧)، تَقَدَّمَ صَاحِبُ حِمَاةٍ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَبَقِيَ النَّاصِرُ فِي عَسْكَرٍ قَلِيلٍ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى تَبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، خَوْفًا مِنَ الْمَصْرِيِّينَ.

وَأَمَّا التَّنَارُ فَوَصَلُوا إِلَى غَزَّةَ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَا خَلْفَهُمْ، وَتَسَلَّمُوا قَلْعَةَ دِمَشْقَ، وَجَمَلُوا بِهَا نَائِبًا، ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي بِلَادِ الشَّامِ، يَفْعَلُونَ مَا يَخْتَارُونَ، وَطَافُوا فِي دِمَشْقَ بِرَأْسِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: « فَهَزَمَهُمْ وَنَازَلَ »، وَأَثْبَتْنَا مَا: ج، ز.

(٢) فِي: ج، ز: « سَالِبِينَ »، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ. وَسَبَقَ التَّعْرِيفُ بِأَعْزَازَ فِي الْخِزْرِ السَّابِقِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ: « وَنَزَلَتْ »، وَالثَّبُوتُ مِنْ: ج، ز.

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ: « الْمُؤَذِّنَ »، وَالثَّبُوتُ مِنْ: ج، ز.

(٥) بَرْزَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ غَوَاطِ دِمَشْقَ. مَعْجَمُ الْبِلَادِ ١/٥٦٣.

(٦) كَذَلِكَ فِي الْمَطْبُوعَةِ، وَفِي: ج، ز: « عَشِيَةِ ».

(٧) فِي مَعْجَمِ الْبِلَادِ ٤/١٤٤: « قَطِيَّةٌ: قَرْيَةٌ فِي طَرِيقِ مِصْرَ، قَرِيبَ الْفَرْمَا، فِي وَسْطِ الزَّمَلِ ».

الملك الكامل^(١) الشهيد ، صاحب مِثَاقَيْنِ ، وقد كانوا حاصروه سنةً ونصفاً ، وما زال ظاهراً عليهم ، إلى أن فنيَ أهلُ البلدِ لفناء الأوقات .

ثم سار الناصر وأخوه وحاشيته إلى هولاكو ، وكان جاء كتاب هولاكو ، قبل وصوله إلى دِمَشق ، فقرأ بدمشق ، وصورته^(٢) : أما بعدُ ، فنحن جنودُ الله ، بنا يفتقمُ ممن عتا وتَجَبَّر ، وطغى وتكَبَّر ، ونحن قد أهلكنا البلاد ، وأبدنا العباد ، وقتلنا النساء والأولاد ، فأيتها الباقون ، أنتم بمن مضى لاحتقون ، وأيتها الناطلون ، أنتم إليهم^(٣) تُساقون ، ونحن جيوشُ الملكة^(٤) لاجيوشُ الملكة ، مقصودنا الانتقام ، ومُلكنا لا يُرام ، ونزِيلنا لا يُضام ، وعدُّنا في مُلكنا قد اشهر ، ومن سيوفنا أين المفرّ ،

أين المفرّ ولا مفرّ لهاربٍ ولنا البسِيطان ؛ الترى والملاء^(٥)

ذَلَّتْ لهيبتنا الأسود ، وأصبحتْ في قبضنا الأمراء والخلفاء^(٦) ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهربُ وعلينا الطلب .

سَتَعْلَمُ كَيْلَ أَيِّ دِينٍ تَدَايَنْتُ وَأَيَّ غَرِيمٍ بِالتَّقَاضِي غَرِمْتُهَا^(٧)

دَمَرْنَا الْبِلَادَ ، وَأَيْتَمْنَا الْأَوْلَادَ ، وَأَهْلَكْنَا الْعِبَادَ ، وَأَذَقْنَاهُم الْعَذَابَ .

وشمخت النصارى بدمشق ، وصاروا يرفعون الصليب ، ويمرّون به في الأسواق ، واخر معهم يرشونه على المساجد والمصلين ، ومن رأى الصليب ولا يقوم له عاقبه .

(١) هو الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل ، كما في ذيل الروضتين ٣٠٥ . وقد صدر أبو شامة قصة الطواف برأس الكامل بقوله : « زعموا » .

(٢) أورد السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ ، ٧٥ ، صورة الكتاب أكل مما عندنا .

(٣) في : ج ، ز : « إليه » ، والمثبت في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٤) في المطبوعة : « الملكة ... الملكة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) جاء هذا البيت والذي بعده في الأصول على هيئة النثر ، وسقط من المطبوعة في أول البيت الأول :

« أين المفر » . والبيتان في تاريخ الخلفاء ٧٤ ،

(٦) في المطبوعة ، ز : « قبضنا » ، والمثبت من : ج ، وبه يستقيم الوزن ، والرواية في تاريخ

الخلفاء : « قبضى » . (٧) في المطبوعة : « للتقاضى » ، والمثبت من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

وأما الصرثون فإنهم سَاطَنُوا الملك المظفر قُطُزَ ، واجتمعوا وطلبوا شيخ الإسلام عزَّ الدين بن عبد السلام ، وحضر إليهم بَيْرَسُ البُندُقَارِيّ ، يستَحِثُّهم ^(١) وَيُهَوِّنُ عليهم ^(٢) . . .

١١٨٨

عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني*

الشيخ الإمام نجم الدين

صاحب «الهاوى الصغير» ، «واللباب» ، وشرح اللباب ، المسمّى بـ«المُجَاب» ، وله أيضا : «كتاب في الحِساب» .

كان أحدَ الأئمةِ الأعلام ، له اليدُ الطَّوْلَى في الفقه والحِساب وحسن الاختصار ^(٣) .

(١) في المطبوعة : «يحثهم» ، وأثبتنا ما في ج ، ز .

(٢) كذا بياض الأصول . وبقية الحديث ، على ما جاء في كتب التواريخ ، أن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام استنهض الغزاةم للجهاد ورغب الخاصة والعامة في البذل والفداء ، ثم خرج المصريون في شعبان سنة ثمان وخمسين وستائة متجهين إلى الشام لسحق التتار ، وفي يوم الجمعة خامس عشر رمضان وعند عين جالوت بين بيسان وناבלس تقدم المصريون وعلى رأسهم قطز وبيرس إلى صفوف التتار ، فزقوهم زرقا ومزقوا مقتلة عظيمة ، وعلى ثرى الشام اختلطت دماء التتار الفزاة بدماء أسلافهم الصليبيين البغاة ، وكانت صفحة مضيئة في التاريخ الإسلامي مثل تلك التي نقشها صلاح الدين الأيوبي ، وصدق أحكم الحاكمين : ﴿وَكَيْنُصْرَنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

* له ترجمة في : مرآة الجنان ٤ / ١٦٧ - ١٦٩

(٣) قال المصنف في الضبقات الوسطى : «وكتابه الهاوى شاهد معتدل بذلك» .

أجازت له عَفِيفَةُ الْفَارَافَانِيَّةُ^(١) ، من أصبهان^(٢) .

وكان من الصَّالِحِينَ أرباب الأحوال والكرامات ، حكى لي الشيخ قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْفَهْدِ الْأَرْدُوبِيلِيِّ ، أعاد الله علينا من بركته ، أنه اتَّفَقَ حَجُّ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ التَّمِيمِ وَزَدِيِّ بَعْدَ مَا أَضَرَ ، فِي الْعَامِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْقَزْوِينِيُّ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ لِمَجَاعَتِهِ : أُنَمِّ هُنَا رَائِحَةَ رَجُلٍ . وَوَصَفَهُ ، فَكَشَفُوا خَبْرَهُ فَوَافَوْهُ وَهُوَ يَكْتُبُ فِي « الْحَاوِي » ، وَقَدْ أَضَاءَ لَهُ نُورٌ فِي اللَّيْلِ يَكْتُبُ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ الشَّيْخَ يَطْلُبُكَ . قَالَ : فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ ، قَالَ لَهُ : مَا تَكْتُبُ ؟ قَالَ : أَصْنَفُ هَذَا الْكِتَابَ . وَوَصَفَ لَهُ « الْحَاوِي » فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ : أَسْرِعْ وَعَجِّلْ وَنَجِّزْ هَذَا الْكِتَابَ . وَفَارَقَهُ ، فَقِيلَ لِلشَّيْخِ فِي هَذَا ، فَقَالَ : إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا ، فَأُحِبُّتُ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ . فَكَانَ كَذَلِكَ ، مَاتَ بَعْدَ قَرَأَتِهِ بَيَسِيرٍ .

وَحَكَى [لِي]^(٣) أَيْضًا الشَّيْخُ قُطْبُ الدِّينِ أَنَّ عَبْدَ الْغَفَّارِ كَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ أَهْلِ قَزْوِينَ ، بَأَنَّهُ إِذَا كَتَبَ فِي اللَّيْلِ تَضَيَّ لَهُ أَصَابِعُهُ ، فَيَكْتُبُ عَلَيْهَا .
قَالَ : وَإِضَاءَةُ النَّورِ لِأَهْلِ قَزْوِينَ وَقْتَ التَّصْنِيفِ وَغَيْرِهِ ، كَرَامَةٌ ذَكَرْنَاهَا فِي تَرْجُمَةِ الرَّافِعِيِّ ، وَفِي تَرْجُمَةِ وَالِدِ الرَّافِعِيِّ ، وَفِي تَرْجُمَةِ هَذَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
تَوَفَّى فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِرْقَانِيَّةُ » ، وَفِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى : « الْفَارَافَانِيَّةُ » ، بِقَافٍ بَعْدَ الرَّاءِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ كَمَا فِي الْعَرَبِ ١٧/٥ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٠٠/٦ : « الْفَارَافَانِيَّةُ » وَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَى فَارَفَانَ . قَالَ يَاقُوتٌ فِي مَجْمَعِهِ ٨٣٩/٣ : « بَعْدَ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ فَاءٌ أُخْرَى ، وَآخِرُهُ نُونٌ مِنْ قَرَى أَصْبَهَانَ » . وَهِيَ عَفِيفَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(٢) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَسَمِعْتُ مِنَ الشَّيْخِ عَزِ الدِّينِ الْفَارَاوَنِيِّ » .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ ج ، ز ، عَلَى مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

١١٨٩

عبد القادر بن داود بن أبي نصر

واسمه محمد بن النّقّار ، أبو محمد*

من أهل واسط .

تفقه على أبي العلاء بن البوقيّ ، والحجير البنداديّ ، والشيخ نضر الدين النّوقانيّ .
وكان خيراً ديناً ، أئتمى عليه ابن النّجار كثيراً ، وقال : كانت له معرفة تامّةٌ بذهب
الشافعيّ ، أصولاً وفروعاً ، وله يدٌ بأسطة في الفرائض والحساب ، ومعرفةٌ حسنّةٌ بالأدب ،
وكان من الورع والزّاهة^(١) والديانة والروعة والتواضع على طريقة عرف بها واشتهرت عنه ،
سمعت منه شيئاً في الحديث ، وتوفّي في شهر ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وستائة .

١١٩٠

عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن

نصف الدين أبو محمد بن البنداديّ المصريّ

رحل من الشام في الصّبا ، وسكن القاهرة ، وتفقه بها على الشيخ شهاب الدين الطّوسيّ ،
بعد أن تفقه بدمشق على قطب الدّين النّيسابوريّ ، وسمّع من الحافظ ابن عساكر ،
ودرس بالقُطبيّة بالقاهرة .

روى^(٢) عنه الحافظ عبد العظيم ، وقال : كان فقيهاً حسناً ، من أهل الدّين والعفاف ،
طارحاً للتكلف ، مُقبلاً على ما يعنيه .

توفّي في الثاني والعشرين من شعبان ، سنة أربع وثلاثين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٩٨/١٣ . وضبطنا « النّقار » بالتنديد من الطبقات الوسطى ،

ضبط قلم .

(١) في المطبوعة : « والزّهادة » ، والثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « وروى » ، وسقطت الواو من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١١٩١

عبدالكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بن علي*

القاضي الخطيب جمال الدين أبو محمد الرّبيعي الدمشقيّ

ولد سنة اثنتي عشرة وستمائة .

وسمع من ابن الصّباح^(١) ، وابن الرّبيديّ^(٢) ، وابن المتّقيّ ، وطائفة .

سمع منه الحافظ علّم الدين البرزاليّ ، والقاضي أبو^(٣) مسلم الجبليّ ، وآخرون .

وكان فقيها فاضلا ، ناب في القضاء مدّة ، ثم ترك ذلك واقتصر على الخطابة بالجامع

الأموي والإمامة .

مات في سلخ جمادى الأولى ، سنة تسع وثمانين وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، العبر ٣٦٢/٥ ، النجوم

الزاهرة ٣٨٦/٧ .

(١) في المطبوعة : « ابن الصلاح » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، والشذرات .

(٢) في المطبوعة : « الزبيدي » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرناه في التعليق السابق .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « ابن » .

١١٩٢

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني

الإمام الجليل أبو القاسم الرافي*

صاحب الشرح^(١) الكبير المسمى بـ «العزیز»، وقد تورّع بعضهم عن إطلاق لفظ العزیز مجرداً على غير كتابه الله، فقال: «الفتح العزیز فی شرح الوجیز». و «الشرح الصغير»، و «المحرّر»، و «شرح مُسند الشافعي»، و «التذنيب»^(٢)، و «الأمالی الشارحة على مفردات الفاتحة»، وهو ثلاثون مجلداً، أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة، وتسكّم عليها، وقد وقفنا على هذه التصانيف كلها.

وله كتاب «الإيجاز في أخطار الحِجَاز»، ذكر أنه أوراق يسيرة، ذكر فيها مباحث وفوائد خَطَرَتْ له في سفره إلى الحجّ، وكان الصواب أن يقول: خَطَرَات، أو خَوَاطِر الحِجَاز، ولعله قل ذلك، والخطأ من الناقل.

* له ترجمة في: تاريخ ابن الوردي ١٤٨/٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤، ٢٦٥، شفرات الذهب ١٠٨/٥، ١٠٩، طبقات ابن هداية الله ٨٣، ٨٤، العبر ٥/٩٤، فوات الوفيات ٢/٧، ٨، مرآة الجنان ٤/٥٦، مفتاح العادة ٣/١١٤، ١١٥، ٣٥٤، ٣٥٥، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٦.

قال المصنف في الطبقات الوسطى:

«والرافعي: قال النووي: إنه نسبة إلى رافعان: بلدة من بلاد قزوين. وتبعه على ذلك والدي أطل الله بقاءه، وسمعت الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأردبيلي رحمه الله يقول: إنه منسوب إلى رافع: جدّ من أجداده، قيل: هو رافع بن خديج، وإنه لا يكاد يصح أن في بلاد قزوين بلدة اسمها رافعان. قال: ورافعان بالعجمي مثل الرافعي بالعربي، والآلف والنون في آخر الاسم للنسبة إلى الشخص أو القبيلة. قال: وهو يُعرّف في تلك البلاد بإمام الدين رافعان، فلو كان رافعان اسم بلدة لم تصح هذه النسبة عندهم».

(١) وهو شرح على الوجيز للإمام الغزالي. (٢) في المطبوعة: الترتيب. وأثبتنا الصواب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، ومفتاح العادة ٢/٣٥٤.

وكتاب «الْحَمْدُ» في الفقه، ثُمَّ بَيْتُهُ، ذِكْرُ لِي أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَسْطِ، وَأَنَّهُ وَصَلَ فِيهِ إِلَى
أَنْتَاءِ الصَّلَاةِ، فِي ثَمَانِ مَجْلَدَاتٍ.

قُلْتُ: وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الرَّافِعِيُّ فِي «الشَّرْحِ الْكَبِيرِ»، فِي بَابِ الْحَيْضِ، أَظَنَّهُ عِنْدَ الْكَلَامِ
فِي التَّحْيِيزَةِ، وَكَفَاءَ بِالْفَتْحِ الْعِزِّزَ شَرَفًا، فَلَعْدَ عِلَالِهِ عَفَانِ السَّمَاءِ مِقْدَارًا وَمَا اكْتَفَى،
فَإِنَّهُ [الَّذِي] (١) لَمْ يَصْنَفْ مِثْلَهُ فِي مَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ، وَلَمْ يُشْرِقْ عَلَى الْأُمَّةِ كَضَائِهِ فِي
ظِلَامِ الْفَيَاحِبِ.

كَانَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ مُتَصَلِّمًا مِنْ (٢) عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، تَفْسِيرًا وَحَدِيثًا وَأَصُولًا (٣)، مُتَرَفِّعًا
عَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ فِي زَمَانِهِ، نَقْلًا وَبَحْثًا وَإِرْشَادًا وَتَحْصِيلًا، وَأَمَّا الْفَقْهُ فَبُهِرَ فِيهِ عُمْدَةُ الْمُحَقِّقِينَ،
وَأُسْتَاذُ (٤) الْمَصْنُفِينَ، كَأَنَّمَا كَانَ الْفَقْهُ مَيِّتًا فَأَحْيَاهُ وَأَنْشَرَهُ، وَأَقَامَ عِمَادَهُ بَعْدَ مَا أَمَاتَهُ الْجَهْلُ
فَأَقْبَرَهُ، كَانَ فِيهِ بَدْرًا يَتَوَارَى عَنْهُ (٥) الْبَدْرُ إِذَا دَارَتْ بِهِ (٦) دَائِرَتُهُ وَالشَّمْسُ إِذَا ضَمَّتْهَا (٧)
أَوْجُهَا، وَجَوَادًا لَا يَابِحُقُهُ الْجَوَادُ إِذَا سَلَكَ طَرَفًا يَنْقُلُ فِيهَا أَقْوَالَ وَيُخْرِجُ أَوْجُهَا،
فَكَأَنَّمَا عَنَاهُ الْبُخْتَرِيُّ بِقَوْلِهِ (٨):

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدَّجَا فِي كُتُبِهِ
بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ قَهْمُهُ فِي بُمْدِهِ مَتَا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ (٩)

(١) زيادة من المطبوعة على ما في: ج، ز.

(٢) في المطبوعة: «في»، وثابت من: ج، ز، والطبقات الوسطى، ومفتاح السعادة ٣٥٤/٢.
وسياق الترجمة فيه متفق تمامًا مع ما هنا، كأنه ينقل من السبكي.

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة: «وأدبا» وليست في مفتاح السعادة.

(٤) في المطبوعة: «وإسناد»، وأثبتنا ما في: ج، ز، والطبقات الوسطى، ومفتاح السعادة.

(٥) في المطبوعة: «عنده»، وأثبتنا ما في: ج، ز. وفي الطبقات الوسطى: «بتضاء له».

(٦) في المطبوعة: «في»، والتصويب من: ج، ز، والطبقات الوسطى.

(٧) في المطبوعة: «صها» بالصاد المهملة، وأثبتناه بالهمزة من: ج، ز، والطبقات الوسطى.

(٨) الأبيات في ديوان البحري ١/١٦٥، ١٦٦، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب.

(٩) في المطبوعة: «فاللفظ»، وأثبتناه بالباء من: ج، ز، والديوان، وما سبق في الجزء الأول

من الطبقات صفحة ٢١٢. وجاء في الأصول: «فبنا ويبعد»، وأثبتنا رواية الديوان، وسبقت
في الجزء الأول.

حَكَمَ سَجَابُهَا خِلَالَ بَيَانِهِ هَطَّالَةً وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ (١)
 كَالرَّوْضِ مُوْتَقَاً بِخُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عَشْبِهِ (٢)
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَمْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِمَنْ مَحَبَّةً
 وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرِعَا زَاهِدًا نَقِيًّا طَاهِرَ الذَّلِيلِ مُرَاقِبًا لِلَّهِ ، لَهُ السَّيْرَةُ [الرَّضِيَّةُ] (٣)
 الْمَرْضِيَّةُ [وَالطَّرِيقَةُ] (٤) الرَّكِيَّةُ ، وَالكَرَامَاتُ الْبَاهِرَةُ .
 سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ أَبِيهِ ، وَأَبُو حَمْدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ عَثْمَانَ (٥)
 الْعِمْرَانِيُّ ، وَالْخَطِيبُ أَبُو نَصْرٍ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَاورَاءِ النَّبَرِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ
 ابْنُ أَحْمَدَ الْعَطَّارُ الْهَمْدَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ الْبَطْنِيِّ ، وَالْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ
 ابْنُ حَسَنُويه ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَدَّثَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الْقَدِيسِيِّ ، وَغَيْرِهِ .
 رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْعَظِيمِ النَّذِيرِيُّ ، وَغَيْرُهُ .
 قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : أَظُنُّ أَنِّي لَمْ أَرِ فِي بِلَادِ الْمَجْمَعِ مِثْلَهُ .
 قُلْتُ : لَأَسْكَتُ فِي ذَلِكَ .

(١) رواية الديوان :

حَكَمَ فَمَسَّحُهَا خِلَالَ بَيَانِهِ مُتَقَدِّقٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ

وَفِي حَوَاشِي الدِّيَوَانِ مِنْ بَعْضِ الْمُرَاجِعِ مَا يُوَافِقُ رَوَايَتَنَا .
 (٢) فِي الْأَصُولِ : « فَالرَّوْضُ مَخْلُفٌ » ، وَأَثْبَتْنَا رَوَايَةَ الدِّيَوَانِ . وَلَمْ نَجِدْ فِي حَوَاشِي الدِّيَوَانِ مَا يُوَافِقُ
 رَوَايَتَنَا ، عَلَى كَثَرَةِ مَا ذَكَرَ الْمُخْتَلِفُ الْقَاضِلُ مِنْ مُرَاجِعٍ ، وَيؤكد رَوَايَةَ الدِّيَوَانِ الْبَيْتَ الثَّالِيَّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ
 السَّيْكِي :

أَوْ كَالْبُرُودِ تُخَيَّرَتْ لِمُتَوَجِّهِ مِنْ خَالِهِ أَوْ وَشْيِهِ أَوْ عَصِيهِ

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ز ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ١١٥/٢ .

(٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ز ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَمْر » ، وَفِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى : « عِمْرَان » ، وَأَثْبَتْنَا مَا سَبَقَ
 أَنْ ذَكَرَهُ الْمُنْصَبُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ ، صَفْحَةُ ٣٣٦ ، عِنْدَ ذِكْرِ وَالِدِهِ : « أَبِي الْفَتْوحِ » . وَجَاءَ فِي
 طَبَقَاتِ فَقَهَاءِ الْإِسْلَامِ لِابْنِ سَمُرَةَ : ١٧ : « أَبُو الْفَتْوحِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى
 ابْنِ عِمْرَانَ » ، فَالَّذِي عِنْدَنَا نَسَبُهُ إِلَى أَجْدِ الْأَعْلَى ، لَكِنْ مَا أَثْبَتْنَاهُ أَوَّلَى .

وقال النووي : الرَّافِعِيُّ من الصَّالِحِينَ التَّمَكِّينِ ، كانت له كراماتٌ كثيرة .

وقال أبو عبد الله محمد ^(١) بن محمد الإسفراييني : هو شيخنا ، إمام الدين ، وناصر السنة . كان أُوحدَ عصره في العلوم الدينيّة ، أصولاً وفروعاً ، مجتهد زمانه في المذهب ، فريد وقته في التفسير ، كان له مجلسٌ يَقْرَؤُنَ للتفسير ولتسليم الحديث .

ونقلت من خطِّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْمَكَلِيدٍ العَلَاثِي : نقلت من خطِّ الحافظ علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي ، نقلت من خطِّ الشيخ الإمام تاج الدين ابن الفِرَكَاكِج ، أن القاضي شمس الدين بن خَلِّكان حدثه ، أن الإمام الرافعي توفي في ذي القعدة سنة ثلاث ^(٢) وعشرين وسبعمائة ، وأن خوارزم شاه ، يعني جلال الدين ، غزا الكَرَجَ بِقُلَيْسَ ، في هذه السنة ، وقتل فيهم بنفسه حتّى جمَدَ الدَّمُ على يده ، فلما مرَّ بِقَرْوَيْنَ خرج إليه الرافعي ، فلما دخل إليه أكرمه إكراماً عظيماً ، فقال له الرافعي : مممت أنك قاتلت الكفار حتّى جمَدَ الدَّمُ على يدك ، فأجب أن تُخْرِجَ إلى يدك لأقبلها . فقال له السلطان : بل أنا أحب أن أقبل يدك . فقبل السلطان يده ، وتحاذنا ، ثم خرج الشيخ وركب دابته ، وسار قليلاً ، فمُثِرَتْ به الدابةُ ، فوقع فتأذّت يده التي قبّلها السلطان ، فقال الشيخ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، لقد قبل هذا السلطان يدي ، فحصل في نفسي شيءٌ من العظمة ، فمُوقِبَتْ في الوقت بهذه العقوبة .

سمعت شيخنا شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب ، يحكي أن الرافعي قد قد في بعض الليالي ما يُسرِّجُه عليه وقت التصنيف ، فأضاعت له شجرةٌ في بيته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ ، حدثنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني ، لفظاً بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرنا أبو زرعة إذناً .

(١) في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤ : محمد بن أحمد بن عمرو بن أبي بكر الصغار الإسفراييني .

وما عندنا مثله في مفتاح السعادة ٢/١١٥ ، وقد قدمنا أنه ينقل من السبكي .

(٢) نقل المصنف في الطبقات الوسطى عن ابن الصلاح أن وفاة الرافعي كانت في آخر سنة ثلاث

أو أول سنة أربع .

ح : (١) وكتب إلى أبو طاهر بن سيف ، عن النُّذْرِيِّ ، أخبرنا الرافعيُّ لفظاً .
ح : وقرأت على أبي عبد الله وأبي العباس الحافظين ، أخبركما عبد الخالق القاضي ،
أخبرنا ابن قدامة ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا المَوْصِي ، إجازة إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا
أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا القطان ، أخبرنا ابن ماجه (٢) ، حدثنا إسماعيل بن راشد (٣) ،
حدثنا زكريّا بن عديّ ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ،
عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ
صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ [مِائَةٍ] (٤) »
أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » .
قال الحافظ عبد العظيم : صوابه : ابن أسد .

﴿ وهذه فوائد من أمالي الرافعي ﴾

● قال في قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ،
مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » : إنما قال « مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا » لثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ عَلَى التَّقْرِيبِ ،
وفيه فائدة رَفَعُ الاشتباه ، فقد يشبه في الخطِّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بِسَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ .
رَوَى بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْرَبِيِّ (٥) : « مَنْ ادَّعَى الْعُبُودِيَّةَ وَلَهُ مُرَادٌ بَاقٍ
فَهُوَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ » . إنما تصحَّ العبوديةُ لمن أَفْنَى مُرَادَاتِهِ وَقَامَ بِمُرَادِ سَيِّدِهِ ،

(١) أثبتنا رمز التحويل هذا من : ج ، ز .

(٢) في سننه (باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ،
من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) في سنن ابن ماجه : « أسد » ، وسيشير المصنف إلى ذلك .

(٤) زيادة من سنن ابن ماجه .

(٥) في : ج ، ز : « المقرئ » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وطبقات الصوفية للسلمي ٢٤٢ ،
وفيها النقل الذي ذكره المصنف ، وأبو عبد الله المقرئ اسمه : محمد بن إسماعيل .

(١) لِيَكُونَ اسْمُهُ مَا سَمَّيَ بِهِ إِذَا دُعِيَ بِاسْمِ أَحَبِّ عَنِ الْعِبُودِيَّةِ (١) وَلَا يُجِيبُ إِلَّا مَنْ يَدْعُوهُ بِالْعِبُودِيَّةِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا عَمْرُو تَأْرِي عِنْدَ أَسْمَاءَ يَعْرِفُهُ السَّامِعُ وَالرَّائِي (٢)
لَا تَدْعُنِي إِلَّا يَا عَبْدَهَا لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَاءِي (٣)
ثُمَّ أَنْشَدَ الرَّافِعِيُّ لِنَفْسِهِ :

سَمَّنِي بِمَا شِئْتَ وَسَمَّ جَبَّتِي بِاسْمِكَ ثُمَّ أَسْمَرَ بِأَسْمَائِي (٤)
فَسَمَّنِي عَبْدَكَ أَفْخَرُ بِهِ وَيَسْتَوِي عَرَّتِي عَلَى الْمَاءِ
وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

إِنْ كُنْتُ فِي الْيُسْرِ فَاحْمَدُ مِنْ حَبَابِكَ بِهِ فَلَيْسَ حَقًّا قَضَى لَكَنَّهُ الْجُودُ
أَوْ كُنْتُ فِي الْعُسْرِ فَاحْمَدُهُ كَذَلِكَ إِذْ مَا مَوْقٍ ذَلِكَ مَصْرُوفٍ وَمَرْدُودُ
وَكَيْفَمَا دَارَتْ الْأَبْطَامُ مُقْبِلَةً وَعَايِرَ مُقْبِلَةً فَالْحَمْدُ مَحْمُودُ

وَقَالَ : اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي الرَّضَا ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ : قَوْمٌ يُحْسِنُونَ بِالْبَلَاءِ وَيَكْرَهُونَهُ ، وَلَكِنْ يَصْبِرُونَ عَلَى حُكْمِهِ ، وَيَتْرَكُونَ تَدْيِيرَهُمْ وَنَظَرَهُمْ حُبًّا لِلَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَن تَدْيِيرَ الْعَقْلِ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى رُسُومِ الْحَبَّةِ وَالْهَوَى ، قَالَ قَائِلُهُمْ :

لَنْ يَضْطَبَّ الْعَقْلُ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ وَلَا تَرَى فِي الْهَوَى لِلْعَقْلِ تَدْيِيرًا
كُنْ عَحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا وَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورًا (٥)

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ : ج ، ز . وَمَكَانُهُ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَا يَكُونُ لَهُ اسْمٌ سَمِيَ بِهِ غَيْرَ الْعِبُودِيَّةِ إِذَا دُعِيَ بِهِ أَحَبُّ » ، وَقَدْ وَرَدَ النِّكَلَامُ فِي طَبَقَاتِ السَّلَامِيِّ ٢٤٥ هَكَذَا : « لِأَنَّمَا تَصَحُّ الْعِبُودِيَّةُ مَنْ أَفْنَى مَرَادَاتِهِ » ، وَقَامَ يَرَادُ سَيِّدُهُ ، يَكُونُ اسْمُهُ مَا سَمِيَ بِهِ ، وَلَفْتُهُ مَا حَلِيَ بِهِ ، إِذَا سَمِيَ بِاسْمِ أَحَبِّ عَنِ الْعِبُودِيَّةِ ، فَلَا اسْمَ لَهُ وَلَا وَسْمَ ، لَا يُجِيبُ إِلَّا مَنْ يَدْعُوهُ بِعِبُودِيَّةِ سَيِّدِهِ » .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي الرَّسَالَةِ الْقَشِيرَةِ ٣١ : (بَابُ الْعِبُودِيَّةِ) ، وَابْيَتِ الثَّانِي فِي طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ السَّلَامِيِّ ٢٤٥ . وَجَاءَ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَا عَمْرُو تَأْدِي » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَالرَّسَالَةَ الْقَشِيرَةَ وَرَوَاتِهَا : « عِنْدَ زَهْرَائِي » .

(٣) رَوَايَةُ الرَّسَالَةِ الْقَشِيرَةِ : « فَإِنَّهُ أَشْرَفُ » ، وَطَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ : « فَإِنَّهَا أَشْدَقُ » .

(٤) فِي ج : « وَسَمَّ جَبَّتِي » ، وَالثَّبُوتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، ز .

(٥) فِي ج ، ز : « وَكُنْ كَدِي » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

وَقَوْمٌ يَصْعُقُونَ إِلَى سُكُونِ الظَّاهِرِ سُكُونِ الْقَابِ، بِالْإِجْتِمَاعِ وَالرَّيَاضَةِ، وَإِنْ أَتَى الْبَلَاءُ عَلَى أَتْقَمِهِمْ، بَل :

يَسْتَعْذِرُونَ بِبَلَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْتَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا^(١) .
ولذلك قال ذو النون المصري : الرَّجُلُ سُرُورُ الْقَابِ بِمُرُورِ الْقَضَاءِ ، وَقَالَتْ رَابِعَةٌ :
إِنَّمَا يَكُونُ الْعَبْدُ رَاضِيًا إِذَا بَرَّتْهُ الْبَلِيَّةُ^(٢) . كَمَا سَرَّتْهُ النِّعْمَةُ .

وَقَوْمٌ يَتْرَكُونَ الْإِخْتِيَارَ ، وَيُؤْتَفِقُونَ الْأَقْدَارَ ، فَلَا يَبْقَى لَهُمْ تَلَذُّذٌ وَلَا اسْتِعْذَابٌ ،
وَلَا رَاحَةٌ وَلَا عَذَابٌ ، قَالَ أَبُو الشَّيْخِ^(٣) ، وَأَحْسَنَ :

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
أَجِدُ الْعَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً خِيَا لَذِكْرِكَ فَلْيُلْمَنِي الْيَوْمَ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَمِدًا مَا مَنَ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ^(٤)

● قَالَ فِي الْإِمْلَاءِ ، عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ : « كَانَ [رَسُولُ اللَّهِ]^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ ، وَالْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » : حَلَّ الشَّافِعِيُّ ذَلِكَ فِيهَا تَقْلَهُ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ السُّورَةِ ، يَذْكُرُ أَوَّلَهَا بَعْدَ آيَةِ التَّسْمِيَةِ الْمُشْتَرَكَةِ ، كَمَا يُقَالُ قَرَأَتْ طَهَ وَيَسَ ، قَالَ^(٦) : ثُمَّ هَذَا الِاسْتِدْلَالُ ، يَعْنِي اسْتِدْلَالُ الْخُصُومِ ، عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، لَا يَتَضَحُّ عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَائِلِ السُّورِ لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ « يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ » قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، لَا مُطْلَقَ الْقِرَاءَةِ ،

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ جَاءَ فِي الْأَسْوَلِ كُلِّهَا مُنْعَمًا بِالْكَلَامِ عَلَى هَيْئَةِ الثَّر ، وَأَبْتَنَاهُ شَعْرًا عَلَى الصَّوَابِ مِنْ كِتَابِ الْمَصْنُفِ : مَعِيدُ النِّعَمِ وَمَعِيدُ النِّقَمِ ، صَفْحَةُ ١٥٦ .

(٢) فِي الرِّسَالَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ ٤٢٤ : « الْمَصِيبَةُ » .

(٣) الْأَيَّاتُ فِي دِيْوَانِ أَبِي الشَّيْخِ ٩٢ ، ٩٣ ، وَكِتَابُ الْمَصْنُفِ : مَعِيدُ النِّعَمِ ١٥٥ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : « نَفْسِي جَاهِدًا ... »

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ز ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ « ثُمَّ قَالَ : هَذَا الِاسْتِدْلَالُ ... » ، وَالتَّجْتِ مِنْ : ج ، ز .

وحينئذ فالافتتاح بالحمد لله رب العالمين لا ينافي قراءة البسملة أولاً ، كما لا ينافي قراءة التعمود ودعاء الاستفتاح .

قال الرافعي: سَبِيلُ^(١) مَنْ أَشْرَفَ قَلْبُهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ عَلَى الضَّيَاعِ أَنْ يَسْتَعِثَّ بِالرَّحْمَنِ ، رَجَاءً أَنْ يَتَذَكَّرَ أَمْرَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِصْطِنَاعِ ، وَيَتَضَرَّعُ بِمَا أَشَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَقِيرُ :
لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُنْقِمُهُ . وَفِي يَدَيْكَ مِنَ الْبَلَوَى سَلَامَتُهُ
إِنْ كُنَّ يُجْهَلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ . فَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خُدَى عِلَامَتِهِ
ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ أَنْ سَمِعُونَ كَانَ جَالِسًا عَلَى الشَّطِّ^(٢) ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَغْرِيبُ^(٣) بِهِ فَخَذَهُ
وَسَاقَهُ حَتَّى تَبْدَدَ لَحْمُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضَاعَ مِنِّي فِي قَلْبِهِ
رَبِّ فَأَرَدُّهُ عَلَى فَقَدْ ضَاعَ صَدْرِي فِي تَطْلِيهِ^(٤)
وَإِغْثُ مَا دَامَ بِي رَبِّقُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ

وَرَوَى عَنْ مَسْرُورٍ الْخَادِمِ ، قَالَ : لَمَّا احْتَضَرَ هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ
بِأَكْفَانِهِ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَحَفَرْتُ لَهُ قَبْرَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ فَحُمِلَ إِلَيْهِ ، وَجُمِلَ بِتَأْمَلِهِ
وَيَقُولُ : ﴿ مَا أَعْنَى عَنِّي مَا إِلَيْهِ * هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾^(٥) ثُمَّ أَشَدَّ الرَّافِعِيُّ لِنَفْسِهِ^(٦) :
الْمُلْكُ لِلَّهِ الَّذِي عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَابُ
مُتَفَرِّدًا بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَاذَبُوهُ وَخَابُوا^(٧)

(١) في المطبوعة : « سئل » ، وفي ز : « سئل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٢) أي شط حجلة ، كما في طبقات الصوفية للسلي ١٩٧ ، وللشعراني ٨٩/١ .

(٣) في الأصول : « فغرب » ، وأثبتنا ما في المرجعين المذكورين ، وهو أوفى .

(٤) في طبقات الشعراني : « عيل صبري » ، وما عندنا مثله في طبقات السلي .

(٥) سورة الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

(٦) ذكر السيوطي هذه الآيات في كتابه الإتيقان ٣١٦/١ ، في : بحث الانقباس ، وهي أيضا

في مفتاح العادة ٤٠٩/٢ ، في البحث نفسه .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « يجادلوه وخابوا » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ،

والإتيقان ، ومفتاح العادة .

دَعَهُمْ وَزِعَمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُوهِمْ فَمَسِيْمُكُمْ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ^(١)

• وقال في قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهُ كَيْفَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ » : مِمَّ كَانَ يَتُوبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَعَلَى مِ^(٢) يُحْمَلُ النَّيْنُ^(٣) فِي قَلْبِهِ ؟ اِفْتَرَقَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةُ أَنْكَرَتِ الْحَدِيثَ ، وَاسْتَعْظَمَتْ أَنْ يُنَانَ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ مِمَّا أَصَابَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى أَبُو نَصْرِ السَّرَّاجُ ، صَاحِبُ كِتَابِ « اللَّعَمِ » فِي التَّصَوُّفِ ، فَرَوَى الْحَدِيثَ ، وَقَالَ عَقِيْبُهُ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ . وَأَنْكَرَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ [اسْتَنْكَارًا]^(٤) السَّرَّاجَ ، وَقَالُوا : الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِيهَا لَا يَعْلَمُ . وَالْمُصَحِّحُونَ لَهُ تَحْزَنُوا ، فَتَحَرَّجَ مِنْ تَفْسِيرِهِ مُتَحَرِّجُونَ .

(١) ضبطت زاي : « زعم » في الطبقات الوسطى بالفتح والضم والكسر ، وفوقها كلمة « معا » ، ونص صاحب القاموس على أن الزاي مثناة .
وجاء في المطبوعة : « شأن غرورهم » . وفي : ج ، ز : « سوق » . وأبنتنا ما في الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة .
وعجز البيت اقتباس من الآية ٢٦ من سورة القمر .

هذا وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى من شعر الرافعي هذه الأبيات :

« أَقِيْمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيْمِ أَقِيْمَا وَلَا تَنْيَا فِي ذِكْرِهِ فَهِيْمَا
هُوَ الرَّبُّ مَنْ يَقْرَعُ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ يَجِدُهُ رَافِعًا بِالْعِيَادِ رَحِيْمًا
وَمِنَهُ ، وَبِهِ خَمَ « الْأَمَالِي » :

عَبْدُ الْكَرِيْمِ الرُّتَجِي نِعْمَةٌ بَلِيْنَةٌ مِنْ كُلِّ أَرْجَانِهِ
لَيْسَ يُزَكِّيْهَا وَلَكِنَّهُ يَقُولُ قَوْلَ الْحَاثِرِ النَّائِمِ
فَازَ أَبُو الْقَاسِمِ يَارَبُّ لَوْ قِيلَتْ حَرْفَيْنِ مِنْ إِمْلَانِهِ

(٢) في المطبوعة : « وعلام قد . . . » وأسقطنا « قد » كما في : ج ، ز .
(٣) النين والقيم : ما يفتنى القلب . النهاية ٤٠٣/٣ ، وانظر مزيد شرح في شرح النووي على صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، من كتاب الذكر والدعاء) ٢٣/١٧ .
(٤) هكذا في المطبوعة ، ومكانها في ج ، ز : « على » .

عن شُعْبَةَ : سَأَلَتِ الْأَشْعَمَى : مَامَعْنَى « لَيْفَانُ عَلَى قَلْبِي » ؟ فَقَالَ : عَنْ يُرْوَى ذَلِكَ ؟
قُلْتُ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : لَوْ كَانَ عَنْ غَيْرِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَرُّهُ ^(١) لَكَ ، وَأَمَّا قَلْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَدْرِي . فَكَانَ شُعْبَةُ
يَتَمَجَّبُ مِنْهُ .

وعن الجَنَيْدِ : لَوْلَا أَنَّهُ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَكَلَّمْتُ فِيهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ عَلَى
حَالٍ إِلَّا مَنْ كَانَ مُشْرِفًا عَلَيْهَا ، وَجَلَّتْ حَالُهُ أَنْ يُشْرِفَ عَلَى نَهَائِهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ،
وَتَمَتَّى الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ ، مَعَ عُلوِّ مَرَاتِبِهِ أَنْ يُشْرِفَ عَلَيْهَا ، فَعَنَهُ : لَيْثِي فَهَدَتْ مَا اسْتَفْتَرَ
مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فهذه طريقةُ المصحِّحِ ^(٢) ، وَنَكَلَّمَ فِيهِ ^(٣) آخَرُونَ عَلَى حَسَبِ مَا نَهَى إِلَيْهِ فَمِنْهُمْ ،
وَلَهُمْ مِنْهَا جَان : أَحَدُهُمَا : حَمَلُ النَّبِيِّ عَلَى حَالَةٍ جَمِيلَةٍ وَمَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ ، اخْتَصَّ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمَرَادُ مِنْ اسْتِفْغَارِهِ خُضُوعُهُ وَإِظْهَارُ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، أَوْ مَلَازِمَتُهُ لِلْعُبُودِيَّةِ ،
وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ نَزَلَ النَّبِيُّ عَلَى السَّكِينَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَرَّازِ : النَّبِيُّ :
شَيْءٌ لَا يَجِدُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَكْبَرُ الْأَوْلِيَاءُ ، لَصَفَاءِ الْأَمْرَارِ ، وَهُوَ كَالْفَيْنِ الرَّقِيقِ
الَّذِي لَا يَدُومُ .

وَالثَّانِي : حَمَلُ النَّبِيِّ عَلَى عَارِضٍ يَطْرَأُ ، غَيْرُهُ أَكْمَلُ مِنْهُ ، فَيَأْدُرُ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ إِعْرَاضًا ،
وَعَلَى هَذَا كَثُرَتِ التَّنْزِيلَاتُ وَالتَّأْوِيلَاتُ ، فَقَدْ كَانَ سَبَبُ النَّبِيِّ النَّظَرَ فِي حَالِ الْأُمَّةِ وَإِطْلَاعِهِ
عَلَى مَا يَكُونُ مِنْهُمْ ، فَكَانَ يَسْتَفْتِرُ لَهُمْ . وَقِيلَ : سَبَبُهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ التَّبْلِيغِ وَمُشَاهَدَةِ
الْخَلْقِ ، فَيَسْتَفْتِرُ مِنْهُ لِيَصِلَ إِلَى صَفَاءِ وَقْتِهِ مَعَ اللَّهِ . وَقِيلَ : مَا كَانَ يَشْفُلُهُ مِنْ تَمَادِي قُرَيْشٍ
وَطُفْيَانِهِمْ . وَقِيلَ : مَا كَانَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْ مَحَبَّةِ إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ . وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَرَقِّيًا مِنْ رُتْبَةٍ إِلَى رُتْبَةٍ ، فَكَلَّمَ رَقِيَّ دَرَجَةٍ وَالتَفَتَ إِلَى

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ز : « فَسَرَتْ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَصْحُوحِينَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِيهَا » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ ج ، ز .

ما خَلَفَهَا وجد منها وَحْشَةً لَقِعُورَهَا بالإضافة إلى التي انتهى إليها ، وذلك هو العَيْنُ ،
فيستغفر الله منها ، وهذا ما كان يستحسنه الذي رحمه الله ويترره . انتهى كلام الرافعي ،
ثم أنشد لنيره [هذا]^(١) :

والله ما سَهَرِي إِلَّا لِبُعْدِهِمْ ولو أَقَامُوا لَمَا عُدَّتْ بِالسَّهْرِ
عَهْدِي بِهِمْ وَرَدَاهُ الْوَصْلُ يَسْمَعُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمَحِ بِالْبَصْرِ^(٢)
وَالآنَ لَيْلِي إِذْ ضَنَوْنَا بِزَوْدَتِهِمْ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَتَوَيْ غَيْرُ مُنْتَظَرٍ^(٣)

﴿ وهذه فوائد من شرح المسند للرافعي ﴾

• ذكر فيه أن الأفضل لمن يُشَيِّع الجِنَازَةَ أن يكون خَافِئًا بالاتفاق ، والذي أوقعه
في ذلك الخطأ يي ، فإنه كذلك قال ، وقد ذكر الرافعي نفسه في شرحه أنه يكون أمامها ،
وَحَكَمِي^(٤) ما سبق رواية عن أحمد .

ومن شمر الرافعي مما ليس في الأُمَالِي ، أنشدنا قاضي القضاة جلال الدين محمد
ابن عبد الرحمن القزويني ، في كتابه عن والده . عن أبي القاسم الرافعي ، رحمه الله ،
أنه أنشده لنفسه :

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة . والبيان الثاني والثالث في ثمار القلوب ٥٦٣٥ في السلام
على « ليل الضرير » ، وما أيضا في بيمة الدهر ٣٧٢/٢ ، ونسبها الثعالبي لسيدوك الواسطي ، وهو
أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الحضر ، كما في فوات الوفيات ٥٧٦/١ ، وأنشده البيت المذكورين .
(٢) رواية الثمار والقيمة :

* عهدي بنا ورداه الشَّمْلُ يَجْمَعُنَا *

وفي الفوات :

* عهدي بنا ورداه الوَصْلُ يَجْمَعُنَا *

(٣) في المطبوعة : « إذا ضنوا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والمراجع المذكورة ، والرواية فيها :

وَالآنَ لَيْلِي مَذْغَابُوا فَدَيْهِمْ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ

لسكن في الثمار : « واليوم ليل » ، ونرى أن رواية : « فصبحي » أقرب من « فتووي » في روايتنا .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « على » .

تَنبَهُ فَحَقٌّ أَنْ يَطُولَ بِحَسْرَةٍ تَلَهُفُ مَنْ يَسْتَغْفِرُ الْعَمَرَ نَوْمُهُ
وَقَدْ غَنَتْ فِي عَصْرِ الشَّيْبَةِ غَائِلًا فَهَبْ نَصِيحُ الشَّيْبِ قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ

﴿ وهذه تنبيهات مهمة تتعلق بالرافعي ﴾

(١) رحمه الله ورضي عنه وعنا بكرمه

تنبيه : اشتهر على لسان الطلبة أن الرافعي لا يصحح إلا ما [كان] (٢) عليه أكثر الأصحاب ، وكأنهم أخذوا ذلك من [خطبة] (٣) كتابه « المحرر » ، ومن كلام صاحب « الحاوي الصغير » ، واشتد نكير الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى على من ظن ذلك ، وبين خطأه في كتاب « الطوالع المشرقة » وغيره ، ولخصت أنا كلامه في كتاب « التوشيح » ثم ذكرت أما كن رجح الرافعي فيها ما أعرف أن الأكثر على خلافه ، وها أنا أعد ما يحضرن من هذه الأماكن :

● منها الجلوس بين السجدين ، هل هو ركنٌ طويلٌ أو قصيرٌ ؟ فه وجهان ، أحدهما أنه طويل ، قال الرافعي : حكاه إمام الحرمين عن ابن سريج ، والجمهور ، والثاني : أنه قصيرٌ ، قال الرافعي : وهذا هو الذي ذكره الشيخ أبو محمد في « الفروق » وتابعه صاحب « التهذيب » وغيره ، وهو الأصح . انتهى .

ولعل الرافعي ينازع الإمام في كون الجمهور على أنه طويل .

● ومنها في صلاة الخوف : إذا دمي السلاح الذي يحمله المصلي ، وعجز عن إقامته أمسكه ، وفي القضاء حينئذ قولان ، قال الرافعي : نقل الإمام عن الأصحاب أنه يقضى ، وقال النووي : ظاهر كلام الأصحاب القطع به ، قال الرافعي : والأقرب أنه لا يقضى ، ووافقه الشيخ الإمام .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبعة .

(٢) زيادة من الطبعة ، على ما في : ج ، ز .

ومنها: ذكر أن الأكثر لاسيما المتقدمين على تجويز النظر إلى الأجنبية ، واقتضى كلامه^(١) .

١١٩٣

عثمان بن محمد بن أبي محمد بن أبي عليّ [عماد الدين ، أبو عمرو]

الكردي الحميدي*

تفقه بالوصل على غير واحد ، ثم رحل إلى أبي سعد بن أبي عَصْرُون ، وتفقه عليه ، وقدم مصر ، فولى قضاء دِمياط ، ثم ناب في القاهرة عن قاضي القضاة عبد الملك المارائى ، ودرس بالمدرسة السيّفية ، وبالجامع الأقمر ، ثم حجّ وجاور إلى أن مات في ربيع الأول سنة ست^(٢) وعشرين وستائة .

١١٩٤

عرفة بن عليّ بن الحسن بن حمدويه

أبو المكارم البندنجي**

يُعرف بابن بُصْلا^(٣) اللَّبْنِيّ ، نسبة إلى اللَّبَن ، لأنه أقام سنين^(٤) بتندى باللبن ولا يأكل الخبز ، وكان رجلاً صالحاً ، عاش سبعمائة وسبعين سنة .

(١) كذا وقت الترجمة ، وكتب في الأصول : يباح كثير .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، ٤١١ ، والقصد الثمين ٦/ ٤٨ ، ترجمة أوسع مما عندنا ، نقلها الفاسي عن « التنكئة » المنفرد . وما بين الحاصرين زدناه من الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، والقصد الثمين . وسقط من الطبقات الوسطى : « بن أبي محمد » ، وكذا سقط من القصد الثمين ، وجاء فيه نسب المترجم كاملاً هكذا : « عثمان بن محمد بن أبي عليّ بن عمر بن محمد بن موسى القاضي عماد الدين أبو عمرو الكردي الحميدي الشافعي » .

(٢) في الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، والقصد الثمين : « سنة عشرين وستائة » .

** له ترجمة في : تبصير المنتبه ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ الكامل لابن الأثير ١٢/ ١١٣ ، المختار ٥٦٢ ، وذكره الزبيدي في تاج العروس (ل ب ن) ٩/ ٣٣٠ .

(٣) ضبطناه بضم فككون من الطبقات الوسطى ضبط قلم .

(٤) في المطبوعة : « سنين » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

تفقّه بنظاميّة بغداد ، وصحب أبا النّجب الشّهروزيّ ، وسمّع من أبي الفضل
الأرمويّ ، وعبد الصّبور الهرويّ .
توفي سنة اثنتين وسمائة .

١١٩٥

عليّ بن الخطّاب بن مُقَلَّد
أبو الحسن الضّرير *

تفقّه على أبي القاسم بن فضّال ، وأبي عليّ بن الرّبيع .
وكن من أهل واسط ، وسمّع ببغداد أبا الفتح بن شاذل .
وقيل : كان يقرأ في رمضان تسعين حُتمَة ، وفي باقي السّنة ، في كلّ يوم حُتمَة ،
وقد أقبلت عليه الدنيا آخر عمره ، وجالس الإمام السننصر بالله أمير المؤمنين .
وذكر ابن النّجار أنّه برع في المذهب والخلاف والأصول ، وقال : سأله عن مولده ، قال :
في آخر سنة ستين ، أو أوّل سنة إحدى وستين وخمسمائة ، قال : وتوفّي في شعبان سنة
تسعين ^(١) وعشرين وسمائة .

١١٩٦

عليّ بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النّهروانيّ
أبو الحسن المعروف بابن الغيّريّ
تفقّه على أبي النّجب الشّهروزيّ ، وتادّب ^(٢) على أبي محمد الجواليقيّ .

* له ترجمة في : طبقات القراء ١/١٠٤ ، نكت الهميان ٢١١ ، ٢١٢ ، وزاد الصّفي في نسبه :
« المحدث » يكون الماء المهملة .

(١) في نكت الهميان : « ست » ، ولم يذكر الجزري في طبقات القراء تاريخ وفاة الترجمة .
** له ترجمة في : تبصير القاص ١٠٢٦ ، الشّعبة ٤٧٥ ، وذكره الزبيدي في تاج العروس (غبار)

٤٣٩/٣ .

(٢) في الطبوعة : « وتادّب عن » وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

توفي^(١) في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة .

١١٩٧

عليّ بن عَقِيل بن عليّ بن هبة الله بن الحسن بن عليّ
الفيّقيه أبو الحسن بن الحُبُورِيّ النُّعْمَانِيّ^(٢) الدِّمَشْقِيّ المَدَلّ
إمام مشهد عليّ داخل جامع بني أمية .
وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمسمائة^(٣) .

١١٩٨

عليّ بن عليّ بن سعيد بن الجُنَيْسِ*
بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ،
تصغير جنس .
من أهل مِثَافَرِيّين ، وُلِدَ بها بعد الأربعين وخمسمائة .
وتفقّه بتتيريز^(٤) عليّ ابن أبي عمرو الفيّقيه ، وسمع بها من محمد بن أسعد المطّارِيّ .

(١) وهو في عشر الثمانين ، كما ذكر الذهبي في المشته .
(٢) كذا جاءت النسبة في المطبوعة ، وفي ز : « النعماني » بالعين المهملة . وأهمّل الضبط تماما في :
ج ، والطبقات الوسطى .
(٣) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكتلها في الطبقات الوسطى هكذا :
« وحدثت عن أبي السكارم عبد الواحد بن هلال ، وأبي المالئ بن المَوَازِينِيّ ، وغيرها .
روى عنه الشهاب القُوصِيّ . ودرّس بالمدرسة الأُمِينِيّة ، وأمّ بهشيد عليّ .
مات في رجب سنة إحدى وستمائة » .

* له ترجمة في : تبصير النّخب ٥٤١ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١١٣ ، المشته ٢٧٣ ، وذكره
صاحب تاج العروس في (ج ن س) ١٢٣/٤ . وفي المراجع الأربعة : « سعادة » مكان : « سعيد » .
وزاد في الطبقات الوسطى : « الفارق أبو الحسن » .
(٤) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي : ج ، ز : « بتوريز » ، ولم نجد في معجم ياقوت
يلها بهذا الرسم .

وقدِمَ بِنْدَادَ ، فسمع من أبي رُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وصَحِبَ أبا النَّجِيبِ ، وَعَلَّقَ الخِلَافَ ^(١) عن يوسُفَ الدَّمَشَقِيِّ ، واستوطنَ بِنْدَادَ ، وتولَّى إعادةَ النِّظامِيَّةِ ، ونابَ في الحُكْمِ ، ثم عزل نفسه ، ودرَّسَ بَعْدَ رِسَالَةِ أُمِّ النَّاصِرِ لَدِينِ اللَّهِ .

قال ابنُ التَّجَارِ : كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، سَدِيدَ الْفَتَاوَى ، غَزِيرَ الْفَضْلِ .

توفي يومَ عَرَفَةَ سنةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةَ .

١١٩٩

عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَسَاكِرِ*

الْفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبي محمد بن الحافظ الكبير

وُلِدَ فِي ربيعِ الآخِرِ سنةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةَ .

وسَمِعَ مِنْ بَرَكَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخُشُوعِيِّ ، وَأَبِي المَوَاهِبِ ابنِ صَصْرَى ، وَزَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ الكِنْدِيِّ ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَاسِينَ الدَّوْلَمِيِّ ، وَأَبِيهِ الحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ ، وَإِسْمَاعِيلَ الجَزَوِيِّ ^(٢) ، وَالْوَيْدَ الطُّوسِيَّ ، وَأَبِي رَوْحٍ ، رَحَلَ إِلَيْهِمَا .

وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ أَتَمَّ عَنَايَةً ، خَرَّجَ لِنَفْسِهِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا ، وَحَدَّثَ بِهَا سنةً سِتِّمِائَةَ ، فسمعَ مِنْهُ ^(٣) جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِهِ .

قال شيخُنَا الذَّهَبِيُّ : وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ مِنَ المُحَدِّثِينَ ، وَقَدْ خَرَّجَ لِلْكِنْدِيِّ وَلابْنِ الجَرَسْتَانِيِّ وَجَمَاعَةٍ ، وَكَانَ ذَكِيًّا فَاضِلًا حَافِظًا نَبِيلًا مُحْتَدًا فِي الطَّلَبِ .

(١) فِي الطَّبَوَعَةِ : « الْخِلَافَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز .

* لَهُ تَرْجُمةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٨٥/١٣ ، ذَيْلِ الرُّوسْتَيْنِ ١٢٠ ، شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٦٩/٥ ، ٧٠ ، الْعَبَرِ ٦٣/٥ ، ٦٣ ، السَّكَاكِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١٢/١٦٤ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦/٢٤٦ .

(٢) فِي الطَّبَوَعَةِ : « الْحَرَاوِيُّ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز . وَإِسْمَاعِيلُ الْجَزَوِيُّ هَذَا بَقَدِّمَتْ

تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ ٥٢ . (٣) فِي الطَّبَوَعَةِ : « مِنْ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، ز . وَلَعَلَّ صَوَابَ

الْعِلَالَةِ : فَسَمِعْنَا [أَيْ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا]

تفقه على خاله الإمام الكبير نحر الدين أبي منصور عبد الرحمن .
أدركه أجله ببنداد ، بمدة عوده من خراسان من أثر جراحات به من الحرامية ،
في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وستائة .

١٢٠٠

علي بن محمد بن عبد الصمد

أبو الحسن الهمداني ، الشيخ علم الدين السخاوي* المصري
شيخ القراء بدمشق .

وُلِدَ سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة .

وسَمِعَ من السُّلَفِيِّ ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي الجيوش عساكر بن علي ،
وأبي القاسم البوصيري ، وإسماعيل بن ياسين ، وابن طبرزد ، والسكندري ، وحنبلي ،
وغيرهم .

روى عنه الشيخ زين الدين الفارقي ، وخلق .

وكان قد لازم الشاطبي ، وأخذ عنه القراءات وغيرها ، وكان فقيهاً يُفْتِي الناس ،
وإماماً في النحو والقراءات والتفسير ، قصده الخلق من البلاد لأخذ القراءات عنه .
وله المصنفات الكثيرة ، والشعر الكثير ، وكان من أذكى بني آدم .

* له ترجمة في إنباء الرواة ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٧٠/١٣ ، بغية الوعاة
١٩٢/٢ - ١٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٢/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٢/١ ، ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٧٧ ،
روضات الجنات ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، شذرات الذهب ٢٢٢/٥ ، ٢٢٣ ، طبقات القراء ٥٦٨/١ - ٥٧١ ،
طبقات المفسرين ٢٥ ، ٢٦ ، العبر ١٧٨/٥ ، المختصر لأبي القدا ١٧٤/٣ ، مرآة الجنان ١١٠/٤ ،
١١١ ، مرآة الزمان ٧٥٨/٨ ، معجم الأدباء ٦٥/١٥ ، ٦٦ ، معجم البلدان ٥١/٣ (سغا) ،
النجوم الزاهرة ٣٥٤/٦ ، ٣٥٥ ، وفيات الأعيان ٢٧/٣ ، ٢٨ . وفي حواشي إنباء الرواة والأعلام
للزركلي ١٥٤/٥ مراجع أخرى للترجمة .

قال ابن خلكان: والسخاوي - بفتح السين المهملة والحاء المعجمة وبمدها ألف - هذه النسبة إلى سغا ،
وهي بلدة بالقرية من أعمال مصر ، وقياسه: سَخَاوِي ، لكن الناس أطلقوا على النسبة الأولى .

ذكره العماد الكاتب في كتاب «السَّيْل»^(١) على الذَّيْل ، وذكر أنه مدح السلطان صلاح الدين بقصيدة ، منها :

بَيْنَ الْفُؤَادِينَ مِنْ صَبٍّ وَمَحْبُوبٍ يَظَلُّ ذُو الشَّوْقِ فِي شَدٍّ وَتَقَرِّيبٍ^(٢)
وهي طويلة ، أورد العماد منها قطعة .

ومن الغريب أن هذا السَّخَاوِيَّ مدح الشيخ رشيد الدين الفارقي بقصيدة مَطلَعُهَا :
فَلَقِ الرَّشِيدَ فَأَمَّتْ بِحَرْهُ الْأُمَمُ وَصَدَّ عَنْ جَعْفَرٍ وَرَدَّأَ لَهُ أُمَمٌ^(٣)
وبين وفاة المدوحين أكثر من مائة سنة ، ولا أعلم لذلك نظيراً .
تُوفِّيَ السَّخَاوِيَّ فِي ثَانِي عَشْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٢٠١

عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤)

- (١) في المطبوعة : « السيد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وطبقات القراء ٥٧١/١ .
لكن فيها وفي النسختين : « السيل والذيل » ، وأثبتنا ما في كشف الظنون ٢٨٨ ، ١٠١٩ ،
والذيل لأبي سعد السمعاني على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
(٢) في المطبوعة : « بين الفؤادين » ، والثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وجاء في المطبوعة
وطبقات القراء : « سد » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة من : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « ورد » ، والثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وفيها : فأمت نحوه .
(٤) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت في الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« علي بن محمد بن علي بن المُسَلَّم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي
أبو الحسن بن أبي بكر ابن الفقيه أبي الحسن
مدرسُ الأُمْنِيَّةِ بدمشق .

سمع أبا العَشار محمد بن خليل القَيْمِيَّ ، وأبا يَمَلَى حمزة بن علي بن الحُبُونِيَّ ، وأبا القاسم
الحسين بن الحسن الأسدي ، وغيرهم .
مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسائة بدمشق ، وتُوفِّيَ بِحَمَصَ فِي تَاسِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ .

والذكر له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٤/١٣ ، ذيل الروضتين ٥٠ .

١٢٠٢

على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير*

الحافظ المؤرخ ، صاحب « السكامل في التاريخ » لقبه عزُّ الدين ، وهو أخو الأخوين :
المحدث اللغوي مجد^(١) الدين ، صاحب « النهاية » ، و « جامع الأصول » ، والوزير الأديب
ضياء الدين ، صاحب « المثل السائر » .

وُلد بالجزيرة العمريّة^(٢) ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها ، ثم تحوّل بهم
والدهم إلى الموصل .

سَمِعَ [بها]^(٣) من خطيب الموصل أبي الفضل ، ومن أبي الفرج يحيى الثقفي ،
ومُسْلِم بن علي السنجي^(٤) [وغيرهم]^(٥) ، وبينداد من عبد النعم^(٦) بن كليب ،
ويعيش بن صدقة الفقيه ، وعبد الوهاب بن سُكينة .

وأقبل في أواخر عمره على الحديث ، وسمع العالي والنازل ، حتى سمع لما قدِم دمشق
من أبي القاسم بن صصرى ، ووزين الأمانة .

* له ترجمة في : الإعلان بالتوبخ ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، البداية والنهاية ١٣/١٣٩ ، تذكرة الحفاظ
٤/١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ذيل الروضتين ١٦٢ ، شذرات الذهب ٥/١٣٧ ، العبر ٥/١٢٠ ، المختصر
لأبني الفدا ٣/١٥١ ، ١٥٤ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨١ ، وفيات
الأعيان ٣/٣٣-٣٥ .

(١) سيرتج في هذه الطبقة .

(٢) هي المعروفة بجزيرة ابن عمر . وتكلمنا عليها في الأجزاء السابقة ، وانظر كلاما مبسوطا حولها
في وفيات الأعيان ٣/٣٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة .

(٤) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « الشيخ » .

(٥) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « عبد المؤمن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكّر الحفاظ . وعبد النعم

هذا يردد كثيرا في هذه الطبقة ، انظر مثلا صفحة ٩٨ .

روى عنه ابنُ الدُّبَيْحِيِّ^(١) ، والشَّهابُ القُوصِيُّ ، والمجد ابنُ أبي جَرَادَةَ ، والشَّرَفُ ابنُ عسَاكِرَ ، وسُنُقَرُ القُضَائِي^(٢) ، وهما من أشياخ شيوخنا ، وغيرهم .
ومن تصانيفه « مختصر الأنساب »^(٣) لابن السَّمْعَانِي ، وكتاب حافلٌ في معرفة الصحابة اسمه « أسدُ الغابة »^(٤) ، وعرع^(٥) في « تاريخ الموصِل » .
قال ابن خَلَسَّان : كان^(٦) يَبْتَغِي بالمَوْصِلِ مَجْمَعَ الفضلاء ، اجتمعت به بِحَلَبَ ، فوجدته مُكَمَّلًا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق .
توفي في رمضان سنة ثلاثين وستمائة^(٧) .

١٢٠٣

علي بن محمود بن علي

أبو الحسن الشَّهْرُزُورِيُّ * شَمْسُ الدِّينِ السُّكْرَدِيُّ

مُدَرِّسُ الْقَيْمَرِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، وأبو مُدَرِّسِهَا [الصَّلَاح]^(٨) .

قال الذهبي : شيخٌ فقيهٌ إمامٌ عارفٌ بالذهب ، موصوفٌ بجودة النُّقْلِ ، حَسَنُ الدِّيَانَةِ ،

(١) في المطبوعة : « الزينبي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكروا الحفاظ . وتقدمت ترجمته في صفحة ٦١ .

(٢) في المطبوعة : « القضاعي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والتذكروا . وبأبى اسمه كثيرا في هذه الطبعة .

(٣) هو المعروف باسم : الباب في تهذيب الأنساب .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقدم الشام رسولا ، ولحدث بحلب ودمشق » .

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٨٣ .

(٦) تختلف عبارة ابن خَلَسَّان بعض الاختلاف عما هنا ، فانظرها في وفيات الأعيان ، الموضع المشار إليه في صدر الترجمة .

(٧) انفرد أبو شامة في ذيل الروضتين بذكر وفاة المترجم في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

* ترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/٢٧٢، ٢٧٣ .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية . وجاء في المطبوعة : « مدرسيها » ، وأثبتنا الصواب بما ذكرنا .

قوى النفس ، ذو هبة ووقار ، بنى الأمير ناصر الدين ^(١) القيمري مدرسته بالخرميين ^(٢) بدمشق ، وفوض تدرستها إليه ، وإلى أولى الأهلية من ذريته ، وقد ناب في القضاء عن ابن خلكان ، وتكلم بدار العدل ، بحضرة الملك الظاهر ، عندما احتاط على النوبة ، فقال : الماء والكلأ والرعى لله ، لا يملك ، وكل من بيده ملك فهو له . فبهت السلطان لكلامه ، وانفصل الأمر على هذا المعنى .
توفي في شوال سنة خمس وسبعين وستمائة .

١٢٠٤

علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي اللخمي*
الفيق الورع ، بهاء الدين ابن الجُمَيْرِي

نسبة إلى الجُمَيْر ، بضم الجيم ثم الميم المشددة المفتوحة ، ثم آخر الحروف الساكنة ، ثم الزاي ، وهو شجر معروف بالديار المصرية .

وُلِدَ يومَ عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة بمصر ، وحفظ القرآن العزيز وهو ابن عشر سنين أو أقل ، ورحل به أبوه ، فسمع بدمشق من أبي القاسم ابن عساكر ، في سنة ثمان وستين «صحيح البخاري» ، بقوت قليل ، ورحل مع أبيه إلى بنداد ، فقرأ بها القراءات العشر ، على أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي بكتابه الذي صنفه في القراءات ، وقرأ القراءات العشر أيضا على الإمام قاضي القضاة شرف الدين ابن أبي عصرون .

(١) هو الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس . انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، وانظر كلاما آخر حول باني هذه المدرسة ، في منادمة الأطلال ١٤١ .

(٢) في منادمة الأطلال ١٤٠ : « بالخرميين » بالحاء المهملة . ولم نجد كلا الرسمين في معجم ياقوت .
* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٨١ ، حسن المحاضرة ١/١٣٣ ، ذيل الروضتين ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥/٢٤٦ ، طبقات القراء ١/٥٨٣ ، المعبر ٥/٢٠٣ ، مرآة الزمان ٨/٧٨٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٤ .

وسَمِعَ الحديثَ ببغدادَ مِنْ مُهَيَّدَةِ السَّكَاةِ ، وَعَبْدِ الْحَقِّ الْيُوسُفِيِّ ، وَأَبِي شَاكِرٍ بَحْيِي^(١) السَّقْلَاطُونِيَّ ، وَغَيْرِهِمْ .

وَبِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي طَاهِرِ السَّلَفِيِّ ، وَتَقَرَّدَ عَنْهُ بِأَشْيَاءَ ، وَمِنْ أَبِي طَاهِرِ بْنِ عَوْفٍ ، وَأَبِي طَالِبِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَسْلَمِ الْقَنْوُخِيَّ .

وَبَعْضَرٍ مِنْ ابْنِ بَرِّيٍّ ، وَالشَّاطِطِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ عِدَّةَ خَتَمَاتٍ ، بِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ . قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمِعَ مِنَ السَّلَفِيِّ وَابْنِ عَسَاكَرٍ وَمُهَيَّدَةِ سِوَاهُ إِلَّا الْحَافِظَ عَبْدَ الْقَادِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

قُلْتُ : وَفِي سَمَاعِ عَبْدِ الْقَادِرِ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكَرٍ مَا لَا يَخْفَى .

رَوَى عَنْهُ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ [وَأَهْلِ مَكَّةَ]^(٢) وَأَهْلِ مِصْرَ ، مِنْهُمْ الزَّكِيَّانِ الْمُنْدَرِيَّ ، وَالْبِرْزَالِيَّ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، وَالذَّمِيَّاطِيُّ ، وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْيُونَنِيَّ ، وَالْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانَ ، وَخِلَافَهُ .

وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ ، بِالشَّامِ ، وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْعِرَاقِيَّ ، وَالشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، بِمِصْرَ ، وَأَكْمَلَ قِرَاءَةَ « الْمَهَذَّبِ » عَلَى ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَصْرُونَ قَدْ قَرَأَهُ عَلَى الْفَارِجِيِّ ، عَنْ الْمَصْنُفِ .

وَكَانَ الْفَقِيهَ بِهِاءَ الدِّينِ خَطِيبَ الْجَامِعِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَمُدْرِسَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَشَيْخَهَا ، وَرئيسَ الْعُلَمَاءِ بِهَا ، دَرَسَ وَأَفْتَى دَهْرًا ، وَكَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ رَفِيعَ الْجَاهِ ، وَافِرَ الْخُرْمَةِ ، مُعَظَّمًا عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .

وَحُرِّجَتْ لَهُ مَشِخَّةٌ ، حَدَّثَ بِهَا . أَخْبَرَنَا بِهِاءُ الْحَافِظِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ،^(٣) وَأَرْبَعُونَ حَسَدِيثًا أَخْبَرَنَا بِهِاءُ الْمُهَذَّبُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ نُبَاتَةَ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ :^(٤) أَخْبَرَنَا شَيْخُ

(١) هُوَ بَحْيِي بْنُ يَوْسُفَ بْنِ بَالَانَ . كَفَى الْعَرَبُ ٢١٨/٤ . وَالسَّقْلَاطُونِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى سَقْلَاطُونٍ ، وَهُوَ بَلَدٌ بِالرُّومِ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الثِّيَابُ . كَفَى الْقَامُوسُ (س ق ل ط) .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ز .

(٣) مَا بَيْنَ الْحَاضِرِينَ سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، ز . وَاسْتَكْمَلَاءُ مِنْ : ج ، وَالطَّبِيعَاتُ الْوَسْطَى .

الإسلام نقي الدين بن دَقِيقِ العِيد ، عنه ، قال أبو الحسن بن الجُمَيْرِي : ألبسني شيخني ابن أبي عَصْرُون الطَّيْلَسَان ، وعَرَّفَنِي به على الأقران ، وكتب لي : لَمَّا ثَبَتَ عِنْدِي عِلْمُ الولدِ الفقيه الإمام بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل ، وَفَّقَهُ اللهُ ، وَدِينَهُ وَعَدْلَتَهُ ، رأيت تمييزَه من بين أبناءِ جنسه وتشريفَه بالطَّيْلَسَان ، والله يرزقنا القِيَامَ بحَقِّه . وكتبه عبدُ الله بن محمد بن أبي عَصْرُون .

وكان قد قرأ^(١) على ابن أبي عَصْرُون القراءاتِ العشرَ ، بما تضمَّنه كتاب «الإيجاز» ، لأبي ياسر محمد بن علي القرَّي الحامِي ، قال شيخنا الذَّهَبِي : وهو آخرُ تلامذة أبي سعد^(٢) في الدنيا ، والعَجَبُ من القرَّاء كيف لم يزدحموا عليه ، ولا تنافسوا في الأخذ عنه ، فإنه كان أعلى إسناداً من كلِّ أحدٍ في زمانه .

توفي في يوم [الخميس]^(٣) رابعِ عِشرِي^(٤) ذِي الحِجَّة ، سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر ، وقد كَمَلَ التسعين .

قال ابن القَلْبُيُونِي : حضرت دفنه ، وكان مَشْهُداً عظيماً ، قلَّ أنْ شَهِدَ مثله ، وكان هناك قاري يُعرَفُ بابن [أبي]^(٥) البركات ، حَسَنُ الصوت ، جَيِّدُ القراءة ، قرأ عند قبر الفقيه بهاء الدين ، بعد تسوية التراب عليه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾^(٦) الآيات التي في سورة الزُّخْرُف ، وقرأ بالشاذ في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ بفتح العين^(٧)

(١) ذكر ابن الجوزي هذا في طبقات القراء ٢/٢١٤ ، في ترجمة أبي ياسر الحامِي .

(٢) أي ابن أبي عصرون ، كما صرح صاحب الشفوات .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة وحسن الحاضرة : « عشر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة . وسكت بعضها الآخر عن تحديد اليوم .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، ولم نعرفه .

(٦) سورة الزخرف ٥٩-٦١ .

(٧) هي قراءة ابن عباس وأبي هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ، على ما في تفسير القرطبي

١٠/١٦ ، ولم يذكرها ابن جني في كتابه . المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات .

واللام ، فوالله لكان الآيات^(١) نزلت فيه ، لما مثله الناس من أن موت العلماء من أعلام الساعة وأمرائها . ثم قال عقب ذلك : أخبرني شيخى وسيدي ساكن هذا الضريح - إلى آخر ما ذكره من نموته ، وسنده المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا وَإِنَّمَا يَنْزِعُهُ^(٢) يَبْضِ الْعُلَمَاءِ » الحديث بطوله ، فكان من البكاء والتَّحِبِّ الكثير أمرٌ غريبٌ . انتهى .

١٢٠٥

على بن يوسف بن عبد الله بن بُندار^(٣)

(١) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : الآية .

(٢) في المطبوعة : « يَنْزِعُ » ، والمثبت من : ج ، ز . وانظر الجامع الصغير ٧٤/١ .

(٣) كذا وقت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت في الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن يوسف بن عبد الله بن بُندار ، قاضى القضاة بالديار المصرية

زين الدين أبو الحسن بن الشيخ أبي المحاسن الدمشقي ثم البندادى

تفقه ببنداد على والده ، وحدث .

روى عنه الحافظ عبد العظيم ، وغيره .

توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، بالقاهرة .

والذكر له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/١١١ ، ١٥٢/٢ ، ١٥٣ ، شذرات الذهب ١٠١/٥ ،

العبر ٩١/٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٣ .

١٢٠٦

علي بن أبي الحزم القرشي

الشيخ علاء الدين بن النفيس*

الطبيب المصري ، صاحب التصانيف الفائقة ، في ^(١) الطب : « الموجز » و « شرح
الكليات » وغيرهما .

كان فقيها على مذهب الشافعي ، صنف « شرحاً على التنبيه » وصنف في الطب غير ^(٢)
ما ذكرنا كتاباً سماه « الشامل » قيل : لو تم لكان ثلاثمائة مجلدة ، تم منه ثمانون مجلدة ،
وكان فيما يذكر ، يُعَمَلِي ^(٣) تصانيفه من ذهنه ، وصنف في أصول الفقه ^(٤) ، وفي المنطق ،
وبالجملة كان مشاركاً في فنون ، وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله ، قيل : ولا جاء
بعد ابن سينا مثله ، قالوا : وكان في العلاج أعظم من ابن سينا ، وكان شيخه في الطب ^(٥)
الشيخ مهذب لدين الدخوار ^(٦) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢٣٤/٢ ، حسن المحاضرة
٥٤٢/٢ ، الدارس في أخبار المدارس ١٣١/٢ ، روضات الجات ٩٤ : ٩٥ ، شذرات الذهب
٤٠١/٥ ، ٤٠٢ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى
٢٩٢ - ٢٩٦ ، مفتاح السعادة ١/٣٢٩ [نقلا عن البكي وإن لم يصرح المؤلف] ، النجوم الزاهرة
٣٧٧/٧ . وفي الأعلام للأستاذ الزركلي ٧٨/٥ مراجع أخرى لترجمة ابن النفيس . قال الأستاذ الزركلي :
« وورد اسمه في كثير من المصادر : « علي بن أبي الحرم » والأشهر : ابن أبي الحزم ، بالزاي .
والقرشي في نسب المترجم : نسبة إلى « قرش » بفتح القاف وسكون الراء ، في « ما وراء النهر » ،
كما في الأعلام . ولم نجده في معجم ياقوت .

- (١) في الطبوعة : « وله في الطب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .
- (٢) كذا في الطبوعة ، ومفتاح السعادة ، وفي : ج ، ز ، على ما ذكرناه .
- (٣) في الطبوعة : « ... فيما يذكر أغلب تصانيفه .. » ، والثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .
- (٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وفي الفقه والعربية والحديث والبيان » .
- (٥) بين الكلمتين في الطبقات الوسطى : « بدمشق » .
- (٦) هو عبد الرحيم بن علي بن حامد ، كما في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٣٩/٢ ،
ذيل الروضتين ١٥٩ .

توفى في حادى عشرين^(١) ذى القعدة ، سنة سبع^(٢) وثمانين وستمائة^(٣) ، عن نحو ثمانين^(٤) سنة ، وخلف مالا جزيلًا^(٥) ، ووقف كتبه وأملاكه على المارستان النصورى .

١٢٠٧

على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى *

الإمام أبو الحسن سيف الدين الأمدى

الأسولى المتكلم ، أحد أذكىاء العالم .

وُلد بعد الحسين وخمسمائة بيسير ، بمدينة أمد ، وقرأ بها القرآن ، وحفظ كتابا في مذهب أحمد بن حنبل ، ثم قدم بغداد ، فقرأها القراءات أيضا ، وتفقَّ على أبى الفتح ابن النّسّ^(٦) الحنبلى^(٧) ، وسمع الحديث من أبى الفتح بن شاذيل ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى ، وصحب أبا القاسم بن فضلان ، وبرع عليه في الخلاف ، وأحكم طريقة الشريف ، وطريقة

(١) في المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة .

(٢) في المطبوعة : « سبع » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وجميع مصادر

الترجمة .

(٣) بالقاهرة ، كما جاء في الطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « ثلاثين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) في المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ز ، وفي مفتاح السعادة : أموالا جزيلة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤٠، ١٤١، تاريخ الحكماء ٢٤٠، ٢٤١، حسن المحاضرة

١/٥٤١، ذيل الروضتين ١٦١، شذرات الذهب ٥/١٤٤، ١٤٥، المعبر ٥/٢٢٤، ١٢٥،

لسان الميزان ٣/١٣٤، المختصر لأبى الفدا ٣/١٥٥، مرآة الجنان ٤/٧٣-٧٥، مفتاح السعادة

٢/١٧٩-١٨١، ميزان الاعتدال ٢/٢٥٩، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٥، ٢٨٦، وفیات الأعيان

٢/٤٥٥، ٤٥٦ . ووقع في بعض هذه المراجع : « على بن على » . والثعلبى : وردت في بعض المراجع

هكذا ، وفي بعضها الآخر : « الثعلبى » ولم يقدّمها أحد بالمبارة .

(٦) في الأصول : « اللبى » ، وهو خطأ أثبتنا صوابه من المعبر ، الموضع السابق ، وأيضاً ٤/٢٥١ .

وتقدم كثيرا في هذا الجزء ، ويظهر في القهارس إن شاء الله .

(٧) في المطبوعة : « الجلبى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمعبر ، وذيل طبقات الحنابلة ١/٣٥٨ .

أسعد الميهني ، وتفنن في علم النظر ، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات ، وأكثرت من ذلك .

ثم دخل الديار المصرية ، وتصدّر للإقراء ، وأعاد بدرس الشافعي ، وتخرج به جماعة ، ثم وقع التعصب عليه ، فخرج من القاهرة مستخفياً ، وقدم إلى حماة ، فأقام بها ، ثم قدم دمشق ، ودرس بالمدرسة العزيزية ، ثم أخذت منه ، وبدمشق توفي .

ويقال : إنه حفظ « الوسيط » ، وحمل عنه الأذكياء العلم أصولاً وكلاماً وخلاقاً . وصنف كتاب « الأبقار » ، في أصول الدين ، و « الإحكام » في أصول الفقه ، و « المنهى » ^(١) ، و « منافع القرائح » ، وشرح جدل الشريف ، وله ^(٢) طريقة في الخلاف ، وتعليقة حسنة ، وتصانيفه فوق العشرين تصنيفاً ، كلها منقحة حسنة .

ويحكى أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام قال : ما سمعت أحداً يُلقى الدرس أحسن منه ، كأنه يخطب ، وإذا غيّر لفظاً من « الوسيط » كان لفظه أفس بالمعنى من لفظ صاحبه . وأنه قال : ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي . وأنه ^(٣) قال : لو ورد على الإسلام مُزندق يُشكك ماتمين لمناظرته غير الآمدي ؛ لاجتماع أهلية ذلك فيه .

ويحكى أن الآمدي رأى في منامه حجة الإسلام الغزالي في تابوت ، وكشف عن وجهه وقبله ، فلما انتبه أراد أن يحفظ شيئاً من كلامه ، فحفظ « السُتصمي » في أيام يسيرة ، وكان يَمَقِدُ مجلساً للمناظرة ^(٤)

(١) في أصول الفقه أيضاً ، كما في الطبقات الوسطى .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وقد وقفت له على تعليقة في الخلاف » .

(٣) في المطبوعة : « وأشد قال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا وقت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تسكتها في الطبقات الوسطى

على هذا النحو :

« وكان يَمَقِدُ مجلساً للمناظرة في ليلة كل ثلاثاء وجمعة ، يجامع بني أمية ، يحضره أكابرُ

١٢٠٨

عمر بن إبراهيم بن أبي بكر

نجم الدين بن خلّكان الإزبيلي

أخوه بهاء^(١) الدين محمد .

سكن إزبيل ، ودرّس بها إلى أن مات في رمضان ، سنة تسع وستائة بها .

١٢٠٩

عمر بن أشعد بن أبي غالب

القاضي عزّ الدين ، أبو حفص^(٢) . . .

١٢١٠

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكائب

الأديب المَلّامة أبو حفص الرّبيعيّ رَشِيدُ الدّين الفارقيّ*

مولده سنة ثمان وتسعين وخمسةائة .

توفّي بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وستائة .

ورئي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال أجلسني على كرسي ، وقال لي : استدللّ على وحدانيّتي بحضرة ملائكتي . فقلت : لما كان الحادثُ المُخترَعُ على أحسن منوالٍ لأبدّه من صانع ، وكانت نسبة الثاني والثالث إلى الواحد نسبة الرابع والخامس منه ، وما وراء ذلك مما لم يقلّ به أحد ، ولا ادّعاء مخلوق ، بطل الجميع وثبت الواحدُ جلّ جلاله وعزّ سلطانه . فقال لي : ادخل الجنة . رحمه الله .

(١) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي ج ، ز : «شهاب» .

(٢) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد في الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، بنية الوعاة ٢١٦/٢ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ،

العبر ٣٦٣/٥ ، فوات الوفيات ٢٠٣/٢-٢٠٥ [ترجمة مبسطة] ، النجوم الزاهرة ٣٨٥/٧ .

وسَمِعَ من أبي عبد الله بن الزَّيْدِيِّ ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة .
روى عنه من شمره الحافظُ الدَّمِيَّاطِيُّ ، وشيخنا أبو الحجاج المِزِّي وآخرون ، وكان
يُدرِّسُ بالمدرسة الناصرية ثم بالظاهرية بدمشق ، وله مقدِّمتان في النحو ^(١) .

١٢١١

عمر بن بُندار بن عمر بن عليّ

القاضي أبو الفتح كمال الدين التَّمِيمِيُّ*

أحد العلماء المشهورين .

ولد بَتْفَلِيسَ ، سنة إحدى أو اثنتين وستائة تقريباً ، وتفقه وبرع في المذهب والأصولين ،
وَدَرَّسَ وأَفْتَى .

وسَمِعَ الجَدِيدَ من أبي المُنَجِّجِ بن اللَّتِّي ، وجالس أبا عمرو بن الصَّلَاح ، واستفاد منه ،
ثم ولى القضاء بدمشق نيابةً ، فلما تملك التَّارُ الشام جاءه التقليد من هولاكو بقضاء
الشام استقلالاً ، والجزيرة والموصل ، فباشر وذبح عن المسلمين ، وأحسن إليهم بكلِّ مُمكن ،
وكان نافذَ الكلمة عند التَّار ، لا يخالفونه ، فحصل للمسلمين به خيرٌ كثير ، مِنْ حُضْنِ
كثيرٍ من الدماء ، وكفَّ أيدٍ ظالمة عن الأموال ^(٢) ، وغير ذلك ، ومع ذلك لما زالت التَّار
كُذِبَ عليه وافترى عليه أشياء ، برأه الله منها ، وكان غايةً مَقالة أعدائه فيه أن سافر
إلى الديار المصرية وتركهم ، وأفاد الناس هناك .

(١) كذا انتهت الترجمة من غير ذكر لوفاته المترجم ، وقد ذكر المترجمون له أنه خنق في بيته بالظاهرية ،
خنقه لص طمعا في ماله ، في ربيع محرم سنة سبع وثمانين وستائة . واقرء ابن شاکر في الفوات فذكر
الوفاة سنة سبع وثمانين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٦٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩١ ، حسن المحاضرة
١/٤١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، العبر ٥/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٤ .
(٢) في المطبوعة : « المال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

وكان ابن الرِّكِّي قد سافر إلى هولاكو ، وجاء بقضاء الشام ، وتوجه كمال الدين إلى قضاء حلب ، وأعمالها ، ثم بعد توجهه التتار الزم بالسفر إلى الديار المصرية ، فأقام بها إلى أن توفى [ليلة]^(١) رابع عشر ربيع الأول ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة .

١٢١٢

عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد [بن محمد] القزويني*

قاضي القضاة إمام الدين

وُلِدَ بِتَبْرِيز ، سنة ثلاث وخسين وستمائة ، [وانتقل]^(٢) واشتغل في المعجم والرُّوم ، ثم قَدِمَ دِمَشْقَ في الدولة الأعرقية ، هو وأخوه قاضي القضاة جلال الدين ، فدرَّسَ ببعض المدارس ، ثم وَلَّى قضاء القضاة بالشام ، في سنة تسع وستين وستمائة ، وصُرف القاضي بدر الدين بن جماعة ، فأحسن إمام الدين السيرة ، وساس الأمور^(٣) ، واستمرَّ إلى أن جاء التتار ، وبلغه هزيمة المسلمين ، فأنجفل إلى القاهرة فيمن أنجفل من الناس ، ودخلها وأقام بها جمعة ، وتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

١٢١٣

عمر بن عبد الوهاب بن خاف**

قاضي القضاة صدر الدين بن بنت الأعز

وُلِدَ سنة خمس وعشرين وستمائة .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤/٨٧ ، شذرات الذهب ٥/٤٥١ ، العبر ٥/٤٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩٢ . وما بين الحاصرتين في نسب الترجمة ساقط من الطبعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٩٧ ، حسن المحاضرة ١/١٥٠ ، ٢/١٦٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٧ ، العبر ٥/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وسَمِعَ من الحافظ عبد العظيم ، والرَّشيد المطَّار .
 وكان فقيهاً عارفاً بالذهب ، نحوياً ديناً صالحاً ورعاً ، قائماً في نُصرة الحق ، وولّى قضاء
 القضاة بالديار المصرية ، فمضى على طريقة والد القاضي القضاة تاج الدّين ، في التحرّي والصّلافة ،
 بل أَرْبَى عليها ، قال شيخنا أبو حَيَّان : ما سمعت بأحدٍ من القضاة في عصره كان أكبرَ
 هَيْبَةً منه ، لا يمزج ولا يضحك ولا يَنْبَسِط . قال : وكان معظماً عند والده قاضي القضاة
 تاج الدّين ، يمتدّد فيه الدّيانة ، ويتركّ به . قال : ولا يُعَلِّمُ أهل بيتِ الديار المصرية أنجبَ
 من هذا البيت ، كانوا أهلَ عِلْمٍ ورياسةٍ وشُؤْدُدٍ وِجَلالة .
 قال : ثم عَزَلَ نفسه ، واقتصر على تدريس الصّالحية ^(١) إلى أن توفّي في يوم عاشوراء
 سنة ثمانين وستمائة .

١٢١٤

عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري

أبو الحسن ^(٢) القاضي

ولّى قضاء المَوْصِلِ عِدَّةَ نَوْبٍ ، وثقّه بالقاضي نغر الدين بن سعيد بن عبد الله ^(٣)
 الشهرزوري .

وُلِدَ في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول ^(٤) ، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ،
 ومات ليلة الأربعاء ثامن جمادى الآخرة ، سنة أربع عشرة وستمائة .

(١) في المطبوعة : « الصّلاحية » ، والثبوت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرفنا بهذه
 المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) في الطبقات الوسطى : « الحسين » .

(٣) في المطبوعة : « نغر الدين بن سعد الدين الشهرزوري » ، وفي ج ، ز : « نغر الدين سعد
 ابن عبد الله الشهرزوري » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . ونغر الدين هذا لم نعرفه ، أما والده
 سعيد بن عبد الله ، فقد تقدّمت ترجمته في الجزء السابع ٩٢ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « الآخر » .

١٢١٥

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام^(١)

الفقيه ، وَلَدُ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ

وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَسَمِئَةَ ، فَطَلَبَ الْحَدِيثَ بِنَفْسِهِ ، وَقَصَدَ الشُّيُوخَ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ اللَّيْثِ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى وَالِدِهِ ، وَتَمَيَّزَ فِي الْفَقْهِ وَالْأَصُولِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ تَصَانِيفَ وَالِدِهِ مَعْرِفَةً حَسَنَةً .

تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسَمِئَةَ .

١٢١٦

عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه

أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ الشَّهْرَوَرْدِيُّ

وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَمِئَةَ [بِبَغْدَاد] ^(٢) .

وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِيهِ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَدَخَلَ مَاوِرَاءَ النَّهْرِ ، وَلَقِيَ الْأَئِمَّةَ ، وَحَصَلَ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ ، فَوَفَدَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ ، فَوَلَّاهُ قِضَاءَ كُلِّ بَلَدٍ افْتَتَحَهُ ، مِنَ السَّوَاخِلِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى إِزْبِلَ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

سَمِعَ مِنْ أَبِي الْبَدْرِ الْكَرْخِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ،

وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ الْأَرْمَوِيَّ ، وَغَيْرِهِمْ .

تَوَفَّى فِي مُجَادَى الْأُولَى سَنَةَ عَشْرٍ وَسَمِئَةَ .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « السلمي » ، وسبقت في ترجمة والده في هذا الجزء .

ولعبد اللطيف هذا ترجمة في حسن المحاضرة ٤٢٠/١ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٢١٧

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد*
 أبو محمد بن الشيخ أبي العز^(١) الموصلي، وهو الشيخ، وفق الدين البغدادي
 نحوي، لغوي، متكلم، طبيب، خبير بالفلسفة.
 وُلِدَ ببغداد، سنة سبع وخمسين وخمسمائة.
 وسمع من ابن البطي، وأبي زرعة المقدسي، وشهدته، وخلق.
 روى عنه^(٢) الرزيان: المنذري والبرزالي، وابن النجار، وغيرهم.
 وله تصانيف كثيرة في اللغة والطب والتاريخ، وغير ذلك.
 وكانت إقامته بكتاب، وسافر منها ليحج على درب العراق، فدخل حران، وحدث
 بها، ودخل بغداد مريضاً، فتعوق عن الحج، ومات بها في ثاني^(٣) عشر المحرم، سنة
 تسع وعشرين وستمائة..

١٢١٨

عبد المحسن بن نصر الله بن كثير
 زين الدين بن البيهقي الشامي الأصل المصري
 تفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة.

* له ترجمة في: إنباه الرواة ١٩٣/٢ - ١٩٦، بغية الوعاة ١٠٦/٢، ١٠٧، حسن المحاضرة
 ٥٤١/١، شذرات الذهب ١٣٢/٥، العبر ١١٥/٥، ١١٦، عيون الأنباء في طبقات الأطباء
 ٢٠١/٢ - ٢١٣، فوات الوفيات ١٦/٢ - ١٩، مرآة الجنان ٦٨/٤، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٦.
 وفي حواشي إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة.
 (١) في ج، ز: «أبي اليسر»، والثبت من المطبوعة، والطبقات الوسطى، وبغية الوعاة.
 وفي إنباه الرواة: «أبو محمد بن أخى سليمان الموصلي».
 (٢) في ج، ز: «روى عنه أبو البركات المنذري...»، وأنبتنا الصواب من المطبوعة،
 والطبقات الوسطى، وبغية الوعاة.
 (٣) في المطبوعة: «ثالث»، والثبت من ج، ز، والطبقات الوسطى، وأكثر مصادر الترجمة.

قال شيخنا^(١) الذهبي: كان طلق العبارة، جيد القريحة، من أعيان الشافعية،
خطب بقلمه الجبل، وناب في الحكم بأعمال مصر، وتقلب في الخدم الديوانية.
مات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

١٢١٩

عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل *

الشيخ حجة الدين، أبو طالب الحفصي^(٢) الأبهري الصوفي

ولد في رجب، سنة ست وخمسين وخمسمائة.

وتفقه بهمدان، على أبي القاسم^(٣) بن حيدر القزويني، وعلق «التعليقة» عن
نحر الدين النواقبي.

وسمع بأصبهان، من أبي موسى الديني، وغيره، وبتنداد من أبي الفتح ابن شاذل،
وغيره، وبهمدان ودمشق ومصر ومكة، وغيرها من البلاد، وكان كثير الأسفار والحج،
ذا صلاة وتهجد وصيام وعبادة، عارفاً بكلام الشايخ، وأحوال القوم، حج وجاور،
وتوفي في صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(١) في ج: «قال الديني»، وفي ز: «قال الذهبي»، والنسب من المطبوعة، والطبقات الوسطى.

* له ترجمة في: شذرات الذهب ١١٤/٥، ١١٥، المعبر ٩٩/٥، ١٠٠، العقد الثمين ٩٣/٥ —
٩٥ (ترجمة موسعة).

(٢) اضطرب شكل هذه النسبة في: ج، ز، وأثبتناها هكذا بحاء معجمة وفاءين بينهما ياء تحتية
من المطبوعة، والطبقات الوسطى، والتسكيلة للنفردى [على ما جاء في حواشي العقد الثمين]. وجاء
في العقد الثمين: «الحفيق» بحاء مهمله والباقي سواء. وقد حكى الفاسي «أن اللزج سئل عن نسبته
إلى الحفيق، فقال: إلى قبيلة» انتهى كلام الفاسي، ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الآداب هذه النسبة
بالحاء للمهمل، على حين وجدنا مأخذ هذه النسبة التي أثبتناها، قال ابن الأثير في الباب ٣٨١/١:
«الحفيق» بضم الحاء وفتح الفاء الأولى وتسكين الياء آخر الحروف. وفي آخرها فاء ثانية، هذه
النسبة إلى خفيف: وهو بطن من قضاة، وهو خفيف بن مسعود بن حواثة. انتهى كلام ابن الأثير،
بني أن نقول: إن النسبة جاءت في المعبر والشذرات: «الحفيق» بحاء مهمله وفاقين
(٣) في العقد الثمين: «أبي القاسم عبد الله بن حيدر».

١٢٢٠

عبد المنعم بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمود*

القاضي جلال الدين أبو محمد المصري ثم الشامي

وُلِدَ سنة تسع عشرة وستمائة بالقاهرة ، وقدم الشام .

قال شيخنا الذهبي : وَرَوَى لَنَا مجلس مَعْمَر عن ابن المُقَيَّر ، وولى قضاء السُّلْطِ وَعَجَلُونَ والقُدُس ، وَخَطَابَةَ مَقَد ، وَنَابَ فِي الْحُكْمِ بِدِمَشْق ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقُدُس ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى بِهَا ، وَلَهُ تَعْلِيقَةٌ عَلَى « التَّنْبِيهِ » .

تَوَفَّى فِي حَادَى وَعَشْرِينَ^(١) ربيع الآخر ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

١٢٢١

عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدي^(٢)

* له ترجمة في حن المحاضرة ٣٨٥/١ ، شذرات الذهب ٣١/٥ . وجاء اسم المنجم في ج ، ز : « عبد الرحمن » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وحن المحاضرة ، والشذرات ، ولم ترد هذه الترجمة في الطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا وردت الترجمة مبنية في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدي الدمياطي

أبو محمد الفقيه التكمي

مولده تقريبا في سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وتوفى بدمشق في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة .

روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري في مشيخته « .

والذكر له ترجمة في : حن المحاضرة ٤٠٩/١ .

١٢٢٢

عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف*

الشيخ كمال الدين ، أبو الكارم ، ابن خطيب زملكا

قال أبو شامة^(١) : كان عالماً خيراً متميزاً في علوم عدة ، ولي القضاء بصرى ،
ودرس بمعلبك .

قلت : وهو جدُّ الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزمكاني ، وكانت له
معرفة تامة بالمعاني والبيان ، وله فيه مصنف ، وله شعر حسن .
توفي بدمشق^(٢) سنة إحدى وخمسين وستمائة .

١٢٢٣

عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع

ابن عبد الجليل الأبهري^(٣)

* له ترجمة في : ذيل الروضتين ١٨٧ ، شفرات الذهب ٥ / ٢٥٤ ، العبر ٥ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(١) في الذيل على الروضتين ، باختلاف هين في بعض العبارات .

(٢) في المحرم ، كما في الطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع بن عبد الجليل

شمس الدين ، أبو محمد الأبهري

نزىل دمشق .

قال الذهبي : شيخ فقيه جليل عالم فاضل ، وافر الديانة ، عالى الرواية ، كثير الورع .
سمع بالوصل من ابن روضة ، وبدمشق من ابن الربيدي ، وابن اللثي ، وابن ماسويه ،
وإبراهيم بن الخشوعي ، وغيرهم .

روى عنه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزني ، وغيره .

وولى القضاء نيابة لابن الصائغ .

وُلِدَ بأبهر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ومات بدمشق في شوال سنة تسعين وستمائة .

والذكور له ترجمة في : شفرات الذهب ٥ / ٤١٤ ، العبر ٥ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٣٣ .

١٢٢٤

عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي*

أبو المظفر بن أبي القاسم

المعروف والده بالمحير البغدادي .

قرأ المذهب والأصول على والده ، وقرأ الخلاف والجدل ، وزاحم بالرُّكَب في مصافِّ الفقهاء ، وناظر ، وتولَّى الإعادة بالمدرسة النظامية ، حين كان والده مدرِّساً بها ، ودرس ببعض مدارس بغداد .

وتوفِّي حُجَّةً في أوَّل يوم من رجب ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٢٥

عبد الوهاب بن الحسين بن عبد الوهاب المهلبي**

القاضي وَجيه الدين البهنسي

قاضي مصر ، أبو محمد .

كان فقيهاً أصولياً نحوياً متديناً متعبداً .

وَلِيَ قضاء الديار المصرية ، ثم عُزل عن القاهرة والوجه البحري ، واستمرَّ على قضاء مصر والوجه القبلي ، إلى أن توفِّي ، ودرس بالزاوية الجديّة ، بالجامع المتين بمصر ، وتناظر هو والضياء بن عبد الرحيم مرّة ، فصار يعلو كلامه عليه ، وكان يتأكَّل^(١) [في كلامه]^(٢) ويُبدِّلُ بفضله .

وحُكي أن بعض الطلبة جلس بين يديه وقال له : انظر في أمري ، لي أربع سنين في هذا الموضع ، وحفظت أربعة كتب ، وجامسكتني أربعة دراهم . وكسر الهاء في الجميع ، فقال له : يافقيه ، مَنْ بنى أربمك على الكسر ؟

* ترجم له ابن كثير في : البداية والنهاية ١٣/٩٧ . وجاء في الطبوعة : « عبد الودود بن محمد » وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية ، ومما سبق في الجزء السابع ٢٨٧ .

** ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، ٢/١٦٧ ، وبغية الوعاة ٢/١٢٣ .

(١) في الطبوعة : « يتعال » ، وفي ز : « يتأكّد » ، والثبت من : ج .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبوعة .

وحضر عنده الشيخ شهاب الدين القرافي مرة [وقت] ^(١) التدريس ، وهو يتكلم في الأصول ، فشرع القرافي يفاظره ، والوجيه يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلم بينهما ، فأسكته الوجه ، وقال [له] ^(٢) : فَرُوجٌ يصيح بين الديكَة .
توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة .

١٢٢٦

عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلّامي*

قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرابي

وُلِدَ في مُسْتَهَلَّ رَجَب ، سنة أربع وستمائة ، وسَمِعَ من جعفر الهمداني ، وقرأ « سنن أبي داود » على الحافظ زكي الدين ، وحدث .
وكان رجلاً فاضلاً ، ذكياً الفطرة ، حاداً القريحة ، صحيحَ الذهن ، رئيساً عفيفاً نزيهاً ، جميلَ الطريقة ، حسنَ السيرة ، مقدماً عند الملوك ، ذارياً سديداً ، وذهناً ثاقباً ، وعلمَ جَم .

وَلِيَ قضاء القضاة بالديار المصرية ، والوزارة والنظر ، وتدرّس [قُبّة] ^(٣) الشافعي رضي الله عنه ، والصلحية ^(٤) ، والخطابة والشيخة ، واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره ، وكان يقال : إنه آخرُ قضاء العدل . واتَّفَقَ الناس على عدله وخيره ، وكان الشيخ علاء الدين الباجي يصفه بصحة الذهن .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، ٢٥٠ ، حسن المحاضرة ١٥/١ ، ١٦٤/٢ ، ١٦٧ ، ٢١٧ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ ، العبر ٢٨١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، ٢٢٣ .

وكنية المُرْجَم : « أبو محمد » كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) باقٍ من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « والصلحية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرفنا

بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

وعن شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد، أنه قال : لو تفرغ^(١) ابن بنت الأعزّ للعلم فاق^(٢) ابن عبد السلام .

وعن بعض الكبار في عصره ، أنه قال : قاضيان حُجَّهُ الله على القضاة : ابن بنت الأعزّ ، وابن البارزِيّ قاضي حماة . يعنى جَسَدًا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله .

وفي أيامه جَدَّدَ الملك الظاهر^(٣) القضاة الثلاثة في القاهرة ، ثم في^(٤) دِمَشْقَ ، وكان سببُ ذلك أنه سأل القاضي^(٥) تاج الدين في أمر^(٦) ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مرّ نائبك الحنفِيّ ، وكان القاضي وهو الشافعيّ ، يستنيب مَنْ شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضا ، فجرى ماجرى ، وكان الأمرُ متمحّضًا للشافعية ، فلا يُعرف أن غيرهم حَكَمَ في الديار المصرية^(٧) منذ وَلِيها أبو زُرْعَة محمد بن عثمان الدِمَشْقِيّ ، في سنة أربع وثمانين ومائتين ، إلى زمان^(٨) الظاهر ، إلا أن يكون نائبٌ يستنبيه بعضُ قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دِمَشْقَ ، لم يَلِها بعد أبي زُرْعَة المشار إليه ، فإنه وَلِيها أيضا ولم يَلِها بعد ، إلا شافعيّ ، غير التلاشعوني^(٩) التركي الذي وَلِيها بُوَيْمَاتٍ ، وأراد أن يُجَدِّدَ في جامع بني أمية إمامًا حنفِيًّا ، فأغلق أهلُ دِمَشْقَ الجامع ، وعزّل القاضي واستمرّ جامعُ بني أمية في يد الشافعية ، كما كان في زمن الشافعيّ ، رضى الله عنه ، ولم يكن يلى قضاء

(١) في المطبوعة : « تفرغ » ، والتصويب من : ج ، ز ، وشذرات الذهب ، عن البكي .

(٢) في الشفوات : « لفاق » .

(٣) الظاهر يبرس ، كما في حسن المحاضرة ١٦٥/٢ ، وقد نقل السيوطي السلام عن البكي .

(٤) في المطبوعة : « ثم تبعها دمشق » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) في المطبوعة : « أنه سئل تاج الدين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٦) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « من جهة السلطان » ، لكن السياق فيها : « أنه سئل في أمر من جهة السلطان » .

(٧) جاء بهامش ج : « هذا كلام من لم يحسن النظر في الأيام الفاطمية » .

(٨) في حسن المحاضرة : « إلى أن مات الظاهر » وكانت هكذا في ج ، ثم أصلحت بنا عندنا .

(٩) كذا في المطبوعة ، وقد أهل النقط في ج ، ز ، ولم نعرفه .

الشام والخطابة والإمامة بجامع بني أمية إلا من يكون على مذهب الأوزاعي ، إلى أن انتشر مذهب الشافعي ، فصار لا يلى ذلك إلا الشافعية .

وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ، متى كانت البلد^(١) فيها لمير الشافعية خربت ، وحتى قدّم سلطانها غير أصحاب الشافعي ، زالت دولته سريعاً ، وكان هذا السرّ جملة الله في هذه البلاد ، كما جعل مثله^(٢) للملك في بلاد المغرب ، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر .

وسمعت^(٣) الشيخ الإمام [الوالد]^(٤) يقول : سمعت صدر الدين ابن الرُّحْلَر رحمه الله ، يقول : ما جلس على كرسي ملك مصر غير شافعي إلا وقيل سريعاً ، وهذا الأمر يظهر بالتجربة ، فلا يعرف غير شافعي إلا قُطِرَ ، رحمه الله ، كان حنيفياً ، ومكث سيرا وقُتِلَ ، وأما الظاهر ، فقد الشافعي يوم ولاية السلطنة ، ثم لما ضمّ القضاء^(٥) إلى الشافعية استثنى للشافعية الأوقاف وبيت المال والثواب وقضاء الير^(٦) والأيتام ، وجعلهم الأرفعين ، ومع ذلك قيل : إنه ندم ، وقال : أندم على ثلاث : ضمّ غير الشافعية إليهم ، والعبور بالجيوش إلى الفرات ، وعمارة القصر الأبلق بدمشق .

وحكى أن الظاهر رأى الشافعي في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب ، وهو يقول : هيهن مذهبني ؟ البلاد لي أولك ؟ أنا قد عزلتك وعزلت ذريتك إلى يوم الدين^(٧) . فلم يمكث إلا يسيراً ومات ، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيراً ، وزالت دولته ، وذريته إلى الآن فقراء ، وجاء بعده قلاوون ، وكان دونه تمكناً ومعرفةً ، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي

(١) في الطبوعة : « كان البلد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المعاصرة .

(٢) في الطبوعة : « جملة » ، وفي حسن المعاصرة ١٦٦/٢ : « جملة الله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) سقطت الواو من الطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز ، وحسن المعاصرة .

(٤) زيادة على ما في الطبوعة من : ج ، ز ، وحسن المعاصرة .

(٥) في حسن المعاصرة : « القضاء إلى الشافعي استثنى لكافئ . . . » .

(٦) ضبطت الباء بالفتح في : ج ، ز .

(٧) في الطبوعة : « القيامة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ذَرَبَتْهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى أَمْرًا لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا خَوَاصُّ عِبَادِهِ ، وَاللَّائِمَةُ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَهُ مَقَامَاتٌ لَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا عُقُولُ أَمْثَالِنَا ، فَكَانَ الرَّأْيُ السَّيِّدُ لِمَنْ رَأَى قَوَاعِدَ الْبِلَادِ مُسْتَوْرَةً عَلَى شَيْءٍ غَيْرِ بَاطِلٍ أَنْ يُجَرِّى النَّاسَ عَلَى مَا يَعْهَدُونَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا هَيِّئَ أَسْبَابَهُ ، وَلَمْ يَسْبَبْ زَوَالِ دَوْلَةِ الْمَذْكُورِ بِهَذَا السَّبَبِ .

وَقَدْ حُكِيَ أَنَّهُ رُئِيَ^(٢) فِي النَّوْمِ ، فَقِيلَ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا بِجَمَلِ الْقَضَاءِ أَرْبَعَةً ، وَقَالَ : فَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ مَا حَصَلَ مِنْ تَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ وَتَمَثُّدِ الْأُمَرَاءِ ، وَاضْطِرَابِ الْأَرْوَاحِ .

وَقَدْ قَالَ أَبُو شَامَةَ لَمَّا حَكِيَ ضَمُّ الْقَضَاءِ الثَّلَاثَةِ : إِنَّهُ^(٣) مَا يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا وَقَعَ قَطُّ . وَصَدَقَ ، فَلَمْ يَقَعْ هَذَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَبِهِ حَصَلَتْ^(٤) تَمْصِبَاتُ الْمَذَاهِبِ ، وَالْفِتَنُ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ ، وَيُحْكَى أَنَّ الْقَاضِي تَاجَ الدِّينِ رَكِبَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِرَافَةِ ، وَدَخَلَ عَلَى الْفَقِيهِ مُفَضَّلَ ، حَتَّى تَوَلَّى عَنْهُ الشَّرْقِيَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : تَرُوحُ إِلَى شَخْصٍ حَتَّى تَوَلِّيَهُ ! فَقَالَ : لَوْلَمْ يَفْعَلْ لَقَبِلْتُ^(٥) رِجْلَهُ حَتَّى يَقْبَلَ ؛ فَإِنَّهُ يَسُدُّ عَنِّي^(٦) ثُلُمَةً مِنَ جَهَنَّمَ .

وَكَانَ الْأُمَرَاءُ الْكِبَارُ يَشْهَدُونَ عِنْدَهُ فَلَا يَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ ، فَيَقَالُ : إِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ الْحَوَامِلِ عَلَى ضَمِّ الْقَضَاءِ الثَّلَاثَةِ إِلَيْهِ .

وَمِمَّا يُحْكَى مِنْ رِيَاسَةِ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجِ الدِّينِ وَذِكَاثِهِ وَسُرْعَةِ إِدْرَاكِهِ ، أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « وَالْأَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَعِنْدَهُ مَقَامَاتٌ . . . » ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْكَلَامُ فِي حَسَنِ الْمَخَاضَةِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رُئِيَ مَعَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ » ، وَأَسْطَنَّا هَذِهِ الزِّيَادَةَ ، كَمَا فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَحَسَنِ الْمَخَاضَةِ .

(٣) ذَكَرَ أَبُو شَامَةَ ذَلِكَ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ (٦٦٣) ، وَعِبَارَتُهُ : « وَهَذَا شَيْءٌ مَا أَظْنَهُ جَرَى فِي زَمَانٍ سَابِقٍ » .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « حَدَثٌ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَبِلْتُ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ز ، وَحَسَنِ الْمَخَاضَةِ ١٦٧/٢ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز ، وَحَسَنِ الْمَخَاضَةِ .

الجزّار الأديب كان يصحّيه ، وكان قاضى القضاة لشدة تطلّبه في الدّين يعرف الناس منه أنه لا يرخص لأحد ، فظفر بعض أعداء الجزّار بورقة بخطّ الجزّار ، يدعو فيها شخصاً إلى مجلس أنس ، ووصف المجلس ، ووضع الورقة في نسخة من « صحاح الجوهرى » في القاعة الأولى منها ، وأعطى الكتاب^(١) لدلال الكتّيب^(٢) ، وقال : اعرضه على قاضى القضاة ، فأحضره له ، فقرأ الورقة وعرف خطّ الجزّار ، وقال للدّلال : ردّ الكتاب إلى صاحبه ، فإنه ما يبيعه ، فقد فهمنا مقصده . فلما حضر الجزّار ناو له قاضى القضاة الورقة ففهم ، وقال : يا مولاي ، هذا^(٣) خطّى من ثلاثين سنة . ثم انتهى الجزّار أن يعرف ما عند القاضى ، وهل تأثر بالورقة ، فأغفله أياماً ثم حكى له^(٤) في أثناء مجلس : أن شخصاً كان يصحب قاضى القضاة عماد الدين^(٥) ابن الشكرى ، فوعدت له شهادة على شخص ، فسابقه ذلك الشخص وادّعى عليه أنه استأجره من مدة كذا ليغفنى له في عرس بكذا ، وقبض الأجرة ولم يغن ، فأنكر ، وانقضت الخصومة ، ثم وقعت^(٦) له الدّعوى على المدعى المذكور ، وشهد ذلك الشاهد ، فقال قاضى القضاة تاج الدين^(٧) : ما صنع ابن الشكرى ؟ فقال له الجزّار : لم يقبل شهادته . فقال قاضى القضاة تاج الدين^(٨) : ما أنصف ابن الشكرى . فعرف الجزّار أنه لم يتأثر بالورقة .

توفى رحمه الله ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، سنة خمس وستين وثمانئة ، بالقاهرة^(٩) ، وورثاه بعضهم بأبيات منها :

- (١) في المطبوعة : « الكتّيب » ، والثبت من : ج ، ز .
- (٢) في المطبوعة : « الكتّيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
- (٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « هذه » .
- (٤) في : ج ، ز : « لنا » ، وأثبت من المطبوعة .
- (٥) تقدمت ترجمته في صفحة ١٧٠ من هذا الجزء .
- (٦) في المطبوعة : « وقعت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
- (٧) ساقط من المطبوعة ، ز ، وأثبتناه من : ج .
- (٨) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « ودفن بفتح المقطم » .

يَا ذَهْرُ بَعِ رَأْبَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ . . . بَيْعَ السَّمَاحِ رَاحَتْ أُمُّ لَمْ تَرَجَحْ
 قَدَّمَ وَأَخَّرَ مَنْ تَشَاءُ وَتَشْتَهِي مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ مِنْهُ تَسْتَجِي
 وَالْأَعَزُّ^(١) الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ : قرأت بخط قاضي القضاة علاء الدين^(٢) الْآجُرِّي ،
 رحمه الله أَنْ^(٣) الْأَعَزُّ : ابنُ شُكْر^(٤) وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب ، قال :
 وهو أبو أم قاضي القضاة تاج الدين .
 وَالْعَلَامِيُّ . بالتخفيف : نسبة إلى علامة^(٥) . وهي قبيلة من لَحْم^(٦) .

- (١) هذه الواو ليست في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز .
 (٢) في المطبوعة : « المعالي » ، والمثبت من : ح ، ز .
 (٣) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .
 (٤) هو عبد الله بن علي بن الحسين . ترجمته في ذيل الروستين ١٤٧ ، وتعتبر ٩٠/٥ ، والبداية
 والنهاية ١٣/١٠٩ ، وفوات الوفيات ٦٣/١ ، وغير ذلك كثير .
 (٥) قال النصف في الطبقات الوسطى : « بالعين المنهلة واللام المخففة المفتوحين » .
 (٦) زاد النصف في ترجمة القاضي تاج الدين ، في الطبقات الوسطى ، قال :
 « وسمعت أبي رضي الله عنه يقول : حكى لنا شيخنا الفقيه نجم الدين ابن الرُّفْعَةِ أَنَّ الْقَاضِي
 تاج الدين ضاق صدره يوماً ولم يعلم لذلك سبباً ، وصار كلما تعاطى أسباب الانشراح لَا يُقْبِدهُ
 ذَلِكَ شَيْئاً ، فركب بغلته وأطلق عنانها ، وصارت تمشي به كيف شاءت ، فسارت به إلى
 إلى أما كن لَا يَمَهِّدُهَا ، حتى وردت دَرْباً غير نافذ ، فدخلت فيه وأنت بَاباً فدفعته برأسها
 فتعجَّب ، وأمر غلامه فطرق ذلك الباب ، فقال الذي في الدار : إني عارٍ مكشوف العورة ،
 جائع عاجز عن القيام ، فأعثنى . ففتح الباب فوجد الرجل على الحال التي ذكرها ، فأصبح
 شأنه . وانشرح صدره ، وعلم أن الله أراد به خيراً . رحمه الله ورضي عنه » .

١٢٢٧

عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله *

أبو أحمد الأمين^(١) بن سكينه

مُسْنِدُ الْعِرَاقِ وَحَدَّثَهُ، ضِيَاءُ الدِّينِ الصُّوفِي الْفَقِيه .

وَسُكَيْنَةُ جَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ .

وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِيهِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ^(٢) بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَأَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ

الْمَاوَرِدِيِّ ، وَزَاهِرَ بْنِ طَاهِرِ الشَّحَّاحِيِّ ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ^(٣) الْأَنْصَارِيَّ ، وَأَبِي مَنْصُورٍ^(٤)

ابْنَ زُرَيْقٍ الْقَرَازِ ، وَأَبِي^(٥) الْقَاسِمِ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ الْوَفِيُّ [بِن قَدَامَةٍ]^(٦) ، وَأَبُو مُوسَى ابْنَ الْحَافِظِ عَبْدِ النَّبِيِّ ، وَالشَّيْخُ

أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَالضَّيَاءُ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، وَابْنُ الدُّبَيْشِيِّ ، وَالنَّجِيبُ

عَبْدُ اللَّطِيفِ ، وَابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَخَلَاتُكُ .

وَصَحِّبَ الْحَافِظَيْنِ : ابْنَ عَسَاكِرَ ، وَابْنَ السَّمْعَانِيِّ ، وَاسْتَفَادَ بِصَحْبَتِهِمَا ، وَقَرَأَ الْمَذْهَبَ

وَالْخِلَافَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ ابْنَ الرَّزَّازِ . وَكَانَ عَلَى مَا يُقَالُ دَائِمَ التَّكْرَارِ لِكِتَابِ « التَّنْبِيهِ »

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٦١/١٣ ، ذيل الروضتين ٧٠ ، شذرات الذهب ٢٥/٢٦ ،

طبقات القراء ١/٤٨٠ ، المعبر ٥/٢٣ ، ٢٤ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٣٧ ، النجوم الزاهرة

٢٠١/٦ ، ٢٠٢ .

(١) كذا ضبطت النون بالضم في الطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وعليه فيكون « الأمين »

لقبا لعبد الوهاب صاحب الترجمة ، لكن الذهبي في المعبر ، وابن العماد في الشذرات يجعلانه لقبا لأبيه « علي » ،

ولقد نبهنا على هذا في الجزء السابع ، صفحة ٤٦٢ .

(٢) هبة الله ، كما صرح في الطبقات الوسطى .

(٣) محمد بن عبد الباقي ، كما في الطبقات الوسطى .

(٤) الذي في الطبقات الوسطى : « وأبي منصور بن خيرون ، وأبي البدر الكرخي » . وسيظهر

كل ذلك في فهرس الأعلام إن شاء الله .

(٥) ذكره المصنف في الطبقات الوسطى باسمه : إسماعيل بن أحمد السمرقندي .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

كثير الاشتغال « بالمهذب » و « الوسيط » . وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وتخرج في الحديث بابن ناصير ، ومد الله له في العمر ، حتى قصد من الأقاليم ، وكان شيخ وقته في علو الإسناد . قال ابن النجار : وفي المعرفة والإتقان ، والزهد والعبادة ، وحسن السمعة وموافقة السنة ، وسلوك طريق ^(١) السلف الصالح .

قال : وكانت أوقاته محفوظة ، وكلماته معدودة ، فلا تمضي له ساعة إلا في قراءة القرآن أو الذكر أو الحديث أو التهجد ، وكان كثير الحج والعمرة والمجاورة بمكة ، مستعملاً للسنة في جميع أحواله ^(٢) . وأثنى عليه كثيرون قال : لقد طُفَّت شرقاً وغرباً ، ورأيت الأئمة والعلماء والزهاد فما رأيت أكمل منه ، ولا أحسن حالاً ^(٣) .

وقال القاضي يحيى بن القاسم مدرس النظامية : كان ابن سُكَيْنَةَ لا يضيع شيئاً من وقته ، وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تزيدوا على : سلام عليكم . لكثرة حرصه على العبادة وتقرير الأحكام .

وقال أبو شامة ^(٤) : كان ابن سُكَيْنَةَ من الأبدال .

توفي في تاسع عشر ربيع الآخر ، سنة سبع وستمائة ينفاد .

١٢٢٨

عثمان بن سعيد بن كثير *

القاضي شمس الدين أبو عمرو الصنهاجي الفاسي

قديم مصر في صباه وسكنها ، وتفقه على الشيخ نهاب الدين الطوسي ، وبرع في المذهب ، وسمع هبة الله البوصيري وغيره .

(١) في المطبوعة : « طريقة » ، والثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « في مدخله ومخرجه وملبه ومأكله ومشربه » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظ أبو بكر الحازمي وغيره من أقرانه ،

وروى عنه ابن النجار ، وغيره من طلابه » .

(٤) عن ابن أبي شيبة ، كما في ذيل الروضتين ، الموضع السابق .

* ترجم له الديوطي في حن المحاضرة ٤١٢/١ . وجاء في أصول الطبقات الكبرى : « عثمان

ابن كثير » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، وبشهد لصوابه الترتيب الهجائي .

وَلِي قِضَاء قُوص، وَدَرَسَ بِالْجَامِعِ الْأَقْمَرِ بِالْقَاهِرَةِ.

مولده سنة خمس وستين وحمائة ظناً، وتوفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسمائة.

١٢٢٩

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكُرْدِي الشَّهْرَزُورِي*

الشيخ العلامة تقي الدين، أحد أئمة المسلمين علماً وديناً، أبو عمرو بن السلاح
وُلِدَ سنة سبع وسبعين وحمائة.

وسَمِعَ [الحديث] ^(١) بِالْيُوسُفِ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِي الْعُرُوفِيِّ بْنِ السَّعِينِ،
وَهُوَ أَقْدَمُ شَيْخٍ لَهُ.

وسَمِعَ بَيْنَادَ مِنْ ابْنِ سَكِينَةَ، وَابْنِ طَبْرَزْدَ، وَبَنِي سَابُورَ مِنْ مَنصُورِ الْفَرَاوِي، وَالْمُؤَيَّدِ
الطُّوسِي، وَغَيْرِهَا، وَبَعَثَهُ مِنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ السَّعْمَانِي، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو السَّعُودِي، وَغَيْرِهَا،
وَبَدَأَ شَقَّ مِنَ الْقَاضِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْحَوْسَتَانِي، وَالشَّيْخِ الْمُؤَقِّ بْنِ قُدَامَةَ، وَغَيْرِهَا.
رَوَى عَنْهُ الْفَخْرُ عَمْرُ بْنُ يَحْيَى الْكُورَجِي، وَالشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْفَرُّكَاجِي، وَأَحْمَدُ بْنُ هَبِيبِ
اللَّهِ بْنِ عَسَاكِرَ، وَخَلَقُوا.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٦٨/١٣، ١٦٩، تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤ - ١٤٣٣،
ذيل الروضتين ١٧٥، ١٧٦، شذرات الذهب ٢٢١/٥، ٢٢٢، طبقات ابن هداية الله ٨٤،
العبر ١٧٧/٥، ١٧٨، المختصر لأبي الفدا ١٧٤/٣، مرآة الزمان ٧٥٧/٨، مفتاح السعادة
٦٠/٢، ٦١، ١٤٧، ١٤٨، النجوم الزاهرة ٣٥٤/٦، وفيات الأعيان ٤٠٨/٢ - ٤١٠،
وفي حواشي الأعلام للأستاذ الزركلي ٣٦٩/٤ مراجع أخرى للترجمة.

(١) زيادة من المطبوعة، والطبقات الوسطى، على ما في: ج، ز.

وتفقه عليه خلائق ، وكان إماماً كبيراً فقيهاً محدثاً ، زاهداً ورعاً ، مفيداً معلماً .
استوطن دمشق ، يُمد زمان السالفين ورعاً ، ويزيدُ بهجتها بروضة علم جنى كل طالب
جناها ورعاً ، ويُفيد أهلها ، فامنهم إلا من اغترف من بحرِه واعترف بدرِه ^(١) ، وحفظ
جانبَ مثله ورعاً ^(٢) .

جال في بلاد خراسان ، واستفاد من مشايخها ، وعلّق التعاليق المفيدة ، وورد دمشق ،
ودرس بالدرسة الصلاحية ^(٣) بالقدس ، ثم عاد إلى البلاد ، ثم ورد دمشق مقبلاً مستوطناً ،
ووليّ تدريس الرواحية والشامية الجوانية ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية .
قال ابن خلكان ^(٤) : كان أحدَ فضلاء عصرِه في التفسير والحديث والفقه ، وله
مشاركة في فنون عدة .

وذكر غيره أن ابن الصلاح قال : ما فعلتُ صغيرة في عمري قط . وهذا فضل من الله عليه عظيم .
توفي سحر يوم الأربعاء ، خامسَ عَشْرَى ^(٥) ربيع الآخر ^(٦) سنة ثلاث وأربعين

(١) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « بدره » ، وفي الطبقات الوسطى : « واعترف بالنقاط
دره » . (٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« وصنّف التصانيف المفيدة ، منها علوم الحديث ، وطبقات الفقهاء ، وأدب الفتى ، وشرح
مشكل الوسيط ، كلها حسان ، بالغة في الإحسان ، مفيدة لكل إنسان ، وله الرحلة ، وهي
عبارة عن فوائد جمعها في رحلته إلى الشرق ، عظيمة النفع في سائر العلوم ، مفيدة جداً ، في
جاميع عدة ، وله الفتاوى ، وهي أيضاً من محاسنه ، وقد جمعها بعض طلبته .
تفقه عليه جماعة ، منهم القاضي تقي الدين ابن رزين ، وشهاب الدين الخوئي ، وزين
الدين الفارقي » .

(٣) تنسب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، كما صرح صاحب الشذرات ، لكن ابن خلكان
يسمىها المدرسة الناصرية ، ويذكر أنها منسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .
والنشيء واحد كما ترى لكن الخلاف في النسبة .

(٤) في وفيات الأعيان ، الموضع السابق ، باختلاف يسير .
(٥) في المطبوعة : « عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .
(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « الأول » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والوفيات .

وسمائه ، وازدحم عليه الخلق فُصِّلَ عليه بالجامع ، وشيَّعوه إلى باب الفرج ، فصُلِّيَ عليه بداخله ثانياً ، ورجع الناس لأجل حصار البلد بالخوارزمية ، وخرج به دون العشرة مشمرين مخاطرٍ بأنفسهم ، فدَفَنوه بطرف مقابر الصوفية ، وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّك به ، قيل : والدُّعاء عند قبره ^(١) مستجاب .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

- أفتى ابن الصَّلاح في امرأة حاضنة ، أراد الأب أن يترعَ منها الولدَ مدَّعيًا أنه يُسافر سفرَ نُقْلة ، وأنكرت هي أصلَ السفر : بأن القولَ قوله في السفر مع يمينه .
- وأفتى رحمه الله ، في جارية اشترتها مَغْنِيَّةٌ وحملتها على الفساد : أنها تُباع عليها ، واستند فيه إلى نقله عن القاضي الحسين ، أن السيِّد إذا كَفَّ عبده من العمل ما لا يُطيقه ، يُباع عليه . والنقلُ غريبٌ ، والمسألة مليحة ، وكلامه محمولٌ على ما إذا تعيَّن بيعه طريقاً ^(٢) لخلاصه من الظلم ، وإلا فلا يتعيَّن البيعُ .

وقد نازعه الشيخ برهان الدين بن الفَرْكَاح ، وقال : قد صحَّ في « صحيح مسلم » ^(٣) : « وَلَا تُكَلَّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » ولم يقل : فَيُسَمُّوهُمْ . وفي « التتمة » في الباب الخامس ، في أحكام المالك : لو امتنع من الإتيان على مملوكه ، فالحاكم يُخبره على الإتيان ، وفي الرافعي ، قبيل كتاب الخراج ^(٤) ، في كلامه على الخارجة : وإن ضرب عليه خراجاً أكثر مما يليق بحاله ، وألزمه أدائه ، منعه السلطان . فدلَّ أنه يُمنع ولا يُباع عليه . وهذا ماخصَّ كلام الشيخ برهان الدين .

(١) في المطبوعة : « عنده مستجاب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « خلاصه » .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في (باب إطعام المملوك بما يأكل ، وإلباسه بما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، من كتاب الأيمان) ١٢٨٣/٣ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « الجراح » ، بالجيم والماء ، وفي ج تشبه الكلمة أن تكون ما أنبتاه بالماء والجيم .

• جزم الرافعي في باب النذر في أوائل النظر الثاني في أحكامه : بأنه لو نذر أن يُصلي قاعداً جاز أن يقعد ، كما لو صرح في نذره بركعة له الاقتصار عليه ، قال : وإن صلى قائماً فقد أتى بالأفضل . ثم قال بعد ثلاث ورقات : إن الإمام ^(١) حكى عن الأصحاب أنه لو قال : علي أن أصلي ركعة ، لم يلزمه إلا ركعة واحدة ، وأنه لو قال : علي أن أصلي كذا قاعداً ، يلزمه القيام عند القدرة ، إذا حملنا النذور على واجب الشرع ، وأنهم تكلفوا فرقاً بينهما ، قال ^(٢) : ولا فرق ، فيجب تنزيلهما على الخلاف . انتهى .

وقد رأيت في « النهاية » كما نقله ، ولا بن الصلاح مع تبخره في المنقول حظاً وافر من التحقيق ، وسألوكم حسن في مضائق التدقيق ، وقد أخذ يحاول فرقاً بين الركعة والقعود ، بأن القعود صفة أفرد بها بالذكر ، وقصدها بالنذر ، ولا قرينة فيها فلفت ^(٣) الصفة وبقى قوله « أصلي » فالتحق بما لو قال : « أصلي » مقتصر عليه ، فيلزمه القيام على أحد القولين وليس كذلك قوله : « ركعة » فإنها نفس المنذور ، وهي قرينة ، وصفة أفرادها بالذكر ليست مذكورة ولا مندورة . هذا كلامه .

ولست بموافق له فيه ، كما سأذكر ، غير أنني قبل مشاقته أقول لك أن تزيد ^(٤) هذا الفرق تحسبنا بأن نقول : وقوله « ركعة » مفعول « أصلي » ^(٥) وهو وإن كان فضلة ، لكن متى حذف لفظاً قلدر صناعة ، بخلاف « [ركعة] » قاعداً فإنه حال من الفاعل ، لو حذف لفظاً لم يقدر ، فكان التافظ به دليل القصد إليه ، بخلاف « ركعة » فربما كان التلفظ

(١) يعني إمام الحرمين الجويني .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « قالا » ، وعلى ما في المطبوعة يكون الضمير راجعاً إلى إمام الحرمين ، وعلى ما في النسختين يكون راجعاً إليه وإلى الرافعي .

(٣) في المطبوعة : « فنفيت » ، وأثبتنا ما في ج ، ز ، وسيأتي نظيره في كلام المصنف .

(٤) في ج ، ز : « تزيد » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ونراه الأولى .

(٥) في المطبوعة : « صلى » ، وأثبتنا ما في ج ، ز ، وهو ما سبق في نص المسألة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في ج ، ز .

بها ذِكْرًا لمفعول ، لأنه لو حُذِفَ لم يَتِمَّ تَقْدِيرُ رَكْعَةٍ ، بَلْ جازَ تَقْدِيرُ رَكْعَتَيْنِ ، لِأَنَّا نَتَطَلَّبُ
بِالصَّنَاعَةِ مُطَاقَ كَوْنِهِ رَكْعَةً أَوْ رَكْعَتَيْنِ وَنَحْوَهُمَا ، لَا خُصُوصَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَسَكَانُ قَوْلِهِ :
« قَاعِدًا » مَعَ قَوْلِهِ : « أَصْلَى » فِي قُوَّةِ قَضِيَّتَيْنِ وَجْهَتَيْنِ مُسْتَقِلَّتَيْنِ ، فَلَمَّا مِنْهُمَا مَا لَيْسَ
بِقُرْبَةٍ ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ « رَكْعَةً » فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي قُوَّةِ قَضِيَّةٍ أُخْرَى ، بَلْ هُوَ مِنْ تَمَامِ الْقَضِيَّةِ
الْأُولَى ، لَوْ لَمْ يَلْفِظْ بِهِ لَقَدَّرَهُ سَامِعُهُ ، وَانْتَقَلَ ذِهْنُهُ إِلَى الْمَطْلُوقِ مِنْهُ ^(١) إِنْ لَمْ يَتِمَّ لَهُ الْخَاصُّ ^(٢) ،
فَلَمْ يَزِدْ قَوْلَهُ : « رَكْعَةً » عَلَى قَوْلِهِ : « أَصْلَى » مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ ، بِخِلَافِ « قَاعِدًا » ، هَذَا
مُنْتَهَى مَا خَطَرُ لِي فِي تَحْسِينِهِ .

ثُمَّ أَقُولُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ، وَتَقْرِيرُ ذَلِكَ عِنْدَ سَامِعِهِ يَسْتَدْعِي مِنْهُ تَهَمُّلاً عَلَى فِيمَا أَلْفِيهِ .
فَأَقُولُ : مَا الرَّكْعَةُ بِمَطْلُوبَةٍ لِلشَّارِعِ أَبَدًا ، مِنْ حَيْثُ إِنِّهَا رَكْعَةٌ ، بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنِّهَا تُؤْتَرُ
مَا تَقَدَّمَ ، فَهِنَاكَ يُطَلَّبُ انْقِرَاضُهَا ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَكُونُ فِي الْوِتْرِ ، فَلَا تَكُونُ الرَكْعَةُ مِنْ
حَيْثُ انْقِرَاضُهَا قُرْبَةً إِلَّا فِي الْوِتْرِ ، فَلَا يَلْزَمُ بِالنَّذْرِ ، وَهِيَ وَالْقُعُودُ سَوَاءٌ ، كِلَاهُمَا مَطْلُوبُ
الْعَدَمِ إِلَّا فِي الْوِتْرِ ، فَيُطَلَّبُ وَجُودُهَا لِيُؤْتَرَ الْمُتَقَدِّمُ ، وَذَلِكَ كَرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا
بَعْدَهَا عَنْ قُعُودٍ ، وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : إِنِّهُمَا ^(٣) سُنَّةُ الْوِتْرِ
كَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ سُنَّةُ الْمَغْرَبِ ، وَجُعِلَتِ رَكْعَتَا الْوِتْرِ بَعْدَ ^(٤) جَازَةً عَنْ قُعُودٍ ، إِشَارَةً
إِلَى أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ، وَقِيلَ : إِنْ ذَلِكَ مَدْسُوخٌ .

فَإِنْ قُلْتُ : لَوْ كَانَتِ رَكْعَةُ الْوِتْرِ لَا تُطَلَّبُ إِلَّا لَكُونَهَا تُؤْتَرُ مَا تَقَدَّمَ ، لِمَا صَحَّ
الِاِقْتِصَارُ عَلَيْهَا ، لَكِنَّ الصَّحِيحَ صِحَّةُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ .
قُلْتُ : هُوَ ، مَعَ صِحَّتِهِ عَلَى تَلَوِّمٍ فِيهِ ، خِلَافُ الْأَفْضَلِ ، فَلَيْسَ بِقُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
رَكْعَةٌ مُنْفَرِدَةٌ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْهُ إِلَى الْمَطْلُوقِ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْخَاضِرُ » ، وَالنَّصُوبُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ز : « لِأَنَّهُ » .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ز : « تَعْدُ » ، وَعَلَى الدَّالِّ شِدَّةٌ .

فإن قلت : لو تم لك ذلك ، لَمَا جاز النَّفْلُ في غير الوُتْرِ بِرَكْعَةٍ منفردة ، لكنه ^(١) يجوز على الصحيح .

قلت : إنما جاز لمطلق كونه صلاة ، لا لخصوص كونه ركعة ، ففي الركعة المنفردة عمومٌ وخصوصٌ ، فعموم كونها صلاة صيرها قُرْبَةً ، وخصوص كونها ركعة ليس من القُرْبَةِ في شيء ، إلا في الوُتْرِ ، فلزامها في غير الوُتْرِ بالنَّذر من حيث خصوصها لا بعمومها ، كالقعود سواء . وهذا تحقيق ينبغي أن يُكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وبماء الذهب على نار الأفكار .

وقد ردَّ ابنُ الرُّفْعَةِ كلامَ ابنِ الصَّلَاحِ بما لا أرْتضيه ، فقال : دعواه أنه لأقربُة في القعود ، قد يُتَمَع إذا قلنا بالأصح ، وهو جوازُ التَّنْفُلِ مضطجِعاً مع القدرة على القيام .
قلت : وفيه نظرٌ ، فجوازُ التَّنْفُلِ مضطجِعاً لا يقتضي أننا جعلنا نفسَ القعودِ قُرْبَةً ، بل غاية الأمر أنا ^(٢) قلنا : إنه خيرٌ من الاضطجاع ، والتحقيق أن يقال : عدمُ الاضطجاعِ خيرٌ منه وإن صحَّ ^(٣) ، ووراءه صورتان : القيامُ ، وهو مطلوبٌ للشارع بخصوصه ، والقعودُ ، وليس هو مطلوباً ، من حيث خصوصه ، بل من حيث عمومُه ، وهو أنه ليس باضطجاعٍ نخرج من هذا أن خصوصَ القعودِ ليس بمقصودٍ قطُّ ، وإن وقع تَسَمُّحٌ في العبارة فلا يُعْبَأُ به .

ثم قال ابنُ الرُّفْعَةِ : وإن قلنا : لا يجوز الاضطجاعُ مع القدرة على القيام ، فقد يقال : الوفاء بالنَّذر ليس على الفور ، وقد يَمُجِزُ عن القيام ، فيكونُ القعودُ في حقه فضيلةً ، فيصير كما لو نذر الصلاة قاعداً وهو عاجزٌ ، والصحيح ^(٤) : يُعْتَمَدُ الإمكان .
قلت : وقد عرفت بما حققتُ اندفاعه ، وأن القعود لا يكونُ فضيلةً أبداً ، ثم يزداد

(١) في المطبوعة : « لكن » ، والثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أن » .

(٣) في المطبوعة : « خير منه وأرجح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٤) في ج : « والتصحيح » ، والثبت من : ز ، والمطبوعة .

[هذا] ^(١) « وَيَقْوَى بَأْن » ^(٢) الاعتبار في النذر بوقت الإلزام ^(٣) ، وإلا فلا تمّ ما ذكره ، واكتفى باحتمال العجز مصحّحاً في المستقبل ، مصحّحاً في الحال ، لصحّح نذر الفليس والسفيه عتق عبديهما ، وإن لم ينفذ إعتاقهما في الحال ، لاحتمال رفع الحجر مع بقاء العبد ، وقد وافق هو على أنه لا ينفذ .

ثم قال ابن الرّفعة : ثم قول ابن الصّلاح : « وليس كذلك قوله : ركة » إلى آخره ، قد يمنع ، ويقال : ماقدّمه الناذر من قوله « أصلي » إذ نزلناه على واجب الشرع ، محمول على ركعتين ، وقوله بعده : « ركة » مناقض له ، وحيدٌ فقد ^(٤) يقال بالبناء قوله « ركة » أو بالبناء جميع كلامه ، ويلزم مثل ذلك في نذر الصّلاة قاعداً .

قلت : وفيه نظر ، فإن الاختلاف في الحمل على واجب الشرع أو جائزه ، إنما هو حالة الإطلاق ، لاحالة التقيد بجائزه ، وهنا قد قيد بركة ، فلا يمكن إلغاؤه ، وهو كالتقيد بأربع ، وقد قدّمنا أن قوله « ركة » مفعول « أصلي » فلا بدّ منه تقديرا إن لم يكن منطوقاً ، فكيف يحكم بالغاؤه ؟

• أفتى ابن الصّلاح في ورثة اقتسموا التركة ثم ظهر دين ، ووجد صاحب الدين عيناً منها في يد بعض الورثة : بأن للحاكم أن يبيع تلك العين في وفاة الدين ، ولا يتعين أن يبيع على كل واحد من الورثة ما يخصه من الدين . وهو فرع حسن وفقه ملبح . ومن الواقعات بين ابن الصّلاح وأهل عصره ، ولا نذكر ما اشتهر بينه وبين ابن عبد السلام ، في ^(٥) مسألة الرغائب ، ومسألة الصلاة بحسب ^(٦) الساعات ونحوها ^(٧) ، وإنما نذكر ما يستحسن ، وهو عندنا في محل النظر :

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، ومكانه في : ج ، ز : « بأن يقوى » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « الإلزام » .

(٤) في المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ومكانها في : ج ، ز : « مثل » ، وقد سقت مسألة صلاة الرغائب

في صفحة ٢٥١ من هذا الجزء . (٦) في : ج ، ز : « تحت » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « ونحوها » ، والثبت من : ج ، ز .

• فرغَ نعمٌ به البلوى : امرؤ يقول : اشهدوا على بكذا . هل يكون به مُقِرًّا ؟
أفتى ابن الصلاح بأنه لا يكون مُقِرًّا . كذا ذكر في باب الإقرار من « فتاويه » ، وذكر
أن تقريره سبق منه ، وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب في « فتاويه » على غير ترتيب ،
وهي الآن مُرتبة .

والسألة التي أشار إلى أنها سبقت في آخر « الفتاوى » ذكر فيها ذلك ، وأنه مذهبنَا ،
وأن المخالف فيه أبو حنيفة ، وأن المسألة مصرَّحٌ بها في « العدة » للطبري ، وفي « الإصراف »
للهروي ، وذكر أنه وقف على المسألة بعضُ مَنْ يُفتي بدِمَشْق من أصحابنا ، فأرسل إليه
مستنكرًا ، يذكر أن هذا خلافُ ما في « الوسيط » ؛ فإن فيه : لو قال : اشهدك على بما في
هذه القِبالَة^(١) وأنا عالمٌ به ، فالأصحَّ جوازُ الشهادة على إقراره بذلك .

قال ابن الصلاح : فقلت : إن تلك مسألة أخرى مبينةٌ لهذه ، ففرَّق بين قوله :
اشهدك على . مضافًا إلى نفسه ، وبين قوله : اشهد على . غير مُضيفٍ إلى نفسه شيئًا ،
ثم ينبغي أنه إذا وجد ذلك ممن عرّفه استعمالُ ذلك في الإقرار يُجمل إقرارًا . وفي « البيان »
أن « اشهد » ليس بإقرار ؛ لأنه ليس في ذلك غيرُ الإذن في الشهادة عليه ، ولا تعرُّض
فيه للإقرار . هذا كلامه .

ولسنا نوافقه عليه ؛ فإن حاصله أمران : أحدهما : أنه يقول : اشهد على بكذا ، أمرٌ
وليس بإقرار ، وهذا مُحتمِلٌ ، لكننا نقول : هو^(٢) متضمنٌ للإقرار تضمنًا ظاهرًا شائعًا .
والثاني : أنه يُفرِّق بين : اشهدك على ، و اشهد على . وهذا غيرُ مسلمٍ له ، وغاية
ما حاول في الفرق ما ذكر ، ومعناه أن « اشهدك » فعلٌ مسندٌ إلى الفاعل ، ومعناه :
أصيرك شاهدًا بخلاف « اشهد على » والأمر كما وصف ، غير أنه لا يُجديهِ شيئًا ؛ لأن الأمر

(١) القِبالَة — بفتح القاف — قال الإمام الفيومي في المصباح النير (في ب ل) : « وتقبلت العمل من
صاحبه : إذا ألزمته بمقد ، والقِبالَة ، بالفتح : اسم المكتوب من ذلك ، لا يلتزمه الإنسان من عمل ودين
وغير ذلك » .

(٢) في المطبوعة : « هذا » ، والثبت من : ج ، ز .

بأن يشهد عليه فوق الإقرار ، وعليه ألفاظ كثيرة من الكتاب والسنة ، مثل : ﴿ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) وأمثله تكثير ، وما ذكره من النقل عن « الإشراف » و « المدة » صحيح ، لكنه قول من يقول : « ائمهتد علي » ليس بإقرار ، وهو أحد الوجهين ، ومأخذ جهالة المشهود به ، لاصية « ائمهتد » ، أما تسليم أن « أشهدك » إقرار ، مع منع أن « ائمهتد » ليس بإقرار ، فلا ينتهض ، ولا قاله الغزالي ولا غيره ، وما كاف ^(٢) الخطاب في قول الغزالي : « أشهدك » يفيد قصده الفصل بينه وبين « ائمهتد » كما يظهر لمن تأمل المسألة في كلام الأصحاب ، وهي مذكورة في باب القضاء على الغائب ، في كتاب القاضي إلى القاضي ، ومأخذ المنع فيها الجهالة بالمشهود به لا غير .

ومن تأمل كلام « الإشراف » و « المدة » والإمام ^(٣) ، والغزالي ، والرافعي ، ومن بعدهم ، أيقن بذلك ، بل قد صرح الغزالي نفسه في « فتاويه » بما هو صريح فيها ، بقوله ، فإنه أفتى فيمن قال : ائمهتدوا عليّ أني وقفت جميع أملاكى . وذكر مصرفها ، ولكن لم يحددها : بأن الجميع يصير وقفاً ، وليس هنا « أشهدكم » والظن بهذه المسألة أنها ^(٤) مفروغ منها ، ومن حاول أن يأخذ من كلام الأصحاب فرقاً بين « ائمهتد » و « أشهدك » فقد حاول المحال ، نعم لو عمم ابن الصلاح قوله : « أشهدك » و « ائمهتد » كلا منهما ليس بإقرار ، لم يكن مُعَيِّداً ، وكان موافقاً لوجه وجهه في المذهب ، وأما ما نقله عن صاحب « البيان » أن « ائمهتد » ليس فيه غير الإذن ، فلم أجدها في « البيان » والذي وجدته [فيه] ^(٥) في باب الإقرار ، ما نصّه : فرّع ، لو كتب رجل : لزيد عليّ ألف درهم . ثم قال للشهود : ائمهتدوا عليّ بما فيه . لم يكن إقراراً . وقال أبو حنيفة : يكون إقراراً ، دليلنا أنه ساكت عن الإقرار بالكتاب ، فلم يكن إقراراً ، كما لو كتب عليه غيره ، فقال :

(١) سورة آل عمران ٥٢ .

(٢) في المطبوعة ، ز : « كان » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٣) يعني إمام الحرمين الجويني ؛ وقد نهينا على هذا كثيراً .

(٤) في المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

اٰمَهِدُوا بِمَا كَتَبَ فِيْهِ . اَوْ كَلَوْ كَتَبَ عَلَى الْاَرْضِ ، فَاِنْ اَبَا حَنِيفَةَ وَافَقْنَا عَلَى ذٰلِكَ . اٰمَهِى .

وَأَحْسِبُهُ أَخَذَهُ مِنْ « عُدَّةِ الطَّبْرِى » فَإِنَّهُ فِيهَا كَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ، ذَكَرَهُ أَيْضًا فِي بَابِ الْإِقْرَارِ ، وَهُوَ أَيْضًا فِي « الْإِشْرَافِ » لِأَبِي سَعْدٍ الْهَرَوِىِّ ، كَمَا تَقُلُّ ابْنُ الصَّلَاحِ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الْفَصْلُ بَيْنَ « أَشْهَدُكَ » وَ« اٰمَهِدُ » ، وَلَا تَحَدَّثُوا عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، مِنْ حَيْثُ لَفْظُ الشَّهَادَةِ أَصْلًا ، إِنَّمَا كَلَامُهُمْ مِنْ حَيْثُ الْإِقْرَارُ بِالْجَهْلِ الْمَضْبُوطِ ، وَمِنْ ثَمَّ أَقُولُ : الْإِنْصَافُ أَنَّ مَسْأَلَةَ الْغَزَالِىِّ فِي « الْفَتَاوَى » أَيْضًا لَمْ يَقْصِدْ بِهَا إِلَى صِيغَةِ « اٰمَهِدُوا » بَلْ إِلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ تَصِحُّ عَلَى جَمِيعِ الْأَمْلاَكِ ، وَإِنْ لَمْ يَحْدُدْ ، أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ « اٰمَهِدُوا » وَ« أَشْهَدُكُمْ » فَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُ ابْنِ الصَّلَاحِ ، وَلَيْسَ بِمُسَلَّمٍ ، نَعَمْ يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْغَزَالِىِّ عَدَمُ الْفَرْقِ ؛ لِأَنَّ « اٰمَهِدُوا » لَوْ لَمْ يَكُنْ إِقْرَارًا لَقَالَ الْغَزَالِىُّ إِنَّهُ لَيْسَ بِإِقْرَارٍ ، لِأَنَّ جِهَةَ عَدَمِ التَّحْدِيدِ تَكُونُ ^(١) مِنْ جِهَةِ الصَّيْغَةِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ دَلَّنَا ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى إِنْ عِنْدَهُ أَنَّ كَوْنَ الصَّيْغَةِ ^(٢) صِيغَةَ الْإِقْرَارِ ^(٣) أَمْرٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ ، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى الظَّنِّ حَقِيقَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُ أَحْمَدَ بِنَا فِي الْإِسْتِرْعَاءِ : إِذَا قَالَ الشَّاهِدُ لِلْمُقَرَّرِ : اٰمَهِدُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ الْمُقَرَّرُ : نَعَمْ . كَانَ اسْتِرْعَاءً صَحِيحًا ، وَإِنْ قَالَ : اٰمَهِدُ . فَثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ ، وَهُوَ : أَوْ كَدُّ مِنْ نَعَمْ ، لِمَا فِيهِ مِنْ لَفْظِ الْأَمْرِ ، وَالثَّانِي : لَا يَكُونُ اسْتِرْعَاءً صَحِيحًا ، وَالثَّلَاثُ : إِنْ قَالَ : اٰمَهِدُ عَلَى ، كَانَ اسْتِرْعَاءً صَحِيحًا لِنَفْيِ الْإِحْتِمَالِ ، بِقَوْلِهِ : عَلَى . وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى : اٰمَهِدُ . لَمْ يَكُنْ اسْتِرْعَاءً صَحِيحًا ، أَمَّا لَوْ قَالَ : اٰمَهِدُ عَلَى بِكَذَا ^(٤) . فَاسْتِرْعَاءٌ صَحِيحٌ قَطْعًا . قَالَ الرَّوَّيَانِىُّ فِي « الْبَحْرِ » : لَا تَنْتِفَاءً ^(٥) وَجُوهٍ الْإِحْتِمَالِ عَنْهُ .

وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ فِي « الْحَاوِى » وَ« الْبَحْرِ » ، وَمَنْ تَأَمَّلَهَا عَلِمَ أَنَّ « اٰمَهِدُ » اسْتِرْعَاءٌ صَحِيحٌ ،

(١) فِي ج : « نَكُنْ » ، وَفِي ز مَا يَشْبِهُهَا ، وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٢) هَكَذَا فِي : ج ، ز ، وَمَكَانُهُ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِقْرَارِ » .

(٣) كَذًا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « بِذَلِكَ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا تَنْفَى » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز .

وإقراراً مُعْتَبَرٌ ، لا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْحَلَلُ مِنْ لَفْظِهِ ، بَلْ مِنْ جِهَالَةِ مَسْأَلَتِهِ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ جَزَمُوا فِي : ائْتِهْدُ عَلَىٰ بِذَلِكَ . أَنَّهُ اسْتِرْعَاءٌ صَحِيحٌ ، وَبِهِ جَزَمَ الرَّافِعِيُّ أَيْضًا ، وَلَفْظُهُ : أَوْ يَقُولُ : ائْتِهْدُ عَلَىٰ ثُمَّ ادَّعَىٰ بِكَذَا . أَوْ يَقُولُ : إِذَا اسْتَشْهَدْتَ عَلَىٰ شَهَادَتِي فَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي أَنْ تَشْهَدَ . ائْتِهْدُ .

وَمَا قَالَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ يُشَبِّهُهُ مَقَالَهُ ابْنُ أَبِي الدِّمِّ ، فِي الشَّهَادَةِ عَلَى الْإِقْرَارِ ، وَقَدْ قَدَّمَاهُ ^(١) فِي تَرْجُمَتِهِ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ .

١٢٣٠

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيفَةِ الصُّنْهَاجِيِّ*

أَبُو عَمْرٍو بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ سَدِيدُ الدِّينِ التَّرْمَنِشِيِّ

وُلِدَ بِتَرْمَنَتَ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ ، وَدَرَّسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْفَاضِلِيَّةِ ^(٢) بِالْقَاهِرَةِ ، وَنَابَ فِي الْقَضَاءِ .

وكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّوَلَى فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ ، وَكَانَ أَحَدَ مُعِيْدِي الشَّيْخِ الْفَقِيهِ أَبِي الطَّاهِرِ الْأَنْصَارِيِّ ، خَطِيبِ مِصْرَ صَاحِبِ الْبِكْرَامَاتِ ، وَأَحَدَ مُعِيْدِي الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ .

قَالَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ رِضْوَانَ بْنِ الْمَسْقَلَانِيِّ ، فِي كِتَابِهِ ^(٣) الَّذِي أَلْفَهُ فِي مَنَاقِبِ الْخَطِيبِ [أَبِي الطَّاهِرِ] ^(٤) : تَمَّهَدَتْهُ يَوْمًا ، يَعْنِي السَّدِيدُ التَّرْمَنِشِيُّ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بِإِعَادَةِ دَرْسِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ، فَشَرَعَ فِي إِعَادَتِهِ ، وَأَخَذَ فِي إِبْرَادِهِ ، فَأَجَادَ فِي عِبَارَتِهِ ، بِمِثْلِ كَانَ الْأَفْضَلُ مِمَّنْ حَضَرَ يَهْجُبُونَ وَيَطْرُبُونَ ، وَإِذَا حَاوَلَهُ الْحَاسِدُونَ ، تَلَا لِسَانُ الْحَالِ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْنُ بُونَ ﴾ ^(٥) ائْتِهْدُ .

(١) انظر صفحة ١١٦ .

* ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ٤١٦/١ .

(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، وفي : ج ، ز : « القطبية » .

(٣) هو كتاب « العلم الظاهر في مناقب الخطيب أبي الطاهر » ، انظر فهرس الكتب في الجزء السابع

وسبق في ترجمة أحمد بن عيسى بن رضوان من هذا الجزء .

(٤) زيادة من الطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، وانظر التعليق السابق . (٥) سورة آل عمران ١٢ .

وكان الشيخُ السَّديدُ كما وَصَفَ وأزِيدَ .
وعنه أخذ الفقهَ فقيهُ الزَّمانِ أبو العباسِ ابنُ الرَّفعةِ .
ويُحكى أنه كان يُحِبُّ القضاةَ ، وأنه كان يدعو في سُجُوده : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾ (١) .
توفى بالقاهرة (٢) حاكِمًا .

١٢٣١

عثمان بن عيسى بن درباس *

القاضي ضياء الدين أبو عمرو الهذلي (٣) الماراني (٤) ، ثم المِصرى
صاحب « الاستقصاء » في شرح « المهذب » ، و « شرح اللمع » (٥) في أصول الفقه ،
وغيرها من التصانيف .
تفقّه بإثر بل على الخضر بن عقيل ، ثم بدمشق على ابن أبي عَصْرُون ، وسمع الحديث
من أبي الجيوش عساكر بن علي ، وناوب في الحكم عن أخيه قاضي القضاة صدر الدين
عبد الملك ، وكان من أعلم الشافعية في زمانه ، بالعقود وأصوله .

(١) سورة الشعراء ٨٣

(٢) في ذى القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى ، وكما في حسن
المحاضرة أيضا .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٧ ، وفيات الأعيان ٢/٤٠٦-٤٠٨ .
وجاء اسم الترجمة في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، زه ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .
(٣) في المطبوعة : « الهذلي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، ووفيات الأعيان ، والشذرات ، وجاء
في الطبقات الوسطى : « الهذلي » ، بلقال المعجمة المفتوحة مع فتح الهاء ، ولم نعرف شيئا عن هذه النسب كلها .
(٤) بفتح الميم ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون : هذه النسبة لمى بنى ماران بالمروج
تحت الموصول . كذا قال ابن حلسكان .

(٥) لأبي إسحاق الشيرازي ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى ، وسبق في ترجمته ، صفحة ٢١٥
من الجزء الرابع .

قال التَّفَلِّيسِيُّ : ثم عُزِلَ عن نيابة أخيه ، وعن تدريسٍ كان بيده بظاهر القاهرة ، ووقف عليه جمالُ الدِّينِ خَشْتَرِينِ مدرسةً أنشأها بالقصر .
مات بمصر ^(١) سنة اثنتين وسمائة ، وقد قارب التسعين سنة ^(٢) .

١٢٣٢

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمّويه ^(٣)

ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّدِّيق عبد الله
ابن أبي قُحافة* رضى الله عنه .

أبو عبد الله ، وقيل : أبو نصر ، وقيل : أبو القاسم الصُّوفى ، ابن أخى الشيخ
أبى النَّجِيب .

هو الشيخ شهاب الدِّين الشَّهْرُورَدِيّ ، صاحب « عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ » ^(٤) .

(١) فى ثانى عشر ذى القعدة . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى مائتين عن المترجم هكذا :

• « لو لم يجد إلا الماء المُشَمَّس ، قال فى الاستقصاء : يَعدُلُ إلى التيمم . »

• يجوز الاستنجاء بأحصى الحرْبى ، وفى جوازه بالفارَّ وجهان ، ذكرهما فى الاستقصاء .

انتهى ما فى الطبقات الوسطى . وقوله : « الحرْبى » جاءت خالية من النقطة . لكن شددت
الياء فيها .

(٣) تراجع هذه السلسلة مع ما سبق فى ترجمة عم المترجم ، صفح ١٧٣ من الجزء السابع .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٨ ، ذيل
الروضتين ١٦٣ ، شذرات الذهب ٥/١٥٣ ، ١٥٤ ، الغرر ٥/١٢٩ ، مرآة الجنان ٤/٧٩ - ٨٢ ،
مرآة الزمان ٨/٦٧٩ ، ٦٨٠ ، منتاح السعادة ٢/٣٥٥ ، ٣٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٣ - ٢٨٥ ،
٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٣/١١٩ ، ١٢٠ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

« قال فيه تلميذه ابنُ باطيش : هو شيخنا ، شيخ الإسلام ومعدن الحقيقة ، وإمام الوقت ،

وفريد العصر ، سئل عن مولده ، فقال : سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، بِشهرِ وَرَدٍ ، وإنشأ بها =

وُلِدَ فِي رَجَب ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بِشَهْرِ وَرْدٍ ، وَقَدِمَ بَنْدَادٌ ، فَصَحَبَ عَمَّهُ
الْشَيْخَ أَبَا النَّجِيبِ عَبْدِ الْفَاهِرِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ التَّصَوُّفَ وَالْوَعْظَ ، وَصَحَبَ أَيْضًا الشَّيْخَ
عَبْدَ الْقَادِرِ ^(١) ، وَصَحَبَ بِالبَصْرَةِ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ بِنْ عَبْدِ ^(٢) .
وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ عَمِّهِ ، وَمِنْ أَبِي الْمَظْفَرِ هَبَةَ اللَّهِ بِنْ الشَّيْلِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْحِ بِنْ الْبَطْنِيِّ ،
وَبَعْمَرِ بِنْ الْفَاخِرِ ، وَأَبِي زُرْعَةَ الْقَدِيسِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْوحِ الطَّائِفِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .
رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدَّيْبِيِّ ، وَابْنُ نَقْطَةَ ، وَالضَّيَّاءُ ، وَالزَّكَايَا ، وَابْنُ النَّجَّارِ ،
وَالْقَوْصِيُّ ، وَأَبُو الْفَنَائِمِ بِنْ عَلَّانٍ ، وَالشَّيْخُ الْعِزُّ الْفَارُوقِيُّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَبْرَقُوهِيُّ ،
وَحُلُقُ ^(٣) .

— إِلَى أَنْ بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَنْدَادٍ ، وَصَحَبَ عَمَّهُ وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ
الْخِلَافَ ، وَبَاحَثَ فِي الْمَسَائِلِ ، وَلَزِمَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى ، ثُمَّ بَعَدَهُ صَحْبُ الشَّيْخِ أَبَا الْقَاسِمِ بِنْ فَضْلَانَ ،
إِلَى أَنْ بَرَعَ فِي الْفِقْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْإِسْتِمَالِ بِاللَّهِ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْآخِرَةِ ، وَاسْتَفَرَّقَ أَوْقَاتَهُ
بِالْمِبَادَاتِ وَالْأَوْرَادِ ، وَلَزِمَ بَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ ،
وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَكَانَ كَلَامُهُ آخِذًا بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ ، صَادِرًا عَنْ مَعَامِلَةِ
وَرِيَاضَةٍ .

قَالَ : وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَنْهَضَهُ
رَسُولًا إِلَى عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعَ ، فَمَا تَوَجَّهَ فِي أَمْرِ إِلَّا وَتَمَّ بِرِكَتِهِ . انْتَهَى .

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلِيُّ ، كَمَا صَرَحَ ابْنُ خَلِّكَانَ .

(٢) فِي وَفَاتِ الْأَعْيَانِ : « عَبْدُ اللَّهِ » وَلَفْظُ الْجَلَاةِ زَيْدٌ مِنْ بَعْضِ نَحْوِ الْوَفَاتِ .

(٣) فِي نَظْمَاتِ الْوَسْطَى بَعْدَ هَذَا :

● « وَكَانَ أَرْبَابُ الطَّرِيقِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ يَكْتُبُونَ إِلَيْهِ سُورَةَ فِتَاوَى ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ عَمَلٍ
مِنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَقَدْ كُتِبَ إِلَيْهِ بِمَعْضَمِهِمْ : يَا سَيِّدِي ، إِنْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ أَخَذْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ
عَمَلْتُ دَاخَلْنِي الْمَعْجَبُ ، فَأَيُّهَا أَوْلَى ؟ فَكُتِبَ جَوَابُهُ : اْعْمَلْ وَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ مِنَ الْمَعْجَبِ . وَأَخْبَاهُ
فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ حَسَنٌ بِالْفُحْ .

تَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ مَسْتَهْلًا الْحَرَمَ سَنَةِ ثَمْنِينَ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وكان فقيهاً فاضلاً ، صوفياً إماماً ورعاً ، زاهداً عارفاً ، شيخاً وقته في علم الحقيقة ، وإليه المنتهى في تربية المريدين ، ودُعاء الخلق إلى الخلق ، وتسليك طريق العبادة والخلوّة . أخذ التصوّف عن ذكرناه ، والفقه عن عمّه أبي النّجيب أيضاً ، وعن أبي القاسم ابن فضّالان .

قال ابن النّجار : كان شيخاً وقته في علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرّئاسة في تربية المريدين ، ودُعاء الخلق إلى الله ، وتسليك طريق العبادة والزّهّد ، صَحِبَ عمّه ، وسلك طريق الرّياضات والمجاهدات ، وقرأ الفقه والخلاف والعربيّة ، وسمِعَ الحديث ، ثم انقطع ولازم الخلوّة ، وداوم الصّوم والدّكر والعبادة .

قال : ثم تكلم على الناس ، عند علوّ سنّه ، وعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمّه على دجلة .

قال : وقصد من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من المصاة فتأهبوا ، ووصل به خلق إلى الله ، وصار له أصحاب كلّ نجوم .

قال : ورأى من الجاه والجرمة عند الملوك ما لم يره أحد .

قال : ثم أضرّ في آخر عمره ، وأقيد ، ومع هذا فأنخل بالأوراد ودوام الدّكر ، وحضور^(١) الجُمُع في محنته ، والمضيّ إلى الحجّ ، إلى أن دخل في عشر المائة .

قال : ومات ولم يخلف كفناً ، مع ما كان يدخله له .

قال ابن نُقطة : كان شيخ العراق في وقته ، صاحب مجاهدة [وإيثار]^(٢) وطريق حميدة ، ومروءة تامّة ، وأوراد على كبر سنّه .

(١) العبارة في الطبقات الوسطى : « وحضر المسجد الجامع يوم الجمعة في محنة » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبقات الوسطى .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

• قال الشهرزردى في «عوارف المعارف»^(١): اتفق أصحاب الشافعى أن المرأة غير المحرم لا يجوز^(٢) الاستماع إليها، سواء كانت حرة أو مملوكة، مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب. فلت^(٣): والمشهور في المذهب المصحح عند المتأخرين أن الاستماع إلى الأجنبية مكروه^(٤) غير محرم.

• وقال الشهرزردى أيضا: إن الإمام إذا قال: آمين، فافتتح المأموم في قراءة الفاتحة، لا يسكت، بل يشغل الإمام بما روى: «اللهم تقنى من الخطايا والذنوب» الحديث، إلى أن يُبتم المأموم الفاتحة. وهذا تبع فيه القرأى، فإنه كذلك ذكر في الإحياء، وهو غريب، والحديث يشهد لأن موضع ذلك قبل الفاتحة.

١٢٣٣

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان*

القاضى عز الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

وُلد سنة إحدى وعشرين وستمائة، وسمع من ابن اللثى، وغيره. قال الذهبي: وكان فقيهاً صالحاً ديناً متهذّباً متميزاً، درّس بالمدرسة الظاهرية^(٥) البرّانية، وهو آخر من روى بدمشق «سنن ابن ماجه»، كاملاً. توفى في ربيع الأول، سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

(١) في الباب الثالث والعشرين، كما ذكر المصنف في الطبقات الوسطى. وانقل في عوارف المعارف المطبوع بهامش إحياء علوم الدين ٢/٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) بهامش ج حاشية: «يحمل قوله «لا يجوز» على نفي الإباحة».

(٣) قبل هذا في الطبقات الوسطى: «وهذا فيه نظر».

(٤) في الطبقات الوسطى: «مكروه كراهة شديدة غير محرم».

* له ترجمة في: شذرات الذهب ٥/٤٢٢، العبر ٥/٣٧٧.

(٥) في المطبوعة: «النظامية»، وأثبتنا الصواب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، والعبر، والشذرات، ومنادمة الأطلال ١١٦، ١١٧، وفيها أن بانى هذه المدرسة الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب.

١٢٣٤

عمر بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه * الجويني الأصل

شيخ الشيوخ صاحب الرئيس عماد الدين أبو الفتح بن شيخ الشيوخ

صدر الدين أبي الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح

وُلِدَ في شعبان ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، ونشأ بمصر ، ودرس بمدرسة الشافعي ،
رضي الله عنه ، ومشهد الحسين ، وولي خانقاه سعيد السعداء .

وكان صدرًا رئيسًا معظمًا عند الخاص والعام ، فاضلاً أشعري العقيدة .

وحدث بدمشق والقاهرة ، وهو الذي قام بسلاطنة الملك الجواد ^(١) بن العادل بدمشق ، عند
موت الملك الكامل ^(٢) .

١٢٣٥

عمر بن مكّي بن عبد الصمد **

الشيخ زين الدين ابن المرّحل ^(٣)

خطيب دمشق .

* له ترجمة في : ذيل الروضتين ١٦٧ ، ١٦٨ ، شذرات الذهب ١٨١/٥ ، العبر ١٥٠/٥ ، ١٥١ ،
النجوم الزاهرة ٣١٣ - ٣١٥ ، ولم نجد له ترجمة في حسن المحاضرة ، مع أنه قاهرى ، ومع أن البيوطى
ترجم لوالده في ٤٠٩/١ ، ٤١٠ .

(١) هكذا في الأصول : « الجواد بن العادل » . والملك الجواد هو : مظفر الدين يونس بن
مودود بن الملك العادل . انظر البداية والنهاية ١٣/١٥٠ ، ١٦٣ ، والمختصر لأبي الفدا ٣/١٦٩ ،
وفوات الوفيات ٢/٦٤٣ .

(٢) هكذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقال المصنف في الطبقات الوسطى : « توفي سنة
ست وثلاثين وستمائة ، شهيداً ، دخل عليه ثلاثة إلى قلعة دمشق فقتلوه » . وانظر تفصيلات أكثر عن
وفاته الترجمة في مصادر ترجمته المذكورة .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٣١ ، حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، شذرات الذهب ٥/٤١٩ ،
العبر ٥/٣٧٣ ، النجوم الزاهرة ٨/٣٦ .

(٣) المرّحل ، بكسر الحاء المشدد ، على ما في تبصير النقب ١٢٧٥ .

تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وقرأ الكلام والأصول على الخضر وشاهي،
وسمع الحديث من الحافظ عبد العظيم، وغيره .
وكان من علماء زمانه ، وهو والد الشيخ صدر الدين محمد المتقدم^(١) .
توفي هذا في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وتسعين وستائة .

١٢٣٦

عمر بن مسكّي الخوزي*

قرأ المذهب والأصول والخلاف والجدل ، وكان متأثراً متمبداً ناسكاً ، سالكاً طريق
الزهد والرياضة والمجاهدة والخلو ، ودوام الصيام والصلاة ، زاهداً في الناصب والتقدم ،
مع اشتها ر اسمه وعُلو مرتبته .
مضى إلى مكة ، وحج وأقام بها مجاوراً على أحسن طريقة وأجل^(٢) سريرة وسيرة ،
إلى أن توفي بها في صفر^(٣) ، سنة سبع وعشرين وستائة . هذا كلام ابن النجار ، [قال]^(٤) :
وأظنه جاز الستين .

(١) صدر الدين محمد هذا تأني ترجمته في الطبقة التالية ، فقول المصنف رحمه الله : « المتقدم » ظن
منه أنه يتكلم في الطبقات الوسطى ، التي تأني التراجم فيها وفق الترتيب المجائي مع تقديم « المحمدين » ،
وقد سبق لسهو المصنف هذا نظائر في الأجزاء السابقة .
* ترجم له الفاسي في العقد الثمين ٣٦٢/٦ - ٣٦٤ . قال : « والخوزي : بقاء معجمة مضمومة
وواو ساكنة ثم زاي » . وانظر مأخذ هذه النسبة في المتن ١٩٠ .
(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين ، وفي : ج ، ز : « وأعظم » .
(٣) حكى صاحب العقد الثمين هذا القول عن ابن النجار ، ثم أضاف : « ووجدت في حجر قبره
بالعلاء أنه توفي ليلة الأربعاء سادس عشر المحرم » .
(٤) ساقط في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين .

١٢٣٧

عمر بن يحيى بن عمر بن محمد الشيخ فخر الدين السكرجي *

تربل دِمَشْق .

وُلِدَ بالسكرج، سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وقدم إلى دِمَشْق ، ولزم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، وتفقّه عليه ، وسمِعَ من ابن الزبيدي ، وابن اللّثيّ ، والبهاء عبد الرحمن المقدسي .

حدّث عنه أبو الحسن بن المطّار ، وغيره .

وقد زوّجه ابن الصّلاح بابنته .

مات هو والمُسند أبو الحسن عليّ بن البخاري (٢) في يومٍ واحد ، وهو ثاني ربيع الآخر ، سنة تسعين وستائة (٣) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٢٦ ، شذرات الذهب ٥/١٧٤ ، العبر ٥/٣٦٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣٣ .

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « عبد الرحيم » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات . وسبق في الجزء السابع ١١٩ ، ١٥٤ .

(٢) في المطبوعة : « النجار » . والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات (٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« وله مجاميعٌ موقوفة في خزّانة دار الحديث الأُمّرية ، وقفتُ على بعضها ، ونقلتُ من خطّه أنه نقل من خط من نقل من خط الشافعي رضي الله عنه يبلد ساوة ، ما نصّه : أهديتُ إليك ياسيد البطحاء شجرةً طيبةً ، ثمّ سبّا كلةً طيبةً ، وأنا أشفعُ إليك في ضُعفاء الحُجّاج ، من يركب الرّيح ، ويضمه الشّيح . وهذا خطّ الداعي لأبّامك محمد بن إدريس الشافعي ، كتبه في رجب سنة خمس وثمانين ومائة . انتهى . كتبه إلى بعض الأكابر من الولاية » .

١٢٣٨

عيسى بن رضوان بن القسقلاني

الشيخ ضياء الدين القليوبي

والد القاضي كمال الدين^(١) أحمد .

١٢٣٩

عيسى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى

أبو الفتح

كان معيداً بالمدرسة النظامية ، وشيخاً بالرِّباط الناصري ببغداد .

مولده في صفر ، سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة .

ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

١٢٤٠

عيسى العراقي الضرير *

نزيل دمشقي .

مدرس الكلاسة ، والمدرسة الأمينية .

(١) في المطبوعة : « كمال الدين بن أحمد بن عيسى » ، والثبت من : ج ، ز . وسبقت ترجمة « أحمد » هذا في صفحة ٢٣ من هذا الجزء .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٤/١٣ ، ذيل الروضتين ٥٤ ، ٥٥ ، شذرات الذهب ٧/٥ ، المعبر ٤/٥ ، نكت الهميان ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وجاء اسم المترجم في البداية والنهاية والذيل والنكت : « التقى عيسى بن يوسف بن أحمد » ولم يزد صاحب المعبر والشذرات على : « التقى الأعمى » . وجاءت نسبة المترجم في ذيل الروضتين هكذا : « العراقي » . وقال أبو شامة : « ولد بالفراف من أرض العراق » . وقد هممنا أن نغير النسبة التي عندنا بما في ذيل الروضتين لولا أننا وجدنا الصفدي فنكت الهميان قد جمع بين النسبتين هكذا : « العراقي العراقي » وفيه من نسخة هذا التقييد : « بالعين المعجمة والفاء وبينهما راء مشددة » .

وفي معجم ياقوت ٧٨٠/٣ : « الفراف : هو فعال بالشدديد ، من الفراف ، وهو نهر كبير تحت واسط ، بينها وبين البصرة » .

مات ليلة الجمعة سابع ذي القعدة ، سنة اثنتين وستائة ، أصبح مصلوباً ، فحضر الوالى واستكشف عن أمره ، وجدَّ في البحث عنه ، فلم يعلم كيف خبره ^(١) .

١٢٤١

العِراقِي بن محمد بن العِراقِي*

الإمام ركنُ الدِّين أبو الفضل الهَمْدَانِي الطائِفي

صاحب « التعليقة » في الخلاف .

وكان إماماً مبرزاً في النَّظَر ، وله ثلاثُ تَمَالِيْقٍ ^(٢) ، وقد تَخَرَّجَ به فُتُها هَمْدَان ، ورحلت إليه الطَّلَبة .

مات ^(٣) في رابع عشر مجادى الآخرة سنة ستائة .

١٢٤٢

فتح بن محمد بن علي بن خلف

نجيب الدين أبو المنصور السَّعْدِي الدِّمَاطِي ^(١)

(١) انظر تفصيلات أخرى حول وفاة المترجم في مصادر ترجمته .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٤٠ ، شذرات الذهب ٤/٣٤٦ ، ٣٤٧ ، المعبر ٤/٣١٣ ، ٣١٤ ، وفيات الأعيان ٢/٢٢١ ، ٤٢٢ .

(٢) يقول ابن خلكان : « طريقته الوسطى أحسن من طريقته الآخرين ، لأن نقبها كثير وفوائدها حجة ، وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها » .

(٣) بهمدان ، كما في الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٤) كذا وقف الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« الرجلُ الصالح ، العابد الزاهد ، الفقيه الشاعر .

سمع من أبي عبد الله بن حامد الأصبهاني ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الأرنأحي ، وإسماعيل

ابن مكي بن عوف ، وأبي طاهر السلفي ، وجماعة .

وله تصانيف مفيدة ، وشعر حسن .

توفي بعد السَّهْلَة . وله من قصيدة :

ما بال قلبك قد ألهاه عاجله
يا غافلاً والنأي غير غافله
دنياك والنفس والشيطان قد أصبوا
يا عالماً حبه دنياه يذهله
أعطيت ملكاً نفساً ما أنت مالكة
وبادير العمر فإساعات تنبئه
وليس ينفع بعد الموت عَضُّ يَدِ
يأْمُسِينَ الْجِسْمِ مُخْتَاراً مَا كَلَهُ
وحاسب النفس فيما أنت آخِذُهُ
يا طالبَ الجاهِ كي يَسْمُو بدولته
هل نال قطُّ امرؤاً عزّاً على فقره
اعْمَلْ يَعلَمْ وعاملٌ بالثَّقَى مَلِكاً
إن تبتَ جاد وإن أحسنتَ زاد وإن
وفي آخرها يقول :

يا ففتح جودتَ فيما أنت قائله
فالقول والفعل معروضان منك على
لا تَرْضَ بالقول دون الفعل منقبةً
فأرجع إلى الله عما فات من زكلك
واربِّحْ أو اخرجْ غمري لا بقاء له

من أمر دنياه حتى فات آجله
هل ردَّ حتفَ امرئٍ عنه تنافله
لك الحبال فأنظر مَنْ تُقَاتِلُهُ
عن رُشدِهِ فهو بالتحقيق جاهله
مَنْ لم يَسْنِ مُلْكُهُ فالملكُ قاتله
وما انقضى بَعْضُهُ لم يبقَ كامله
من نادمٍ ولو انبتت أنامله
هونٌ عليك فإن اللؤود آكله
قبل الحساب الذي تُعَيِّ مَسائله
على جهولٍ بدنياء يُطارِله
إلا بذلٍ لمن منه يُحاوله
يفوزُ بالنعمِ العظمى مُعامله
أعرضتَ أولاكَ معروفاً يواصله

فهو تجود فيما أنت عامله
مَنْ يَفْصِلُ الجِدَّ مما أنت هازله
فإن ذاكَ خيسُ الحظِّ نازله
وانهضْ لتُصْلِحَ منه ما يُقَابِلُهُ
فقد تَقَصَّتَ بِخُسرانٍ أوائله »

١٢٤٣

الفتح بن موسى بن حماد^(١) نجم الدين *

أبو نصر الجزيري القصري

وُلِدَ بالجزيرة الخضراء ، في رجب سنة ثمان وخمسة ، ونشأ بقصر عبد الكريم بالمغرب ، وسمع « مُقدِّمة الجزولي » عليه .
وكان فقيهاً أصولياً نحويّاً .

قَدِمَ دِمَشْقَ ، واشتغل على السَّيْف الأَمِيدِيّ ، ودخل حَمَاةَ ، ودرَّسَ بمدرسة ابن المَشْطُوبِ ، ونَظَّمَ « السَّيْرَةَ » ، لابن هشام ، و« المُفَصَّل » للزَّحَّاشِيّ ، « والإشارات » لابن سينا .

ودخل مِصْرَ ، ودرَّسَ بالفائِزِيَّةَ ، بِأَسْوَطَ ، وولى قضاء أَسْوَطَ ، وبها توفّي^(٢) في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة .

١٢٤٤

فضل الله بن محمد بن أحمد

الإمام أبو المكارم ابن الحافظ أبي سعيد النوفلي

مَوْلِدُهُ سنة أربع عشرة وخمسة .

وأجازه يحيى السُّنَّة البَغَوِيّ ، استجازه له أبوه .

وسمع من عبد الجبار الخواريّ ، وغيره .

تفقه بمحمد بن يحيى .

وقد أجاز لابن البخاريّ^(٤) ، وابن أبي عمر ، وغيرهما من أسيّاح أسيّاخنا ، فلنا رواية

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « بن عبد الله بن علي » .

* ترجم له السيوطي في كتابه : بنية الوعاة ٢/٢٤٢ ، حسن المحاضرة ١/١٥٠ ، ٤١٦ .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٦ : قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب

سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس . (٣) يوم الأحد رابع جمادى الأولى ، على ما في بنية الوعاة .

(٤) في المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

تصانيف البَغَوِيِّ ، بالإجازة عن مَسَاحِنَا عن ابن أبي عمر والفخر ، عنه ، عن البَغَوِيِّ ، وهو عَلُوٌّ عَظِيمٌ .

مَرَضَ بَنِيْسَابُور ، وَحُمِلَ إِلَى نَوْقَانَ ، وَهِيَ طُوس ، فَاتَ بِهَا سَنَةً سَبَاثَةَ .

١٢٤٥

فضل الله التَّورِبَشْتِي*

وَتُورِبَشْتُ ، بضم التاء الثناة من فوق بعدها واو سا كنة ثمراء مكسورة ثم باء موحدّة مكسورة ثم شين معجمة سا كنة ثم تاء مثناة من فوق .
رجلٌ محدِّثٌ فقيه ، من أهل شيراز .

شرح^(١) «مَصَابِيحُ الْبَغَوِيِّ» شرحاً حسناً ، وَرَوَى «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» ، عن عبد الوهّاب ابن صالح بن محمد بن المزم^(٢) ، إمام الجامع المتيق ، عن الحافظ أبي جعفر محمد بن عليّ ، أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصَّقَّار ، أخبرنا أبو الهيثم الكُشْمِيْنِيّ ، أخبرنا الْفَرَبْرِيُّ^(٣) وأظنُّ هَذَا الشَّيْخَ مَاتَ فِي حُدُودِ السَّيْنِ وَالسَّمَاةِ ، وَوَاقِعَةُ التَّنَارِ أَوْجِبَتْ عَدَمَ الْمَعْرِفَةِ بِحَالِهِ .

* ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، صفحات ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ١٦٩٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٣٣ ، ١٨٣١ ، وأورد اسمه في معظم هذه المواضع : «شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي الحنفي» وذكر وفاته في الموضع الثاني سنة ٦٥٨ ، وفي الموضع الثالث سنة ٦٠٠ ، وفي الموضعين الرابع والسادس سنة ٦٦١ ، وبمثل ما جاء في كشف الظنون جاء في هدية العارفين ٨٢١/١ وجعل وفاته سنة ٦٦١ .
هذا وقد ترجم صاحب مفتاح السعادة ١٤٨/٢ ، ١٤٩ ، للتوربشتي ترجمة منقولة من البكي .
وقد قفنا في كتب طبقات الحنفية المطبوعة لقول صاحب كشف الظنون : «التوربشتي الحنفي» فلم نجد له ترجمة فيها .

(١) اسم هذا الشرح «الميسر» كما في كشف الظنون .
(٢) في الطبوعة : «الغرم» . والثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة ، وسقطت «بن» من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، ومفتاح السعادة .
(٣) كذا وقف السند ، لأن الفربري هو راوية «صحيح البخاري» عنه . وهو محمد بن يوسف ابن مطر . اللباب ٢/٢٠٢ .

{ومن فوائده}

• ما ذكره في آخر «شرح المصاييح»، قال: ولقد استنبههم على قوله «بنت لبون أنثى» ففتشت بطون الدقار، وفلوضت فيه من صادفته بصدد الفهم، من أهل العلم، فلم أضدّر عن تلك الموارد ببلة، ثم إن الله تعالى ألهمني فيه وجه الصواب، على ما قررته في باب الزكاة من الكتاب، وبعد برهنة كنت أتصفّح كتابا لبعض علماء الغرب، فوجدته قد سبقني بالقول فيه^(١)، عن نفسه أو عن غيره، على شاكّة ما جئت به.

والذي قال، في الزكاة: فأما وجه قوله «بنت نخاض أنثى، وبنت لبون أنثى» فلم أجد أحدا من أصحاب المعاني ذكر فيه ما شفّى الغليل، وقد سئلت عنه، فكان جوابي [فيه]^(٢): أن الابن «البنت» إنما يختصان بالذكور والأنثى، عند الإطلاق في بني آدم، وأما في غير بني آدم، فقد استعمل على غير هذا الوجه، فقبل: ابن عريس، وابن آوى، وابن دابة، وابن قنبرة^(٣)، وابن الماء، وابن الغمام، وابن ذكاء، وابن الأرض، وبنت الأرض، وبنت الجبل، وبنت الفكر، وما أشبه ذلك من الأسماء^(٤)، وكل ذلك مستعار للمعاني غير التي تختص بالإنسان، وكذلك تقول في ابن نخاض، وابن لبون، وبنت نخاض، وبنت لبون.

ويدل على صحة ما ادّعيناؤه قولهم: بنات نخاض، وبنات لبون، وبنات آوى، ولم يقولوا: أبناء نخاض، أو بنو نخاض، وقد ذكر عن الأخفش^(٥): بنو عريس، وبنو نعش، فأما ابن نخاض وابن لبون، فلم يذكر في جمعهما اختلاف، فالتقصيد الذي ورد في الحديث «بنت نخاض أنثى، وبنت لبون أنثى» لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النماذج. انتهى.

(١) كذا في المطبوعة، وفي ج، ز: «منه».

(٢) زيادة من: ج، ز، على ما في المطبوعة.

(٣) في المطبوعة: «القنبرة»، وفي ج: «القنبرة»، والمثبت من: ز، والغماموس المحيط (ق ت ر).

وإن قنبرة: حية خبيثة. (٤) لمعاني هذه الأسماء انظر آثار القلوب ٢٦٣ - ٢٧٤.

(٥) في اللسان (ع ر س): حكى الأخفش: بنات عريس وبنو عريس، وبنات نعش وبنو نعش.

قالت : ولعلَّ المَرْبِيَّ الذي أشار إليه هو السَّهْمِيُّ ، فله تصنيفٌ في ذلك ، ولابن الحَاجِبِ أيضاً فيه كلامٌ ، أو لعله الإمام أبو عبد الله المازِرِيُّ المَالِكِيُّ ، فإنه نقل ^(١) ذلك في « شرح التَّلَقُّين » وزاد شيئاً رآه هو ، فقال في ابنِ لَبُونٍ ذَكَرَ ، وبنتِ خَاضِ أَنْثَى : يقال ^(٢) : حُكِي [عَنْ] ^(٣) بعضهم أن لفظ الذَّكَرِ والأُنْثَى هنا جاء تأكيذاً ^(٤) ، وحسنه اختلافُ اللَّفْظَيْنِ ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ ^(٥) والغَرَابِيبُ لا يكون إلا أسوداً ، وقال آخرون ^(٦) : هو احترازٌ من قولهم : ابنُ عَرَسٍ وابنُ آوَى ، ونحو ذلك مما ينطبق على ^(٧) الذَّكَرِ والأُنْثَى .

قال المازِرِيُّ : وهذا إنما يفيد في قوله : ابنُ لَبُونٍ ذَكَرَ ، وأما قوله : بنتُ خَاضِ أَنْثَى ، فيحتاج إلى ثبوت استعمالِ بنتِ كَذَا ، كما في ابنِ عَرَسٍ ونحوه ، وما أراه يوجد ، ^(٨) قلت : قد وجد ^(٩) وذكر الثَّوْرِيُّ بِشَيْئٍ : بنتُ النُّقْلَةِ ^(١٠) ، وبنتُ الجَهْلِ .

ثم قال المازِرِيُّ : والمرضى عندي أن هذا ورد للتنبيه على مشروعية كلِّ منهما في هذا النِّصاب الواحد ، وهما مختلفان في السِّنِّ ، على خلاف قاعدة بقيَّة النِّصاب [لتبيين] ^(١١) أنهما كالمُتَّفَقَيْنِ إذا توصلَ حالُّهما ، لأن بنتَ الخَاضِ ، وإن كانت صغيرةً حينئذ لا يُحْمَلُ عليها ، فلها فضيلةُ الأنوثة المتوقعة منها الدَّرُّ والنَّسْلُ ، وهو مقصودٌ ، ولكنه اختصَّ عنها ^(١٢) في

(١) في المطبوعة : « ذكر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في : ج ، ز ؛ « فقال » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « أو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . (٥) سورة قاطر ٢٧ .

(٦) في المطبوعة : « آخر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « عليه » .

(٨) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٩) كذا في المطبوعة ، وأعمل النقط في ج ، ز ، ولم نعرفها ، غير أنها وجدنا في اللسان (ن ق ل) :

« ويقال للرجل : إنه ابن ثقيلة : ليست من القوم ، أي غريبة » .

(١٠) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(١١) في المطبوعة : « عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

هذه الحالة ؛ ينال^(١) الشجر، وبأكل^(٢) السكّاء، ويردّ المياه ، ويُمتنع من صيفار السباع ، ويحمل عليه ، فهما كالتوارّتين ، فأشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بتقييد كلّ منهما بوضفه الخاص به المُشعر بتلك الخصوصية .

قال : وهذا مثلُ قوله صلى الله عليه وسلم في الفرائض : « فَلأولى رَجُلٍ ذَكَرِي » فإنه تنبيهٌ على عِلّة الحكم ؛ لأن العاصِب قد يكون أبداً من بنت الأمّ والعَمّة ، ويقتضى الرأى أن الأقرب أقوى ، لفَضيلة القُرب ، لكن لما كانت الذُكورة يُستحقُّ بها العَصَب والنكاح ، نَبّه على الوجه الذي من أجله قُدّم العاصِب في الميراث ، على ما هو أقرب منه .

١٢٤٦

القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله*

الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم بن عساكر

وُلِدَ سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وسمع بدِمَشق من أبي الحسن السَّلَميّ ، ونصر الله المِصْبِيّ ، والقاضي أبي المال محمد بن يحيى القُرشيّ ، وعمّه الصائغ ، و [جَدُّ]^(٣) أبويه ، وخلق ، وأجازَه أكثرُ شيوخ والده ، وكتب الكثيرَ حتى إنه كتب تاريخ والده مرتين ، وكان حافظاً .

وله كتاب «فَضْلُ المدينة»^(٤) ، وكتاب «فَضْلُ السَّجْدِ الْأَقْصَى» . وأُمِلِّي كثيراً، وحدث .

(١) في المطبوعة : « بنال » بياء موحدة قبل النون ، وأُهمِلَ النقط في : ج ، ز ، ولعل صوابه بالياء التحتية كما أثبتناه . وجاء في المطبوعة : « الشجرة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) في : ج ، ز : « وأكل » ، وفي المطبوعة : « وبأكل » ، ولعل صوابه بالياء التحتية ، كما أثبتناه . * له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٦٧/٤ - ١٣٦٩ ، ذيل الروضتين

٤٧ ، شذرات الذهب ٣٤٧/٤ ، المعبر ٣١٤/٤ ، ٣١٥ . النجوم الزاهرة ١٨٦/٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٧٣/٢ ، أثناء ترجمة والده .

(٣) ساقط من أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، وأثبتناه من التذكرة ، والمعبر ، والشذرات ، واسمه في هذه المراجع : « يحيى بن علي القرشي » . وترقة المذكور في المعبر ٩٣/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ ، وقال عنه ابن تقي بردي في ترجمته : « وهو جد ابن عساكر لأمه » ، وكذا في قضاة دمشق لابن طولون ٤٤٤ .

(٤) زاد في الطبقات الوسطى : « وكتاب فضل الحرم » .

وَسَمِعَ مِنْهُ خَلْقٌ ، وَكَانَ نَاصِرَ السُّنَّةِ ، مُجِدِّدًا فِي إِبَاهَةِ الْبِدْعَةِ ، وَدَخَلَ مِصْرَ ،
وَاتَّعَفَ بِهِ أَهْلُهَا .
مَاتَ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ .

١٢٤٧

القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد*

الشيخ الإمام نيهاب الدين أبو بكر بن الإمام أبي سعد بن الإمام أبي حفص الصَّغَارِ
شيخُ ابنِ الصَّلَاحِ .

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ ، وَمِنْ عَمِّ أَبِيهِ ، وَمِنْ وَجِهِ
الشَّجَّاحِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيِّ ، وَهَبَةِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ الصَّلَاحِ ، وَالزَّكِيُّ الْبِرْزَالِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيفِينِيُّ ، وَالضُّبَّاءُ
الْقَدِيسِيُّ ، وَالصَّدْرُ الْبَكْرِيُّ ، وَعُمَرُ الْكِرْمَانِيُّ ، وَآخَرُونَ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالتَّاجُ ابْنُ أَبِي عَصْرُونَ .

وَكَانَ فَقِيهًا كَبِيرًا ، إِمَامًا نَبِيلًا ، فَقِيهَ خُرَاسَانَ وَمُفْتِيهَا وَمُدَرِّسَهَا ، مُحَدِّثًا مَكْثَرًا ،
عَالِي الْإِسْنَادِ ، رَئِيسًا مُحْتَشِمًا ، مِنْ وَجْهِ نَيْسَابُورَ وَسَرَاةِ أَهْلِهَا ، مُوَظِّبًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ ،
قِيلَ : إِنَّهُ دَرَسَ « وَسَيْطَةَ الْفَرَائِغِ » أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، دَرَسَ الْعَامَّةَ تَدْرِيسَ (١) الْخَاصَّةِ .

اسْتُشْهِدَ بَنِي سَابُورَ ، لَمَّا دَخَلَهَا التُّرُكُ ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، فَكَانَ فِيْهِمْ اسْتُشْهِدَ
سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٨١/٥ ، ٨٢ ، العبر ٧٤/٥ ، ٧٥ ، النجوم الزاهرة ٢٥٣/٦

(١) في المطبوعة : « درس العامة سوى درس الخاصة » . والمثبت من : ج ، ز .

١٢٤٨

المُبَارَك بن المُبَارَك بن سعيد بن أبي السَّمَاعَات*

أبو بكر بن الدَّهَّان النُّحْوِيُّ الضَّرِير

من أهل واسط .

صَحِبَ أبا البركات بن الأنباري ، وأخذ^(١) عنه ، وكان جَيِّدَ التَّرْجِيحَةِ ، حَدَّثَ الدَّهَّانَ ، متصلاً في علوم كثيرة ، إماماً في النُّحْوِ ، واللُّغَةِ ، والتصريف^(٢) ، والعروض ، ومَعَانِي الشُّعْرِ ، والتفسير ، والإعراب ، وتعليل القراءات ، عارفاً بالفقه والطب ، وعلم النجوم وعلوم^(٣) الأوائل ، وله النَّثْرُ الحَسَنُ والنَّظْمُ الجَيِّدُ .

وكان في أول^(٤) أمره على مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي .

سَمِعَ الحديثَ من أبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وغيره .

وُلِدَ سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي في شعبان ، سنة اثنتي عشرة وستمائة .

* له ترجمة في : إنباه الرواة ٢٥٤/٣ - ٢٥٦ ، البداية والنهاية ٦٩/١٣ ، ٧٠ ، بغية الوعاة ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ ، ذيل الروضتين ٩٠ ، ٩١ ، شذرات الذهب ٥٣/٥ ، طبقات القراء ٤١/٢ ، المعبر ٤٣/٥ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٤٣ ، ١٤٤ ، المختصر لأبي الندا ٣/١١٦ ، مرآة الجنان ٤/٦٤ ، مرآة الزمان ٨/٥٧٣ ، معجم الأدباء ١٧/٥٨ - ٧٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٢١٤ ، نكت الحميان ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وفيات الأعيان ٣/٢٩٩ ، ٣٠٠ . وفي حواشي إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة .

(١) في المطبوعة : « وكتب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « والتصوف » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « وعلم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في مصادر ترجمته أنه كان في أول أمره حنلياً ثم صار إلى مذهب أبي حنيفة فذهب الشافعي .

وأنشدوا أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي في ذلك :

وَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لَا تُجَدِّي إِلَيْهِ الرِّسَائِلُ
تَمَذَّهَبَتْ لِلدَّهْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعُوذْتُكَ الْمَاكِلُ
وَمَا اخْتَرْتُ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ تَدِينًا وَلَكِنَّمَا تَهَوَّى الَّذِي مِنْهُ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَاشْكُ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ فَافْطِنْ لَا أَنَا قَائِلُ

١٢٤٩

المُبَارَك بن مُحَمَّد بن عَلِي المَوْسَوِي التَّفْلِيسِي

تَفَقَّه على يَحْيَى بن الرِّبِيع .

وله كِتَاب رَتَّبَهُ على قِسْمَيْن ، ذَكَرَ أَنَّهُ فَرَّغَ مِنْ تَعْلِيفِهِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْأَةَ .

١٢٥٠

يَحْيَى بن عَبْدِ الْمَنَعَم بن حَسَن *

الشيخ جمال الدين المِصْرِي

وهو المعروف عند أهل مِصْرَ بالجمال يَحْيَى .

كان فقيهاً كبيراً ، حَافِظاً لِلْمَذْهَبِ ، دِيناً خَيْرًا .

أَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي الطَّاهِرِ الْحَلِيِّ ، وَبَدَأَ سِيَّتَهُ ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْحِلَّةِ مَدَّةً ، ثُمَّ دَرَسَ بِمَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَنَابَ فِي الْحُكْمِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ الدَّرْسَ ، فَيَنْقَلِبُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِنْ « النِّهَايَةِ » وَبَعْضُهُمْ مِنْ « الْبَحْرِ » وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لِكُلِّ مِنْهُمْ : صَدَقْتَ ، هُوَ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي ، فِي الْفَصْلِ الْفُلَانِي ؛ لِقُوَّةِ اسْتِحْضَارِهِ ، مَعَ عُلُوِّ سِنِّهِ .

وَحُكِيَ أَنَّ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجَ الدِّينِ ابْنَ بَنَتِ الْأَعَزِّ حَضَرَ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ التَّمِيمِيِّينَ ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَلَمْ يَسْتَحْضِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهَا تَقْلًا ، فَأَقْبَلَ الْجَمَالَ يَحْيَى ، فَقَالَ : أَتَقْلُهَا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ كِتَابًا ، وَمَرَدَهَا .

وَكَانَ يَنْوِبُ فِي الْحُكْمِ لِابْنِ رَزِينَ ، فَوَقَعَتْ مَحَاكِمَةٌ فِي الْحَضَانَةِ ، فَشَرَعَ قَاضِي الْقَضَاءِ يَقُولُ شَيْئًا ، فَقَالَ الْجَمَالُ يَحْيَى : النَّقْلُ خِلَافُ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : أَحْكُمْ بَيْنَهُمَا .

وَكَانَ قَوِيَّ النَّفْسِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ لَا يَدْرِي أَصُولًا وَلَا نَحْوًا ، وَلَا عِلْمًا غَيْرَ الْفِقْهِ .

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً مُسْتَنبِيهُ قَاضِي الْقَضَاءِ ابْنُ رَزِينَ : لَوْ أَرَدْتُ كَعَزْلُكَ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَقْدِرُ .

فَقَالَ : لِمَ ، مَنْ يَمْنَعُنِي ؟ فَقَالَ : كُنَّا عِنْدَ الْفَقِيهِ أَبِي الطَّاهِرِ يَوْمًا ، فَخُصِمَتْ لَهُ حَالَةٌ ،

* ترجم له البيهقي في حسن المحاضرة ١/ ١٨٠ .

فقال ^(١) : كلُّ من [كانت] ^(٢) له حاجةٌ يذكرُها . فقلت أنا : أريد أن أكون نائبَ حُكْم ولا يَمُرُّ لى أحدٌ . فقال : لك ذلك .
توفى في عاشر رجب ، سنة ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين .

١٢٥١

يحيى بن علي بن سُلَيْمان

أبوزكريا المعروف بابن المطَّار ^(٣)

وُلِدَ بِالْوَصِيل ، في سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتفقَّه على القاضي عبد الرحمن بن خِداش ، وعلى الشيخ يونس بن مَنَمَة ، ودرَّس في بعض مدارس الوصل ، وبهامات في سابع عَشْرِ ^(٤) جُمَادَى الآخِرَة ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٢

يحيى بن القاسم بن المفرَج بن دِرْع بن الحُضِر بن الحسن بن حامد الثَّعلبي *

أبوزكريا التَّكْرَبِي

من أهل نِكْرَبَت .

تفقَّه بِتَكْرَبَت في صِباه على والدِه ، ثم سافر إلى الحَدِيثَة ، فتفقَّه بها على قاضِيها أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عَبْدُويه الشَّيْبَانِي البَلْخِي ، ومَضَى إلى الوَصِيل ،

(١) في المطبوعة : « وقال » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . (٣) سقطت هذه الترجمة كلها من : ز .

(٤) في المطبوعة : « سابع عشر » ، وأثبتنا ما في : ج ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٨٦ ، بنية الوعاة ٢/٣٣٩ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، ١٢١ ، مرآة الزمان ٨/٦٠٨ ، معجم الأدباء ٢٠/٢٩ ، ٣٠ .

وجاء في نسب الترجم في المطبوعة : « الحسين » وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبنية ومعجم الأدباء . و « الطلي » جاءت هكذا في المطبوعة والرجعين الأخيرين ، وفي ج ، ز أشبه ما تكون بـ « التفلي » وأعمل النقط في الطبقات الوسطى ، وقد سبق مثل هذا الخلاف في ترجمة السيف الأمدى من هذا الجزء .

وتفقه على سعيد بن الشهرزوري ، ثم قدم بغداد ، وتفقه على الشيخين أبي النجيب الشهرزوري ، ويوسف الدمشقي ، وقرأ الأدب على أبي محمد الخشاب ، وبرع في المذهب والخلاف ، والأصول ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، وأبي زرعة المديني ، وشيخه أبي النجيب ، وغيرهم ، وعاد إلى بلده ، وولى القضاء [به] ^(١) مدة ، ودرس ، ثم قدم بغداد في سنة سبع وثمانه ، وولى تدريس النظامية .

قال ابن النجار : كان آخر من بقي من المشايخ المشار إليهم ، في معرفة مذهب الشافعي ، وله الكلام الحسن في المناظرة ، والعبارة الفصيحة بالأصولين ، وله اليد الطولى في معرفة الأدب ، والبالغ المتد في حفظ لغات العرب ، وكان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن ، ومعرفة علومه ، وكان من المجودين لتلاوته ، ومعرفة القراءات ووجوهها ، وصنف في المذهب والخلاف والأدب . وأثنى عليه كثيرا .

كتب إلى أحمد بن أبي طالب ، عن ابن النجار ، قال : أنشدني يحيى التكريتي لنفسه ^(٢) :

لا بدَّ للمرء من ضيقٍ ومن سمةٍ	ومن سرورٍ يوافيه ومن حزنٍ
والله يطلب منه شكرَ نعمته	مادامَ فيها ويبنى الصبر في الحزن
فكن مع الله في الحالين مُعتنقا	فرضيك هذين في سرٍّ وفي علن ^(٣)
فأعلى شدةً يَبْقَى الزمانُ فكن	جلدا ولا نعمةً تَبْقَى على الزمان

مولده في مُستَهلَّ الحَرَم ، سنة إحدى وثلاثين وخمسة بتكريت ، ومات في شهر رمضان ، سنة ست عشرة وثمانه ببغداد .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية .

(٣) في المطبوعة : « في الحالين مفتبقا » والكلمة الأخيرة غير واضحة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،

وأثبتنا الصواب من البداية . وقوله : « فرضيك » يعني الفكر والصبر في البيت السابق .

١٢٥٣

يحيى بن منصور بن يحيى بن الحسن*
الفيه أبو الحسين السُّكْمَانِي [اليماني] ^(١) المقرئ

من أعيان شيوخ القاهرة .

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي ، وقرأ القراءات على أبي الجود ، ولازم الحافظ
على بن الفضل مدة بالقاهرة .

توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

١٢٥٤

يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد**
قاضي القضاة شمس الدين [أبو البركات] ^(٢) ابن سني الدولة

أبو قاضي القضاة صدر الدين .

وُلِدَ سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وتفقه على القاضي أبي سعد بن أبي عَصْرُون ،
وأخذ الخلاف عن الإمام قطب الدين النيسابوري ، وسمع الحديث من أبي الحسين بن
الموازيني ، ويحيى التقي ، وابن صدقة الحراني ، وعبد الرحمن بن علي الخرق ،
والخشوعي ، وحدث بمكة والقدس ودمشق ورحص ^(٣) .

* ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء ٣٧٩/٢ ، ولم نجد له ترجمة في حن المحاضرة ، مع أنه
من شيوخ القاهرة .

(١) ساقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وطبقات القراء ، وفي الطبقات الوسطى : « اليمني »
وهما سواء .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، ذيل الروضتين ١٦٦ ، ١٦٧ ، شذرات الذهب
٨١/٥ ، ٨٢ ، المعبر ٥/١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠١ ، ٣٠٢ .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسب الترجمة بعد محمد : « بن علي بن صدقة » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة .

(٣) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يسند
شيئا كما هو ظاهر .

روى عنه المجد بن الحلواني^(١) ، والشَّرفُ ابنُ عساكرَ ، وابنُ عمِّه الفخر إسماعيل ، وجماعة .

وكان إماماً فاضلاً جليلاً مهيئاً ، وَلِيَّ قضاء الشام ، وحُمِدَت سيرته .
توفي في خامس ذي القعدة ، سنة خمس وثلاثين وستمائة .

١٢٥٥

يحيى بن أبي السَّعادات بن سعد الله بن الحسين بن أبي تَمَام

القاضي أبو الفُتوح التَّكْرِبِيّ

وُلِدَ يومَ الجمعة ، ثالثَ عَشْرِ صفر ، سنة إحدى وثلاثين وخمائة ، بِتَكْرِيت .
وسَمِعَ من أبيه وجماعة ، وسَمِعَ ببغدادَ من أبي^(٢) الظَّفرِ هبة الله بن السَّيْلِيّ ، وابنِ البَطِّيّ ،
والشيخ عبد القادر ، والشيخ أبي النَّجيب ، وجماعة ، وحدثَ ببلده ، وخرَّجَ لنفسه أحاديث .
روى عنه ابنُ الدُّبَيْثِيّ ، والبرازليّ ، والضيَّاء ، وآخرون .
مات في صفر ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٦

يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضي أبي سَعْد بن أبي عَصْرُون*

الشيخ سعد الدين أبو يوسف التَّمِيمِيّ

روى بالإجازة عن أبي الفَرَج بن الجَوْزِيّ .

وله مسائل جَمَعها على كتاب «المَهْدَب» ، وكان فقيهاً فاضلاً ، دَرَسَ بالمدرسة القُطَيْبِيَّة
بالقاهرة مُدَّةً ، ثم توفي بمدينة المَحَلَّة في ثالثَ عَشَرَ^(٣) رمضان سنة خمس وستين وستمائة .

(١) هو أحمد بن عبد الله بن السلم ، كما في العبر ٢٨٣/٥ .

(٢) في المطبوعة : «ابن أبي الظفر» ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ١٦٣/٤ ، وسماه :
هبة الله بن أحمد الشَّيْلِيّ .

* ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة ١/٤١٤ ، ٤١٥ .

(٣) في المطبوعة : «عمرى» ، والثبت من : ج ، ز . وفي الطبقات الوسطى : «في شعبان» ،
وفي حسن المحاضرة : «في رمضان» من غير تحديد اليوم .

١٢٥٧

يوسف بن رافع بن عسيم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي الحلي*

قاضي القضاة بحلب ، بهاء الدين أبو المحاسن ابن شداد

وابن شداد جدّه لأُمّه ، فنسب إليه .

وُلِدَ في رمضان ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، بالموصل ، وحَفِظَ القرآن ، ولم يحِجَّ ابن سَعْدُونِ القُرْطُبيّ ، فقرأ عليه القرآن والعربيّة ، وسمع منه ، ومن محمد بن أسعد حَفَدَةُ العطارِيّ صاحب البَغَوِيّ ، ومن ابن ياسِر^(١) الحَيّانيّ ، وأبي الفضل خَطِيب الموصل ، وأخيه عبد الرحمن بن أحمد ، والقاضي أبي الرضا سميد^(٢) بن عبد الله الشهرزُوريّ ، وأبي البركات عبد الله بن الخَضِر^(٣) الشَّيرَجيّ الفقيه ، ويحيى النَّقَفيّ ، وبينداد من شُهَدَةِ الكتّابة ، وأبي الخير القزويني ، وجماعة ، وحدث بِدَمَشَقَ ومِصرَ وحلبَ .

روى عنه أبو عبد الله الفاسي المقرئ ، والحافظ المُنْذِرِيّ ، وكال الدين ابن المَدِينِ ، وابنه مَجْدُ الدين ، وجمال الدين ابن الصابونيّ ، والشَّهابان : القوصيّ والأبَرَقُورِيّ ، وأُسْتَقَرَّ القضاة^(٤) ، وجماعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤٣/١٣ ، تاريخ ابن الوردي ١٦٠/٢ ، تذكر الحفاظ ١٤٥٩/٤ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، شذرات الذهب ١٥٨/٥ ، ١٥٩ ، طبقات القراء ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ ، العبر ١٣٢/٥ ، المختصر لأبي الفدا ١٥٦/٣ ، مرآة الجنان ٨٢/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٩٢/٦ ، وفيات الأعيان ٨١/٦ - ٩٨ ، ترجمة جيدة ، نقل كثيرا منها عن صاحب الترجمة نفسه .

وانظر مقدمة تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال لكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية للمترجم .
(١) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى اسمه كاملا : « أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني » ، وكذا في وفيات الأعيان ٨٣/٦ .

(٢) في : ج ، ز : « سهل » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وفيات الأعيان ٨٣/٦ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ٩٢ من الجزء السابع ، وسبق أيضا في هذا الجزء ١٣٠ .

(٣) في الأصول : « المصري » ، وأثبتنا الصواب من وفيات الأعيان ٨٢/٦ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ١٢٣ من الجزء السابع ، وذكر المصنف هناك أن القاضي بهاء الدين بن شداد روى عنه .

(٤) في المطبوعة : « البطر » والكلمة غير واضحة في : ج ، ز . وقد صححنا هذه اللفظة كثيرا في هذا الجزء . انظر صفحة ١٥٣ .

وكان إماماً فاضلاً ثمّةً ، عارفاً بالدين والدنيا ، رئيساً مشاراً إليه ، متعبداً مترهداً ، نافذ الكلمة ، وكان يشبهه بالقاضي أبي يوسف في زمانه .

دبر أمور الملك بحلب ، واجتمعت الألسن على مدحه ، والقلوب على حبه ؛ لكارمه ، وأفضاله ، ونفعه الطلبة في العلم والدنيا .

وله المصنفات الكثيرة ، [منها] ^(١) : كتاب «مأجأ الحكّام عند التباس الأحكام» ، وكتاب «دلائل الأحكام» ، وكتاب «الموجز الباهر» في الفقه ، وكتاب «سيرة» ^(٢) السلطان صلاح الدين ، وكتاب «فضائل الجهاد» ، صنّفه للسلطان صلاح الدين .

وكان من بدء سعادته أنه حجّ وورد [إلى] ^(٣) الشام ، فاستحضره السلطان صلاح الدين ، وأكرمه وسأله عن جزء حديث ليستمع منه ، فأخرج له جزءاً ، فقرأه ^(٤) عليه بنفسه ، ثم جمع كتابه في فضائل الجهاد ، وقدمه للسلطان ، ولازمه ، فولاه قضاء المسكر ، وقضاء القدس ، وهو أول قاضٍ وليّ القدس بعد فتوح صلاح الدين ، وكان حاضراً موت صلاح الدين ، وخدم بعده ولده الملك الظاهر ، فولاه قضاء مملكته ونظر أوقافها سنة نيّف وتسعين ، وكان القاضي بهاء الدين لا ولد له ولا قرابة ، وزاد إقبال الملك الظاهر عليه ، وأقطعه الإقطاعات الهائلة ، وكان يُنعم عليه بعد ^(٥) ذلك بالأموال الجزيلة ، فتكاثرت أمواله ، فممر بحلب مدرسة ، ثم دار حديث ، ثم أنشأ بينهما تربة ، وصار يُكثر الأفضال على طلبة ^(٦) العلم ، والطلبة تقصده من البلاد ثلاث اجتمعن فيه : العلم والمال والجاه ، وهو ^(٧)

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٢) ويسمى : النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وقرأ » ، والمثبت من : ج ، ز ، وانظر وفيات الأعيان ٨٥/٦ .

(٥) في المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « طلب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وكان » .

لَا يَخْلُ بَيْتُهَا مِنْهَا ، وَطَمَنَ فِي السَّنِ ، وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْبُرُودَاتُ وَالضَّعْفُ ، فَكَانَ يَتَمَثَّلُ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

مَنْ يَتَمَنَّى الْعُمَرَ فَلْيَدَّرْ عِ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ (٢)
وَمَنْ يُعَمَّرُ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ (٣)
وَقَدِمَ مَصْرَ رَسُولًا غَيْرَ مَرَّةٍ .

وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ خَلْسَانَ فِي تَرْجُمَتِهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ بِحَلَبَ ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، رَابِعَ عَشَرَ
صَفَرًا ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِمَاةً ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ .

• قَيَّدَ ابْنُ شَدَّادٍ فِي كِتَابِ «دَلَالِ الْأَحْكَامِ» قَوْلَ الْأَصْحَابِ أَنَّ السُّلْطَانَ أُولَى بِالْإِمَامَةِ
مِنْ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَإِمَامِ الْمَسْجِدِ : بِالْجُمُعَاتِ وَالْأَعْيَادِ ، لِعَمَلِ هَذِهِ الْأُمُورِ بِالسُّلْطَانِ . قَالَ :
وَأَمَّا بَقِيَّةُ الصَّلَوَاتِ فَأَعْلَمُهُمْ أُولَى بِالْإِمَامَةِ ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعَ الْخِصَالُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْإِمَامِ
فَيَكُونُ حِينَئِذٍ أُولَى ، وَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْخَطَّابِيِّ .

١٢٥٨

يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

أَبُو الْحَجَّاجِ الدِّمَشْقِيُّ ، وَجِيهٌ (٤) الدِّينِ الْوَحِيدِيُّ

أَحَدُ الْأَثَمَةِ مِنْ مُشَايخِ الْقَاهِرَةِ ، نُسِبَ (٥) إِلَى كِتَابِ «الْوَحِيدِ» : لِحِفْظِهِ إِيَّاهُ (٦) .

(١) الْبَيْتَانِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٩٠/٦ ، ثُمَّ نَقَلَ ابْنُ خَلْسَانَ عَنْ ابْنِ الشَّعَارِ صَاحِبِ عُقُودِ الْجَمَانِ
أَنَّهَا لِلظَّهْرِ أَبِي إِسْحَانَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَمْرٍو .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ :

مَنْ يَتَمَنَّى الْعُمَرَ فَلْيَدَّرْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
وَأَتَيْنَا مَا فِي ج ، ز ، وَالْوَفَيَاتِ .
(٣) فِي الْوَفَيَاتِ : يَرَفِي نَفْسَهُ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَبْصِيرِ الْمُنْتَبِهَةِ ١٤٧٩ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ : « وَجِيهٌ الدِّينِ الْوَحِيدِيُّ ، أَحَدُ
الْفُقَهَاءِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . ذَكَرَهُ مَنْصُورٌ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَسَبَةٌ » ، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ ج ، ز .

(٦) كَذَا وَقَفَتْ التَّرْجُمَةُ ، وَكُتِبَ فِي ج : « بَيَاضٌ » ، وَلَمْ تَرُدَّ التَّرْجُمَةُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

١٢٥٩

يوسف بن شيخ الشيوخ صَدْرُ الدِّين أبي الحسن

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه *

الأمير الكبير الوزير، مقدّم جيوش الإسلام الصالحية، نحر الدّين أبو الفضل الجوينيّ
أحدُ مَنْ دان له العبادُ والبلاد .

وُلِدَ بِدِمَشْقَ^(١) سنةً اثنتين وثمانين^(٢) وخمسمائة، وسمِعَ^(٣) منصورَ بن أبي الحسن
الطّبريّ، ومحمد بن يوسف الغزنويّ، وغيرهما، وحدث .

وكان رئيساً عاقلاً مدبراً، سمَحَ اليدين بالأموال، محبباً إلى الناس، حبسه السلطان
نجمُ الدّين ثلاث سنين، وقاسى ضرّاً وشدائد، وكان لا ينام من العمل، ثم أخرجوه وأنعم
عليه، وجعله نائب السلطنة، فلما توفّي السلطان سُئِلَ نحرُ الدّين على أن يتسلطن، فلم
يفعل، ولو أجاب لتم له الأمر .

وقيل^(٤) : إنه قدّم دِمَشْقَ مع السلطان، فنزل دارُ أسامة^(٥)، فدخل عليه العبادُ
النّحاس، فقال له : يا نحرَ الدّين، إلى كمّ؟ ما بقيَ بعد اليوم شيء . فقال : يا عمادَ الدّين،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٧٨/١٣، ذيل الروضتين ١٨٤، شذرات الذهب ٢٣٨/٥،
٢٣٩، العبر ١٩٤/٥، ١٩٥، النجوم الزاهرة ٣٦٣/٦. وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٣٢٩/٩
ففيه تحقيق نفيس حول كتاب «تقويم النديم» لصاحب الترجمة .

(١) في : ج، ز : « بالشام »، والمثبت من المطبوعة، والطبقات الوسطى، والعبر .
(٢) في الطبوعة : « وثلاثين »، والتصويب من : ج، ز، والطبقات الوسطى، وبعض مصادر
الترجمة . وعبارة الذهبي في العبر : « بعد الثمانين وخمسمائة » .
(٣) في الطبوعة : « وسمِعَ بَصُورَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ »، وأثبتنا الصواب من : ج، ز، والطبقات
الوسطى والعبر . وانظر الجزء السابع ٣٠٥ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « قال الذهبي : بلغنا أنه قدم دمشق . . . » .
(٥) في : ج، ز : « أسامة »، وأثبتنا الصواب من للطبوعة، والعبر ٢٧٨/٤ . وأسامة هذا
هو الأمير أسامة بن مقفد الفارس الأديب، وداره بدمشق مكان المدرسة العزيزية . كما في : الدارس في أخبار
المدارس للنعيمي ٣٨٤/١ نقلاً عن مقدمة صديقنا الأستاذ مصطفى حجازي إكناش أسامة : المنازل والديار .

وَاللّٰهُ لَاسَيِّقَنَّكَ إِلَى الْجَنَّةِ . فصدق [إن شاء] ^(١) اللهُ قَوْلُهُ ، واستشهد على يد الإفرنج ، يومَ وقعة المنصورة .

وقيل: إن نجرَ الدِّين أثق مرةً في العسكر مائتي ألف دينار، وكان يركب بالشَّاوشِيَّة ^(٢) ، وكان في الحقيقة هو السُّلطان ، يقف على بابهِ ويركب في خدمته سبعون أميرًا ، غير مماليكِهِ وخدمِهِ ، وأبطل كثيرًا من الكُوس ، وجرت على يده خيراتُ حسان .

ثم اتفق مجيئ الإفرنج ، وانقطاع ^(٣) المسلمين بين أيديهم منهزمين ، فركب نجرُ الدِّين وقتَ السَّحر ، ليكشفَ الجبر ، وأرسل النُّقباء إلى الجيش ، وساق في طلبه ، فصادف المدوِّ ، فحملوا عليه ، فانهزم أصحابُهُ ، وطُمن هو [فسقط] ^(٤) وقُتل ، ونهب غلمانُهُ ماله ، وضُرب بالسَّيف في وجهه ضربتين ، وكان قد بنى داراً فاخرة بالمنصورة ، فخرَّبَت من يومها .
وكان قتله يومَ رابع ذى القعدة ، سنةَ سبع وأربعين وستمائة .

ومن شعره :

إِذَا تَحَقَّقْتُمْ مَا عِنْدَ صَاحِبِكُمْ مِنْ الْغَرَامِ فَذَٰكَ الْقَدْرُ يَكْفِيهِ ^(٥)
أَنْتُمْ سَكَنْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ مَتَرُكُمْ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي ج : « بالشاوشية » ، وفي ز : « بالشاوشية » .

(٣) في المطبوعة : « واندفاع » ، والثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٥) في الطبقات الوسطى : « ما عند عبدكم » ، وفي ج ، ز : « من الوداد فذاك » ، والثبت في :

المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٣٦٠

يوسف بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى *

قاضي القضاة ، بهاء الدين [ابن] ^(١) الزركي أبو الفضل

وُلِدَ في ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا مُفْتِيًا ، مَتَوَقِّدًا لِلدَّهْنِ ،
سَرِيعَ الْحَافِظَةِ ^(٢) ، مُنَاطِرًا مَحْجَاجًا ^(٣) .

أَخَذَ الْعُلُومَ ^(٤) عَنِ الْقَاضِي كَالِ الدِّينِ التَّفْلِيسِيِّ ، وَعَنِ وَالِدِهِ ، قِيلَ : وَكَانَ أَفْضَلَ
مِنْ أَبِيهِ .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ بِمَضَرٍّ مِنْ ابْنِ رَوَاجٍ ، وَابْنِ الْجُمَيْزِيِّ ، وَبَدِمَشْقَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ خَلِيلٍ ، وَجَمَاعَةٍ .

سَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ عَلَمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَوَلَّى قِضَاءَ دِمَشْقَ ، بَعْدَ ابْنِ الصَّائِغِ ،
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، وَاسْتَمَرَ حَاكِمًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي حَادِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ خَمْسٍ
وَتَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٤ ، المعبر ٥/٣٥٦ ، النجوم
الزاهرة ٧/٣٧٠ . وفي الأعلام للأستاذ الزركلي ٩/٣٤٠ كلام عن الخلط بين صاحب الترجمة وبين « يوسف
ابن يحيى بن علي بن عبد العزيز الشافعي المقدسي السلي » .

هذا وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسب المترجم بعد يحيى : « بن علي بن عبد العزيز بن
علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم » . وهكذا جاءت سلسلة النسب في البداية والنهاية ؛
لكن جاء بعد « عبد الرحمن » : « بن أبيان بن عثمان بن عفان » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٢) في المطبوعة : « الحفظ » ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وفي الطبقات الوسطى : « قري الحافظة سريها » .

(٣) في المطبوعة : « محاججا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى : « العقليات » .

١٢٦١

يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد*

الجمال المصري

هو قاضي القضاة بالشام، جمال الدين الشنبي الحجازي المليحي، المعروف بالجمال المصري. سمع من الشنقي وغيره، واختصر «الأم» للشافعي، وصنف في الفرائض. توفي في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين وستائة^(١).

١٢٦٢

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني**

العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري، ابن الأثير

صاحب «جامع الأصول»، و«غريب الحديث»^(٢)، و«ترجح»^(٣) «مُسند الشافعي»، وغير ذلك. وُلِدَ بجزيرة ابن عمر، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، فسمع من يحيى بن سعدون القرطبي، وخطيب الموصل الطوسي، وسمع ببغداد، من ابن كليب.

روى عنه ولده، والشهاب القوصي، وجماعة، وآخر من روى عنه بالإجازة نحر الدين

ابن البخاري.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١١٤/١٣، ١١٥، حسن المحاضرة ٤١١/١، ذيل الروضتين ١٤٨، شذرات الذهب ١١٢/٥، العبر ٩٧/٥، امرأة الزمان ٦٤٣/٨، النجوم الزاهرة ٢٦٦/٦. (١) جاء بهامش ج: «حاشية». بلغ مقابلة على خط المصنف. آخر الجزء الثالث عشر من تجزئة المصنف.

** له ترجمة في: إنباء الرواة ٢٥٧/٣-٢٦٠، البداية والنهاية ٥٤/١٣، بغية الوعاة ٢٧٤/٢، ٢٧٥، ذيل الروضتين ٦٨، روضات الجنات ٥٨٥-٥٨٧، شذرات الذهب ٢٢/٥، ٢٣، العبر ١٩/٥، الكامل ١٣٤/١٢، المختصر لأبي الفدا ١١٢/٣، ١١٣، امرأة الجنان ١١/٤-١٤، معجم الأدباء ٧١/١٧-٧٧، مفتاح العادة ١٢٨/١، ١٢٩، النجوم الزاهرة ١٩٨/٦، ١٩٩، وفيات الأعيان ٢٨٩/٣-٢٩١، وانظر مقدمة التحقيق لكتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر». (٢) المعروف باسم: النهاية في غريب الحديث والأثر. (٣) شافعي يعني بشرح مسند الشافعي.

واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز ، إلى أن مات ، فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود ، وولي ديوان الإنشاء .

وله «ديوان رسائل» ، ومن تصانيفه غير ما ذكرناه : كتاب «الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف» ، «تفسير الثعلبي والزمخشري» ، و«المصطفى المختار في الأدعية والأذكار» ، و«البديع في شرح فصول ابن الدهان» ، في النحو ، و«الفروق والأبنية» ، وكتاب «الأدواء»^(١) والذوات ، و«شرح غريب الطوال» .

وكان بارعاً في الترسل ، وحصل له مرض^(٢) مزمين ، أبطل يديه ورجليه ، وعجز عن الكتابة ، وأقام بداره ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل ، ووقف أملاكه عليه ، وكان فاضلاً رئيساً مشاراً إليه .
توفي سنة ست وستائة .

١٢٦٣

المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري*

الشيخ نصير الدين بن الطباخ

وُلِدَ في خامس عشر ذي القعدة ، سنة سبع وثمانين وخمسة ، وكان بارعاً في الفقه ، مشهوراً الاسم فيه .

درّس بالمدسة القطبية ، بالبندوقيين بالقاهرة ، وأعاد عند شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، بالمدسة الصالحية^(٣) .

(١) هو المعروف باسم : المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأدواء والذوات .

(٢) هو مرض النقرس ، كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٦ ، حسن المحاضرة ١/١٦٠ :

(٣) في : ج ، ز : «الصلاحية» ، والمثبت من المطبوعة ، وسبقت هذه المدرسة كثيراً في هذا الجزء .

وجاء بهامش ج حاشية :

«قرأت بخط ابن عبد الظاهر : لما درّس النصير ابن الطباخ حضره الشيخ عز الدين

فأنشد :

مَجْلِسُكُمْ بَحْرٌ وَإِنِّي أَمْرٌ لَا أَحْسِنُ الْعَوْمَ فَأَخْشَى الْفَرْقُ

• وكان ذكيّ القريحة، حادّ الذهن، كثير الاعتناء بكتاب «التنبيه»، نُوزِعَ مرّةً في مسألة، وقيل له: ليست هذه في «التنبيه». فنَضِبَ وقال: «ما من مسألة إلا وهي في «التنبيه»^(١) فقيل له: أين في «التنبيه»: إن لكلّ جريّة حُكماً في الماء الجاري؟ فقال: في قوله في الطلاق: وإن^(٢) قال لها وهي في ماء جارٍ: إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق، وإن أقت فيه فأنت طالق. لم تُطَلَّقْ، خرجت أو أقمت، فقد جعل لكلّ جريّة حُكماً. مات في القاهرة، في حادى عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وستمائة.

١٢٦٤

محمود بن أحمد بن محمد

أبو الفضل الأردبيليّ

كان فقيهاً أصولياً.

قدِمَ بغداد، ودرّس بالدرسة الكائنة، وسقط في بئرٍ في داره فهلك، سنة خمس وعشرين وستمائة.

١٢٦٥

محمود بن أحمد بن محمود

أبو المناقب الزنجانيّ*

استوطن بغداد.

قال ابن النجار: وبرع في المذهب والخلاف والأصول، ودرّس بالنظاميّة، وعُزِلَ، ودرّس بالمستنصرية، وصنّف تفسير القرآن^(٣)، وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة. قال شيخنا الذهبيّ: استشهد في كائنة بغداد، سنة ست وخسين وستمائة.

(١) كذا في المطبوعة، ومكانه في: ج، ز: «بل في فيه».

(٢) في المطبوعة: «إن»، وزدنا الواو من: ج، ز.

* الزنجانيّ هذا هو مختصر «الصحاح» للجوهري، واسم كتابه: «ترويع الأرواح في تهذيب الصحاح»، وانظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٦٨/٧، ومقدمة تحقيق «الصحاح» صفحة ٢٠٠، والأعلام للزركلي ٣٧/٨، ومعظم مصادر ترجمة الزنجانيّ مخطوط.

(٣) لم يذكر السبكي رحمه الله أشهر مصنف للزنجانيّ، وهو: مختصر الصحاح، الذي أشرنا إليه في التعليق السابق.

١٢٦٦

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن *

الشيخ برهان الدين أبو الحسن^(١) المرآغي

مدرس الفلكية بدمشق .

وُلِدَ سنة خمس وستمائة ، وسمِعَ بحلبَ من أبي القاسم بن رَوَاحَة^(٢) ، والقاضي^(٣)

زين الدين بن الأستاذ ، وغيرِها .

روى عنه شيخنا المزي ، وابن المطار ، والشيخ علم الدين البرزالي ، وطائفة .

وكان فقيهاً أصولياً مُناظراً مُحَقِّقاً ، صالحاً زاهداً متعبداً ، عُرضَ عليه قضاء القضاة^(٤)

فامتنع ، وعُرضَ عليه مشيخةُ الشيوخ فامتنع ، وكانت له حلقةٌ بالجامع الأموي

يشتغل فيها .

توفي في ثالث^(٥) عَشْرِ ربيع الآخر ، سنة إحدى وثمانين وستمائة .

• ومن فتاويه ، في امرأةٍ أشهدتْ على نفسها أن هذا الرجل ابنُ عمي وصدقها :

أن العُصوبةَ تثبت ويَرثُها إذا ماتت . نقله الشيخ برهان الدين ابن الفِرْكَاح ، في « تعليقه »

في باب الإقرار ، وهي مسألةٌ تعمُّ بها البلوى ، لاسيما إذا كان المقرُّ له غائباً ، فكثيراً

ما يُقرُّ مريضٌ بأن له وارثاً غائباً ، إمَّا ابن عمٍّ أو نحوه ، فيضَعُ وكيلُ بيت المال يده مدعيًا

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٠٠ ، شذرات الذهب ٥/٣٧٤ ، المعبر ٥/٣٣٦ ، النجوم

الزاهرة ٧/٣٥٦ .

(١) في المطبوعة : « أبو الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية والنهاية ،

والشذرات . (٢) في المطبوعة : « الرواحه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

والمعبر ، الموضع السابق ، وأيضاً ٥/١٨٩ ، وسماء : « عبدالله بن الحسين بن عبد الله » .

(٣) كذا في الأصول ، وابن الأستاذ هو : كمال الدين أحمد بن زين الدين عبد الله . انظر ترجمته

فيما سبق ، صفحة ١٧ ، وانظر ترجمة والده أيضاً في صفحة ١٥٥ .

(٤) بالاشام ، كما في الطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « ثالث عشر » ، وأثبت من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

أن يَتَ الْمَالُ لَا يَنْدَفَعُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَقَدْ أَفْتَى الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ ابْنَ الْفِرْ كَاحَ وَكَيْلَ بَيْتِ الْمَالِ بِذَلِكَ ، عَلَى تَلَوُّمٍ وَتَوَقُّفٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَ وَلَدِهِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ فِيهِ ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا وَقْفَةَ عِنْدِي فِيهِ ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنْدِفَاعُ بَيْتِ الْمَالِ بِهَذَا الْإِقْرَارِ ، وَحِفْظُ هَذَا الْمَالِ بِعَجْرَةِ هَذَا الْإِقْرَارِ ، حَتَّى يَحْضُرَ الْغَائِبُ ، أَوْ يَثْبُتَ [خِلَافٌ] ^(١) مَقَالَهُ الْمَرِيضُ ، وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَلْنَا : إِنْ فِي كَلَامِ الْقَاضِي الْحُسَيْنِ وَشَيْخِهِ الْقَفَّالِ فِي « فِتَاوَى ابْنِ الصَّبَّاحِ » ^(٢) مَا يُرْشِدُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ^(٣) .

١٢٦٧

مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ *

أَبُو الْحَامِدِ ظَهِيرُ الدِّينِ الرَّزْجَاقِيُّ ، الْفَقِيهَ الصُّوفِيَّ الرَّاهِدَ

قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِينَ ظَنًّا ، وَسَمِعَ الشَّيْخَ شَهَابَ الدِّينِ الشَّهْرَ وَرَدِيَّ ، وَصَحَبَهُ مَدَّةً ، وَأَبَا الْمَعَالِي صَاعِدَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَاعِظَ ، وَالْمُحَدِّثَ ابْنَ أَبِي ^(٤) الْمَعْمَرِ [بَدَلًا] ^(٥) التَّبْرِيزِيَّ ، وَجَمَاعَةً .

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذلك في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « ابن الصلاح » ، وانظر فهرس الكتب في الأجزاء السابقة .

(٣) زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، قال :

• « ومن فتاويه فيمن وقف على نفسه ثم على جهات متصلة ، وأقر بأن حاكمًا حكم بصحة هذا الوقف ولزومه ، أنه يُؤْخَذُ بِالْإِقْرَارِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَيُجُوزُ نَقْضُ الْوَقْفِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ . وَخَالَفَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْفِرْ كَاحَ ، وَقَالَ : إِنْ إقْرَارُ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا فِي يَدِهِ مَقْبُولٌ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ يَتَلَقَّى مِنْهُ ، وَلِهَذَا لَوْ قَالَ : هَذَا وَقْفٌ عَلَيَّ ، كَانَ ذَلِكَ مَقْبُولًا عَلَيْهِ ، وَعَلَى مَنْ يَتَلَقَّى مِنْهُ » .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣٤٤/٥ ، المعر ٣٠٣/٥ .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « والمحدث أبا المعمر » وأثبتنا الصواب من ترجمته في

المعر ١٤٩/٥ ، والتجويد الزاهرة ٣١٤/٦ ، ومما تقدم عندنا في صفحة ١٥٦ . وسماه الذهبي : « بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر الحاشية السابقة .

حَدَّث عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ، وَغَيْرُهُ، وَأَجَازُ لَشَيْخِنَا الذَّهَبِيِّ، وَحَدَّثَ بَكْتَابِ «الْعَوَارِفِ» عَنِ الْمَصْنُوفِ، وَكَانَ إِمَامًا بِالتَّقْوِيَّةِ، وَأَكْثَرُ نَهَارِهِ بِهَا، وَمَبِيتُهُ بِالسُّمَيْسَاطِيَّةِ^(١).

مات في شهر رمضان، سنة أربع وسبعين وستمائة.

١٢٦٨

محمود بن أبي بكر بن أحمد الارموي*

الشيخ سراج الدين أبو الثناء

صاحب «التحصيل»، مختصر «الحصول»، في أصول الفقه، و«اللباب»، مختصر «الأربعين»، في أصول الدين، و«البيان»، و«المطالع» في المنطق، وغير ذلك، وقيل: إنه فُرح «الوجيز»، في الفقه. قرأ بالموصل على كمال الدين بن يونس.

مولده في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وتوفي في سنة اثنين وثمانين وستمائة، بمدينة قونية.

١٢٦٩

مشرّف بن علي بن أبي جعفر بن كامل**

أبو العزّ الخالصي المقرئ الضّرير

قال شيخنا الذهبي: وُلِدَ تقريباً سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وقَدِمَ بَنَدَادَ، فَحَفِظَ بِهَا الْقُرْآنَ، وَتَفَقَّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ، وَقَرَأَ الْقِرَاءَاتِ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْكَرَمِ، وَأَبِي الْوَقْتِ، وَأَحْمَدَ ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الدَّبَّاسِ، وَغَيْرِهِمْ.

روى عنه ابن الدبيثي، والبرزالي، وغيرهما.

(١) في الطبعة: «بالشماطية»، وفي: ج، ز: «بالشماطية»، وأثبتنا الصواب مما تقدم في الجزء السادس ١٩٨.

* له ترجمة في: كشف الظنون ٢٦١، ١٧١٥، مفتاح السعادة ٢/٢٩٧، ٢٩٨، هدية العارفين ٢/٥٠٦.

** له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/٩٧، طبقات القراء ٢/٢٩٨، ٢٩٩، نكت الحميان ٢٩٠.

توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر ، سنة ثمان عشرة وستائة .
والخالص الذي يُنسب إليه : اسمُ ناحية ونهر شرقيَّ بندا .

١٢٧٠

مُظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين *

الإمام تقي الدين المصري المُقترح

والمُقترح ^(١) : لَقَبُ عليه .

كان إماماً في الفقه والخلاف وأصول الدين ، نظاراً قادراً على قهر الخصوم وإزهاقهم ^(٢)
إلى الانقطاع .

صنّف التصانيف الكثيرة ، ونحجّج به خلقاً .

قال الحافظ عبد العظيم : سَمِعَ بالإسكندرية من أبي الطاهر بن عوف ، وسمعت منه ،
وحدثت بمكة ومصر ، وكان كثير الإفادة ، منتصباً لمن يقرأ عليه ، كثير التواضع ،
حسن الأخلاق ، جميل العشرة ، دَيِّناً متورعاً .

وَلِيّ التدريس بالمدسة المروفة بالسلفي بالإسكندرية مدّة ، وتوجّه إلى مكة ،
فأُشيعت وفاته ، وأُخذت الدرسه ، فعاد ولم يتفق عَوْدُهُ إليها ، فأقام بجامع مصر يقرئ ،
 واجتمع عليه جماعة كثيرة ، ودرّس بمدسة الشريف ابن ^(٣) تَمَلْب ، وتوفي في شعبان ،
سنة اثنتي عشرة وستائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/١٠٩ ، كشف الظنون ١٧٩٣ . وجاء بحاشية ج : « هو جد
ابن دقيق العيد لأمه » ، وفي المطبوعة : « المظفر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومضدري
الترجمة .

(١) قال صاحب كشف الظنون : « المقترح في المصطلح ، في الجدل ، للشيخ أبي منصور محمد بن محمد
البروي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ ، وشرحه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح
لكونه حافظه ، فلا يقال له إلا تقي المقترح » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ولأزهاقهم » بالراء وفوقها علامة لإهمال .

(٣) في المطبوعة ، ج : « أي » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، ز ، وخطط القريري ٣/٣٢٢
وابن تملب هو الأمير نجر الدين أبو نصر إسماعيل بن تملب بن يعقوب ، وتعرف مدرسته باسم : المدرسة
الشرفية ، ذكر القريري أنها تقع برب كركامة على رأس حارة الجودرية ، من القاهرة ، وهي من مدارس
الفقهاء الشافعية .

١٢٧١

المظفر بن عبدالله بن أبي منصور

الشَّريف أبو منصور الهاشميَّ العباسيَّ الواعظ، المعروف بالشَّريف العباسيَّ

وُلِدَ بِإِرْبِلَ .

سَمِعَ بِنْدَادَ بْنَ ذَاكِرِ بْنِ كَامِلٍ ، وَغَيْرِهِ ، وَحَدَّثَ بِمِصْرَ ، وَدِمَشْقَ .

قال الحافظ عبد العظيم : توفَّى في شَوَّالِ سنة أربع وثلاثين وستائة .

١٢٧٢

المظفر بن أبي محمد - ويقال [بل] ^(١) أبي الخير - بن إسماعيل بن عليَّ

الوارانيَّ ^(٢) ، الشيخ أمين الدين القبريَّ

صاحب «المختصر» المشهور في الفقه، يُكنى أبا الخير، وقيل: أبا الأسعد، ومن تصانيفه أيضًا:

«التنقيح»، اختصر فيه «المَحْصُولَ»، في أصول الفقه، وله «سِمَطٌ» ^(٣) المسائل، في الفقه، في مجلدين وأكثر ^(٤) .

وُلِدَ سنة ثمان وخسين وخمسمائة، وكان من أجَلِّ مشايخ العلم، في ديارِ مِصْرَ، فقيهاً أصولياً، عابداً زاهداً، كثير العبادة، إماماً مناظراً مبرزاً .

تفقه ببنداد، على أبي القاسم بن فضلان، وأعاد بالمدسة النظامية، وأفتى وناظر، وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب، وأبي أحمد بن سُكَيْنَةَ .

قال ابنُ النِّجَّارِ : وانتخب بخطه وقرأ كثيراً من الكتب الكبار .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « الواراني » وأثبتنا الصواب من الأعلام للأستاذ الزركلي ١٦٥/٨ ، ١٦٦ ، ونقل عن الإعلام لابن قاضي شهبة أنه « بالراء المكسرة » . وقال ياقوت في معجم البلدان ٧٢٩/٢ : « راران بتكرير الراء المهملة ، وآخره نون : قرية من قرى أصبهان » . والمظفر هذا ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٠ ، وفي حواشي الأعلام مراجع أخرى .

(٣) يسميه السيوطي : « سِمْطٌ سِمْطُ الْفَوَائِدِ » .

(٤) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « أو ثلاث » .

قلتُ : روى عنه الحافظ زكيُّ الدِّين المُنْذِرِيُّ ، وغيره .
وحجَّ الشيخُ أمين الدِّين من بغداد ، ثم قَدِمَ مِصْرَ ، ودرَّسَ بها بالمدْرسة الناصرية
المجاورة للجامع العتيق ، واستوطنها دهرًا طويلاً ، يُفْتِي وَيُفِيد ، ثم سافر إلى العراق ،
ومن العراق إلى شيراز ، ومات بها في ذى الحِجَّة ، سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١٢٧٣

المُعافَى بن إِسْمَاعِيل بن أَبِي ^(١) الحسين بن أَبِي السَّنَان ^(٢)

الفقيه أبو محمد بن ^(٣) الحَدَّاد

بفتح الحاء والدال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهملة .
له كتاب «الكامل» في الفقه ، وكتاب «المَوْجَز» في الذِّكْر ، وكتاب «أنس المنقطعين» ،
وغير ذلك من المصنّفات .
وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وسمِعَ من أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بنِ خَمَيْسٍ ،
ومسلم بن عليٍّ السَّنَجِيِّ .
روى عنه الرَّكِيُّ البَرْزَالِيُّ ، والمجد بن العَدِيم ، والخَضِر بن عَبْدِان السَّكَّاب ،
وغيرهم .

وكان إماماً عارفاً بالذهب ، كثيرَ العبادة ، درّس وأفتى وناظر .

توفي في رمضان أو شعبان ، سنة ثلاثين وستمائة .

● وفي كتابه «الكامل» : أَنَّهُ يُكْرَهُ الاسْتِيَاكُ بِالْمِبْرَدِ .

(١) كلمة «أبي» مضروب عليها في الطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : «الموصل» ، والمعافى هذا ذكر في تذكرة الحفاظ ١٤٥٦/٤ ،

(٣) سقطت : « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، والطبقات الوسطى . ١٤٥٧

١٢٧٤

مُفَرِّجُ بْنُ الْمُبَارَكِ

أبو الفضل^(١) القاضي ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْعَطَّارِ

من أهل واسط .

تفقه على أبي جعفر بن البوقى ، وأفتى ، وكان نزيهاً خيراً .

وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي (٢) حَادَى عِشْرِينَ^(٢) شَعْبَانَ ، سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ .

١٢٧٥

منصور بن سليم بن منصور بن فتوح*

المحدث وجيه الدين أبو المظفر الهمداني^(٣) الإسكندراني

مُحْتَسِبُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

وُلِدَ فِي ثَامَنِ صَفَرٍ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَادِ الْحَرَائِي ، وَجَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ^(٤) ، وَابْنِ رَوَاجٍ ،^(٥) وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ السَّلَفِ ، وَبَيْنَادٍ مِنْ ابْنِ رَوْزَبَةِ ، وَالْقَطِيعِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ الْخَازِنِ^(٦) ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مُنْهَدَةٍ ، وَبِمَصْرَ مِنْ مُرْتَضَى بْنِ أَبِي الْجُودِ ،

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « أَبُو الْفَضْلِ » .

(٢) سَاقَطَ مِنْ : ج ، ز ، وَهُوَ فِي الطَّبَوَعِ ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : تَذْكُرَةِ الْخَفَافِ ٤/١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ١/٣٥٦ [وَفِيهِ : مَنْصُورُ ابْنِ سُلَيْمَانَ] ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥/٣٤١ ، ذَيْلُ مِرْآةِ الزَّمَانِ ٣/١٠٣ ، الْعَبَرُ ٥/٣٠١ ، ٣٠٢ ، مِرْآةُ الْخَنَانِ ٤/١٧٣ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧/٢٤٧ ، وَفِي حَوَاشِي الْأَعْلَامِ لِلْأَسْتَاذِ الزُّرْكَانِيِّ ٨/٢٣٩ . مَرَاجِعُ أُخْرَى لِلتَّرْجُمَةِ .

(٣) فِي الطَّبَوَعِ : « الْهَمْدَانِيُّ » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَأُثْبِتَاهُ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الصَّوَابِ ، مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى . وَقَدْ نَصَّ ابْنُ الْعِمَادِ فِي الشُّذَرَاتِ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : « يَكُونُ الْمِيمُ نَسْبَةً إِلَى الْقَبِيلَةِ الْمَشْهُورَةِ » . (٤) فِي الطَّبَوَعِ ، وَالْعَبَرُ ٥/١٤٩ : « الْهَمْدَانِيُّ » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَأُثْبِتَاهُ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى ، وَكَذَا فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ١/١٩٣ ، وَحَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ١/٤٥٥ ، ٤٩٩ . وَاسْمُهُ : جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هُبَيْرَةَ اللَّهِ .

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقَطَ مِنْ : ج ، وَمَكَانُهُ : « وَغَيْرُهُمْ » ، وَأُثْبِتَاهُ مِنَ الطَّبَوَعِ ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى ، وَهُوَ بِمَا شِ ز ، لِسَكْنِ نَحْطِ مَقَايِرَ ، وَسَقَطَتْ مِنْهَا وَمِنْ الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « وَأَبِي بَكْرِ الْخَازِنِ » .

وعلى بن عمار، وغيرهما، وبدمشق من ابن اللّتي، ومكرم، وجماعة، وبحلب من ابن خليل، وغيره، وبغير ذلك من البلدان، من جماعات.

كتب عنه الحافظ الدّمياطي، والشّريف عزّ الدين^(١)، وجماعة، ودرّس بالإسكندرية، وخرّج وانتقى، وعُني بفنون الحديث، وجمع «المعجم» لنفسه، وخرّج «الأربعين»، وصنّف «تاريخاً للإسكندرية»، في^(٢) مجلدين.

توفي ليلة الحادي والعشرين، من شوال، سنة ثلاث وسبعين وستمائة، رحمه الله.

١٢٧٦

موسى بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي*

الشيخ سراج الدين ابن الشيخ مجد الدين، وأخو شيخ الإسلام تقي الدين، وُلِدَ بقوص، سنة إحدى وأربعين وستمائة، وسمع الحديث من أصحاب السلفي، وحدث.

سمع منه شيخنا أبو حيان [النحوي]^(٣).

وكان فقيهاً جيداً، ذكّيّ القريحة، تصدّى بقوص لنشر العلم والفتيا.

• وصنّف في الفقه كتاباً سماه «المعنى»^(٤)، وهذا الكتاب هو الذي نقل عنه ابن الرّفعة، فيما إذا نوى التيمّم بدّمه استباحة الفرض والنفل: أن سراج الدين ابن دقيّ العيد قال: يستبيحهما على أصحّ الوجهين. والمعروف في المذهب أنه يستبيحهما بلا خلاف، قاله النووي، وقال الإمام: إن الطرّق أنفقت عليه.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. ترجمته في حسن المحاضرة ١/٣٥٧.

(٢) ذكر النحوي في الإعلان بالتوبيخ ٢: ٧ أنه في أربع مجلدات.

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٤١٨، الطالع السعيد ٣٨٠، ٣٨١.

(٣) زيادة من: ج، ز، والطبقات الوسطى، على ما في المطبوعة.

(٤) في الطبقات الوسطى: «المعنى» بالعين المهملة والنون المفتوحة بضبط القلم، وما في الطبقات الكبرى مثله في الطالع السعيد، وقال الأدفوي: «ولا أظنه أكمله»، وكذا في كشف الظنون ١٧٥١، وذكر أنه في الفروع.

قال ابن الرُّقْمَةِ : وقضية ما نقله سراج الدين أن الوجه الآخر أنه لا يستيحيهما ، بل أحدهما ، وقول الغزالي : « فالصحيح جوازها » لا ينافي دعوى الإمام اتفاق الطرق على جوازها ، إذ مقابل الصحيح في كلامه أنه لا بد من تعين الفريضة ، والمعنى : فالصحيح جوازها وإن لم يُعَيَّن الفريضة ، وكلام ابن دقيق العيد يجوز أن يؤوَّل بنقل ماؤول به كلام الغزالي .

ومن شعر سراج الدين ^(١) :

وَحَقِّكَ مَا عَرَضْتُ عَنْكَ مَلَالَةً وَلَا أَنَا مِمَّا تَعْلَمِينَ مُفِيقٌ ^(٢)
 وَلَكِنْ خَشِيتُ الْكَاشِحِينَ لِأَنَّنِي عَلَى سِرِّنَا مِنْ أَنْ يُذَاعَ شَفِيقٌ ^(٣)
 فَاصْبَحْتُ كَالظُّلَمَانِ شَاهِدَ مَشْرَبًا قَرِيبًا وَلَكِنْ مَا إِلَيْهِ طَرِيقٌ
 مات بقوص سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

١٢٧٧

موسى بن محمد بن موسى بن حمود ^(٤) الماكسيني ^(٥) . . .

(١) الأبيات في الطالع السعيد ٣٨٦ (٢) روى صدر البيت في الطالع السعيد :

* وحقك ما عرضت نفسي ملالة *

وفيه وفي مطبوعتنا : « وَلَا أَنَا مِنْ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « وَلَكِنْ خَشِيتُ » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع

السعيد . (٤) في : ج ، ز : « حمود » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبما تقدم

في ترجمة جد المترجم ، صفحة ٣١٠ من الجزء السابع .

(٥) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت الترجمة كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« موسى بن محمد بن موسى بن حمود الماكسيني »

حفيد موسى بن حمود المتقدم [انظر التعليق السابق] .

تفقه بالموصل على أبي حامد محمد بن يونس ، وعلى أبي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر ،

وأعاد بالمدرسة الفخرية ، ومات بمكطية من بلاد الروم في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعمائة .

ترجمه ابن باطيش .

١٢٧٨

موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد بن مَنَعَة*

الشيخ العلامة كمال الدين ابن يونس ، أبو الفتح الموصلي

والد شارح «التنبيه» ، الشيخ شرف الدين أحمد بن موسى .

وُلِدَ في صفر ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالموصل ، وتفقّه على والده الشيخ رضى الدين يونس ، ثم توجه إلى بغداد ، فتفقّه بالمدرسة النظامية على مُمَيِّدِهَا السَّيِّدِ^(١) السَّلَاسِيّ ، وقرأ العربية بالموصل على الإمام يحيى بن سعدون ، وبينداد على الكمال عبد الرحمن الأنباري ، ثم عاد إلى الموصل مقيماً بها .
وكان رجلاً متبحراً في كثيرٍ من فنون العلم ، موصوفاً بالذكاء المُفْرِط ، إليه مَرَجُعُ أهل الموصل وما والاها في^(٢) الفتاوى^(٣) ، وأصحابه يعظمونه كثيراً .

وقد ذكره ابن خلكان في « الوفيات » وقال : إنه درس بعد وفاة والده ، في موضعه ، بالمسجد المعروف بالأمير زين الدين صاحب إربل . قال : وهذا المسجد يُعرف الآن بالمدرسة السكالية ؛ لأنه نُسِبَ^(٤) إلى كمال الدين المذكور ، لطول إقامته به ، ولما اشتهر فضله انثال^(٥) عليه الفقهاء ، وتبحّر في جميع فنون العلم ، وجمع من العلوم ما لم يجتمع أحدٌ ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٦ ، المعبر ٥/١٦٢ ، ١٦٣ ، عيون الأنباء ١/٣٠٦ ، الفلاحة والفلكيين ٨٤ ، المختصر لأبي الفدا ٣/١٧٧ ، ١٧٨ ، مرآة الجنان ٤/١٠١ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢ - ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٤/٣٩٦ - ٤٠١ .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسب المترجم بعد « منعة » : « بن مالك بن محمد بن سعد ابن سعيد بن عاصم » .

(١) في : ج ، ز ، ومفتاح السعادة : « الشريف » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما سبق في ترجمته في الجزء السابع ٢٣ ، وأيضاً وفيات الأعيان ٣/٣٧٢ .

(٢) في المطبوعة : « من » ، وأثبت من : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في : ج ، ز : « والمطلب » ولا نرى لهذه الزيادة معنى .

(٤) في المطبوعة : « ينسب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وفيات الأعيان .

(٥) في المطبوعة : « انثال » والكلمة غير واضحة في ز ، وأثبتنا الصواب من : ج ، وفيات .

وتفرّد بعلم الرياضة ، ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة ، وتردّت إليه دُفِيعَاتُ^(١) عديدة ؛ لِمَا كان بينه وبين والده رحمه الله من المؤانسة والمودة الأكيّدة ، ولم يتفق لي الأخذُ عنه ، لعدم الإقامة وصرعة الحركة إلى الشام .

وكان الفقهاء يقولون : إنه يَدْرِي أربعة وعشرين^(٢) فنّاً درايةً مُتَقَنَةً ، فمن ذلك المذهب ، وكان فيه أوحد الزّمان ، وكان جماعة من الطائفة الحنفيّة يشتغلون عليه بمذهبيهم ، ويحلّ^(٣) مسائل « الجامع الكبير »^(٤) أحسن حلّ ، مع ما يجي^(٥) عليه من الإشكال المشهور .

وكان يُتَقَنُ فنّ الخلاف^(٦) والتّجاري وأصول الفقه وأصول الدين ، ولَمَّا وصلت كتبُ نحر الدّين الرازي للموصل ، وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء ، لم يفهم أحدٌ منهم اصطلاحه فيها سِوَاهُ ، وكذلك « الإرشاد » للممبدي^(٧) لَمَّا وقف عليها حلّها في ليلة واحدة ، وأقرأها على ما قالوا .

وكان يدري فنّ الحِكْمَةِ والمنطق والطّبيعي^(٨) والإلهي ، وكذلك الطّب ، ويعرف فنون الرياضة من أقليدس ، والهيئة ، والمخروطات ، والمتوسّطات ، والمجسّطي ، وهي لفظة يونانيّة ، معناها بالعربية : الترتيب ، ذكر ذلك أبو بكر^(٩) في كتابه^(١٠) ، وأنواع الحساب المفتوح منه ، والجبر ، والمقابلة ، والأرتماطيق ، وطريق الخطّائين ، والموسيقى ، والمساحة ،

(١) في المطبوعة : « رقيعات » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وفي الوفيات : « دضات » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « أربعة عشر » ، وما في الطبقات الكبرى مثله في الوفيات ، ومفتاح

السعادة . (٣) في الوفيات زيادة : « لهم »

(٤) للإمام محمد بن الحسن الشيباني .

(٥) في الوفيات : « مع ما هي عليه . . . » .

(٦) في الوفيات : « فن الخلاف العراقي والبغاري وأصول الفقه . . . » .

(٧) في المطبوعة : « للعمري » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ووفيات الأعيان ، ومفتاح السعادة .

والممبدي هو : محمد بن محمد بن محمد ، ترجمته في وفيات الأعيان ٣٨٨/٣ .

(٨) في المطبوعة : « والطبيعة » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) هذا ليس في وفيات الأعيان ، والمؤلف ينقل منه ، كما سبق .

(١٠) كذا في المطبوعة ، ولم نعرفه ، والسكامة غير واضحة في : ج ، ز .

معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها ، والوقوف على حقائقها ،
(١) وبالجملّة فلقد كان كما قال الشاعر (٢) :

وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كلّ علمٍ بالجميع

واستخرج في علم الأوقاف طرقاً لم يهتد إليها أحدٌ ، وكان يبحث في العربية والتصريف
بحثاً تاماً مستوفٍ ، حتى إنه كان يُقرئ « كتاب سيبويه » ، « والإيضاح » ، و « التكملة » لأبي عليّ
الفارسي ، و « المُفصل » للزّحّاشيّ ، وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلق به
يدٌ جيّدة .

وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ، ووقائعهم ، والأشعار والمحاضرات ،
شيئاً كثيراً .

وكان أهل الذمّة يقرأون عليه التّوراة والإنجيل ، ويشرح لهما هذين الكتابين شرحاً
يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله ، وكان في كلّ فنّ من هذه الفنون كأنّه
لا يعرف سواه ، لقوّته فيه .

وبالجملّة ، فإن مجموع ما كان يعلمه من الفنون ، لم نسمع عن أحدٍ ممن تقدّمه أنه كان
قد جمعه .

ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المُفضّل بن عمر بن المُفضّل الأبهريّ ، صاحب « التّعليقة »
في الخلاف ، و « الزّيج » ، والتصانيف المشهورة ، من الوُصّل إلى إربيل ، في سنة ست وعشرين
وسمائة ، وقبلها في سنة خمس وعشرين ، ونزل بدار الحديث ، وكنت أشتغل عليه
بشيء من الخلاف ، فبينما أنا يوماً عنده إذ دخل عليه بعضُ فقهاء بندگان ، وكان فاضلاً ،
فتجارياً في الحديث زماناً ، وجري ذكرُ الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث ، فقال له الأثير :
لما حجّ الشيخ كمال الدين ودخل بندگان ، كنت هناك ؟ فقال : نعم ، فقال : كيف كان

(١) من هنا إلى تمام البيت ليس في الوفيات .

(٢) البيت في مفتاح السعادة ، من غير نسبة ، وسينشده المصنف مرة أخرى في ترجمة « ابن دقيق
العيد » من الطبقة التالية .

(٣) ليس في الوفيات .

إقبال الديوان العزيز عليه ؟ فقال ذاك الفقيه : ما أنصفوه على قدر استحقاقه . فقال الأمير : ما هذا إلا عَجَبٌ ، والله ما دخل بنداد مثل الشيخ . فاستعظمت منه هذا الكلام ، وقات : ياسيدنا كيف تقول كذا ؟ فقال : يا ولدي ، ما دخل بنداد مثل أبي حامد الغزالي ، والله ما بينه وبين الشيخ نسبة ^(١) .

وكان الأمير على جلالة قدره في ^(٢) العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ، يقرأ عليه ، والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف الأمير ، ولقد شهدت هذا بعيني ، وهو يقرأ عليه كتاب الجسطي .

ولقد حكى ^(٣) بعض الفقهاء أنه سأل الشيخ كمال الدين عن الأمير ، ومنزلته في العلوم ، فقال : ما أعلم . فقال : وكيف هذا يا مولانا ، وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ، يشتغل ^(٤) عليك ؟ فقال : لأنني مهما قلت له تلقاه بالقبول ، وقال : نعم يا مولانا . فما جادلني في مبحثٍ قط حتى أعلم حقيقة فضله .

(١) عقب المصنف على هذا في الطبقات الوسطى فقال :

« قلت : وهذه مجازفة مُفَرِّطَة ، وما ابن يونس والغزالي إلا كاقيل :

هو في التريّا والمأ نَدُّ تحت أطباقِ التريّ »

وجاء بإزاء هذا في الطبقات الوسطى حاشية :

أَحْسَنْتَ يَا عَلمَ الْهُدَا ةَ وبالإصابة قد نَطَقْنَا

وَأَنْتَ بِالْحَقِّ الْمُبَيَّنِ فِي تَرَاجِمِ مَنْ ذَكَرْنَا

وخصوصاً الرّجلانِ هَا ذَانِ اللّذَانِ هُنَا وَصَفْنَا

أَحْبَى بِكَ اللهُ الْمُؤْمَنُ فَكُلَّ الْمَالِمِينَ فَقُنَّا

وكتب العبد الفقير محمد بن الشهرزوري .

وعجز البيت الأخير مضطرب الوزن .

(٢) في المطبوعة : « في » ، والثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٣) في الوفيات : « حكى لى . . . » .

(٤) في المطبوعة : « وكان يشتغل . . . » وحذفنا هذه الزيادة ، كما هو في : ج ، ز ، والوفيات ،

لكن فيها : « ويشتغل » .

ولا شك أنه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدباً ، وكان مُعِيداً عَقْدَهُ في المدرسة البدريّة ، وكان يقول : ما رَكْتُ بِلادِي وقصدت المَوْصِلَ إِلَّا للاشتغالِ على الشيخ .

(١) وكان شيخنا تقيّ الدّين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصّلاح ، المتقدّم ذِكْرُهُ ، يبالغ في الثناء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحيده في العلوم ، فذَكَرَهُ يوماً ، وشرّع في وصفه على عادته ، فقال له بعضُ الحاضرين : يَاسَيِّدَنَا عَلَيَّ مَنْ اشْتَغَلَ ، ومن كان شيخه ؟ فقال : هَذَا الرَّجُلُ خلقه الله إماماً عالِماً في فنونه ، لا يقال : عَلَيَّ مَنْ اشْتَغَلَ ، ولا مَنْ كان شيخه ، فإنه أكبرُ من هذا .

وَحَكَى [لِي] (٢) بعضُ الفقهاء بالمَوْصِلِ أَنَّ ابْنَ الصّلاح الذّكُورَ سَأَلَهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ شيئاً من المنطقِ سِرّاً ، فأجابهُ إلى ذلك ، وَرَدَّدَ إِلَيْهِ مَدَّةً ، فلم يُفْتَحْ عَلَيْهِ بشيء ، فقال له : يافقيه ، المصلحة عندي أَنْ تتركَ الاشتغالَ بهذا الفنِّ . فقال له : وَلِمَ ذَلِكَ يَا مَوْلَانَا ؟ فقال : لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَقِدُونَ فِيكَ الْخَيْرَ ، وَهُمْ يَنْسُبُونَ كُلَّ مَنْ اشْتَغَلَ بِهَذَا الفنِّ إِلَى فسادِ الاعتقادِ ، فَكَأَنَّكَ تُفْسِدُ عَقَائِدَهُمْ فِيكَ ، وَلَا يَحْصُلُ لَكَ مِنْ هَذَا الفنِّ شيءٌ . فَقَبِلَ إِشَارَتَهُ وَتَرَكَ قِرَاءَتَهُ .

وَمَنْ (٣) يَقِفُ عَلَى هَذِهِ التَّرْجُمَةِ فَلَا (٤) يَنْسُبُنِي إِلَى الْمَغَالَاةِ فِي حَقِّ الشَّيْخِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَعَرَفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ ، عَرَفَ أَنِّي مَا أَعْرَفْتُهُ وَصفاً ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْمَلُوءِ وَالتَّسَاهُلِ فِي النِّقْلِ (٥) .

(١) من هنا إلى قوله : « وترك قراءته » ليس في وفيات الأعيان ، ونرى أنه مما سقط منها ، ذلك لأن قوله : « وكان شيخنا . . . المعروف بابن الصّلاح » مما ينصرف إلى ابن خلكان ، فقد ذكر في ترجمته في الوفيات ٤٠٨/٣ ، قال : « وهو أحدُ أشياخي القين انتفعت بهم » . ويؤكد هذا سياق الكلام في الطبقات الوسطى ، فقد جاء فيها : « قال : وكان شيخنا ابن الصّلاح » فرجع الضمير في « قال » إلى ابن خلكان .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، وتقدمت ترجمته عندنا أيضاً في صفحة ٣٣٦ من هذا الجزء .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في الطبوعة .

(٤) من هنا في وفيات الأعيان . (٥) في الوفيات : « فقد » .

(٦) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقال ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأملاء : هو علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقُدوة العلماء وسيد الحكماء . وأُطِيبَ في وصفه . . . » وقوله : « أوانه » كنا نقلها : « أقرانه » والكنّا وجدناهما كذلك في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة .

وقد^(١) ذكره أبو البركات ابن السُّتَوْنِيّ المتقدِّم^(٢) ذكره ، في «تاريخ إربيل» ، فقال :
هو عالم^(٣) مُقدِّمٌ ، ضَرَبَ في كُلِّ عِلْمٍ ، وهو في علم الأوائل ، كالمهندسة والمنطق وغيرها ،
يَمُنُّ بِشَارٍ إِلَيْهِ ، حَلَّ أَفْلِيدَسَ وَالْمَجَسِّطِيَّ ، على الشيخ شَرَفِ الدِّينِ المظفَّرِ بن محمد بن المظفَّرِ
الطُّوسِيِّ القَارَانِيِّ^(٤) ، يعني صاحب الاسطرلاب الخَطِّيَّ ، المعروف بالعصا^(٥) .

قال ابن السُّتَوْنِيّ : ووردت عليه مَسَائِلُ من بِنْدَادَ ، في مشكلات هذا العِلْمِ ، فحلّها
واستصنرها ، وَبَّهَ على براهينها بمد أن احتقرها ، وهو في الفقه والعلوم الإسلامية نَسِجٌ
وَحْدِهِ ، ودرّس في عدّة مَدَارِسَ بِالْوَصِيلِ ، وتخرّج عليه خلقٌ كثيرٌ في كُلِّ فَنٍ .

ثم قال : أَنشدنا لنفسه ، وَأَنفذها إلى صاحب الوَصِيلِ ، يشفع^(٦) عنده :
لَيْنٌ شَرُفَتْ أَرْضٌ بِمَالِكٍ رِقْعَهَا فَمَمْلَكَةُ الدُّنْيَا يَكُمُ تَنْشَرُفُ
وَمُكِّنَتْ مِنْ حِفْظِ البَسِيطَةِ مِثْلَ مَا تَمَكَّنَ فِي أَمْصَارٍ فِرْمَوْنُ يَوْسُفُ^(٧)
بَقِيَتْ بَقَاءُ الدَّهْرِ أَمْرُكَ نَافِذٌ وَسَعْيُكَ مَشْهُورٌ وَحُكْمُكَ مُنْصِفٌ^(٨)

قلت أنا : ولقد أَنشدت في هذه الأبيات عنه أحد أصحابه^(٩) بمدينة حَلَبَ ، وكنت بدِمْشَقَ ،
سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وبها رجلٌ فاضلٌ في علوم^(١٠) الرِّيَاضَةِ ، فأشكَل عليه مَوَاضِعُ
من مَسَائِلِ^(١١) الحساب والجبر والمُقابَلَةِ والسَّاحَةِ وَأَفْلِيدَسَ ، فكتبَ جميعها في دَرَجٍ

(١) في المطبوعة : « فقد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وفي الوفيات : « واقد » .

(٢) في الوفيات ٢٩٤/٣ (٣) في الوفيات ٣٩٨/٤ : « علم »

(٤) في الوفيات ٣٩٩ : « القاري » .

(٥) في الأصول : « بالعصائم » ، وهو خطأ ، واسطرلاب « العصا » معروف . انظر مفتاح
العادة ٣٨٩/١ ، ولا شك أن هذه الزيادة عندنا تصحيف للحرف « ثم » ، فقد جاء في الوفيات : « المعروف
بالعصا » ، ثم قال ابن السُّتَوْنِيّ

(٦) في المطبوعة : « ليشفع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات . والشعر فيها وفي كثير من
مصادر الترجمة . (٧) جاء هذا البيت في الوفيات ثالث الآيات ، وهو الأولى .

(٨) في المطبوعة : « بقيت بقايا » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) في الوفيات ٣٩٩ : « أصحابنا » .

(١٠) في المطبوعة : « علم » ، والثبت من : ج ، ز ، والوفيات .

(١١) في المطبوعة : « في الحساب » ، وأسقطنا « في » ، كما في : ج ، ز ، والوفيات .

وسيرها إلى الموصل ، ثم بعد أشهر عاد جوابه ، وقد كشف عن خفيها ، وأوضح غامضها ، وذكر ما يميز الإنسان عن وصفه ، ثم كتب ^(١) في آخر الجواب : فليَمَهِّدِ الْمُدْرُفُ فِي التَّقْصِيرِ فِي الْأُجُوبَةِ ؛ فَإِنَّ الْقَرِيحَةَ جَامِدَةً ، وَالْفِطْنَةَ خَامِدَةً ، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا كَثْرَةُ النَّسِيَانِ ، وَشَغْلُهَا حَوَادِثُ الزَّمَانِ ، وَكَثِيرٌ مِمَّا اسْتَخْرَجْنَاهُ وَعَرَفْنَاهُ نَسِيَانَهُ ، بِمَحِثٍ صِرْنَا كَأَنَّا مَا عَرَفْنَاهُ .

وقال لي صاحب المسائل المذكورة : ما سمعت [مِثْلَ] ^(٢) هذا الكلام إلا للأوائل المتقنين ^(٣) لهذه العلوم ، ماهذا من كلام أبناء هذا ^(٤) الزمان .

وحكى ^(٥) لي الشيخ الفقيه الرياضي عَلمُ الدِّينِ قَيَّصَرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ مَسَاوِيرِ الْحَفَنِيِّ الْقُرْبِيِّ ^(٦) ، المعروف بتماسيف ، وكان إماماً في علوم الرياضة ، قال : لما أتت علوم الرياضة بالديار المصرية وبدمشق ، تأقت نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين ، لما كنت أسمع من تفرده ^(٧) بهذه العلوم ، فسافرت إلى الموصل قصداً للاجتماع ، فلما حضرت في مجلسه وخدمته ، وجدته على حلية الحكماء المتقدمين ، وكنت قد طالعت أخبارهم وحلأهم ، فسلمت عليه ، وعرفته قصدي له للقراءة عليه ، فقال لي : في أي العلوم تريد تشرع ؟ فقلت : في الموسيقى ، فقال : مصلحة هو ، فلي زمان ما قرأه على أحد ، فأنا أؤثر

(١) في المطبوعة : « ذكر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات .

(٢) كذا في المطبوعة ، والوفيات ، وفي : ج ، ز ، « عن » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، والوفيات ٤٠٠ .

(٤) في المطبوعة : « المتقدمين بهذه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات .

(٥) في الوفيات : « زماننا » .

(٦) من هنا إلى قوله : « وقد أطلت الشرح » ليس في الوفيات ، ولا نذكرك أنه سقط منها ، فقد رأينا هذا النقل في ترجمة « علم الدين قيصر » من الطالع السعيد ٢٥٩ ، وصرح الأديب بالنقل عن ابن

خلكان ، ثم ذكر أيضا في صفحة ٢٦٠ أن ابن خلكان ذكر علم الدين في ترجمة ابن يونس .

(٧) في المطبوعة : « القريب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطالع السعيد ، وحسن المحاضرة

٢/١ ، وذكرنا أنه كان عالما بالقراءات ، لكننا لم نجد له ترجمة في طبقات القراء لابن الجزري .

(٨) في المطبوعة : « بتفرده » ، والثبت من : ج ، ز .

مذاكرته وتجديد العهد ، فشرعت فيه ، ثم في غيره ، حتى شغقت عليه أكثر من أربعين كتاباً ، في مقدار ستة^(١) أشهر ، وكنت عارفاً بهذا الفن ، لكن كان غرضي الانتساب في القراءة إليه^(٢) ، وكان إذا لم أعرف المسألة أوضحها لي ، وما كنت أجد من يقوم مقامه في ذلك .

(٣) وقد أطلت الشرح في نشر علومه ، ولعمري لقد اختصرت .
ولما توفى أخوه الشيخ عماد الدين محمد ، المتقدم^(٤) ذكره ، تولى الشيخ المدرسة الملائية موضع أخيه ، ولما فتحت المدرسة القاهرية تولّاها ، ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة ، سنة عشرين وستمائة ، وكان مواظباً على إلقاء الدروس والإفادة .
وحضر في بعض الأيام دروسه^(٥) جماعة من المدرسين أرباب الطيالىس ، وكان العماد أبو على عمر بن عبد النور بن يوسف الصنهاجي النخوي [البجائي]^(٦) حاضراً ، فأنشد على البديهة :

كَمَالَ كَمَالَ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَهَيْهَاتَ سَاعِرٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ^(٧)
إِذَا اجْتَمَعَ النَّظَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَنَائِي كُلِّ أَنْ تَقُولَ وَيَسْمَعُوا
فَلَا تَحْسَبُوهُمْ مِنْ غِنَاءٍ تَطْمَلِسُوا وَلَكِنْ حَيَاءً وَاعْتِرَافاً تَقْنَمُوا^(٨)
وَالْعِمَادُ الْمَذْكُورُ فِيهِ أَيْضاً^(٩) :

تَجَرُّ الْمَوْصِلَ الْأَذْيَالَ فَخَرّاً عَلَى كُلِّ النَّازِلِ وَالرُّسُومِ

-
- (١) في الطالع البعيد : « سنة » .
(٢) هنا وقت النقل عن ابن خلكان في الطالع البعيد .
(٣) من هنا في وفيات الأعيان .
(٤) في الوفيات ٣/ ٣٨٥ . وتقدم أيضاً عندنا في صفحة ١٠٩ .
(٥) في المطبوعة : « درسه » وأثبتناه من : ج ، ز ، والوفيات .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والوفيات وانظر لهذه النسخة الصحاح (ب ج ا) .
(٧) الأبيات في الوفيات . (٨) في الوفيات : « فلا تحسبهم من عناد » .
(٩) الأبيات في الوفيات .

يَدِجَنَةَ وَالْكَمَالَ هُمَا شِفَاءٌ لِيهِمْ أَوْ لِيَذِي قَهْمٍ سَقِيمٌ^(١)

فَذَا بَحْرُهُ تَدْفِقُ وَهُوَ عَذْبٌ وَذَا بَحْرُهُ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومٍ

وكان الشيخ - سابعه^(٢) الله - بهم في دينه ، لكون العلوم العقلية غالبه عليه ، وكانت تمر به غفلة في بعض الأحيان ، لاستيلاء الفكرة عليه ، بسبب هذه العلوم ، فعمل فيه العماد المذكور^(٣) :

أَجِدُّكَ أَنْ قَدْ جَادَ بَمَدِّ التَّعْمِيسِ غَرَالٌ يَوْصُلُ لِي وَأَصْبَحَ مُؤَنِّسِي

وَأَعْطَيْتُهُ صَهْبَاءَ مِنْ فِيهِ مَرْجُهَا كَرَفَعِ شِعْرِي أَوْ كَدِينِ ابْنِ يُونُسَ

انتهى كلام ابن خلكان :

ورأيت بخط الشيخ كمال الدين بن يونس ، على الجزء الأول من أقليدس إصلاح ثابت بن قرّة ، مانصه : قرأت على الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع شرف الدين نجر العلماء تاجر الحكماء أبي^(٤) المظفر ، أدام الله أيامه ، بعد عودته من طوس هذا الجزء ، وكنت خللته عليه نفسى مع كتاب الجسطى ، وثنى من المخروطات ، واستنجزته ما كان وعدنا به من كتاب الشكوك ، فأحضره واستنسخته ، وكتبه : مومى بن يونس بن محمد ابن منعة ، في تاريخه ، هذا صورة خطه ، وتاريخ الكتاب المشار إليه : تاسع عشر ربيع الأول ، سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية^(٥) .

(١) المهم : واحده أهم ، والأثنى هما ، والمهم : الإبل يصيبها داء تعض منه عضوا شديدا ، وقوم هم أيضا : أى عطاش . انظر تفسير القرطبي ٢١٤/١٧

(٢) في المطبوعة : « رحمه الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات ، ومفتاح العادة .

(٣) البيتان في الوفيات وكثير من مصادر الترجمة .

(٤) سبق قريبا أن اسمه « المظفر » .

(٥) كذا تنهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المزمع ، وقد جاءت في الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة هكذا : « توفى بالموصل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة » .

١٢٧٩

موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري*

القاضي صدر الدين

مَوْلده بالجزيرة ، في جمادى الآخرة ، سنة سبعين^(١) وخمسة ، وقدم الشام ، وتفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقرأ على البخاري .
وكان^(٢) فقيهاً بارعاً أصولياً أديباً ، قدم الديار المصرية ، وولي بها القضاء ، وسار سيرة مروّضة ، ويقال : إن صاحب بهاء الدين كان يحطّ عليه ، فرأى قاضي القضاة صدر الدين رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، وهو يقول له : قل للمصاحب بهاء الدين بأمانة ما استشفعت بي في قضية كذا ، لا تتعرض لي . فحكاه له ، فقال : نعم كذا جرى . ثم ترك التمرّض له ، وأحسن إليه .
توفي بالقاهرة فجأة في تاسع رجب ، سنة خمس وستين^(٣) وستائة .

١٢٨٠

نجم^(٤) بن أبي الفرج بن سالم السيكناي المصري^(٥)

وُلِد سنة تسع وخمسين وخمسة^(٦) ، وسمع من عبد الله بن يريّ النحوي ،

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٣/٣٠٩ ، حسن المحاضرة ١/١٥٥ ، ٢/١٦٤ ، ذيل الروضتين ٢٥٠ وجاء في المطبوعة : « موهوب بن عمرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة . وجاء في بغية الوعاة : « موهوب بن موهوب بن عمر الجزري » .

وكنية المزعج في الطبقات الوسطى ، والبغية : « أبو منصور » .
(١) كذا في أصول الطبقات الكبرى ، وفي الطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة ، وحسن المحاضرة : « تسعين » . ولم يذكر تاريخ المولد في ذيل الروضتين .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ويرع في المذهب والأصول والنحو » .
(٣) في الطبقات الوسطى : « سبعين » ، وهو مخالف لنا في مصادر الترجمة .

(٤) في المطبوعة : « الحِم » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وفيها : « الفرج » .

بهاء مبهمة .

(٥) سقطت هذه النسخة من الطبقات الوسطى .

(٦) أفاد المصنف في الطبقات الوسطى أن الحافظ عبد العظيم المندري قال في الوفيات إنه سأل المترجم

عن مولده ، فذكر التاريخ المذكور .

وصَحْبِهِ مَدَّةً ، ومن عشر^(١) بن علي المزارع ، وفارس بن تركي الضري .
روى عنه الحافظ زكي الدين المنذري ، وغيره .

وكان فقيهاً حسناً ، من أهل الخير والعفاف ، تصدر بالجامع العتيق بمصر ، مدة ،
وأعاد بالدرسة [السَّيْفِيَّة] ^(٢) ، وجمع بحاميص في الفقه وغيره .
توفي في شهر ربيع الأول ، سنة أربع^(٣) وستائة .

١٢٨١

نصر بن عقيل بن "نصر بن عقيل بن" نصر

أبو القاسم الإزيلي *

تلقاه بإربل على عمه أبي العباس الخضر ، ثم توجه إلى بغداد ، فتقاه بالنظامية على الأمير
أبي نصر بن نظام الملك ، ثم عاد إلى إربل ، ودرس بها وأفتى ، ثم قدم الموصل^(٥) ،
ومات بها رابع عشر^(٦) ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وستائة .

(١) في المطبوعة : « عيسى » ، والثبت من : ج ، ز . ووجدنا في البر ٢٦٥/٥ : « عشر
الجبل » فله هو .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وانظر خطط القريري
٣٢٢/٣ .

(٣) في الطبقات الوسطى : « أربع وثلاثين وستائة » .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وسبق في ترجمة عم المذكور ،
صفحة ٨٣ من الجزء السابع .

* ترجم له ابن خلكان ترجمة طيبة ، في وفيات الأعيان ١١/٢ ، ١٢ ، أثناء ترجمة عمه « المنصور
ابن نصر » .

(٥) ذكر ابن خلكان أنه ولد بإربل سنة أربع وثلاثين وخمسة .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي ز : « رابع عشر شهر » ، وفي ج ، والطبقات الوسطى : « رابع
شهر » . وفي وفيات الأعيان ١٢/٢ : « توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، أو جادى الآخرة » .

١٢٨٢

نصر بن محمد بن مُقلَّد

أبو الفتح القُضاعي الشيرازي الملقب بالمرُتَضَى

من علماء الديار المِصْرِيَّة .

تفقه على أبي حامد محمد بن محمد البزوري ، وأبي سعد عبد الله بن أبي عَصْرُون ،
وسَمِعَ بِدَمَشْقَ من الحافظ ابنِ عساكر ، وسكَنَ مِصْرَ ، ودرَّسَ بِقُبَّةِ الشافعي .
ولم تُقَيَّد وفاته .

١٢٨٣

نصر [الله] ^(١) بن يوسف بن مَكِّي بن علي

الفيّهِ أبو الفتح بن الفيّهِ أبي ^(٢) الحجاج ، الحارثي الدمشقي ، المعروف بابن الإمام
تفقه على والده ، وعلى أبي البركات الخضر بن شبل بن عبد ، وسَمِعَ من أبي الفتح
نصر الله المِصْصِي ، وهبة الله بن طائوس ، ورحل ، فسمع بينداد من أبي الوقت ، وغيره ،
وأجاز له أبو عبد الله الفراءوي ، وزاهر بن طاهر ، وغيرهما .
وكان يُدعى « نصر » ^(٣) غير مضاف [أيضا] ^(٤) .

روى عنه يوسف بن خليل الدمشقي ، والزَّيْنُ خالده ، والتقيُّ اليمداني ^(٥) ، وأجاز للمُنْذِرِي ،
ولأبي العباس بن أبي الخير .

توفَّى بِدَمَشْقَ ، في منتصف مُجَادِي الآخِرَةِ سنة إحدى وستائة .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة ، ويؤكدها ما يأتي . ولم ترد الترجمة في الطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « بن » ، والتصحيح من : ج . ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، على الحكاية ، وفي : ج ، ز : « نصرا » على ما يقتضيه الإعراب .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . وانظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٥) في المطبوعة : « اليمداني » بياء موحدة ، وأعمل النقط في ز ، وأثبتناه بالياء التحتية على الصواب

من : ج ، وطبقات القراء ٢/ ٢٥٩ ، قال ياقوت في معجم البلدان ٥/ ١٠٢٥ : « بلدان : من قرى دمشق » .

١٢٨٤

هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكلّ

القاضي أبو القاسم بهاء الدّين القفطي*

أحدُ الشّاهيرين من علماء الصّعيد .

كان إماماً عالمياً عاملاً .

وقد اختلف في مولده ، فقيل : سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنة ستمائة ،
وقيل : سنة إحدى وستمائة ، ولعله الأقرب .

قدم قُوصَ ، فتفقه على الشيخ مجد الدّين القُشَيْرِيّ ، وقرأ الأصول^(١) على قاضيهما
الإمام شمس الدّين الأصبهانيّ ، وبرع في الفقه والأصولين ، والنّحو والفرائض ، والجبر
والقابلة ، وسَمِعَ الحديث من الفقيه أبي الحسن عليّ بن هبة الله بن سلامة ، والشيخ
مجد الدّين القُشَيْرِيّ ، وغيرها .

حدّث عنه طاححةُ بن شيخ الإسلام تقيّ الدّين القُشَيْرِيّ ، وغيره .

وكان قيماً بالدرسة النّجيبية بقُوصَ ، مع براعة في العلم ، وكان يُملِّقُ القناديلَ ،
والطلّبة تقرأ عليه ، ثم انتهت إليه رئاسةُ المذهب ، وولّي أمانة الحكم بقُوصَ .

وأنفق أنه عمِلَ حسابَ الأيتام ، فوقف عليه ثمانمائة درهم ، فلم يَعْرِفْ وَجْهَ الصّروفِ ،
فبات على أنه يبيع منزله ويقرم ثمنه في ذلك ، فقال له أحدُ الشُّهود الذين معه : النّقدَةُ الفلانية .
فتذكّرها ، ثم قصد التّنصّلَ من البائسة ، فقيل له : متى تدصّلتَ لم تُجِبْ ، ولكن اجتمع

* له ترجمة في : بنية الوعاة ٣٢٥/٢ ، حسن المحاضرة ٤٢٠/١ ، شذرات الذهب ٤٣٩/٥ ، ٤٤٠ .
الطالع السعيد ٣٩٦ - ٤٠١ : ترجمة مبسّطة . وترجمه الزبيدي في تاج العروس (ق ف ط) ٢١٩/٥ .
وقال المصنف في الطبقات الوسطى « من أهل فقط ، بالقف ، بالفتحة ثم الفاء إلى أكنة ثم الفاء المهملة :
إحدى بلاد الصّعيد . كان مقياً بإسنا » .

وقول المصنف : « بالفتحة المفتوحة » لم نجدّه ، ففي القاموس المحيط ومعجم ياقوت ١٥٢/٤ أنه
بكسر الفتحة ، وكذلك نص عليه صاحب الشذرات .

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « الأصولين » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد
٣٩٧ ، وسمي شمس الدين : « ١٤٤ » .

بِقُلَانٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْقَاضِيَ فِيمَا بَلَّغَنِي يُرِيدُ عَزْلِي ، وَأُظْهِرُ التَّائِمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَاسْأَلْهُ
الْحَدِيثَ مَعَهُ فِي الْإِسْتِمْرَارِ . فَقَعَلَ ، فَقَالَ الْقَاضِي : قَدْ أَوْرَثَنِي هَذَا الْحِرْصُ رِيَّةً ، فَعَزَلَهُ ،
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى إِسْنَا حَاكِمًا وَمُعِيدًا بِالْمَدْرَسَةِ الْعِزِّيَّةِ^(١) ، عِنْدَ النَّجِيبِ بْنِ مُفْلِحٍ ،
أَحَدِ تَلَامِذَةِ الْقُشَيْرِيِّ^(٢) أَيْضًا ، ثُمَّ مَاتَ النَّجِيبُ ، فَأُضِيفَ إِلَيْهِ التَّدْرِيسُ ، فَصَارَ
حَاكِمًا مَدْرَسًا .

وَنُشِرَ الشُّتَّةُ بِإِسْنَا ، بَعْدَ مَا كَانَتْ الْقُشَيْرِيُّعُ بِهَا فَاشِيًا ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ ،
سَمَّاهُ : « النَّصَائِحُ الْمُفْتَرَضَةُ فِي فِصَالِ الرِّقَصَةِ » ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ ، فَخَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ ،
وَتَابَ عَلَى يَدِهِ خَلْقٌ .

وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْهُ^(٣) خَلْقٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ،
وَالشَّيْخُ الضَّيَاءُ^(٤) بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ .

وَصَنَّفَ فِي التَّفْسِيرِ كِتَابًا ، وَصَلَ [فِيهِ]^(٥) إِلَى سُورَةِ كَهْيعَصْ ، وَلَهُ « تَرْجُحُ الْمَهَادِي »
فِي الْفِقْهِ ، خَمْسَ مَجَلَّدَاتٍ ، ثُمَّ تَرْجُحُ « عُقْدَةُ الطَّبَرِيِّ » ، وَتَرْجُحُ « مُخْتَصَرُ أَبِي شُجَاعٍ » ،
وَتَرْجُحُ « مُقَدِّمَةُ الْمُطَرِّزِيِّ »^(٦) فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ « الْأَنْبَاءِ الْمُسْتَطَابَةِ فِي فِصَالِ الصَّحَابَةِ
وَالْقَرَابَةِ » ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَكَانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ يُعِجِّلُهُ ، وَسَافَرَ إِلَى الصَّعِيدِ سَنَةً تَسْمَعِينَ
وَسِتْمِائَةً ، لِحُجْرَةِ زِيَارَتِهِ ، وَمِمَّا حَفِظَ مِنْ عِبَارَتِهِ : لَوْلَا الْبَهَاءُ بِالصَّعِيدِ لَتَحَرَّجَ^(٧) أَهْلُهُ ،
بِسَبَبِ الْفُتْيَا .

(١) فِي الطَّبَرَةِ : « الْمَرْيَةُ » ، وَالتَّيْبُ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ .
(٢) مَجْدُ الدِّينِ . كَمَا صَرَحَ الْأَدْفَوِيُّ . (٣) فِي الطَّبَرَةِ : « عَنْ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ز ،
وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ ٣٩٨ (٤) هُوَ ضِيَاءُ الدِّينِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقُنَائِي . كَمَا صَرَحَ الْأَدْفَوِيُّ .
(٥) تَكْمَلَةُ مِنَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ ، وَبَنِيَةُ الْوَعَاةِ .
(٦) فِي : ج ، ز ، وَالطَّالِعُ السَّعِيدُ : « الْمَطْرُزُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الطَّبَرَةِ ، وَبَنِيَةُ الْوَعَاةِ ،
الْمَوْضِعُ السَّابِقُ ، وَأَيْضًا ٣١١/٢ ، فِي تَرْجُمَةِ الْمَطْرُزِيِّ ، وَهُوَ : نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ الْبَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمَطْرُزِ .
(٧) فِي الطَّبَرَةِ : « لَتَخْرُجَ » بَغَاءَ مَعْجَمَةٍ قَبْلَ الرَّاءِ ، وَأَهْمَلُ النُّقْطَ فِي ز ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِمَجَاءِ مَهْمَلَةٍ مِنْ :
ج . وَالْعَنَى ظَاهِرٌ : أَيْ وَقَعُوا فِي الْحَرْجِ وَالشُّعْمَةِ . وَجَاءَ فِي الطَّالِعِ السَّعِيدِ ٤٠١ : « مَا تَخْرُجُ أَهْلُهُ » بِالْهَاءِ
الْمَعْجَمَةِ .

وعن الشيخ بهاء الدين : أعرفُ عشرين عالِماً ، أُنسيتُ بمعَها لِعَدمِ المَدا كِرة .
 وكان يستوعب الزَّمانَ في العبادة والعِلْم والحُكُومة ، ثم تركَ القضاءَ أخيراً ، واستمرَّ
 على العبادة والعِلْم ، إلى أن توفَّى ، ورأى راء^(١) في منامه قائلاً يقول [له] ^(٢) : لقد مات
 الشافعي . فانتبه ، فإذا بقائلٍ يقول : مات الشيخ بهاء الدين القفطي .
 ومناقِبُه كثيرةٌ ، وبالجملة كان من رجال العِلْم والدين .
 توفَّى بإسنا ، سنة سبع وتسعين وسمائة ، فعلى القول بأن مَولِدَه سنة سبع وتسعين
 وخمسة ، يكون من أهل المائة .

١٢٨٥

هبة الله بن علي بن أبي الفضل بن سهل

أبو جعفر الواسطي

تفقّه على أبي جعفر بن البوق ، ومات في حُدود سنة إحدى وسمائة .

١٢٨٦

هُمام - بضم الهاء - بن راجي الله بن سرايا بن ناصر بن داود *

الفقيه الأصولي ، جلالُ الدين أبو العزائم ^(٣) المصري

إمام الجامع الصالحى بظاهر القاهرة ، وخطيبه .

(١) الرائي امرأة ، كما في الطالع السعيد ، قال : « حكّت أم قاضي أسوان ابنة القاضي الوجه السمراني ،
 وهي امرأة صالحة ، فقالت : رأيت في النوم قائلاً يقول لي » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ٤١٢ .

(٣) في المطبوعة ، وحسن المحاضرة : « أبو العنائم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،
 والأعلام الأستاذ الزركلي ٩/ ٩٦ ، نقلاً عن التكملة للعتدري ، وفي الأعلام : « راجي الله سرايا » ،
 بحذف « بن » .

وُلِدَ بِلَادِ الصَّعِيدِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدِمَ الْقَاهِرَةَ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى ابْنِ بَرِّيٍّ ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَتَفَقَّهَ عَلَى الْمُجِيرِ الْبَنْدَادِيِّ ، وَابْنِ فَضْلَانَ ، وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ كَلِيبٍ ، وَغَيْرِهِ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ التَّجَارِ ، وَالْحَافِظُ زَكِيُّ الدِّينِ النَّذِيرِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .
وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ وَالْأَصُولِ ، وَنُوقِيَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .
وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا قُوتُ تَعْرِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَمِّمًا بِزُمُرٍ لَمَّا تَوَشَّحَ جَوْهَرًا
وَحَبَابُ رَيْقِكَ كَالنَّجُومِ إِذَا بَدَتْ مِنْ شَائِبِهَا مَاءُ الْحَيَا لَنْ يَقْطُرَا

١٢٨٧

يَحْيَى بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حِرَازِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَدَوِيِّ الْعُمَرِيِّ*

الإمام فَخْرُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ ، ابْنُ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَضْلِ
وُلِدَ بِوَاسِطٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدِمَ بَنْدَادَ ، فَتَفَقَّهَ
بِالنِّظَامِيَّةِ ، عَلَى مَدْرَسِهَا الْإِمَامِ أَبِي النَّجِيبِ الشُّهْرَوَرْدِيِّ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ قَبْلَهُ عَلَى وَالِدِهِ ،
وَعَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْبُوقِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، فَتَفَقَّهَ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، صَاحِبِ
الْفَرَائِغِ ، وَمَكثَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ .

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي الْكَرَمِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَلَلِخْتِ^(١) ، وَعَبْدِ الْخَالِقِ
الْيُوسُفِيِّ ، وَابْنِ نَاصِرٍ ، وَأَبِي الْوَقْتِ ، وَشَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْفَرَاوِيِّ ،
وَعَبْدَ الْخَالِقِ بْنِ زَاهِرٍ ، وَغَيْرِهِمْ ، بِوَاسِطٍ وَبَنْدَادَ وَنَيْسَابُورَ ، وَلَهُ إِجَازَةٌ مِنْ زَاهِرٍ

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٥٣/١٣ ، ٥٤ ، ذيل الروضتين ٦٩ ، شذرات الذهب ٢٣/٥ ،
٢٤ ، طبقات الفقهاء لابن الجوزي ٣٧٠/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٤٣ ، المعبر ٢٠/٥ ، السكامل لابن
الأثير ١٣٣/١٢ ، النجوم الزاهرة ١٩٩/٦ .

(١) يفتح الجيم واللام وسكون الحاء المعجمة وفي آخرها التاء المثناة من فوقها : اسم جد .
كما في الباب ٢٣٢/١ ، وسمى أبا الكرم : نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد .

الشَّحَّامِيَّ ، وَحَدَّثَ بالكثير ، ببغداد وبهراة وبغزنة لما توجه إليها رسولاً من الديوان العزيز .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيُّ ، والضَّيَاءُ الْقَدِيسِيُّ ، وابنُ خَلِيلٍ ، وآخَرُونَ .
وَوَلَّى تدريس النظامية ، وكانت بينه وبين ابن فضالان صيحة أكيدة ، قال الموفق عبد اللطيف : لم أر مثلاً بين اثنين قط^(١) ، ورافقاً في الرحلة إلى محمد بن يحيى ، وكانا يتناظران بين يديه .

قال ابن الدُّبَيْثِيُّ : كان - يعني ابن الربيع - ثقةً صحيح السماع ، عالماً بمذهب الشافعي ، وبالاخلاف من الحديث والتفسير ، كثير الفنون ، قرأ بالعشر على ابن تروكان^(٢) ، وكان أبوه من الصالحين ، ويقال : إنهم من ولد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .
وقال أبو شامة : كان عالماً عارفاً بالتفسير والمذهب والأصول والاختلاف ،^(٣) ديناً صدوقاً^(٤) .

وقال ابن النجار : كان إماماً كبيراً ، وقوراً نبيلاً ، حسن المعرفة بمذهب الشافعي ، مُحَقِّقاً مدققاً ، ملبح الكلام في المناظرة والجدل ، مجوداً في علم الأصول وعلم الكلام والحساب وقسمة^(٥) التركات ، وله معرفة حسنة بالحديث . انتهى .
ثم قال : إنه توفى في يوم الأحد ، السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وستائة ، وصلى عليه يوم الاثنين بالمدرسة النظامية .

قلت : هذا هو الصواب في تاريخ وفاته ، وذكر غيره أنه توفى في طريق خراسان ،

(١) يمد هذا في الطبقات الوسطى : « ثم إن ابن الربيع قدم بغداد ودرس وأعاد وتولى القضاء نيابة ، ودرس بالنظامية » .

(٢) في الأصول : « بركات » ، وأثبتنا الصواب من طبقات المفسرين ، وطبقات القراء ، واسمها : « أبو يعلى محمد بن سعد بن تركان » ، وقال صاحب القاموس في (ت ر ك) : « وبنو تركان ، بالضم : أهل بيت من واسط » .

(٣) لبس في ذيل الروضتين .

(٤) في المضبوطة : « وقيم » ، والثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولًا إِلَى السَّلْطَانِ شِهَابِ الدِّينِ الْغُورِيِّ إِلَى غَزَنَةِ ، وَهُوَ وَهَمٌ ، فَإِنَّهُ عَادَ مِنْ عِنْدِ السَّلْطَانِ الْمَذْكُورِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّ مِائَةٍ ^(١) .

١٢٨٨

يَحْيَى بْنُ شَرْفِ بْنِ مَرْزَى ^(٢) بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ حِزَامٍ

ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُجْمَعَةِ النَّوَوِيِّ ^{***} ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ يَحْيَى الدِّينُ أَبُو زَكَرِيَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، أَسَازُ الْمَتَأَخِّرِينَ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْلَّاحِقِينَ ، وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ السَّالِفِينَ .

كَانَ يَحْيَى رَحِمَهُ اللَّهُ سَيِّدَ أَوْحَاصُورَا ، وَلَيْثًا عَلَى النَّفْسِ هَاصُورَا ^(٣) ، وَزَاهِدًا لَمْ يُبَالِ بِخَرَابِ الدُّنْيَا إِذَا صَيَّرَ دِينَهُ رَبْعًا مَعْمُورًا ، لَهُ الرُّهُدُ وَالْقَنَاعَةُ ، وَمُتَابَعَةُ السَّالِفِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَالْمُصَابَرَةُ عَلَى أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، لَا يَصْرِفُ سَاعَةً فِي غَيْرِ طَاعَةِ ، هَذَا مَعَ التَّفَنُّنِ فِي أَسْنَافِ الْمَالُومِ ، فَقَهًّا وَمُتَوْنِ أَحَادِيثَ ، وَأَسْمَاءَ رِجَالٍ ، وَلِنَّةً ، وَتَصَوُّفًا ^(٤) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَأَنَا إِذَا أُرِدْتُ أَنْ أُجْمِلَ تَفَاصِيلَ فَضْلِهِ ، وَأَدُلَّ الْخَلْقَ عَلَى مَبْلَغِ مِقْدَارِهِ بِمُخْتَصَرٍ الْقَوْلِ وَفَضْلِهِ ، لَمْ أَزِدْ عَلَى بَيْتَيْنِ ، أَشَدَّ نِيْهُمَا مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمَا

(١) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَدُفِنَ بِالْوَرْدِيَةِ مِنْ بَغْدَادِ » .

(٢) ضَبَطَهُ الرَّبِيدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (م ر ي) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ ، وَنَقَلَ الْأَسْتَازُ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ ١٨٥/٩ ، عَنِ الْفَتْوحَاتِ الْوَهْبِيَةِ بِشَرْحِ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا النَّوَوِيَّةِ ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْعَى ، قَوْلُهُ : « مَرَى ، يَضُمُّ الْمِيمَ وَكَسَرَ الرَّاءَ » ، كَمَا وَجَدَ مُضْبُوطًا بِخُذِهِ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالْأَنْهَاءِ ١٣/٢٧٨ ، ٢٧٩ ، تَذَكُّرَةُ الْهَفَاطِ ٤/١٤٧٠-١٤٧٤ ، ١٤٨٦ ، الْمَدَارِسُ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ١/٢٤ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥/٣٥٤-٣٥٦ ، طَبَقَاتُ ابْنِ هِدَايَةِ اللَّهِ ٨٦ ، ٨٧ ، الْعَبَرُ ٥/٣١٢ ، ٣١٣ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٢/١٤٦ ، ١٤٧ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧/٢٧٨ ، وَانْظُرْ حَوَاشِيَ الْأَعْلَامِ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٣) فِي الطَّبَوِعَةِ : « وَلَيْثًا عَلَى النَّفْسِ حَاصُورَا » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي الطَّبَوِعَةِ : « وَصِرَفًا » ، وَالتَّهْتِ مِنْ : ج ، ز ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ أَسْطَرِ أَنْ لَهُ شَيْخًا فِي الطَّرِيقَةِ ، لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الشُّذَرَاتِ أَنَّ النَّوَوِيَّ كَانَ يَأْخُذُ دَرَسًا فِي التَّصْرِيفِ .

أنه - أعنى الوالد رحمه الله - لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعائة ، كان يخرج في الليل إلى إيوانها ، ليتجعد تجاه الأثر الشريف ، ويمرغ وجهه على البساط ، وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف ، وعليه اسمه ، وكان [النوى]^(١) يجلس عليه وقت الدرس ، فأنشدني الوالد لنفسه :

وفي دار الحديث لطيف معني على بسط لها أضبو وآوى^(٢)
عنى أنى أمس بحر وجهي مكاناً منه قدم النواوى

✓ ولد النوى في الحرم ، سنة إحدى وثلاثين وسبائة ، بنوى^(٣) ، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وذكر أبوه أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه ، وقد بلغ من العمر سبع سنين ، ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل ، وقال : يا بُت ، ماهذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ فاستيقظ الأهل جميعاً ، قال : لم نزلنا شيئاً . قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر .

وقال شيخه في الطريقة ، الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي^(٤) : رأيت الشيخ محي الدين ، وهو ابن عشر سنين [بنوى]^(٥) والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ويكي ، لإكراههم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، فوقع في قلبه حبه ، وجعله أبوه في دكان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، [قال]^(٦) : فأنيت الذي يقرئه القرآن ، فوصيته به ، وقلت [له]^(٧) : هذا الصبي يرعى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وينتفع الناس به . فقال لي : منجم أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقني

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٢) في : ج ، ز : « بسط بها » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) نوى : بليدة من أعمال حوران ، بينها وبين دمشق مزلان . معجم البلدان ٨١٥/٤ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « المراكشي » .

(٥) زيادة في المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٧) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

الله بذلك ، فذكر ذلك لوالده ، فحرص عليه ، إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام^(١).

(١) كذا أنهى السكى الكلام عن حياة النوى دون أن يتحدث عن مصنفاته وتاريخ وفاته، وخلص إلى الكلام عن مآله وفتاواه ، لكن سياق الترجمة جاء في الطبقات الوسطى موصولا هكذا : « فلما كان ابن تسع عشرة سنة قدم به والده إلى دمشق ، فسكن بالدرسة الرّواحية ، وحفظ « التنبيه » في نحو أربعة أشهر ونصف ، وحفظ رُبع « المهدّب » ، ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي ، ثم حجّ مع والده ، ثم عاد . وكان يقرأ كلّ يوم اثني عشر درساً على المشايخ ، شرحاً وتصحيحاً ، فقهاً وحديثاً وأصولاً ونحواً ولغةً ، إلى أن برع ، وبارك الله له في العمر اليسير ، ووهبه العلم الكثير . وسمع من الحافظ زين خالده النابلسي ، والرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وأبي محمد إسماعيل بن أبي اليسر ، وجماعة .

وتفقّه على كمال الدين إسحاق المغربي ، والشيخ كمال الدين سلار الإربلي ، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلي . وكان النوى يتأدّب مع الإربلي ويعلم الإربقي [كذا وامل الصواب : يئلاً له الإربقي] ويخدمه في الأشياء التافهة .

روى عنه شيخنا العزّي - قرأت عليه عنه جميع « الأربعين » التي له، وشرح مشكلها - وأبو الحسن الطّاطار ، وغيرهما .

وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة ، وقوته من قبل والده ، فيجري عليه في الشهر الشيء الطفيف .

ودرس بدار الحديث الأشرقية وغيرها ، ولم يتناول فلساً واحداً ، ولا انتقل من بيته الذي في الرّواحية ، وهو بيت لطيف عجيب الحال ، وكان لا يشرب إلا مرّة عند السّحر ، وما أكل شيئاً من فاكهة دمشق ، ولا قيل من أحد شيئاً .

وبالجملة كان قطب زمانه وسيّد وقته ، وسيراً الله بين خلقه ، والتّطويل بذكر كراماته تطويل في مشهور ، وإسهاب في معروف .

وأما أمره بالعرف ونهيه عن المنكر فأمهر من أن يُذكر . وحكاياته مع الملك الظاهر ومواجهته له غير مرّة ، ومُكاتباته التي أرسلها إليه معروفة مشهورة .

﴿فصل﴾

لا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنَايَةٌ بِالنَّوَوِيِّ ، وَبِعَصَنَاتِهِ ،
وَأُسْتَدِلُّ^(١) عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَقَعُ فِي ضِمْنِهِ فَوَائِدُ ، حَتَّى لَا تَخْلُو ترجمته عن الفوائد ، فنقول :
رُبَّمَا غَيَّرَ لَفْظًا مِنْ أَلْفَاظِ الرَّافِعِيِّ ، إِذَا تَأَمَّلَهُ الْمُتَأَمِّلُ اسْتَدْرَكَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : لَمْ يَكُنْ
بِالِاخْتِصَارِ ، وَلَا جَاءَ بِالرُّادِ . ثُمَّ نَجَدَهُ عِنْدَ التَّنْقِيبِ قَدْ وَافَقَ الصَّوَابَ ، وَنَاطَقَ بِفَصْلِ الْخِطَابِ ،
وَمَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ مِنْهُ لَا يُعْجَبُ مِنْهُ ، فَإِنِ الْمُخْتَصِرُ رُبَّمَا غَيَّرَ كَلَامًا مَنْ يَخْتَصِرُ
كَلَامَهُ لِمَثَلِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ تَغْيِيرِ يَشْهَدُ الْعَقْلُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ وَقَعَ فِيهِ
عَلَى الصَّوَابِ ، وَلَهُ أَمْثَلَةٌ مِنْهَا :

● قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ ، فِي فَصْلِ التَّوْبَةِ عَنِ الْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ ، فِي النَّائِبِ :
إِنَّهُ يُخْتَبَرُ مَدَّةً يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ فِيهَا أَنَّهُ أَصْلَحَ عَمَلُهُ وَسِرِّيَّتُهُ ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِي تَوْبَتِهِ ،
وَهَلْ تَقْدَّرُ تِلْكَ الْمُدَّةُ ؟ قَالَ قَائِلُونَ : لَا ، إِنَّمَا الْمَعْتَبَرُ حُصُولُ غَلَبَةِ الظَّنِّ بِصِدْقِهِ ، وَيَخْتَلِفُ
الْأَمْرُ فِيهِ بِالْأَشْخَاصِ وَأَمَارَاتِ الصَّدَقِ . هَذَا مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ^(٢) وَالْمَبَادِي ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ
صَاحِبُ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ : حَتَّى يَسْتَبْرَأَ مَدَّةً ، فَيُعْلَمَ إِلَى آخِرِهِ . وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى تَقْدِيرِهَا ،
= وَقَدْ جَمَعَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ تَلْمِيزَهُ ، لَهُ تَرْجَمَةٌ حَسَنَةٌ ، فَلْيَطْلُبْهَا مَنْ أَرَادَ الزِّيَادَةَ
عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَصَنَّفَ فِي الْعُمُرِ الْبَسِيرِ التَّصَانِيفَ الْكَثِيرَةَ النَّافِعَةَ : «شرح مسلم» ، و«الأذكار» ،
و«الرياض» ، و«الرَّوْضَةُ» ، و«شرح المَهْذَبِ» ، الَّذِي لَمْ يَكْمُلْهُ ، و«الإرشاد» فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ ،
و«لغات التنبيه» ، و«تصحیحه» ، و«التبيان» ، و«المناسك» ، و«المنهاج» ، مختصر المحرر ،
ودقائقه ، وقطعة من تحقيق المذهب ، و«تهذيب الأسماء واللغات» ، و«طبقات الفقهاء» ،
مُسَوَّدَةٌ ، و«شرح قطعة من «الوسيط» ، ومن «التنبيه» ، وصنَّفَ قِطْعَةً فِي الْأَحْكَامِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .
وَلَمَّا دَنَا أَجْلُهُ وَدَعَاهُ الْحَقُّ رَدَّ الْكِتَابَ السُّتَعَارَةَ عَنْهُ مِنَ الْأَوْقَافِ جَمِيعًا ، وَخَرَجَ
إِلَى نَوَى ، فَمَتَرَضَ أَيَّامًا ، وَتَوَقَّى بِهَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَمِئَةً ،
أَعَادَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَتِهِ . وَقَدْ سَافَرْتُ لِزِيَارَةِ قَبْرِهَا ، وَزُرْتُهُ .

(١) فِي الْمَصْبُوعَةِ : «وَيَسْتَدِلُّ» ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز . (٢) يَعْنِي إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ الْجَوَينِي .

وفيه وجهان ، قال أكثرهم : يُسْتَبْرَأُ سَنَةٌ ^(١) . انتهى بلفظه .

فإذا تأملت قوله « قال أكثرهم » وحدت الضمير فيه مُسْتَحِقَّ العود على الآخرين الداهيين إلى تقديرها ، لا إلى مُطلق الأصحاب ، فلا يلزم أن يكون أكثر الأصحاب على التقدير ، فضلاً عن التقدير بسنة ، بل المُقدَّرُ بعضهم ، واختلف المُقدِّرون في المدة ، وأكثرهم على أنها سنة ، فهذا ^(٢) ما يُعطيه لفظ الرافعي ، في « الشرح الكبير » ، وصرح النووي في « الروضة » بأن الأكثرين على تقدير المدة بسنة ، فمن عارض بينها وبين الرافعي بتأمله قضى بخالفه ، لأنه لأن عبارة الشرح لا تقتضي أن أكثر الأصحاب على التقدير ، وأنه سنة ، بل إن أكثر المُقدِّرين الذين هم من الأصحاب على ذلك ، ثم يتأيد هذا القاضي بالمخالفة بأن عبارة الشافعي رضي الله عنه ليس فيها تقدير بسنة ، ولا بسنة أشهر ، وإنما قال : أشهر ، وأطلق الأشهر رضي الله عنه إطلاقاً ، إلا أن هذا إذا عاود كتب المذهب وجد الصواب ما فعله النووي ، فقد عرَى التقدير ، وأن مقداره سنة إلى أصحابنا قاطبة ، فضلاً عن أكثرهم ، الشيخ أبو حامد الإسفراييني في « تعليقه » وهذه عبارته : « قال الشافعي : يُخْتَبَرُ مُدَّةَ أَشْهُرٍ ، يَنْتَقِلُ فِيهَا مِنَ السَّنَةِ إِلَى الْحَسَنَةِ ، وَيَعِثُّ عَنِ الْمَعَاصِي . وقال أصحابنا : يُخْتَبَرُ سَنَةٌ » انتهى . وكذلك قال القاضي الحسين في « تعليقه » ، ولفظه : « قال الشافعي : مُدَّةٌ مِنَ الْمُدَّةِ . قال أصحابنا : سَنَةٌ . انتهى » .

وكذلك الماوردي ، ولفظه : « وصلاحي عملي معتبر بزمان اختلاف الفقهاء في حده ، فاعتبره بعضهم بسنة أشهر ، واعتبره أصحابنا بسنة كاملة » . انتهى . وكذلك الشيخ أبو إسحاق ، فإنه قال في « المذهب » : « وقدَّر أصحابنا المدة بسنة » . وكذلك البغوي في « التهذيب » ، وجماعات كلهم عرَّوا التقدير بالسنة إلى الأصحاب ، فضلاً عن أكثرهم ، ولم يقل : « بعض الأصحاب » إلا القاضي أبو الطيب ، والإمام ، ومن تبعهما ، فإنهم قالوا : قال بعض أصحابنا تقدَّرُ بسنة ، وقال بعضهم ^(٣) : زاد الإمام أن المحققين على عدم التقدير .

(١) في المطبوعة : « ستة أشهر » ، وانثبت من : ج ، ز ، وما يأتي يشهد له .

(٢) في المطبوعة : « هذا » وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) لعل هنا سقطاً تقديره : « تقدر بسنة أشهر » .

وَمَنْ تَأَمَّلْ مَا قُلْنَا ، يُقِنُّ بَأْنَ الْأَكْثَرِينَ عَلَى التَّغْدِيرِ بِسَنَةِ ، وَبِهِ صَرَّحَ الرَّافِعِيُّ^(١) فِي « الْمَحَرَّر » ، وَلَوْحٌ إِلَيْهِ تَلْوِيحًا فِي « الشَّرْحِ الصَّغِير » ، فَظَهَرَ حُسْنُ صُنْعِ النَّوَوِيِّ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْهُ^(٢) ، عَنَاءَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ^(٣) .

١٢٨٩

يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ

الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو زَكْرِيَا الْقَيْسِيُّ الْوَاعِظُ الْقُرْبِيُّ

(٤) الْمَعْرُوفُ بِالْأَصْبَهَانِيِّ عُرِفَ بِذَلِكَ لِدُخُولِهِ بِلُصْبَهَانَ

وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، وَدَخَلَ أَصْبَهَانَ ، وَتَفَقَّهَ بِهَا ، وَقَرَأَ الْخِلَاقِيَّاتَ وَبَرَعَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَاشَادٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُدَلِّ^(٥) ، وَسَمِعَ بِالثُّغْرَى مِنْ أَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ . حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ عَمِيرَةَ الضَّبِّيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مَسْدِيِّ الْحَافِظُ ، وَغَيْرُهُمَا . وَدَخَلَ بِلَادَ الْمَغْرِبِ ، وَأَخَذَ بِبَجَايَةِ^(٦) عَنْ الْحَافِظِ عَبْدِ الْحَقِّ الْإِسْطَيْلِيِّ ، وَجَالَ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَوْطَنَ غَرْنَاطَةَ .

وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا ، زَاهِدًا عَابِدًا ، مُجْتَمِعًا عَلَى دِينِهِ وَوَرَعِهِ ، مَشْهُورًا بِالْكَرَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ . صَنَّفَ كِتَابَ « الرَّأْيَةِ الْأَنْبِيَّة » ، وَكُتِبَ فِي الْخِلَاقِيَّاتِ بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ . تَوَفَّى فِي سَادِسِ شَوَّالٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، بِغَرْنَاطَةَ .

قَالَ ابْنُ مَسْدِيِّ : فَحِطْنَا بِغَرْنَاطَةَ ، فَنَزَلَ أَمِيرُهَا إِلَى شَيْخِنَا أَبِي زَكْرِيَا ، فَقَالَ : تَذَكَّرُ النَّاسَ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يُفَرِّجَ عَنْ السُّلَاطِينِ ، فَوَعِظَ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ وَارِدٌ ؛ سَقَطَ وَحُمِلَ وَمَاتَ بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَلَمَّا كُنَّا وَأَدْخَلْنَا حُفْرَتَهُ ، انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَسَالَتْ الْأَوْدِيَةُ زَمَانًا^(٧) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الشَّافِعِيُّ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) جَاءَ بِهِمَا مَشْجُوحٌ حَاشِيَةً : « فِي الْحَكْمِ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ تَعْلِيلَهُ » .

(٣) كُتِبَ فِي : ج . « بَيَان » ، وَانْظُرِ التَّعْلِيلَ رَقْمَ ١ فِي صَفْحَةِ ٣٩٧ .

(٤) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتَاهُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « الْمُدَلِّ » .

(٦) بِجَايَةِ . مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَ أَفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٤٩٥ .

(٧) مَكَانُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فِي الْأَعْلَامِ ٩/ ١٨٩ : « أَمَامَنَا » ، وَنَزَلَهُ الْأُسْتَاذُ الزُّرْكَانِيُّ مِنَ الْإِعْلَامِ

الْمَخْطُوطِ ، لِأَبْنِ فَاظِي شَهْبَةِ .

١٢٩٠

أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلا^(١) بن حسن

ابن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر بن هلال بن قصي

ابن كلاب البالي^{*}

الشيخ الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المجمع على علمه ودينه .

كان شافعي المذهب ، أشعري العقيدة .

ولد بمشهد صيفين سنة أربع وثمانين وخمسة ، ثم انتقل إلى مدينة باليس^(٢) ، وبها ربي .

وقد ألفت في مناقبه حفيده الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر ، مصنفًا حسنًا ، وأنا أذكر بعض ما فيه :

قال : كان إمامًا ورعًا عالمًا زاهدًا ، له كرامات وأحوال ، حسن الأخلاق ، لطيف الذات والصفات ، وافر الأدب والعقل ، دائم البشر ، مخفوض الجناح ، كثير التواضع ، شديد الحياء ، متمسك بالآداب الشرعية .

قال : وكان الشيخ أبو بكر يقول : كانت الأحوال تطرؤني في بداية أمري ، فكنت أخبر بها شيعي ، فنهاني عن الكلام فيها ، وكان عنده سوط ، يقول : متى تكلمت في شيء من هذا ضربتك بهذا السوط ، ويأمرني بالعمل ، ويقول لي : لا تلتفت إلى شيء من هذه الأحوال . فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده في بعض الليالي ، وكانت لي أمٌ ضريرة ، وكنت بارًا بها ، ولم يكن لها من يخدمها غيري ، فاستأذنت الشيخ في المضي إليها ، فأذن لي ، وقال : إنه سيحدث لك في هذه الليلة أمرٌ عجيب ، فاثبت له ولا تجزع . فلما خرجت من عنده

(١) كذا ضبطت الم في ز بالفتح ، ضبط قلم ، وكتب الاسم في ذيل مرآة الزمان والقوات هكذا : « معلى » .

* هذه الترجمة لم ترد في المطبوعة ، وأثبتناها من : ز ، س . وقد وردت الترجمة في هاتين النسختين في آخر الطبقة السابقة ، لسكننا أثبتناها هنا لأن المترجم توفي سنة (٦٥٨) فهو من أهل هذه الطبقة .

ولأبي بكر بن قوام ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٩٢ - ٤١١ ، ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، البر ٥/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، فوات الوفيات ١/ ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) باليس : بلدة بالشام ، بين حلب والرقه . معجم البلدان ١/ ٤٧٧ .

(٢٦ / ٨ - طبقات)

وأنا ماراً إلى جهة أرى سمعت صوتاً من جهة السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا نوراً كأنه سلسلة ، متداخلٌ بعضها^(١) في بعض ؛ فالتفت على ظهري حتى أحسست يبردها في ظهري ؛ فرجعت إلى الشيخ ، فأخبرته بما وقع لي ، فقال : الحمد لله . وقبلني بين عيني ، وقال : يا بني الآن تمت النعمة عليك ، أتعلم ما هذه السلسلة ؟ فقلت : لا . فقال : هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأذن لي في الكلام ، وكان قد^(٢) نهاني عنه .

وكان يقول : حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي ، وقال : قم يا أبا بكر . فقممت معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله عنهم ، فسأمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال : إن الله قد اتخذك ولياً ، فاختر لنفسك واشترط . فوفقي الله تعالى ، وقلت : يا رسول الله ، أختار ما اخترته أنت لنفسك . فسمعت قائلاً يقول : إذا لا تبعك لك من الدنيا إلا قوتك ، ولا تبعته إلا على يد صاحب آخره .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا . فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم ، فقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم ، فإن في تقدمك سرّاً الولاية ، ولنكون إماماً يُقتدى بك . فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصليت بهم ركعتين ، قرأت في الأولى بالفاتحة وإنّا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد .

(١) في ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « بعضه » ، وكذا في القواف ١٤٩/١ .

(٢) في الذيل : « وكان قبل نهائي عنه » .

(ذكر ما أظهره الله تعالى [له] ^(١) من الكرامات والأحوال)

سمته يوماً وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته : ولدك قد أخذه قطاع الطريق في هذه الساعة ، وهم يريدون قتله وقتل رفاقه . فراعها قول الشيخ رضى الله عنه ، فسمته يقول لها : لا بأس عليك ، وإنى قد حجبتهم عن أذى وأذى رفاقه ، خير أن مالهم يذهب ، وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقه . فلما كان من الغد وصلوا ، كما ذكر الشيخ ، وكنت فيمن تلقاهم ، وأنا يومئذ ابن ست سنين ، وذلك سنة ست وخمسين وسبعمائة .

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابوري ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ، ووقع في نفسي أن أسأله عن الروح ، ولما حضرت بين يديه أنشيت من هيئته ما كان وقع في نفسي من السؤال ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر ، سیر خلفي بعض الفقراء ، فقال لي : كالم الشيخ فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لي : يا أحمد . قلت : لبيك ياسيدي . قال : ماتقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ياسيدي . قال : اقرأ يا بني : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) يا بني ، متى لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطايعي ، قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ، ويقول : والله إنى لأعرف أهل اليمن من أهل الشمال منها ، ولو شئت أن أسميهم لسميتهم ، ولكن لم نؤمر بذلك ، ولا انكشف سر الحق في الخلق .

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن خوله ، قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه إلى بليس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعد قوي ، فيه برد كبير ، فقال له الشيخ محمد المعصي ^(٣) ، وكان من أجل أصحابه : ياسيدي ، قد جاء هذا الراعد ، وربما يعطل الجماعة عن العمل ، فقال له الشيخ : اعمل

(١) تكملة من ذيل مرآة الزمان ، الموضع السابق .

(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) كذا جاءت النسخة في ز ، ص بنقط الحذف ، ولم نعرفها .

وطيَّب قلبك . فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ ، وأشار بيده إليه ، وقال : خذْ يميناً وشمالاً ،
بارك الله فيك . ففترَّق عنا بإذن الله ، ومازلنا نعمل والشمس طالعة علينا ، ودخلنا إلى البلد ،
ونحن نخوض الماء ، كما ذكر .

وكان سبب عمل هذا النهر أنه كان في البلد نهرٌ يُعرف بنهر زُبَيْدَة ، وقد تعطلَّ وخربَ
من سنين كثيرة ، وكان للناس فيه نفع كثير ، فشكوا ذلك إلى الملك الناصر ، فأمر
بإستخراجه ، واستخرج منه جانبٌ ، ثم رأى أنه يُفرِّم عليه مالٌ كثير ، فتركوه ومضوا .
فلما علم الشيخ ضررَ الناس إليه ^(١) ونفعهم به ، خرج في جماعة من الفقراء إلى الفرات ،
وجاء إلى مكانٍ منه ، وقال : ها هنا أستخرج نهرًا إلى باب البلد ينتفع الناس به . وحفر بيده ،
وحفر الفقراء معه ، فسمع الناس في الشَّطِّ وغيره من البلاد الحلبية ، فجاءوا أرسلًا يعملون معه ،
بحيث كان يجتمع في اليوم الواحد ما يزيد على أربع مائة رجل ، فاستخرجه في مدة يسيرة ،
وانتفع الناس به ، وهو إلى الآن يُعرف بنهر الشيخ .

● وحدثني الشيخ الصالح محمد بن ناصر الشَّهْدِي قال : كنت عند الشيخ ، وقد صلَّى
صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلِّي فيه ، وقد صلَّى معه خلقٌ كثير ، فقال له بعض
الحاضرين : يا سيدي ، ما علامةُ الرجلِ المتمكِّن ؟ وكان في المسجد سارية ، فقال : علامة
الرجل المتمكِّن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا . فنظر الناس إلى السارية فإذا هي
تشتعل نورا ^(٢) . أو كما قال .

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البَطَّاحِي ، قال : كنت بحضرة الشيخ
وقد نازله حالٌ ، فقال : يا إبراهيم ، أين مرَّ أكشٌ ؟ فقلت : يا سيدي ، في التَّرب . قال :
وبنداد ؟ قلت : في الشرق . قال : وعِزَّة المبود ، لقد أُعْطِيَتْ في هذه الساعة حالًا لو أردت
أن أقول لبنداد : كوني مكانَ مرَّ أكش ، ولمرَّ أكش : كوني مكانَ بنداد ؛ لسكاننا .

(١) كذا في : ز ، ص .

(٢) في ز : « وكا » ، وأثبتنا ما في : ص ، وسيأتي نظيره في قصة الرجل الهندي .

• وحدثنى أيضا قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ، ماعلامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة والرياحين ، فقال : أن يشير بسنن إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه . فتحرك جميع ما كان في الطبق ونحن ننظر إليه .

وسمعت الشيخ الصالح العابد إسماعيل^(١) بن أبي الحسن المعروف بابن الكردى يقول : حَجَجْتُ مع أبوى ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي ، وكان أبوى راكبين في محارة^(٢) ، وكنت أمشي تحتها فحصل لى شيء من القولنج ، فعدلت إلى مكان ، وقلت : لعلى أستريح ثم ألحق الركب ، فمعت فلم أشعر إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت فى نفسى وفى أبوى ، فإنه لم يكن معهما من يخدمهما ولا من يقوم بشأتهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : أَلَسْتَ من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ؟ فقلت : بلى والله . فقال : سأل الله به ، فإنه يستجاب لك . فسألت الله به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندى ، وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده فى يدى^(٣) ، وسار بى يسيرا ، وقال : هذا جمل أبويك . فسمعتهما وهما يبيكان على ، فقلت : لا بأس عليكما . وأخبرتتهما بما وقع لى .

وحدثنى أيضا ، قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ، ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح لنا على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أتروُن ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى ، وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر فى منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة إلى شاطئ الفرات ، وهو^(٤) يمشى من الفرات

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « إسماعيل بن أبى سالم بن أبى الحسن » وسأيت عندنا فيما بعد :

« إسماعيل بن سالم » .

(٢) فى ر : « صحارة » ، وفى ذيل مرآة الزمان : « مجادة » ، وأثبتنا الصواب من : ص . والمحارة :

شبه الهودج ، كما فى الفاموس (ح و ر) .

(٣) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٧/١ : « عضدى » .

(٤) الذيل : « وبقى يمشى » .

إلى هاهنا ، تأذّباً منه معي ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أني في هذا المكان فيقصد ، ولا يدخل البلد . فلما قرّب من البلد عرّج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة ، فجاء وسلّم ، وقال : ياسيّدي ، أسألك أن تأخذ عليّ المهدّ أن أكون من أصحابك . فقال له الشيخ : وعِزّة العبود أنت من أصحابي . فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك . واستأذن الشيخ في الرجوع إلى (١) البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ قال : في الهند . قال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليت العصر ، وخرجت لزيارتك . فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا . فبات عند الشيخ وبقنا عنده .

فلما أصبحنا من الغد ، قال (٢) : السفر . فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما صرنا (٣) في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ ، وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه ، فتاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعِزّة العبود ، في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند . أو كما قال .

وسمعت الأمير الكبير المعروف بالأخصري (٤) ، وكان قد أسنّ ، يحكي لوالدي ، قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالسّ ، قصدنا (٥) زيارة الشيخ مع نحر الدين عثمان ، وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الهند ، فقال : ياسيّدي ، كان لي بئيل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب مني ، وقد دلت عليك . فقال له الشيخ : اجلس ، وعِزّة العبود قد قصّرت (٦) على آخذِهِ الأرض حتى مابق له مسلك إلا باب (٧) هذا المكان ، وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس فأشير إليك بالقيام ، فقم وخذ بئلك ومالك .

(١) في الذيل ٣٩٨/١ : « إلى أهله » . (٢) في الذيل : « طلب » .

(٣) في الذيل : « فلما صرنا في وداع الشيخ وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه » .

(٤) في : ز : « الأخصري » بالهاء والصاد المهملين ، وأثبتناه بالمعجمين من ذيل مرآة الزمان .

(٥) في : ز : ص : « قصد » ، وأثبتنا الصواب من الذيل .

(٦) في الذيل : « قصّرت » .

(٧) في مؤ : « إلا أن يأتي هذا المكان » ، والمثبت من : س ، والذيل .

فلما سمعنا كلامَ الشيخ قلنا : لا تقوم حتى يدخلَ هذا الرجل . فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه ، فقام وقتنا معه ، فوجدنا البغلَ والمالَ بالباب ، وأخذَه صاحبه . فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ ، فقال : أحبُّ أن أزوره . فقال نحر الدين عثمان : إن البلدَ لا يحملُ دخولَ مولانا السلطان . فسيرَ إليه نحر الدين عثمان ، فقال له : السلطان يحبُّ أن يراك ، وإن البلدَ لا يحملُ دخوله ، فهل يرى سيدى الشيخ يخرج إليه ليراه .

فقال له الشيخ : يا نحر الدين ، إذا رُحْتَ أنت ^(١) عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل ؟ فقال : لا . قال : فكذلك أنا إذا رُحْتَ إلى عند الملك الكامل لا يطيب لأستاذى ^(٢) . ولم يخرج إليه .

وحدثنى الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابورى ، قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة النظامية بحلب ، فقالوا : يجب ^(٣) أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرها . فمررنا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازمون ^(٤) إذ جاء بعض الفقهاء ، فقال : الشيخ يدعوك . فقلت : أين هو ؟ فقال : فى زاوية الشيخ أبى الفتح الكِنَانِي . وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته .

قال : فلما حضرنا عنده ، قال الشيخ محمد العفتى ^(٥) : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه . فقال : قد حدث أمرٌ عجيب . قلت : وأى شيء [قد] ^(٦) حدث ؟ قال : قد ألجم الشيخ كل واحدٍ منهم بلجام ، وقد مثل ^(٧) سِرُّه ^(٨) سَبْعَ ^(٩)

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٩/١ : « إلى عند » .

(٢) فى : ز ، ص : « لأسبأى » ، وأثبتنا ما فى الدليل .

(٣) كذا فى : ز ، ص ، ولعل الأوفى : « نحب » . (٤) فى : ز ، ص : « عازمين » .

(٥) كذا جاءت النسبة فى : ز ، وأعمل النقط فى : ص ، ولم نعرفها . وانظر حاشية ٣ فى صفحة ٤٠٣ .

(٦) زيادة من : ز ، على ما فى : ص .

(٧) كذا فى : ز ، و فى : ص : « تيل » من غير نقط .

(٨) فى : ز « مره » ، وأثبتنا ما فى : ص . (٩) كذا ، وصوابه : « سبعا » .

وهو ينظر في وجه كل واحد منهم . فلما طال بنا المجلس ولم يجسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا^(١) ؟ لم لا تسألوا^(٢) ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم . فقال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا ؟ لم لا تسألوا ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم .

فقال الشيخ للذي على يمينه : مسألتك كذا والجواب عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم ، واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابوري ، قال : سألت الشيخ عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(٣) وقد عبد العزير وعيسى ابن مريم ؟

فقال : تسميها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(٤) .

فقلت له : ياسيدي أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ ، فمن أين لك هذا ؟

فقال : يا أحمد ، وعزّة المبود ، لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك^(٥) .

وحدثني بعض التجار من أهل بلدنا ، قال : خرجنا مسافرين من البس إلى حماة ،

^(٦) وكان قد بلغنا أن الطريق مخيف ، وواقنا الشيخ في خروجنا ، فقلت له : ياسيدي ،

قد بلغنا أن الطريق مخيف^(٧) ، ونشهى أن لا تنفل عنا ولا تنام ، وتدعولنا ، فقال :

إن شاء الله تعالى .

(١) كذا ، وصوابه : « تتكلمون . . . تسألون » .

(٢) كذا تكرّر قول الشيخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٨ .

(٤) سورة الأنبياء ١٠١ .

(٥) هذا التفسير قديم ، يروى عن ابن عباس ، وله قصة . انظرها في تفسير القرطبي ٣٤٣/١١ ،

وأيضاً ١٠٢/١٦ ، ١٠٣ في تفسير آية الزخرف : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » .

(٦) هذا جاء في ز بعد قوله : « الطريق مخيف » الآية ، ووضعناه هنا كما في : س ، وذيل مرآة

الزمان ٣٩٩/١ . وجاء في ز بعده زيادة : « نجئنا للشيخ فقلنا له » وحذفناها متابعة لما في : س ، والذيل ، وهو الصواب .

(٧) في : ز « مخوف » ، وأثبتنا ما في : س ، والذيل .

وسافرنا، فلما بلغنا حمة وأنا راكبٌ على دابَّتِي، وقد أخذني النّمس، وإذا أنا بشخص
تدّ وضع يده في عَصْدِي وقال : نحن ما نعلم ، فلا تنام أنت . ففتحت عيني ، فإذا أنا بالشيخ ،
فسلم على ومشى معي ، وقال : قد بلغناك إلى حمة . وتركني ومضى .
وحدثني الشيخ تمام بن أبي غانم قال : كنا جلوساً مع الشيخ ، ظاهر البلد في زمن الربيع ،
وحوله جماعة من الناس ، فقال : وعِزَّة المبود ، إني لأنظر إلى ساق العرش كما أُنظر
إلى وجوهكم .

وحكى الحاج أيوب البشمتي ^(١) ، قال : حججتُ في زمن الشيخ رضي الله عنه ،
فلما كان ليالي مِئِي وأنا جالسٌ على راحلتي أتلو شيئاً من القرآن ، وإذا أنا بالشيخ
رضي الله عنه قائمٌ إلى جانبي ، فأخذ بعَصْدِي وسلم على ومضى ، فلما قدمنا بالس أخبرني
الجماعة قالوا : سألنا عنك الشيخ ، فقال لنا : هو جالسٌ بمِئِي على راحلته وهو يتلو في سورة
كذا وكذا ، وهذه يدي في عَصْدِهِ . فقلت لهم : والله الأمرُ كما قال .

وحدثني بعضُ التجار من أهل بلدنا قال : دخلتُ إلى حلب مع عمي ، وكنت شاباً ،
فأخذني بعضُ أهلٍ إلى مكانٍ وأحضر خمرًا ، وقال لي : اشرب . فلما تناولت القدح لأشرب
إذا أنا بالشيخ واقفٌ بين يدي وضربني في صدري بيده ، وقال : قم واخرج . وكنت
في مكانٍ عالٍ فسقطت منه على وجهي ورأسي ، وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت
إلى عمي والدم يقطرُ مني ، فسألني : من فعل بك هذا ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : الحمد لله
الذي جعل لأوليائه بك عنايةً وعليك حِماية .

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابُوري خطيب جامع حلب ، قال : كنا مع الشيخ
فلا يمرُّ على صَخْرٍ ولا على شيءٍ إلا سلم عليه . وكان الشيخ شمس الدين يقول : كان
في نفسي أن أسأل الشيخ عن خطاب هذه الأشياء له ، هل يخلق الله تعالى لها في الوقت لساناً
تخاطبه به ، أو يقيمُ الله تعالى إلى جانبها من يخاطبه عنها ، ففاتني ولم أسأله عن ذلك .

(١) كذا جاءت النسبة في : ز ، وفي س : « البشقي » ، ولم تعرف واحدة من هاتين النسبتين ،
على حين وجدنا في الباب ١٢٦/١ : « البشقي » نسبة إلى : بشقة ، من قرى مرو ، فلعلها الصواب .

وعنه أيضا ، قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدُعِيَ إلى مكان ، فلما دنونا إلى ذلك المكان تغيّر لونه وجعل يسترجع استرجاعاً كثيراً ، فقلت : ياسيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلّم علىّ وفيهم شابٌ حسن الوجه يقول : قُتِلْتُ ظلماً ، قتلني رجلان من أهل هذه القرية كنت أُرعى لها غنماً ، وهما أخوان ، فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني ببنت لها ، وكنت بريئاً منها .

قال الشيخ شمس الدين : وكان الرجلان اللذان فعلا ذلك الفعل يسمعان كلام الشيخ ، وكان بيني وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قال لي : يا فلان ، إن ^(١) ما قال الشيخ والله إنه لحق وصحيح ، ونحن قتلناه ، فقلت لهما : ما حاكمكما على ذلك ؟ قالوا : السّب الذي قاله الشيخ ، ثم تبين لنا أنه من غيره ، وأنه كان بريئاً منه ، كما قال الشيخ رضي الله عنه .

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طاهر البطائحي المعروف بالضرير ، قال : توفي والدي بدمشق ، فقال أصحابه : لاندعك تجلس على سجّادته حتى تأتينا بإجازة من بيت سيدي أحمد رضي الله عنه . فتوجهت لذلك وسافرت إلى البطّاح ، فوافق عبّوري على بالسّ ، فقصدت زيارة الشيخ ، ولم أكن رأيت قبل ذلك ولا رأي ، فلما أقبلت عليه رحّب بي وأكرمني وحدثني بجميع ما وقع في أسفاري وأحوالي وما قصدته ، وقال : إنك تقدّم العراق وتقضي حاجتك به وتعود إلى سرعة ، فقلت له : ياسيدي ، وما هي حاجتي ؟ فقال : أن تُعطى إجازة بالشيخة ، وأن تكون مكان أبيك . وكان الأمر كما قال .

فلما قدمت البطّاح ودُفِعَ إليّ إجازة وسجّادة ، وخرجت لأنوضاً للصلاة ، فأوقع الله تعالى في قلبي الشوق إليه ، فألقيت الإجازة في الماء وتوجهت إليه ، فلما قدمت عليه وجدت بحضرته خلقاً كثيراً وهو يتكلم لهم ، جلست مع الناس أسمع كلامه ، فتكلم طويلاً ، ثم التفت إليّ وقال : يا إبراهيم . قلت : لبيك ياسيدي ، قال : أنت لي ومريدِي . وقال لمن في حضرته : انظروا إلى جبهته . فنظروا ، فقال : ماتشهدون في جبهته ؟ قالوا بأجمعهم : نشهد بين عينيه هلال نور . فقال : هذا شعار أصحابي .

(١) كذا في ز ، وفي ص : « إلى » .

فتقدمت إليه ، وأخذ عليّ العهد ، وصرت من أصحابه ، رضى الله عنه .

وسمعته أيضا ، قال : كنت مقبيا عند الشيخ ، فخطر لي السفر إلى العراق ، فاستأذنته في السفر ، فأذن لي ، وقال : إبراهيم ، أريد أن أخلع عليك خِلمة لا تدخل بها على أحد إلا ابتهج بك وخدمك بسببها . فكان كما قال ، ما دخلت على أحد إلا خدمني وأكرمني . فلما دخلت بنسداد نزلت في بعض الرُّبُط ، فخدموني وأكرموني ، فدعيت أهل الرُّبُط ليلة إلى مكان ، وكنت في صحبتهم ، فلما دخلنا إلى المكان الذي دُعينا إليه وجلسنا ، وكان فيه خلق كثير ، فقام منهم رجل تركي ، وقال : يا أصحابنا ، على هذا الفقير الشامي خِلمة لم أر مثلها . قلت لهم : هي من صدقات شيخى عليّ . فقال الجميع : أعاد الله علينا من بركته وبركة أمثاله .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : لما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان الشيخ في حلب ، وقد حصل فيها ما حصل من فتنه التتار ، وكان في المدرسة الأسديّة فقال : يا بني ، اذهب إلى الدار التي لنا فاملك تجد ما نأكل . قال : فذهبت كما قال إلى الدار ، فوجدت الشيخ عيسى الرُّصافي - وكان من أصحابه - مقتولا في الدار وقد حُرِقَ ، وعليه دَقُّ الشيخ لم يحترق ولم تمسه النار ، فأخذه وخرجت به ، فوجدني بعض بني جهل^(١) ، وكانوا من أصحابه ، فسألني فأخبرته بخبر الدَّقِّ ، فحلف عليّ بالطلاق ، وأخذني .

وحدثني الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن^(٢) سالم المعروف بالكُردي^(٣) ، قال : كان لي غنم ، وكان عليها راع ، فسرح بها يوما على عادته ، فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ ، فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآني ، قال لي : ذهبت الغنم ؟ قلت : نعم ياسيدي . قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا ، وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم ، وقد فعل ،

(١) انظر الحاشية (٨) من صفحة ١٨٨ من الجزء السابع .

(٢) انظر حواشي صفحة ٤٠٥ .

(٣) في ص : « الكردي » ، والثبت من : ز . وسبق قريبا .

فامض إلى مكان كذا تجدهم نياماً والنعم رُبُطاً إلا واحدة قائمة تُرَضُّعُ سَخَلَتِهَا .

قال : فضيت إلى المكان الذي قال ، فوجدت الأمر كما قال ، واحدة قائمة تُرَضُّعُ سَخَلَتِهَا .

قال : فسُتِ النعم وجئت إلى البلد ، [رضى الله عنه] ^(١) .

وحدثني الشيخ شمس الدين الداملي ^(٢) ، قال : حدثني فلك الدين ابن الخَزَّيْمِيِّ ^(٣) ، قال : كنت بالشام في السعة التي أخذت فيها بنداد ، بعد أن ضاق صدرى من جهة ما أصاب المسلمين وأهلى أيضاً ، فسافرت لأخذ ^(٤) خبر أهلى ، وكان سفرى على اليس ، فقصدت زيارة الشيخ ، فأنيتهُ فسَلَّمْتُ عليه ، وجلست بين يديه ، فحدثني فشرح الله صدرى ، فقال لى : أهلك سَلِمُوا إلا أخاك ، مات ، وأهلك فى مكانٍ صِفْتُهُ كذا وكذا ، والناظر عليهم رجلٌ صِفْتُهُ كذا ، وقبالة الدَّرْبِ الذى هم فيه دارٌ فيها شجر .

فلما قدمت بنداد وجدت الأمر كما أخبرنى رضى الله عنه ، وأنا سكنت الدَّرْبَ الذى أخبر عنه الشيخ ، ورأيت الدارَ التي فيها الشجر ، وهى شجرة رُمانٍ وغيرها .

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البطَّائِحِي ، قال : كنت جالسا عند الشيخ ، فجاء إنسان ، فقال : ياسيدى ، ذهب البارحة لى حملٌ وعليه حِمْلٌ . فلم يردَّ الشيخ عليه جواباً ، فقلت له : ياسيدى ، إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة ، فلمل أن يجيبه .

فقال لى : ياإبراهيم ، إنه لما قال لى : جملى . رأيت رَسَنَهُ بيده ، فبرز من القَتَبِ سيفٌ ، فقلع رَسَنَهُ من يده ، ومابقى له فيه رِزق ، فاستحى أن أوحشه بالرد .

ومنه : أنه حضر جنازةً ، وكان فيها جماعةٌ من أعيان البلد ، فلما جلسوا لدفن الميت جلس القاضي والخطيب والوالى فى ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء فى ناحية ، وتكلم القاضي

(١) زيادة من : س ، على ما فى : ز .

(٢) كذا جاءت النسبة مهملة فى : ز ، س . ولم تعرفها .

(٣) فى ز : « الحرعى » بغير نقط ، وأثبتنا ما فى : س .

(٤) كذا فى : ز ، وفى س : « لأجد » .

والوالى فى كرامات الأولياء ، وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلاً صالحاً ، فلما قاموا لِيَمْرُؤَ أهل الميت جاء الجماعةُ لِيَسْلُمُوا على الشيخ ، فقال الشيخ : يا خطيب ، أنا لأسلم عليك ، فقال : ولم يأسئدى ؟ فقال : إنك لم تَرُدْ غيبةَ الأولياء ولم تنصُرْ لهم .

والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتم تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالوا : لانعم . قال : تحت أرجلكما منارةٌ يُنْزَلُ إليها بخمس درجات ، فيها شخصٌ مدفون هو وزوجته ، وها هو قائمٌ يخاطبني ، ويقول : كنتُ ملكَ هذين البلدين نحو ألف عام ، وهو على سرير ، وزوجته ^(١) قبالتها ، ولا تخرج من هذا المكان حتى يكشف عنها . فدا بقؤوس وكشف المكان ، والجماعة حاضرون ، فوجدوه كما قال الشيخ ، والمنارة إلى هذا التاريخ مفتوحة تُرْصَى وتُشْهَد على جانب طريق حلب .

وحدثني الإمام العالم صاحب محي الدين ابن النحاس رحمه الله ، قال : كان الشيخ يتردد إلى قرية يُرِيدُم ^(٢) ، وكان لها مسجد صغير من قبلي القرية لا يسع الناس ، فخطر لي أن أبني مسجداً أكبر منه من شمالي القرية ، فقال لي الشيخ ونحن جلوس في المسجد : يا محمد ، لم لا تبني مسجداً يكون أكبر من هذا ؟

فقلت له : يأسئدى قد خطر لي هذا الأمر ، إن شاء الله تعالى .

فقال : لا تبنيه حتى توقفني على المكان الذي تريد أن تبني فيه .

فقلت : نعم .

فلما أردت أن أبني جئت إليه ، فقلت له ، فقام معي ، وجئنا إلى المكان الذي خطر لي . فقلت : هذا المكان يأسئدى . فردَّ كُفَّهُ على أنفه وجعل يقول : أف أف ، لا يبني أن يبني هنا مسجد ؟ فإن هذا المكان مسخوطٌ على أهله ومخسوفٌ بهم . فتركته ولم أبنيه .

فلما كان بعد مدة احتجنا إلى استعمال لبنٍ من ذلك المكان ، فلما كشفناه وجدناه

(١) ق : ز : « هو وزوجته » وأثبتنا ما في : م .

(٢) أهل ضطام هذه القرية في : ز . وجاءت في م : بالناء الفوقية والياء التحتية مع الضم ثم ياء

تحية ساكنة بعد الراء . وجاء في ذيل مرآة الزمان ١/٤٠٦ : « تريد » بالناء الفوقية قبل الراء . ولم نجد اسم البلدة بهذين الرسمين في معجم ياقوت .

كما قال الشيخ رضى الله عنه ، نواويس مُقلّبة على وجوها . والمكان إلى هذا التاريخ يعرف بقرية يُريدُم .

وحدثني الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزُرَيْرِي^(١) ، قال : أخذ عليّ الشيخُ المهدي وأنا شابٌ ، فطُرتُ لزيارة القدس ، فاستأذنته في ذلك ، فقال : يا بُنَيَّ ، أنت شابٌ وأخشى عليك . فألححت عليه ، فأذن لي وقال : سأجعل سيرتي^(٢) عليك كالقصص الحديد . وقال لي : إذا قدمت قُصَيْرَ^(٣) دمشق فادخل القرية ، واسأل عن الشيخ علي بن الجمل^(٤) ، وزُرُهُ ، فإنه من أولياء الله تعالى .

قال : فلما دخلت^(٥) القرية سألت عنه فدُلّبتُ عليه ، فلما طرقت الباب خرج إليّ بعض أهله ، وقال لي : ادخل يا عليّ - باسمي - فإن الشيخَ قد أوصى بك ، وقال : يقدّم عليكم فقير اسمه عليّ ، من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجيء . قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمّت وسَلَّمْتُ عليه ، فرحّب بي وقال لي : يا عليّ ، البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك ، وأيضاً فلا بأس عليك فإن سِرَّ الشيخ عليك كالقصص الحديد . فأقمت عنده ثم توجّهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنساناً خارج البلد وقد حمى الحرّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فردّ عليّ السلام ، وقال : يا بُنَيَّ أبطأت عليّ ، فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك . فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة ، فقال لي : يا عليّ ، لا تخف ، فإن الشيخ جاءني وأوصاني بك . فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاماً وقال : كُلْ ، فأكلت ، فلما جاء وقت الصلاة قال : قم حتى نصلي في الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصَلَّينا الصلوات الخمس وعُدْنَا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر ،

(١) هذا النقط من : ص ، وقد أهمل تماماً في : ز . ولم يرد هذا الضبط في النسخين .

(٢) في : ز « سترى » ، والمثبت من : ص . وسيأتي نظيره في تمام القصة .

(٣) في : ز : « قصد » ، وأثبتنا ما في : ص . والقصير بلفظ التصغير : اسم لعدة مواضع ، عد منها

ياقوت ١٢٦/٤ : القصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حرم من دمشق .

(٤) في : ز : « الجمل » بالهاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من : ص .

(٥) كذا في : ز ، وفي : ص : « وصلت إلى » .

وكلما أحسنّ بي مستيقظاً جلّس، فإذا انت قام فصلّى^(١)، فأقمت عنده أياماً ثم توجهت إلى زيارة الخليل صلى الله عليه وسلم، فخرج معي وودّعني، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قُطَاع طريق، فلما قاربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورأى، فنظرت فإذا شخص واقف وعليه ثياب بيض^(٢) وهو مُلْتَمِّمٌ، فقال لي: امض في طريقك. فضيت، ولم يزل معي حتى أشرفت على الخليل، ورأيت البلد، ورأيت واقفا يدعو، فدخلت البلد وزرت. فلما عدت إلى بالسّ بدأت بالسلام على الشيخ، فلما سلّمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفرى، وقال: لولا ذلك المُلْتَمِّم لأخذ قُطَاع الطريق ثيابك. فعلت بأنه كان الشيخ رضى الله عنه.

● قلت: وهكذا^(٣) ينبغي أن يكون الشيخ على الرّيد، فإنه قد قيل: الشيخ من جمّعت في حضورك، وحفظك في مغيبك^(٤)، وهذّبك بأخلاقه وأدّبك بإطرافه، وأثار باطنك بإسرافه.

وسمعت والدى رحمه الله يقول: كان من أصحاب الشيخ رجل يقال له: [الحاج]^(٥) مهديّ، كثير التردّد إلى دمشق، فقال له الشيخ: يا حاج مهديّ، إذا قدمت دمشق فقف عند باب مسجد القصب^(٦) وناد: يا شيخ مُظَفَّر، فسيجيئك، فقل له: الشيخ أبو بكر بن قوام يسلم عليك ويقول لك: أنت من الأولياء الذين لا يعلمون بأنفسهم.

وأذكر كنا نحن الشيخ مُظَفَّرًا وزرناه، وكان كما قال الشيخ رضى الله عنه من أولياء الله تعالى، وكان يقصد بالزيارة، ورأيت يفتنى إلى الشيخ ويقول: أنا من أصحابه، فإنه أخبرني بحالى^(٧) ولم يرنى.

(١) كذا في ز، وفي س: « يصلى ».

(٢) كذا في س، وفي ز: « يابس ».

(٣) في ز: « وهكذا كان ينبغي... »، وأثبتنا ما في س.

(٤) كذا في ز، وفي س: « مغيبه ».

(٥) زيادة من س، على ما في ز.

(٦) هو خارج دمشق بمحلة مسجد الأقصاب، ويقال له مسجد ابن منجك. انظر مناداة الأطلال ٣٨٦.

(٧) كذا في س، وفي ز: « بحاله ».

وحدثني الشيخ أبو المجد بن أبي الثناء ، قال : كنت عند الشيخ وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين الباذراني متوجهاً إلى بغداد ، وقد ولّاه الخليفة القضاء ، فسمعت يقول للشيخ : ياسيدي ، قد ولّاني الخليفة قضاء بغداد وأنا كارهه . فقال له : طيب [بها] ^(١) قلبك فإنك لا تحكم فيها ، وحدثته أشياء .

وسمعت الشيخ يقول له : يا [شيخ] ^(٢) نجم الدين ، هذا إنسان صفته كذا وكذا ، من أعيان الناس ، وهو قريب من الملك الناصر ، خاطره متعلق بك ، وهو يشير إليك بخنصره . فقال له : صدقت ياسيدي ، هذا الشخص دفع إلى قصّ خاتم له قيمة ، وقال [لي] ^(٣) : يكون عندك وديعة ، والله ما أعلم أحداً من خلق الله تعالى علم بهذا الفص ^(٤) حين دفعه إليّ ، وقد حفظته في مُردّوجيتي ^(٥) من حدرى عليه . وكان كما قال الشيخ . فإن الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ، ولم يحكم بين اثنين .

وحدثني زكي الدين ^(٦) أبو بكر بن أيوب التكريتي ، قال : كنت في السنة التي أخذت فيها بغداد مع عمي الحاج علي ساع ^(٧) في حلب ، وكان الشيخ في قرية علم ، فقال عمي : وكان من أصحابه : بابنيّ اذهب إلى الشيخ [فسأله] ^(٨) عن أهلنا ومالنا ، وعن ولدي [حسين] ^(٩) ، وعن سفر بغداد . وما كنت رأيت الشيخ قبل ، وكنت أحب أن أراه . قال : فخرجت إليه فلما رأيته قال : أنت أبو بكر بن أيوب ؟ فقلت : نعم . قال : أرسلك عمك الحاج علي تسأل عن الأهل والمال وعن ولده حسين وعن السفر إلى بغداد .

(١) زيادة من : س ، على ما في : ز .

(٢) زيادة من : س ، على ما في : ز .

(٣) زيادة من : ز ، على ما في : س .

(٤) سقط من : ز ، وأثبتناه من : س .

(٥) في س : « مزدوجتي » بالهاء ، وأثبتناه بالجيم من : ز .

(٦) كذا في : س ، وفي : ز : « ركن الدين » .

(٧) كذا جاء الاسم خالياً من النقط في : ز ، س .

(٨) ساقط من : س ، وأثبتناه من : ز .

(٩) ساقط من : ز ، وأثبتناه من : س .

أما الأهل فأسير البعض وسليم البعض ، وأما المال فإنه مدفون تحت عتبة باب الدار - ولم أستثبت ما قال فيه - وأما حُسين فإنه أُسير ، وسوف تجتمع به ، وفي جبينه أثر وقع ، وأما السفر إلى بنداد^(١) . وقال^(٢) لي : أتعرف دار الشاطِيبية ؟ فقلت : أعرفها ، لكن مداخلها . فقال : في هذه الساعة قد أخرجوا التاتار منها بركة ذهب وهم يقتسمونه . فأخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التي أخبرني فيها .

قال أبو بكر : وكنت شاباً حسن الصورة ، وكان في حلب امرأة قد حصل لها في إرادة ، فظفرت بي يوما وراودتني عن نفسي ، فتممتُ عليها ، فعضتني في كتفي فأثرت فيه ، وبقيت أياها لا يعلم بها أحدٌ إلا الله ، فلما أردت السفر من عنده خرج معي لوداعي ، فلما خلا بي قال : ماهذه المضة التي في كتفك ، فاستحييت منه ، فقال : تب ولا تعد لثلبها . وسافرنا إلى بنداد ، فلما قدمنا سألت عن ذلك الذئب الذي أخذ من دار الشاطِيبية فدُللتُ على إنسان كان حاضرا فجئت إليه وسألته ، فقال : نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة . فقلت له : أخرج [لي]^(٣) دُستورك . فأخرجه وقابلته على دُستوري ، فوجدت التاريخ التاريخ ، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه .

وحدثني الشيخ خزيمة بن نصر البلمراني^(٤) ، قال : قدم علينا الشيخ فاجتمع الناس ليسلموا عليه وكنت فيهم وأنا شابٌ ، فسمعتة يقول : قد جاء الأموات يسلموا^(٥) علي وفيهم شابٌ أشقر في يده سكينٌ وعليه قميصٌ مُكَلَّطٌ بالدم ، وهو يقول : قتلت بهذه السكين . أتعرفونه ؟ فسكت الجماعة ولم يجبه أحدٌ منهم ، فقال : مالكم كأنكم ما تعرفونه !! فقالوا : نعم . فقال : هو يقول : اسمي نصر . فقلت أنا : هو أبي ياسيدي . قال : صدقت .

(١) كذا في : ز ، ص ، لم يذكر جواب «أما» . وامله توقف من الشيخ ليان ما قلته التاتار بها ، الآتي بيانه . (٢) كذا في : ص ، وفي : ز ، فقال . (٣) زيادة من : ص ، على ما في : ز . (٤) كذا جاءت هذه النسبة في ز بنقط التون قبل الياء الأخيرة فقط ، ولم ينقط منها شيء في : ص . ولم نعرفها . (٥) كذا . وصوابه : « يسلمون » .

وقال الجماعة كلهم : هو أبوه ياسيدي، الآن عرفناه ، فإن أباه قُتِل وهو شاب . وقال أيضا :
فيهم شيخ طويل يقول : أنا أعرف بابن الطَّحان متّ منذ أربعمئة سنة . فقال الجماعة :
عندنا أملاك تُعرَف بأملاك بني الطَّحان إلى الآن .

وسمعت الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطّاحي فقال : قصدت زيارة الشيخ ،
فصحبت في طريق أقواما فتحدّثوا في الحر [ومُحالسته]^(١) وآلته ، فلما دخلت على الشيخ
قال : ما هذه الحالة ؟ قلت : ما هي ياسيدي ! قال : بين يديك خمر وآلته . فقلت : ياسيدي ،
صحبت أقواما فتحدّثوا في الحر ، فأثر عليّ ما قلت . قال : صدقت يا بني ، صاحب الأخيار
وجانب الأشرار ما استطعت ، فإن صحبتهم عار في الدنيا والآخرة .

قلت : هذا بعض ما ذكره جامع المناقب ، ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه هذا الشيخ^(٢)
الجليل من المجاهدة والعمل الدائم ، ولِفرائد كلامه وفرائده ، ولاطراحه للتكلف^(٣) ، وتواضعه
ورافته ورقته .

ثم ذكر أنه توفي يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة ، بقرية يقال لها : علم ،
بالقرب من حلب ، ودُفِن هناك في تابوت لأجل النقلة ، فإنه أوصى بذلك ، وقال : أنا لا بدّ
أن أُنقل إلى الأرض المقدسة . وكان كما قال ، فإنه نُقِل بعد موته باثنتي عشرة سنة إلى جبل
قاسيون ، ودُفِن بالزاوية المرووفة بهم ، وقد زرت قبره مرّات .

[آخر الطبقة السادسة]

(١) زيادة من : ص ، على ما في : ز .

(٢) كذا في : ص ، وفي : ز : « السيد » .

(٣) كذا في : ص ، وفي : ز : « للكلفة » .